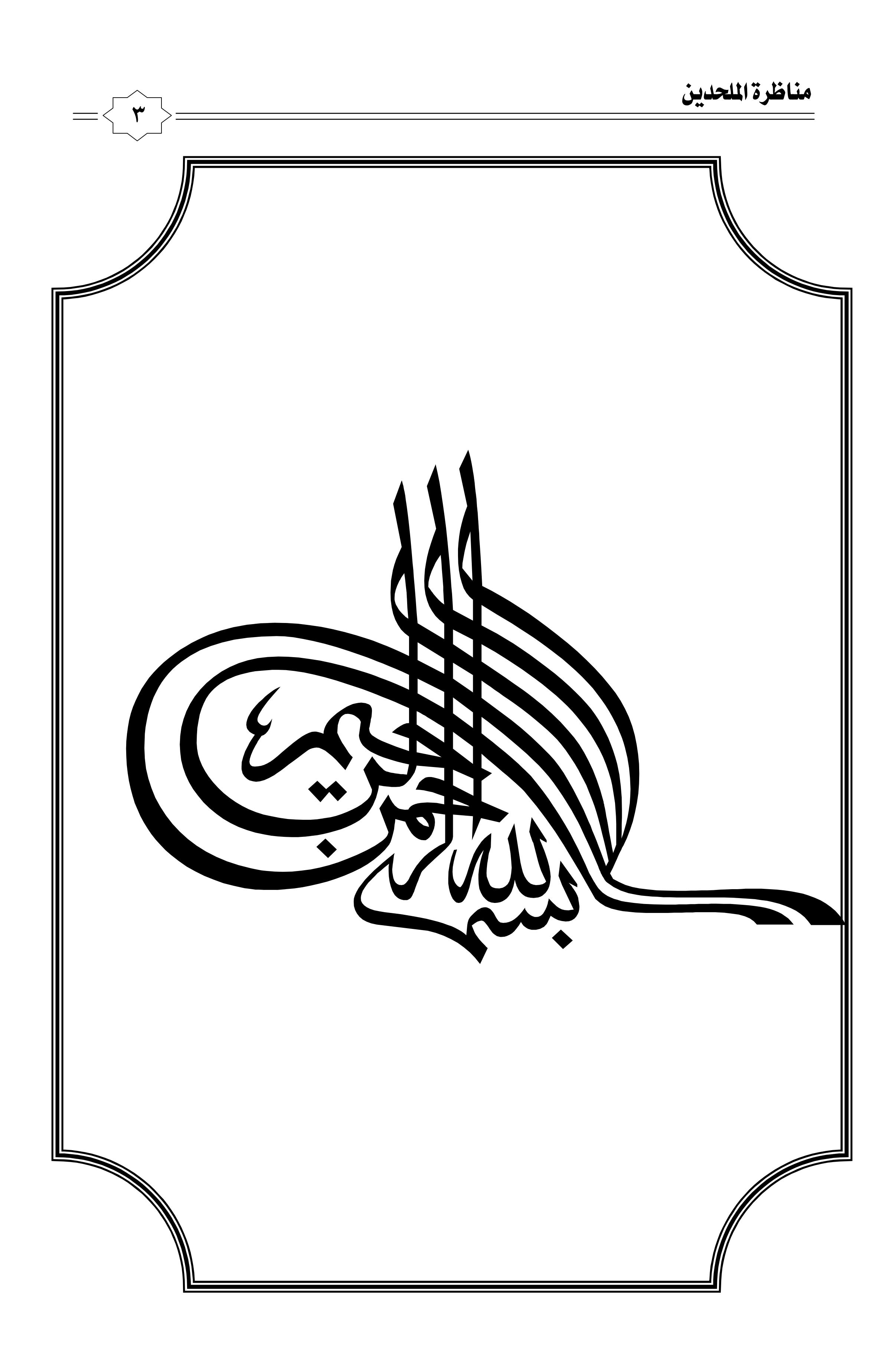
مناظرة الملحدين

أ. د.هيثم طلعت

تدقيق لغوي ومراجعة
أحمد المكي

جمع وتنسيق وإخراج
وائل الفاتح

الطبعة الأولى


بسم الله الرحمن الرحيم

"رب اشرح لي صدري

ويسر لي أمري

واحلل عقدة من

لساني يفقهوا قولي"

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

باسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، وبعد:

هذه سلسلة مناظرات أَجريتها على الشبكة العنكبوتية مع أطياف شتَّى من رؤوس الملحدين والربوبيين واللاأدريين، وقد وجدت في هذه المناظرات ما يُفيد الباحث في الملف الإلحادي، وفي مجال مقارنة الأديان، وما يفيد القارئ العادي، ويُنمي لديه مَلَكَةَ النقد، وتحليل العبارة، وضبط الأدلة، فقررت أن أجمعها بين دفتي كتاب وأقدمها للقارئ العربي، لكن أعوزني بشدة التطرق إلى مسألة العلمانية، وبما أني لم أُناظر فيها بتفصيلٍ كتابيٍّ، وإنما كانت أغلب مناظراتي فيها صوتية؛ لذا قررت أن أختم هذا الكتاب بفصل مستقلٍّ عن مَثالب العلمانية وما لها وما عليها، وفي النهاية، ما كان من توفيقٍ فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو زلل أو سهو أو نسيانٍ، فمِنِّي ومن الشيطان، أسأل الله التوفيق والسداد والهداية والرشاد لي وللجميع.

المناظرة الأولى

المناظرة الكبرى

حـول الديـن والإلـحاد

بين د.هيثم طلعت

والأدمن الملحد سمير سامي

جرت أحداثها في موقع الفيس بوك على شبكة الإنترنت

داخل إحدى بؤر الملحدين، وانتهت بفضل الله تعالى بإسلام

وانهيار إلحاد الكثيرين.

مشرف المناظرة

نرحب بالضيف الدكتور هيثم طلعت المتخصص في مناظرات اللادينيين، وصاحب موقع لا إلحاد، فأهلا وسهلا به...

مناظرة الأستاذ سمير سامي مع الدكتور هيثم طلعت حول الإلحاد والأديان، سأشرف على المناظرة بنفسي، يسمح بوضع اللايكات فقط، يمنع التعليق من غير المناظرين منعًا باتًا، أو سيحذف التعليق ويطرد صاحبه بدون إنذار، لاعلاقة للشبكة بما يتم التواصل به من المناظرين على الخاص...سيتم غلق الحائط لمدة ساعة من الآن، نأمل الاستفادة لجميع الأعضاء...

مشرف المناظرة

نبدأ بالأخ الدكتور د.هيثم طلعت ليتفضل أولًا

د.هيثم طلعت

باسم الله، والحمد لله، أسأل الله التوفيق والسداد، وما كان من زلل فمني ومن الشيطان، مرحبًا بالزملاء جميعًا، مرحبًا بالزميل سمير سامي، في البداية يقوم الزعم الإلحادي على مبدأ: أعطني مُعجزة واحدة مجانًا وسأشرح أنا البقية، أعطني معجزة المعايرة الدقيقة للكون لحظة الخلق الأولى، أعطني معجزة خلق الحياة، أعطني معجزة منظومة التشفير داخل الجينوم، أعطني معجزة منظومة القيمة والأخلاق، أعطني معجزة العقل والوعي، أعطني...، المهم في النهاية لا تقلق صدقني سأشرح أنا البقية. هذا هو الإلحاد؛ إنها أضيق حدود السذاجة إن استطعت ابتلاعها ابتلعت بعد ذلك أي شيء.

وسأطرح فيما يلي بعض هذه المعجزات المجانية بشيء من التفصيل:

١- **معجزة الانتقال**: من عدم الوجود الفيزيائي إلى الوجود الفيزيائي بمعايرة دقيقة لحظة الخلق الأولى للوجود.

الوجود الفيزيائي.. الشيء يكون موجود فيزيائيًّا – أي أن وجوده حقيقي – إذا كان مقدار طاقته الكلية مضروبًا في فترة وجوده مساوٍ أو أكبر من ثابت بلانك، وفي اللحظة ١٠ أُس-٤٦ ثانية من عمر الكون لم يكن يوجد شيء فيزيائيًّا.

وفجأة في تلك اللحظة التي لا يمكن استيعابها لقصرها الشديد ١٠ أُس-٤٦ ثانية ظهر كل شيء فجأة، وظهرت كل مادة الكون، وكل طاقة الكون في جزء من مليون من مليون من مليون من مليون جزء من الثانية، كما يقول أليكس فلبينكو عالم الفيزياء الفلكية بجامعة كاليفورنيا.

فقد ظهر الكون كله فجأة بكل مادته، وكل طاقته بمعايرة شديدة، وضبط شديد لآلاف

الثوابت الفيزيائية التي لو اختلَّ جزء واحد منها بمقدار جزء من المليار جزء، لانهار الكون على نفسه قبل أن يبدأ.

فالكون منذ اللحظة الأولى مُعَدٌّ بعناية فائقة؛ فمثلاً: إذا كانت نسبة الكتلة بين البروتون والإلكترون أقل قليلاً مما هي عليه لما استقرت الشمس، ولما ظهرت الحياة.. ولو كانت كُتلة البروتون أثقل مما هي عليه الآن بــ٠.٢% فقط، فإنه سينحلُّ إلى نيوترونات، وبالتالي سيعجز عن الإمساك بالإلكترونات التي تدور حول النواة، وسينهار النموذج الذري، ولو كانت النسبة بين كتلة البروتون إلى كتلة الإلكترون أقل قليلاً مما هي عليه الآن، فلن تظهر نجومٌ مستقرّة، ولو كانت أعلى قليلاً مما هي عليه الآن، فلن تظهر الأنظمة التشفيرية في خلايا الكائنات الحية.

وعندما تلتحم ذرتان من الهيدروجين فإن ٠.٧ % من كتلة الهيدروجين تتحول إلى طاقة، لو كانت هذه الكتلة هي ٠.٦% بدلا من ٠.٧%، فإن البروتون لن يلتحم بالنيوترون، ولظل الكون مجرد هيدروجين فحسب، ولما ظهرت باقي العناصر، ولو كانت الكُتلة المتحوّلة إلى طاقة هي ٠.٨% بدلاً من ٠.٧% ،لأصبح الإلتحام سريعاً للغاية، الأمر الذي سيؤدي إلى إختفاء الهيدروجين فورًا من الكون، فتستحيل معه الحياة، فالرقم يلزم أن يكون بين ٠.٦% و ٠.٨%.

هذه الثوابت الفيزيائية بالآلاف، وكل ثابت منها يمثل معجزة بحد ذاته، وأروع هذه الثوابت هو الثابت الكوني **Cosmological constant** الذي لو اختلفت قيمته بأقل من جزء من صفر يليه ١٢٣ صفر ثم ١ من الواحد لانهار الكون بأكمله، وغيرها من الثوابت الشيء الكثير مثل نسبة القوى الجاذبية إلى القوى النووية القوية، ومثل درجة غليان الماء، ومثل كتلة البروتون، ومثل حجم النواة، ومثل حجم الذرة و..، إنها معايرة دقيقة وضبط بعناية، وإلا ما ظهر الكون، إذن الخلق لابد أن يستتبعه إعداد بعناية **fine tuning of the universe**، وهذه الكلمة **fine tuning of the universe** دخلت إلى الفيزياء عن طريق الفيزياء، وليس عن طريق الدين.

٢- معجزة الحياة: والتي يستحيل أن يقوم البشر جميعاً بكل ما امتلكوا من عقلٍ واعٍ، ومكائن عملاقة وسواعد جبارة، وغوص في العلوم وقصد ونية ووعي وهدف أن يخلقوا ذبابةً واحدة ولو اجتمعوا لها، فالحياة شيء والمادة شيء آخر تمامًا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ

ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[١].

وإذا كانت الحياة إفرازًا عشوائيًّا استطاعت أن تقوم به المادة العمياء، فعندنا القصد الواعي والاختيارية الدقيقة والمادة العمياء، فلماذا لم تقم العقول الإلحادية العملاقة بإنتاج حياة؟ إن العقم الإلحادي في هذه المسألة ينسف القضية الإلحادية ككل.

و أدق الكائنات الحية على الإطلاق تمتع بالحياة وتحليل المعلومات، ثم إعطاء رد فعل بناءًا على تلك المعلومات؛ مثلاً الأميبا وحيدة الخلية لو جاء بجوارها غِذاء متحرك، فإنها تلف أذرعها حوله بحذر حتى لا يهرب، في حين لو كان الغذاء ثابتًا لا يتحرك – حُبيبة نشا – فإنها تلتصق به دون احتراس.

والأميبا كائن وحيد الخلية بلا مخ ولا عين ولا أعصاب ولا حواس.

و البويضة بعد تخصيبها تُعبِّر عن استقلالها البيولوجي، ويكون لها وعي وإحساس بحقيقة أنه يمكنها التفاعل مع بيئتها، وتبدأ في الانقسام الذاتي لخلايا يفوق في عددها نجوم مجرة درب التبانة، و لديها القدرة على تلقي المعلومة ومعالجتها، والتفاعل باستقلال مع المعلومة.

لا يمكن أن يبلغ الكمبيوتر مهما اشتد تعقيده أبسط درجات الوعي في كائن وحيد الخلية كالأميبا، ومع ذلك عملية تصنيع الكمبيوتر عملية واعية وذكية للغاية وفي حدود زمان ومكان، أما الخلية الأولية كالأميبا التي تفوق في كل عضية من عضياتها أعلى الكمبيوترات تعقيدًا، بل ربما لا مجال للمقارنة؛ لأن نسبة وعي أذكي الكمبيوترات على الإطلاق تساوي صفر، **I.Q.=ZERO**، ومع ذلك المطلوب أن نُصدق أن العشوائية أنشأت الأميبا والإنسان، والذكاء الإنساني لم يستطع أن يُنشئ أبسط صور الوعي، إنها أضيق حدود السذاجة، إنه السؤال المفصلي والجوهري بين الدين المنطقي والإلحاد العبثي.

٣- معجزة التشفير الرباعي:

جميع الطلبات التي يحتاجها الكائن الحي توجد مشفرة في نواة الخلية داخل شريط ال **DNA** في الكائن الحي بنظام التشفير الرباعي **C G T A**، هذا التشفير لو قُمنا بنسخه على الورق، فإنه يملأ ١٠٠٠ مجلد، بواقع ٥٠٠ صفحة لكل مجلد.

حيث يتواجد داخل نواة كل خلية في الإنسان ثلاثة مليارات نيوكليوتيد، أي ثلاثة مليارات

---

(١) سورة الحج: الآية (٧٣).

حرف بنظام تشفير رباعي **C G T A**، كل هذه القاعدة المعلوماتية العملاقة موجودة في مساحة ١ على ١٠٠٠ من المليمتر...، وهذا الشريط مُلتف على نفسه ١٠٠ ألف لفة.

نظام التشفير الرباعي هذا موجود في أدق الكائنات على وجه الأرض وأكثرها تعقيدا... أيضًا نظام التشفير الرباعي **C G T A** ظهر مع أول الكائنات على وجه الارض – السيانو باكتريا – ويظل نظاما حكريًّا لكل الكائنات بلا استثناء... فيروسات، بكتريا، ثدييات، نباتات، زواحف، أسماك، حشرات، بريونات.... نظامًا حكريًّا عجيبًا للغاية واحدًا في كل الكائنات يدل على وحدة الخالق.

ثم كيف للصدفة أن تُنشئ أنظمة تشفير، وتُحدد المطلوب مُستقبلا وبدقة متناهية ؟

فالتشفير عملية في غاية الذكاء والإعداد للمستقبل والضبط بعناية.

وتشمل عملية التشفير تخزين المعلومات ونقلها وحفظها واستخدامها بعد ذلك عند الحاجة، وليس مجرد التشفير.

هذا التشفير يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن ربنا وحده الذي أعطى كل شيء خلقه وصورته وهيئته بمنتهى الدقة والكفاءة قبل أن يُخلق ويُصوَّر، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[1].

لكن عملية التشفير تفرض معضلة أكبر ولُغزًا أعمق، فهذه المعلومات كالكلمات المطبوعة على ورق كالشفرات المضغوطة على اسطوانة **CD** تحمل أدق تفاصيل الكائن الحي، لكنها مجرد شفرات لا أكثر، كيف تنتقل هذه الشفرات إلى تشكيل الكائن على هيئته الحقيقية؟!

كيف تتحول المعلومات إلى وجود حقيقي في الكائن الحي؟!

كيف تتحول كلمات نخطها على أوراق نَصِف فيها هيئة إنسان، مهما بلغت تفاصيلها ودقتها، إلى إنسان حقيقي (من لحم ودم) ؟!

ويبقى التساؤل الأهم مَن الذي وضع الشفرة قَبل فك التشفير ؟

أيضًا هذه المنظومة التشفيرية العملاقة في أبسط كائن وأعقدها؛ أولها وآخرها تعمل بمساعدة إنزيمات، والتي هي أيضًا بروتينات تتواجد معلوماتها مُشفرة داخل ذلك الحمض النووي، إذن هذه

---

(١) سورة طه: الآية (٥٠).

خاصية من التعقيد غير قابلة للاختزال ولا للتدرج ولا للصدفة.. أما تكون أو لا تكون.

لقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يُختبر الإنسان فيما هو دون ذكائه الفطري بكثير... هل مسألة الخالق المبدع تحتاج أصلًا لفتح حوار ؟!

٤- معجزة العقل والوعي :

ينتابني شعور بالغثيان كلما طلب مني مُلحد أن أُسلِّم بأن تطلعنا إلى الحق والخير والعدل والقيمة، نتيجة مباشرة لتحركات وتبادلات أيونات صوديوم وبوتاسيوم على جدران خلية عصبية في أمخاخنا، إن هذه التبادلات الأيونية يمكن أن نُجريها على ورقة ترشيح داخل أي معمل، فهل ستدرك ورقة الترشيح معنى الحق والعدل والقيمة؟ عندما يقوم أحد الكلاب بعَضِّ ابن جارك، على المستوى المادي يُدرك الكلب أبعاد العضة بما أودع الله فيه من حياة، لكن لا يدرك معنى أن يطالبك والد الفتى بتعويض مناسب، وربما يَحضر الكلب جميع مراحل التحقيق، ويرى الغرامة المالية تُدفع، ولكنه لا يدرك شيئًا من مغزى كل هذه الحركات؛ لأنه لا يعرف المعنى ولا القيمة ولا الحق المجرد، فالترميز والإدراك **cognition and symbolism** اللذين دخل بهما الإنسان إلى هذا العالم، واللذين من خلالهما يمتلك الإنسان معاني مجردة لا علاقة لها بهذا العالم المادي، فيعرف الحق ويعرف العدل، ويعرف أنه يجب السعي نحوهما ولو على حساب المادة، ولو على حساب الرؤية الداروينية، والإنسان في هذه الحال يعلن تمرده على الرؤية الإلحادية، ويعلن أنها رؤية فاشلة ولا تصلح له ولا مبرر لوجودها وتعاطيها مع أهم ما يميزه، في هذه اللحظة يدرك أن هذه القيمة تستمد معناها من عالم آخر، ولذا فقد دخل الإنسان إلى هذا العالم بمعرفة الأسماء المادية، والأسماء المجردة ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[1]، وهنا فقط بمعرفة الأسماء المجردة تميَّز الإنسان ودخل التاريخ، وبدأت اللحظة التي صنعت عصرًا جديدًا، فالحق والخير والعدل والقيمة، أشياء لا تفرزها المادة ولا تصل للوعي من خلال تبادل أيونات صوديوم وبوتاسيوم على جدران خلية عصبية، ولن تفرز هذه التبادلات الوعي أصلًا، إن جوهر وجودنا ومعنى وجودنا لا يتأتى إلا بالتمرد على تلك الرؤية الإلحادية، إن الممر الصوتي الذي يتكون من الحنجرة والأحبال الصوتية ثم البلعوم فالفم، هذا الممر الصوتي ينتج صوتًا نعم لكن لا يعرف شيئًا عما ينتجه، وليست لغتنا هي تقطيع لصرخات القردة العليا كما يحاول أن يقنعنا كهنة الإلحاد باستمرار، أو أن حركات النطق هي تطور لابتسامة

---

(١) سورة البقرة: الآية (٣١).

الرئيسيات، إن لغتنا ليست منعكسات استثارية **reflexes** كما عند القردة العليا، بل هي مخطط عقلي تجريدي يستخدم الحنجرة والممرات الصوتية والمراكز المخية العصبية لإفراز مكنون الذات الإنسانية، ولذا فعبارة واحدة يمكن أن تُنشئ حضارة، ورسالة واحدة تؤسس لدين، وكلمة واحدة تُقيم حرب عالمية، إن معنى الكلمات شيء خارج عن تركيب الكون المادي بأسره، إن للإنسان معنى مفارق لهذا الوجود منه يستمد معناه وقيمته، ومن خلاله يعرف الحق والخير والعدل، وبه ينطق بالحق والخير والعدل، ويعرف معاني هذه الكلمات

وهنا يظهر السؤال: إذا **انبثق العقل من المادة دون استمداد من ذكاء مطلق وخالق مُطلق، فكيف نثق في أحكامه؟!**

وكيف يجعلنا نثق في مفاهيمه البديهية؟

ولو كان العقل نتاجًا مباشرًا للمادة، و نتاجًا مباشرًا للمخ، لتَبنى جميع البشر رأيًا واحدًا في كل قضية، فلو أضفنا حامضًا إلى قاعديٍّ، فالنتيجة ملح وماء، مهما تكررت التجربة أو تغيرت الظروف المحيطة!

فالعقل المادي الأداتي الحتمي، تختفي عنده النظرة الشخصية المستقلة، أويختفي عنده التميز الذي هو السمة الفريدة للعقل، وتختفي عنده الذات الإنسانية، ثم يختفي الإنسان!

ولذا فقد أثبت د. روجر سبيري **Roger Sperry** الحائز على نوبل في وظائف المخ أن الوظائف العقلية لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالمخ المادي، وهي فقط قد تستعمله كآلة.

يقول السير جون إكلز **John C. Eccles** الحاصل على نوبل في الطب: "أجدني مضطرًّا إلى القول بطبيعة غير مادية لذاتي وعقلي، طبيعة تتفق مع ما يسمونه الروح." وقد وضع جون إكلز مع فيلسوف العلوم الأشهر كارل بوبر **Karl Popper** كتابًا يشيد عنوانه بأبعاد القضية وعنوان الكتاب" الذات والمخ التابع لها **The Self and its Brain** ".

٥- معجزة الأخلاق اللامصلحية اللامنفعية اللامادية: الأخلاق التي يتشبث بها الملحد قبل المؤمن، والتي لا معنى لها إذا كان الإنسان ابن المادة وابن الطبيعة، والتي لم يتم البرهنة عليها علميًّا، والتي تأتي دائمًا ضد المصلحة الشخصية، والتي لا معنى لها، والتي تمثل عبئًا على صاحبها، وكما قال نيتشه:" قصور الإنسان في القوة ناتج عن التزامه الأخلاقي"، هذه الأخلاق تمثل قيمة متجاوزة، قيمة تعلن باستمرار تمردها على هذا العالم المادي، وإذا لم يكن هناك عالم آخر مطلق تستمد منه الأخلاق قيمتها، فالأخلاق لغو فارغ وغير موجودة وغير مستوعبة أصلًا!

هذه معجزات خمس؛ معجزة واحدة منهم تكفي لإزالة الإلحاد من العقل المنطقي إلى العقل السفسطي.

تحياتي للجميع

سمير سامي

مقدمة:

منذ بدء ظهور الإنسان العاقل ظهر معه الفضول، فكان هذا الفضول سيفًا ذا حدين؛ حدًّا جعله يكتشف النار ويستعمل الأدوات، فسمى وارتقى وبنى الحضارات، ووصل إلى ما وصل إليه الآن.

والحد الآخر جعله يخلق الإله تدريجيًّا، فهو لم يكن يقبل أن يقول: لا أعلم. فما كان منه إلا إن أوجد إله الفجوات، وهي ليست أكثر من صورة، أو فكرة تتبلور في رأس معتنقها شيئا فشيئا، فمنذ أن بدأت بتقديس أرواح الأجداد، بل وكل أنواع الحياة إلى أن تطورت إلى إيجاد مسؤول عن كل ظاهره طبيعية من عواصف وأمطار وبرق، بل وتعدى ذلك إلى الحب والكره والجمال

واستمرت هذه الفكرة تتبلور أكثر فأكثر كلما تقدم الإنسان في العلم كلما قتل نوعًا من هذه الإله، إلى أن وصل عددها إلى واحد، ولما كانت وتيرة العلم تسير بتسارع أكثر بكثير مما سبق، فلا أعتقد أننا سننتظر كثيرا قبل قتل هذه الفكرة حول الإله الواحد أيضًا.

بداية أرحب بالضيف الكريم، وقد علمت أن عنوان المناظرة سيكون الإلحاد والدين، وقد توقعت قراءة دلائل تشير إلى أفضلية اعتناق الأفراد للدين بدلا من الإلحاد ولكن هذا لم يحدث، وبدأت مقدمتك محاولا إثبات وجود إله، فإذ بك تثبت ما قدمته أعلاه عن استخدامك لما يطلق عليه إله الفجوات.

الرد على ما كتبته في النقطتين ١ + ٢ لن يحتاج مني الكثير

فإني سأذهب معك وأصادق على ما جئت به من صعوبة أو تنظيم في نشوء الكون، الأمر الذي أدى بالعلماء إلى البحث لمعرفة كيف نشاء الكون، وبالفعل هم قطعوا شوطا كبيرا جدًّا في هذا المجال، وما إعلانهم عن إجراء تجربة لإنتاج كون مصغر في العام ٢٠١٥ إلا دليلا على أنهم امتلكوا الكثير من الأدلة التي تساعدهم على القيام بهذه التجربة، ولكن تخيل يا صديقي أنهم عندما سيقومون بإجراء هذه التجربة، فإنهم لن يحتاجوا الإله ليكون مكونًا من مكونات التجربة.

إذًا وبناءً على ماسبق، فإني أوجه لك (والمتابعين) سؤالا

أيهما أكثر منطقية ورفعة وعزة للعقل البشري، أن نقول: إننا لا نعلم بعد؟!

أم ننسب الأمر إلى وجود ذات أو كينونة لا نعلم عنها شيئًا، ولا يمكن التأكد من وجودها، ونركن إلى ذلك ونقتل البحث العلمي؟

فإن أردت السبيل الأقصر والأكثر راحة، فلا بد أن تختار إله، وهذا ما يعتبر في الفلسفة الحديثة، بصطح إله الفجوات، وكما ينطبق الأمر على نشوء الكون، فهو ينطبق على بدء الحياة أيضًا.

بالنسبة للنقطة رقم ٣

نعم أنا أعترف أني لست بيولوجيا، فأنت الطبيب هنا، ولكني أعلم بالتأكيد أن الخلية الأولى لم تكن بهذا التعقيد الذي أشرت إليه.

وأنا هنا أستغرب كيف أن مختصًّا مثلك (بصفتك طبيب) تتحدث عن ال **DNA** بشكله الحالي وتقارنه بما

حدث في تكون الخلية الأولى

فأنا قرأت (ولا أقول: أعلم) أن الخلية الأولى لم تحتج إلى **DNA**، وأن ال **RN** كان يقوم بمهام الشيفرة الوراثية، طبعا بشكل يتناسب مع مكونات الخلية الأولى التي تعد بسيطة جدًّا مقارنة مع ماحدث بعد تطورها ولا أعتقد أنك سوف تنكر التطور.

النقطة رقم ٤ يا عزيزي ليست احتجاجا أو دليلا على وجود خالق؛ فالانتخاب الطبيعي للكائن الحي هو ما أوصله لما هو عليه الآن، وأنت خير العارفين بذلك، الحيوان – الكائن – الذي امتلك الوعي استمر وعاش، والذي لم يمتلكه لم يستمر وانقرض، إلا أن أرى بأنك تتعامل مع الوعي كأنه شيء منفصل عن البشر.

وهنا أيضًا سأقدم لك سؤالا، هل يوجد وعي بدون دماغ؟

أخيرًا الأخلاق:

عزيزي، الأخلاق نسبية لدى البشر وليست ثابته، لذا لا يمكنك أن تخضعها لدين أو تكون دليلًا على وجود إله.

والآن أرجو منك تقديم أدلتك حول تفضيل الدين عن الإلحاد ولكن قبل ذلك، أطلب منك أن تكتب لي ما هو تعريفك للإلحاد على أن أكتب لك أنا ما هو تعريفي للدين، والذي أعتبر أن هناك فرقًا بين الدين والإيمان.

د.هيثم طلعت

باسم الله والحمد لله؛ مرحبًا بالزملاء مجددًا.

مقدمة الزميل سمير مليئة بالأخطاء المعرفية والتاريخية:

الخطأ الأول: وهو خطأ تاريخي قاتل؛ فالتوحيد – توحيد الله كان أولاً- ثم جاء التعدد كمرحلة لاحقة.

توصل علماء تاريخ الأديان أمثال لانج **Lange**، وباسكال **Pascal**، وشميث **Schmitt**، وبروس **Bruce**، وكوبرز **Coopers** وغيرهم، أن التوحيد وعبادة الله الواحد كانت سابقةً على التعدد وصناعة الآلهة الوثنية[1].

لكن لماذا ترتدُّ البشرية في كل مرة، وتعود لتعدد الآلهة الوثني اللاعقلاني؟ إن هذا من باب تحريفات السحرة والكُهان على الدين الحق -دين التوحيد-.. ثم يأتي الأنبياء لتنقية العقيدة التوحيدية الخالصة.

الخطأ الثاني: الأديان لا تطور فيها، وكذلك القيم والأخلاق

بالفعل للحضارة عصر حجري وعصر ذري، لكن ليس للدين والقيمة تطور بهذا المعنى

---

(1) **andrew lang: the making of religion..New York**.

لقد دخل الإنسان التاريخ برأس مال ديني أخلاقي مبدئي هائل

إن القاعدة التي لا خلاف عليها أن الدين والاخلاق والقيمة لم تخط خطوة واحدة إلى الأمام منذ العصر الحجري القديم.. فجميع معلمي البشرية سواء كانوا أنبياء أو مصلحين جميعهم علموا البشرية الأخلاق نفسها والدين نفسه، وإن اختلفت مسميات الشرائع... وهذه القاعدة تُسمى عند الفلاسفة قاعدة الإلتزام المطلق كما عرّفها كانط في كتابه "أسس ميتافيزيقيا الأخلاق"..!!

الخطأ الثالث: وهو خطأ معرفي إبستمولوجي، وهو القول بإله الفجوات، أو أن العلم يُعرفنا باستمرار سبب كل شيء

أولًا: أحد مسلمات الفيزياء الإمبريقية اليوم، أن الظاهرة لا تقتصر أسباب وقوعها على جملة الأسباب التي تترآى لعلماء الطبيعة، ألا يُخبرنا علماء الرياضيات التجريدية كل يوم أن طيران فراشة فوق سهول سيبريا قد يكون من الأسباب المُفضية إلى وقوع إعصار في أمريكا، فيما يُعرف بالـ**Butterfly Effect**.

ونظام الأسباب الكوني أشد تعقيدًا من الرصد الإمبريقي التجريبي، وأيضًا أشد تعقيدًا من رصد الرياضيات الخطيَّة، وأساس العلم التجريبي يقوم على تسهيل التصور، وتقليل الفرضيات لتضييق دائرة الاحتمالات وهذا أصل العلم التجريبي، ولا تمنع معرفة ظاهرة ما التدخل الغيبي فيها.

ثم إن الله يخلق الأشياء بالأسباب وبضد الأسباب وبدون أسباب، وفي المعجزات الخمس التي أنا سردتها لم تكن ثمة أسباب!

أيضًا هل معرفة السبب تنفي وجود المُسبب أم تؤكد على وجوده، يا قومِ كيف تحكمون ؟!

أما عن مداخلتك فلا تقل أخطاءاً عن المقدمة، أما عن قولك بمحاولة العلماء لإيجاد كون مصغر في ٢٠١٥، بعيدًا عن كون هذه المسألة خرافة علمية، فالمحاولة هي لتحفيز تكثفي فقاعي من تصادم ال **sub atomic particles** في مصادم الهادرونات الكبير لتكوين تكاثف ثقبوي، وليس كونًا كما يروّج دعاة العلم الزائف وكهنة الإلحاد العرب، لكن بعيدًا عن هذا الأمر فما هو مصدر ال **sub atomic particles**.

بدلاً من هذا الكلام الكهنوتي أُخلق لنا **sub atomic particles** ثم أُخلق لنا قانون تكاثفي فقاعي تتعامل معه، ثم أخلق لنا لا مكان ولا زمان ليظهر فيه كون الكهنة الجديد!

يا رجل أربأ بك وبعقلك عن هذا الكلام الذي لا يقدم أجوبة، وإنما فقط يُرحل القضية إلى حيث نكون غير موجودين، أنا سمير سامي سأكفر الآن بالله؛ لأنهم ربما في المستقبل ينتجون لنا

كونًا جديدًا! ترحيل الكفر للمستقبل هذه ليست حجة أمام الله وأمام أي عاقل!

السببية هي بديهة عقلية عند جميع البشر إلا الملحد!

لو كانت هناك ساعة يد على الطاولة خلفك، فكل البشر سيعرفون أن لها صانعًا، الوحيد الذي ينكر الصانع هو المطالب بتقديم الدليل!

أما السبيل الأقصر والأكثر راحة فهو السبيل الإلحادي؛ لأنه سبيل سفسطي شكي لا يؤسس لمعرفة ولا معنى ولا قيمة، أما اليقين الديني فهو السبيل الأكثر إنصافًا واتزانا واتساقًا مع المعطيات؛ لأنه ينبني على يقين وليس على شك، وآليات إعمال اليقين أصعب بكثير من آليات إعمال الشك.

أما قولك: فأنا قرأت (ولا أقول: أعلم) أن الخلية الأولى لم تحتج إلى **DNA** وأن ال **RN** كان يقوم بمهام الشفرة الوراثية، طبعًا بشكل يتناسب مع مكونات الخلية الأولى التي تعد بسيطة جدًّا مقارنة مع ماحدث بعد تطورها.

فهذه صدمة و كارثة؛ لأنه لا يوجد شيء يسمى خلية بدون تشفير، ولا يوجد مُكوِّن معرفي بلا تشفير، والمكون المعرفي هو المعلومة التي يتم تشفيرها لاستخدامها في المستقبل، وأول الكائنات على الإطلاق كانت السيانو باكتريا – طبقًا للفلسفة الداروينية- وحبيبة اليخضـــور الموجودة في السيانو باكتريا، هي نفسها حبيبة اليخضور التي توجد في جميع أشجار ونباتات العالم إلى الآن، وتعمل بنفس القدر من الكفاءة والجاهزية منذ البدء!

وداخل هذه الحُبيبة التي يبلغ حجمها واحدًا بالألف من الملليمتر، يوجد مائة مكوِّن عضوي يشمل الإنزيمات والريبوسومات **ribosome**، والمواد الكيميائية الكفيلة بإتمام عملية البناء الضوئي؛ حيث تجري سلسلة طويلة من التفاعلات الكيميائية في زمن قياسي خلال جزء من الألف من الثانية.

وظاهرٌ جَلِيٌّ جدًّا أن طحلب السيانو باكتريا يَعرِف طريقة التمثيل الضوئي بمثاليةٍ تامة، وبمنتهى الكفاءة، ويَعرِف كيف يتكاثر، والطريقة المثلى للتغذية، ومدى حاجته للمزيد من ثاني أوكسيد الكربون الموجود بالجو، وجميع المعلومات التي يحتاجها مُسجلّة ومُشفَّرة في شريط ال**DNA** الخاص به، ويقوم بتعبئة المواليد الجُدد بالجينات بشكل مثالي.

والحق أن افتراض هذا التعقيد في أول كائن حي يسكن الأرض، ثم افتراض عامل المصادفة في نشأته، هو ضرب من الخيال العلمي لا قِبل للاحتمالات الرياضية به؛ لأن السيانوباكتريا يشتمل

على نصف مليون قاعدة نيتروجينية **nitrogen base** تقريبًا.

وأي تبديل لقاعدة نيتروجينية مكان قاعدة أُخرى، أو اختفاء إحدى القواعد، أو ظهور قاعدة إضافية، هذا يعني فشل منظومة التمثيل الضوئي في الغالب، وبالتالي موت الكائن، وعليه فالمطلوب نصف مليون قاعدة في المكان الصحيح، وبحساب الاحتمالات فاحتمال ظهور طحلب واحد من السيانوباكتريا هو ١٠ أُس ٢٥٠.٠٠٠؛ لوجود نصف مليون قاعدة نيتروجينية بترتيب ثابت، في حين أن عدد ذرات الكون كله ١٠ أُس ٨٠، أي أننا نحتاج إلى ملء الكون كله مليارات مليارات مليارات المرات من الكائنات المشوهة الميتة، الغير صحيحة في ترتيب القواعد النيتروجينية، من أجل إنتاج كائن حي واحد سليم من السيانوباكتريا.

وعلينا قبل إجراء هذا الاحتمال الخيالي أن نفترض أننا تجاهلنا مُعضلة الحياة ؛ لأن الحياة ليست مجرد مصفوفة من القواعد النيتروجينية المتلاصقة، وأن نفترض أيضًا أننا تجاهلنا معضلة التحول الحيوي **morphogenesis**؛ حيث أن مصفوفة القواعد النيتروجينية لا تعني وظيفة بِحَدِّ ذاتها، فكتابة مواصفات الطول مهما كانت دقيقة، لا تتحول إلى صفة الطول، وهذا ما يُعرف بمعضلة التحول الحيوي.

أما عن كلمتك العجيبة: (ولا أعتقد أنك سوف تنكر التطور).

فهذه الكلمة صادمة، ليس لي ولكن لكل رجل علمي إمبريقي ميثودولوجي، أعطني **macro-evolution** واحدة مباشرة وأنا أُسلم لك الآن بالتطور وغير ذلك، فالتطور مجرد كهنوت يلزمه بعض المجامر والبخور في كنيسة الإلحاد الجديد

لدينا ٢ مليون كائن حي الآن على وجه الأرض أعطني أب واحد لأيٍ من ال٢ مليون نوع، مَن هو الأب المباشر للإنسان، والذي المفترض أنه سيد الكائنات جميعا ولا يتفوق عليه إلا الإنسان المعاصر، يا رجل صدقني بعيدًا عن الكهنوت الإلحادي الأمور تسير على ما يرام.

أما عن حديثك عن الوعي، وأنه إنتاج انتخاب طبيعي، فمنذ متى تنتج المادة شيئًا يتمرد على قوانينها ؟

الآن سأحكي لك معضلة العسل الأبيض..

عندنا حامض وقاعدي... نضيفهم في المعمل.... تكون النتيجة ملح وماء... لو تكررت هذه التجربة مليار مليار مرة لن تتغير... قوانين حتمية..

الآن المحلد يقول: لا لا لا....... يمكن أن تكون النتيجة عسلًا أبيض، وليس ملحًا وماءً...، ثم فجأة يكتشف العسل أنه المفترض أن يصير ملحًا وماءً، فيظل العسل الأبيض يبكي ويصرخ ويعرف خطأه الشديد ويندم!!

هذا هو السيناريو الذي يدعمه الملحد عندما يقول: إن الانتخاب الطبيعي يفرز الوعي، والمفترض أن نُصدقه والمطلوب أن نُسايره!!

الآن الملحد تحكمه قوانين حتمية لن يفر منها... السؤال هو:

كيف استوعب وجود الخطأ.. كيف يندم عليه.. هل يوجد خطأ أصلًا..؟

هل يوجد أخلاق أصلًا..؟

هل يوجد وعي أصلًا ؟ الآن الأخلاق والوعي لا علاقة لهما بقوانين الطبيعة بل يسيران عكس القانون؛ فالأخلاق تأتي دائما ضد المصلحة الشخصية وضد المادة.. الآن أما أن يأتي الملحد بمبرر مادي للأخلاق – إثبات تحول الحامض والقاعدي إلى عسل أبيض– وإلا لا إلحاد، ولن يستوعب وجود الأخلاق والوعي أصلًا...

أما عن سؤالك: (هل يوجد وعي بدون دماغ؟)

للأسف الجواب: نعم.

قام عالم النفس الشهير وأخصائي السلوك والذاكرة كارل لاشلي **Karl Lashley** بتدريب الفئران والقرود على العديد من الخدع، وعندما يتعلمون الخدعة يقوم بقطع جزء من الدماغ لمعرفة في أي جُزء تُخزّن الذاكرة، وقد تفاجأ عندما رأى أنه باستطاعته قطع أجزاء كبيرة من الدماغ، لا يهم أي جزء أعلى أسفل داخل خارج سطحي عميق أمامي خلفي علوي سفلي، النتيجة واحدة دائمًا وهي عدم تلف الذاكرة أو ضياعها، فهي ليست في النهايات العصبية المُعدلة، ولا في فسفرة البروتين ولا الطرق الجزيئية الأخرى!

دماغنا مثل جهاز التلفاز مجرد مشتقبِل للمعلومة ومعالِج لها، و حين قطع الأسلاك بمرض أو

صدمة أو خرف أو غيره يتوقف ويفقد الإرسال، فالأصوات الصادرة من التلفاز ليست صادرة عنه أو مُخزنة فيه، بل هو مجرد مستقبل ومعالج للمعلومة، وإذا تلفت الدائرة الكهربية فيه أو تلفت الأسلاك يتوقف عن الإرسال والاستقبال!

أما عن قولك: (عزيزي، الأخلاق نسبية لدى البشر وليست ثابته، لذا لا يمكنك أن تخضعها لدين أو تكون دليلا على وجود إله).

هذه صدمة معرفية كبرى، الأخلاق لا تطور فيها، والإنسان هو العنصر الثابت في تاريخ العالم، لقد دخل الإنسان التاريخ برأس مال أخلاقي مبدئي هائل.

إن الأخلاق لها موجات صعود وهبوط، ولكن لا تطور فيها على الإطلاق، فمن وجهة نظر الأخلاق فإن العصر الحجري الحديث يعتبر انتكاسة في القيم الأخلاقية عن العصر الحجري القديم، فالأخلاق في استقلال عن الزمن.

والفلسفة الأخلاقية بعد أفلاطون لم تُحقق أي تقدم على الإطلاق.

وكتابات شيشرون في الأخلاق لا تزال صالحة إلى اليوم.

وأفكار أرسطو الأخلاقية ومسرحيات سوفوكليس المأساوية يمكن وضعها في أي عصر من العصور لتناسبه، والأخلاق بطبيعتها لا تتطور وإنما تبدأ من جديد، ويحدث التدهور الأخلاقي في الغالب في نهاية الحضارات.

لقد ألف يوربيدوس **Euripides** مسرحية نساء تروجان الأخلاقية في أزمان ما قبل التاريخ، وأكملها سارتر بعد آلاف السنين دون فجوة زمنية تُذكر.

إن أخلاق الأقيانوسة — وهي أكثر مناطق العالم تخلفا — لا تختلف عن أخلاق أي منطقة متحضرة بالعالم، وفنون الأقيانوسة التي تسرد وقائع أخلاقية تجد مكانها في المتاحف الأوربية والأمريكية، ولا ثمة فجوة حضارية بينها وبين مثيلاتها الغربية.

إن القاعدة التي لا خلاف عليها أن الأخلاق لم تخط خطوة واحدة إلى الأمام منذ العصر الحجري القديم، فالأخلاق لا تطور فيها.

أما عن سؤالك: (أدلتك حول تفضيل الدين عن الإلحاد ولكن قبل ذلك)

أولاً: ليست مسألة تفضيل، فليس الأمر مذاقات، وإنما هو إذعان وتسليم بالمعطيات، وأي مُكابرة في هذا الأمر هي مكابرة للعقل والفطرة والوجدان، ولذا كان العقاب عليها أليمًا.

مشكلة الملحد أنه يريد الإله عبدًا عنده يطعمه ويرزقه ولا يحاسبه!

أما لماذا الدين ؟

فهو صراحةً سؤال جيد، وجوابه فطري

فالدين دليل على طاعة المؤمن، لأوامر الخالق

والدين تجسيد للمعتقد بعباداته وطقوسه

ومن الدين نستمد القيمة والمعنى والهدف والغاية!

الدين جواب لسؤال آخر لا يتعلق بالعلم...، فالعلم هو فقط تحليل للظواهر بغية تفسيرها.. والإنسان لم يَتَبَنَّ العلم إلا عندما علم أن الطبيعة تتبع قوانين ثابتة، وإعداد بعناية وعظيم صنع وروعة خلق، ولم يفعل العلم أكثر من إطلاق التسميات على هذه القوانين، ثم حصد الجوائز نتيجة الكشوف العلمية...، فالنظام المدهش والقابلية للتنبؤ، والانضباط والمصداقية، والتي لولاها ما قام العلم..

مَن الذي يقف خلف القضية ككل...!!

الله يقف وراء قصة العلم كله

والخالق أراد منا أن نفهم الكون، فخلق قوانين الكون ممكنة الاستيعاب..

وقضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يُختبر الإنسان فيما هو دون ذكائه الفطري بكثير....

أما عن تعريفي للإلحاد؛ فالإلحاد فلسفة ميتافيزيقية متكاملة للحياة والوجود، وفي هذا يفتقد الإلحاد أي مبرر عقلي أو منطقي أو فطري أو علمي أو إبستمولوجي أو ميثودولوجي، وإنما فقط إيمان أعمى بلا مبرر ولا دليل.

وهنا يقوم الإلحاد على دوغمائية أكثر من أشد الديانات إغراقًا في الوثنية، وعلى المستوى الشخصي أكثر الديانات وثنية أقرب عندي عقليًّا من الإلحاد، فالتسليم بأن خلق الكون والحياة

والوجود عبر زفرات فأر أسيوي مزكوم أقرب منطقيًّا من زعم الملاحدة أن اللاشيء إنضاف إلى اللاشيء، فصار شيئًا عظيمًا من أروع ما يكون تمت معايرته بدقة، بقوانين وثوابت غاية في الضبط.....، فمهما كانت سذاجة الدين الوثني وحماقته وتحريفه، فهو أكثر منطقية ورقيًّا وعقلانية من الإلحاد الكهنوتي!

وفي النهاية اعذرني يا أُستاذ سمير؛ فأنت لم تقدم أي أجوبة على أي شيء من مداخلتي، وانتصرت الدوغما الإلحادية على نداء العقل، وهنا أود أن أسألك سؤالاً مباشراً أنتظر إجابته!

الآن لو اطلعت على كتالوج لصناعة السيارة، وهذا الكتالوج يحمل كل مواصفات السيارة وعملية الاحتراق الداخلي بجميع معادلاتها، وشكل السيارة وهيكلها ولونها، ويصف الكتالوج أيضًا نوعية الكاوتش ومعدل الضغط الأنسب داخله، وماسورة العادم وقطرها ومكان تواجدها، وأفضل نوعيات الزجاج للسيارة والكشافات وخامة السارينة، ومعدل ارتفاع الصوت بها بالديسبل، وكيفية تلافي أعطال السيارة، ووظيفة ناقل الحركة الذي ينقل الحركة من المحرك إلى صندوق التروس، وأشكال التروس وأقطارها وعدد التروس بالضبط، وكل شيء في السيارة تجده داخل هذا الكتالوج، هل واضع هذا الكتالوج يتمتع بالوعي أم لا ؟

يتمتع بالحياة أم لا ؟ يتمتع بالوجود أم لا ؟ يتمتع بالعلم والمعرفة والحكمة والإرادة أم لا ؟

انتهى

سمير سامي

١- توصل علماء تاريخ الأديان أمثال لانج **Lange** وباسكال **Pascal** وشميث **Schmitt** وبروس **Bruce** وكوبرز **Coopers** وغيرهم، أن التوحيد وعبادة الله الواحد كانت سابقةً على التعدد وصناعة الآلهة الوثنية[1].

أولًا: كل الذين تشهدت بهم هم أتباع أديان، ومن الطبيعي الانحياز، ولكن لا أعتقد أنك قرأت تاريخ الأديان -دانيال دابيسون.

ولكن أيضًا لن أدخل معك في مهاترات حول مَن الأسبق التوحيد أم التَّعَدُّدِية؟ لكن عد لمن استشهدت بهم؛

(1) **andrew lang: the making of religion..New York**.

ليحضروا لنا نصًّا واحدًا فقط من أي حضارة قديمة يستشهدون به بأنه لا إله إلا الله، أو بمعنى الكلمة.

عزيزي، ولغاية عهد قريب جدًّا (إخناتون) كانت التعددية هي السائدة، وما فكرة الإله الواحد إلا تطورا لما سبقها من أفكار للعلم، الهندوسية بدأت بتعدد الإله، وما زالت متعددة الإله علمًا بأن كلمة دين بذاتها لم يكن لها أي معالم عند الشعوب الغير أوربية إلا بعد الاستعمار.

٢- لقد دخل الإنسان التاريخ برأس مال ديني أخلاقي مبدئي هائل، إن القاعدة التي لا خلاف عليها أن الدين والأخلاق والقِيم لم تخط خطوة واحدة إلى الأمام منذ العصر الحجري القديم.

ماذا تعرف عن الزرادشتية يا دكتور هل تعلم أن تعاليم الزرادشتية تبيح زواج المحارم!!

ثم ماذا عن الإسلام الذي ما إن جاء حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «**إنما جئت لأتمم مكارم الاخلاق**». فلو لم يكن هناك تغير وتطوير لمنهج التعامل البشري المتعارف عليه بالاخلاق، لماذا نجد تشريعات هذا الدين تختلف عن ذلك، وما هو مباح هنا محرم هناك.

٣- إله الفجوات باختصار، وبعيدا عن المصطلحات واللف والدوران، هو أن تضع كلمة (الإله) محل كل إجابة لا تعلمها.

أما عن التأثيرات التي تتحدث عنها (**Butterfly Effect**)، فإنما هي خاضعة للتجربة والبرهان التي تعطينا الدليل الواضح والمباشر على وجود السبب ومثالك خير دليل، فالفراشات موجودة، ولو لم تكن الفراشات موجودة لما وجدت مصطلح **Butterfly Effect** أساسًا، بينما الأمر يختلف عند الحديث عن آلة الفجوات؛ لأنك تفرض إجابة لا يمكن التحقق منها، ولا إخضاعها للتجربة أو البرهان لاشتقاق الدليل المباشر الذي يشير لها بالذات دون غيرها.

بدلًا من هذا الكلام الكهنوتي أُخلق لنا **sub atomic particles**، ثم أُخلق لنا قانون تكاثفي فقاعي تتعامل معه، ثم أخلق لنا لا مكان ولا زمان؛ ليظهر فيه كون الكهنة الجديد.

تذكرني الآن باحتجاجك الذي أهملته (أنا) عن عمد، والذي تقول فيه: (وهدف أن يخلقوا ذبابةً واحدة ولو اجتمعوا لها).

أنت جئت بشيء موجود (وادعيت) أن هناك كائنا ما تدعوه إله، هو الذي خلق هذه الذبابة، ولا أدري على ماذا استندت بهذا الاستنتاج الذي من خلاله قمت بطلب تحدي بأن أخلق كل ذبابة، كما خلقها إلهك.

دكتور، أنت لم تثبت أن إلهك هو الذي خلق الذبابة أصلًا، وها أنت تطلب مني إنتاج أو خلق جزء كما فعل ربك!!!

(السببية هي بديهة عقلية عند جميع البشر إلا الملحد)

بالنسبة لي فأنا أعتقد بالقول بأزلية المادة وتحولها من شكل إلى آخر، وأجده أكثر منطقية وقبولا من القول بأن هناك شيئا ما (لا نعرف ما هو ولا كيف جاء) بأنه خلق المادة وتركها تتجه نحو تشكل الكون كما نراه الآن، ذلك بأن السببية كما يقدمها رجل الدين ناقصة، فهو يحرك للوصول إلى ما يريد الوصول إليه، وينتهي ولا يسمح لك بطرح السؤال الذي بدأت سببيته به، فأي منطق هذا؟!

(أنا سمير سامي سأكفر الآن بالله؛ لأنهم ربما في المستقبل ينتجون لنا كونًا جديدًا)

هذا ما فهمته أنا، وليس ما عنيته أنت، ناهيك أنني لم أكفر بوجود الإله لهذا السبب، وبناء عليه طلبت منك تعريف الإلحاد، وسوف آتي لك بالنقطة بعد قليل.

(أعطني **macro-evolution** واحدة مباشرة وأنا أُسلم لك الآن بالتطور)

بما أن الحديث عن التطور طويل فسوف أختصره بطلب كما فعلت أنت

أعطني هيكلًا بشريًّا واحدًا قبل ٧ ملايين عام، وسوف أنكر التطور

(مَن هو الأب المباشر للإنسان) ألم أقل لك، أنا لا أعلم أن الله موجود

(أما عن حديثك عن الوعي، وأنه إنتاج انتخاب طبيعي، فمنذ متى تنتج المادة شيئًا يتمرد على قوانينها)

هل حقا – بصفتك طبيب – تقارن الجماد بالمادة العضوية؟

(الآن الملحد تحكمه قوانين حتمية لن يفر منها... السؤال هو:

كيف استوعب وجود الخطأ.. كيف يندم عليه.. هل يوجد خطأ أصلًا..؟

هل يوجد أخلاق أصلًا)

أراك هنا أيضًا تتعامل مع الملحد كأنه سيارة أو جبل، هل إذا جرحت المؤمن فإنه سيقطر دما، أما الملحد فإنه لن يقطر دما؟

هل لأن الملحد أنكر فكرة معينة، فإنه لن يعود إنسانا.

كيف لك أن تجعل الملحد كالجماد؟! لا أعتقد أنك إن أخضعت الملحد والمؤمن للتشريح، فإنك ستجد فرقا بينهما.

أما عن سؤالك: "هل يوجد وعي بدون دماغ؟".

للأسف الجواب: نعم.

قام عالم النفس الشهير وأخصائي السلوك والذاكرة كارل لاشلي **Karl Lashley** بتدريب الفئران والقرود على العديد من الخدع، وعندما يتعلمون الخدعة يقوم بقطع جزء من الدماغ؛ لمعرفة في أي جُزء تُخزن

الذاكرة، وقد تفاجأ عندما رأى أنه باستطاعته قطع أجزاء كبيرة من الدماغ، لا يهم أي جزء أعلى أسفل داخل خارج سطحي عميق أمامي خلفي علوي سفلي، النتيجة واحدة دائمًا وهي عدم تلف الذاكرة أو ضياعها، فهي ليست في النهايات العصبية المُعدلة، ولا في فسفرة البروتين ولا الطرق الجزيئية الأخرى.

أنت الطبيب هنا، وأنا أريد الاستفادة من تخصصك، أين تقع الذاكرة يا دكتور؟

وبماذا تسمي حالات فقدان الذاكرة التي تحدث نتيجة الأمراض أو الصدمات؟

ماذا كان يحدث للقرد أو الفأر عندما يتم اقتطاع جزء من دماغه؟ لماذا لم تقدم الحقائق كاملة؟

هل فعلا عندما تقوم بقص جزء من الدماغ، فإن بقية أعضاء الجسد ستستمر في العمل بشكل طبيعي؟

هل حقا تحصر الوعي في الإنسان في التفكير المحض؟ أليس تحكمك في تقديم قدم على الأخرى لينتج عنه المشي هو وعي؟

تقول: نعم يوجد وعي بلا دماغ، ثم تقدم تجربة تثبت وجود الدماغ الذي هو أصلًا مسئول عن الوعي،

هل تم إثبات أي حالة وعي بعد وفاة الدماغ وتوقفه عن العمل يا دكتور؟!

(الأخلاق لا تطور فيها، والإنسان هو العنصر الثابت في تاريخ العالم)

كنت سأكتب لا تعليق، بيد أني رأيت أن أضرب لك مثلا عن زواج المحارم في القبائل الأفريقية التي ما زالت مُشرَّعة لغاية الآن.

ولو عدت في الزمن قليلا لوجدت العديد من الأمثلة عن تطور الأخلاق وأقربها دليلا هو التطور الذي حدث على الحمس في مناسك الحج بعد ظهور الإسلام

وبعد كل هذا تقول: إن الأخلاق لا تطور فيها؟!

انظر إلى ما كان يقبله المجتمع في الأربعينات والستينات من هذا العصر، وقارنه بما يقبله المجتمع الآن.

١- مشكلة الملحد أنه يريد الإله عبدًا عنده يطعمه ويرزقه ولا يحاسبه.

عزيزي الملحد لا يعترف بوجود الإله أصلًا، فكيف تقول: إنه يريد منه كذا وكذا؟! وهذا إن دل فإنما يدل على مفهوم خاطئ عن الإلحاد، قد تكون لديك نتيجة رفضكم للمعارض.

٢- والخالق أراد منا أن نفهم الكون؛ فخلق قوانين الكون ممكنة الاستيعاب

غرور الإنسان الصارخ.

عزيزي، الكون لم يخلق لأجلك، أنت وجدت في هذا الكون وسوف تنتهي وسيستمر الكون

أما عن قولك: إن قوانين الكون مخلوقة. فهذا ما لا أقبله؛ قوانين الكون انبثقت مع المادة لتصف علاقة المادة ببعضها البعض، بل إنها تعد دليلا قاطعا على عدم إمكانية وجود خالق للكون؛ لأن هذه القوانين حتمية مفروضة حتى على الإله إن وجد

السؤال الذي يقول: هل يمكن أن يكون الكون كما نراه الآن دون الجاذبية؟ يحتم وجوب الجاذبية في الكون، وبالتالي يحتم وجوبها على الإله – إن قلنا: إن الإله خلق الكون طبعا – وبما أن هناك شيئا مفروضا على الإله، فقد سقطت فكرة الإله من الأساس.

أما عن تعريفي للإلحاد؛ فالإلحاد فلسفة ميتافيزيقية متكاملة للحياة والوجود، وفي هذا يفتقد الإلحاد أي مبرر عقلي أو منطقي أو فطري أو علمي أو إبستمولوجي أو ميثودولوجي، وإنما فقط إيمان أعمى بلا مبرر ولا دليل

إن عدم تعريفم للإلحاد بشكل صحيح هو ما يجعل منه عدوا لفكركم

الإلحاد بكل بساطة هو إنكار وجود خالق للكون، فقط لا أكثر ولا أقل

هو ليس دين، ليس له رسول، ليس له كتاب، ليس له مقدسات، لا يشكل خطرا على أحد

هذا هو الإلحاد يا صديقي، ليس علما، وليس دينا، وليس إيمانا، هو فكر محض أدى إلى إنكار وجود إله الأديان بالذات، فهناك البعض ممن قد يقول لك: لربما كان هناك إله – نتيجة للتغذية التي زرعت به منذ الصغر بضرورة وجود إله – إلا أنه لا شأن له بالبشر. بمعنى آخر، وجوده وعدمه سيان

إلا أن الإلحاد بشكل عام – أُكرر – هو إنكار وجود خالق لا أكثر ولا أقل

((فمهما كانت سذاجة الدين الوثني وحماقته وتحريفه، فهو أكثر منطقية ورُقِيًّا وعقلانية من الإلحاد الكهنوتي))

وهذا يثبت قولي بأنكم ترفضون أي معارض لفكركم، إنما يكون الرفض درجات، في الواقع لا تعليق على هذه الجملة.

(الآن لو اطلعت على كتالوج لصناعة السيارة، وهذا الكتالوج......)

حقيقة أنا مصدوم جدًّا، فلست أدري إن كنت أناقش طبيبا له علم ودراية في البيولوجيا، وإن الجمادات تختلف في تركيبها عن الكائنات الحية، أم شيخ دين لم يقرأ في حياته سوى كتاب واحد، فاعتقد أنه يملك كل الأجوبة الكونية.

والآن يا عزيزي:

أنت لم تقدم ولا أي دليل على وجود الإله، كل ما قدمته أسئلة لم تعرف إجابتها، فنسبتها لوجود خالق.

وحتى لو ذهبنا وراء السببية، فهناك احتمال أن يكون المسبب مادة أيضًا وليس شيئا عاقلا، فالتقاء الهواء البارد

(مادة) مع الهواء الحار(مادة)، يشكل الإعصار(مادة أيضًا).

فيمكن أن يكون التقاء أو تفاعل (س) مع (ص) أدى إلى نشوء الكون، احتمال وارد لا يمكن إهماله، إلا في حالة فرض الرأي، ورفض جميع الأجوبة الأخرى باستثناء ما تريده أنت.

وأنا لا أريد الخوض معك في نقاش حول وجود الإله أو عدمه، فهذا الحديث لن يصل إلى نتيجة.

أريد منك إثباتًا على أن اتباع الأديان هو أفضل للبشرية من الإلحاد.

وأعتقد أن عنوان المناظرة هو الإلحاد والدين، هذا يعني أيهما أفضل الإلحاد أم الدين؟

كما أنه يتوجب عليك أن تثبت أن الدين الذي تريدني أن أتبعه هو الدين الصحيح دونًا عن بقية أديان الأرض يمكنك أن ترد الآن، أو أن تؤجل الرد إلى غد، كما تريد.

انتهى

د.هيثم طلعت

أشكر الزملاء جميعا، وأشكر مدير الحوار، وأشكر الزميل سمير على إتاحة هذه الفرصة، وإن شاء الله في الغد نفس موعد اليوم ١٢ مساءاً سأكتب مداخلتي الأخيرة في المناظرة، وبعدها خاتمة موجزة، أشكركم جميعًا، سلام.

سمير سامي

كنت أتوقع منك مناظرة حول أفضلية الدين عن الإلحاد يا دكتور، فكما وصلني أن المناظرة ستكون باسم الإلحاد والدين، بينما وجدتك تذهب إلى موضوع إثبات وجود الخالق.

أتمنى أن يكون بيننا لقاء آخر نبحث فيه رؤية اتباع الأديان حول ما يرونه من أفضلية كونهم اتباع للأديان على أن يكونوا ملحدين.

سننتظرك غدًا.

Fares Jabori

يُغلق الموضوع، ويعاد الحوار فيه غداً، الرجاء عدم إضافة أي تعليق

مُغلق للغد

مُغلق

د.هيثم طلعت

مرحبًا بالزملاء مجددًا؛ مرحبًا بالزميل سمير وبمدير الحوار وبكل المتابعين، سأضع الآن مداخلتي الأخيرة، وبعد أن يضع سمير تعليقه وخاتمته الموجزة، سأختم أنا المناظرة بخاتمة موجزة إن شاء الله.

باسم الله والحمد لله، مرحبًا بالزملاء مجددًا.

مرحبًا بالزميل سمير

سأبدأ الآن في سرد مداخلتي الأخيرة.

يقول الزميل سمير: (لكن عد لمن استشهدت بهم؛ ليحضروا لنا نصا واحدا فقط من أي حضارة قديمة يستشهدون به بأنه لا إله إلا الله، أو بمعنى الكلمة عزيز، ولغاية عهد قريب جدا (إخناتون) كانت التعددية هي السائدة، وما فكرة الإله الواحد إلا تطورا لما سبقها من أفكار).

حسنًا؛ الاعتراف بوحدة الإله الخالق كان موجودا في مذهبي عين شمس ومنف قبل إخناتون بكثير[(١)].

بل إن التوحيد كان سائدًا في مصر وهو عقيدة الجميع من الفترة ١٥٧٥-١٠٨٧ ق.م

و قد ذكر كولومبس في رسائله ومذكراته أنه رأى جزيرة حمراء (في رحلاته لأمريكا) يحكمها رجل عربي يُنادى بأبي عبد الله، كما اكتشف أن أهالي جزيرة سان سلفادور يتكلّمون ببعض الكلمات ذات العربية مع بعض التحريف في النطق، وذكر أنه رأى في الهندوراس قبيلة سوداء مسلمة يطلق عليهم لقب إمامي. وفي مذكراته الشخصية ذكر كولومبس أنه شاهد مسجدًا في كوبا فوق رأس جبل، كما أن الأسلحة التي يستخدمها سكان هاييتي هي نفسها التي كانت تستعمل في إفريقيا

وقد كتب المؤرِّخ الأمريكي وينر (يشغل منصب أستاذ للتاريخ بجامعة هارفرد) يقول: إن كولومبس اعترف بوجود مسلمين في العالم الجديد.

أما قولك: (للعلم الهندوسية بدأت بتعدد الآلهة وما زالت متعددة الآلهة)

---

(1)**wilson-the culture of ancient Egypt p..228.**.

للعلم هذا كلام خاطئ جدًّا، يوجد في الهند قريبا من أربعة آلاف من الآلهة، وهذا لا مثيل له في العالم، ومع ذلك يُنظر لهذه الكثرة الكاثرة من الآلهة أنها صور وتجسيدات للكائن الواحد الأعلى، وهذا ما ذكره التقرير المرفوع إلى الحكومة البريطانية في الهند، وفيه أن النتيجة العامة التي انتهت إليها اللجنة من البحث هي أن كثرة الهنود الغالبة تعتقد عقيدة راسخة في كائن واحد أعلى[(١)].

ويرى ول ديورأنت أن هذه الألوف من الآلهة هي نفس ما تفعله الكنائس المسيحية من تقديس لآلاف القديسين، فلا يتطرق إلى ذهن الهندي ولو للحظة واحدة أن هذه الآلهة التي لا حصر لها، لها السيادة العليا[(٢)].

يا صاحبي كن أكثر حيادًا مع نفسك وعقلك، هل كفر غيرك يبرر كفرك ؟

هل وجود ديانات وثنية سابقة يبرر وثنيتك؟

هذه كانت نفس حُجة فرعون على موسى

فرعون أعلن كفره بموسى؛ لأنه لو ولد قبلها بألفي سنة لم يكن ليرى موسى وكان سيرى وثنيين كثر ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[(٣)].

وأنت اليوم تحتج علينا بأيام فرعون، وهكذا الكفر لا تنقطع له حجة.

ولم يكن فرعون يعلم أن لله في كل زمان وفي كل مكان حجة، ثم يأتي الأواخر ويحتجون لكفرهم بكفر الأوائل، شيء في منتهى السفسطة والكذب على الله

ثم هناك نقطة في غاية الأهمية؛ الديانات التوحيدية لا تترك أصنام أو أوثان أو معابد حجرية، فالذي يعتمد في بحث التوحيد على معالم أريكولوجية أثرية، فحتمًا سيظلم الجانب التوحيدي في تاريخ الأُمم، ومع ذلك سأوضح لك فكرة تعدد أدلة أهل الديانات في طرح مبسط:

(١) قصة الحضارة للملحد ول ديورانت مجلد ٣ ص ٢٠٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة طه: الآية (٥١).

يوجد على وجه الأرض ثلاث ديانات - إسلام ويهودية ومسيحية - يُشكل أتباعها أكثر من ٦٥ % من سكان الأرض.

باقي الديانات وضعية لا حاجة حتى للرد عليها؛ لأنها تعترف ببشريتها وهي في طريقها للانقراض، وأتباعها يُصنفون في مراكز الأبحاث العلمية أنهم مُلحدون أو روحيون(بلا دين).

إذن محك الجدال في الديانات الثلاث الكبرى لا أكثر.

اليهودية أقرت أنها ديانة قومية لا يدخلها إلا يهودي الأبوين، إذن محسوم أمرها باعترافها هي.

المسيحية أدخلت التثليث والأقانيم والآلهة البشرية في قلب عقيدتها، و لم يقل المسيح يوما: أنا الله. أو: اعبدوني. أو: أنا لاهوت وناسوت. ولكن أتباعها أصروا على صورتها الوثنية المعاصرة.

فمثلا.. كلمة لم ترِد في الإنجيل ولو مرة واحدة مع أنها أصل المسيحية، وبذلك تحولت المسيحية من ديانة سماوية إلى ديانة وضعية وثنية.

وفكرة الأقنوم تدور في إطار تعدد الآلهة مع محاولة الحفاظ على نسق التوحيد الفطري صيغة الثلاثة في واحد، **فهم يقولون:** أقنوم الابن الإله الكامل.. وأقنوم الآب الإله الكامل.. وأقنوم الروح القدس الإله الكامل... ومع ذلك لا يجوز أن يكون الابن هو الآب، بل كل إله مستقل تمامًا عن الآخر... ومع ذلك هؤلاء الثلاث آلهة إله واحد.. وبداهة هذه منتهى الوثنية وتحدي بديهيات العقل بسفسطة يونانية قديمة.

ومع ذلك كل هذه الأفكار الوثنية يخلو منها الإنجيل تمامًا تمامًا.. إذن المسيحية انتقلت من السماوية إلى الوضعية الوثنية على يد مجامع صناعة الآلهة في عهد قسطنطين.

إذن لا يوجد سوى الإسلام الدين التوحيدي النقي الذي نادى به جميع أنبياء العهد القديم، ويُحاول أن يعيد البشر إلى التوحيد النقي ديانة أنبياء العهد القديم، وهذا أصل رسالة الإسلام.

إذن تعدد الباطل لا يجعل منه كسرًا عشريًّا من الحق.

فالإسلام الذي يوافق في عقيدته عقيدة جميع أنبياء العهد القديم، هو تصحيح لمسار الديانات التي انحرفت، وإعادة لنهج أنبياء العهد القديم من لدن آدم إلى نوح وصالح وأيوب وهود وإبراهيم وموسى وداود ويونس وهارون وعيسى.. فعقيدة هؤلاء جميعا هي عقيدة الرب إلهنا رب واحد

بلفظ التوارة والإنجيل.. هذه العقيدة التي لا تعرف تثليث ولا أقانيم ولا موت آلهة منتحرة، ولا انتزاع آلهة من آلهة أخرى – انتزاع الروح القدس من الآب – ولا آلهة قومية.. يقول تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[2]، إذن فالإسلام ليس ديانة كالديانات، وإنما هو أصل الديانات وتصحيح للخلل الذي أصاب الديانات، وبالأخص اليهودية والمسيحية في نسختيهما العهد القديم والجديد.

أما قولك: (ماذا تعرف عن الزرادشتية يا دكتور؟هل تعلم أن تعاليم الزرادشتية تبيح زواج المحارم!) هذا خلل معرفي يا أُستاذ سمير عندك!

هل جواز الكذب للإصلاح بين المتخاصمين في الإسلام يعني أن الكذب حلال ؟

هل هذا يعني أن الأخلاق نسبية أو أن الكذب نسبي؟

الأخلاق لها وجود مطلق مستقل، فالأخلاق موضوعية لا ذاتية، فهي لا تعتمد على رغبات البشر أو نزواتهم، فالخير خير عند الصالح والطالح، والشر شر عند الصالح والطالح، فالأخلاق تعتمد على شيء خارج الذهن البشري، تعتمد على إرادة الله التي يريدها لهذا العالم، فالأخلاق لها غرضية كونية، ولذا فيها الاستقلال عن أفكار البشر ورغباتهم، والقيم الأخلاقية يعتنقها كل إنسان بوعي أو بغير وعي.

الأخلاق لها وجود ومعنى مستقل.

---

(١) سورة الشورى: الآية (١٣).

(٢) سورة النساء: الآية (١٦٣).

ولو أباحت ديانة شيئًا منافيًا للأخلاق، فهذا يؤكد أن الأخلاق قيمة مطلقة؛ لأننا من خلال مطلقيتها حكمنا على هذا الموقف أنه منافٍ للأخلاق، فقولك: إن الزرادشتية تبيح زنا المحارم. هذا يعني أن الأخلاق مطلقة، ومن خلال مطلقيتها حكمت على خطأ الموقف، واتخذت موقفًا خارجًا مستقلًّا تعطي من خلاله رأيك؛ إذ لو كانت الأخلاق نسبية لما استوعبت الأمر، ولما قيمت المســـألة، ولما وُجدت أخلاق أصلًا!

أما قولك: (أما عن التأثيرات التي تتحدث عنها (**Butterfly Effect**)، فإنما هي خاضعة للتجربة والبرهان التي تعطينا الدليل الواضح والمباشر على وجود السبب ومثالك خير دليل، فالفراشات موجوده، ولو لم تكن الفراشات موجودة لما وجدت مصطلح **Butterfly Effect** أساسًا).

هذا القول-معذرةً- يعني أنك لا تعرف **Butterfly Effect** هذا مصطلح علمي لا علاقة له بكونك مؤمنًا أو ملحدًا، وهو يقرر أن الرصد الإمبريقي لجملة الأسباب الظاهرة هو رصد اختزالي قاصر إلى أبعد حد، وهو يعني أن جملة الأسباب الظاهرة ليست كل شيء، وإنما العلم يختزل المسألة للتسهيل، فعلميًّا الشمس تدور حول الأرض على نسيج الزمان، إذا أخذنا الأرض باعتبار الأرض مرجعًا مركزيًّا، لكن الأبسط رياضيًّا أن نقول: إن الشمس هي المركز - فيما يُعرف بحسابات الدوائر الصغيرة التي قللها كوبرنيكوس من ٨٠ إلى ٣٨، فبسط الحسابات اللازمة للنظام الشمسي- فالمسألة اختزالية، وهذه هي مهمة العلم وليست مهمته تحليلية؛ لأن الأمر ليس في مقدوره طبقًا لمبدأ عدم اليقين لهايزنبرج!

أما قولك: (تذكرني الآن باحتجاجك الذي أهملته (أنا) عن عمد، والذي تقول فيه: «وهدف أن يخلقوا ذبابةً واحدة ولو اجتمعوا لها»، أنت جئت بشيء موجود، (وادعيت) أن هناك كائنا ما تدعوه إله، هو الذي خلق هذه الذبابة).

صاحب هذا الادعاء هو كل عاقل منطقي، فبرهان السببية أعلى من القانون، بل وعليه تقوم جميع علوم الدنيا ومقاصد الغايات.. ولولا هذا البرهان القبلي — أي الذي يسبق أي تجربة- لما سلَّمنا بصحة تجربة ولا قضية ولا مُبرهنة ولا فكرة، ولصارت جميع علوم الدنيا لغوًا فارغًا، ولصار مُهَرِّجي السيرك أكثر مصداقية من العالِم والفلكي والفيزيائي والمُفكر، فلولا اليقين العلمي من نتائج التجربة ما قام علم، ولا استقرت فكرة ولا استوعبنا قضية في الدنيا، وبما أنه يوجد عِلم، وبما أنه توجد حقائق علمية وأسس نظرية يستقر عليها الإنسان، ثم ينتقل منها إلى غيرها، إذن يبقى

برهان السببية دليلا جوهريًّا وأصيلًا على إثبات الموجِد والخالق، وعلى صحة القضية التي نحن بصددها.

و لم يَكفُر بمبدأ السببية إلا الملحد، وعليه قبل أن يَكفر بالسببية أن يَكفر اضطرارًا بكل علوم الدنيا، وببديهيات عقله حتى يتسنى له أن يحيا في اتساق مع إلحاده.

إذن نقد السببية هو نقد لكل علوم الدنيا، وأصول القواعد، وكليات البديهيات!

ولا أدري كيف لُملحد أن يُعمِل السببية في معمله، ويُسلِّم بوجودها ويُسلِّم بيقينيه مُعطياتها، ويُسلم بنتائج تجاربه، ويُعمل السببية في كل كبيرة وصغيرة في حياته الشخصية وفي بحثه وحاله ومآله، ثم يوقف السببية في أصل كل هذه الأمور، ويفترض العدم مصدرًا وحيدًا للوجود ويُصِرّ على ذلك!

وكما قلت لك فوجود قانون لا ينفي وجود مُقنّن، بل يزيدنا إيمانًا ويقينًا بوجوده.

والآن عندما تخلق ذبابة أو ما فوقها، وبالمناسبة يعيش فوق الذبابة طفيل الميكوبلازما **mycoplasma**، وهو أصغر وأدق كائن حي في الوجود على الإطلاق، والله يقول لك: اخلق ذبابة، أو اخلق ما فوقها، أو الزم الصمت أيها المسكين، فأنت واعٍ وقادر وعاقل، وعندك كل مكونات المادة الميتة التي تفترض أن الصدفة أنشأت منها حياة، والآن يا مسكين أعطنا أدق شيء في الوجود، طفيل ميكوبلازما واحد من مواد ميتة!

إنها قضية بسيطة لا تحتاج إلى كل هذا الجدال والسفسطة والكذب على الله والكفر به.

اصنع طفيل ميكوبلازما أو الزم الصمت!

أما قولك: (بالنسبة لي، فأنا أعتقد بالقول بأزلية المادة وتحولها من شكل إلى آخر، وأجده أكثر منطقية وقبولا من القول بأن هناك شيئا ما).

هل صدقت الآن أن الإلحاد دوغما ودين!

وإلا فأنا أُطالبك فورا بدليل مادي مباشر على أن المادة أزلية لم يسبقها عدم...

يسوع إله والروح القدس إله والآب إله.. وكل منهم إله كامل.. ويسوع ليس هو الآب، والروح القدس ليس هو يسوع.... ومع ذلك الآلهة الثلاثة هم إله واحد...........

هذا السطر يمثل عقيدة النصارى تمامًا تمامًا تمامًا.

ولذا المسيحية هي انتحار متواصل للعقل؛ لأن أصل العقيدة متناقض تناقض كلي ١٠٠%.

الآن نفس الأمر ينطبق على عقيدتك.

(بالنسبة لي، فأنا أعتقد بالقول بأزلية المادة، وتحولها من شكل إلى آخر، وأجده أكثر منطقية وقبولا من القول بأن هناك شيئا ما) بما أنك ملحد مادي.. والمادة عندك أصلية لم يسبقها عدم.. إذن يجب وشرط إجباري وإلزامي ليس للمناظرة، ولكن لعقلك أن يكون هناك دليل مادي على أن المادة أزلية لم يسبقها عدم.

فما بالنا والعلم يقرر أنه في اللحظة ١٠ أس -٤٦ ثانية من عمر الكون لم يكن هناك شيء له وجود فيزيائي، بل لم يكن هناك مكان ولا زمان أصلًا!

ولذا كان الفيزيائي الملحد ستيفن واينبرج **Steven Weinberg** يتمنى نظرية الكون الثابت الأزلي؛ لأنها أكثر جاذبية، وأبعد عمَّـــا نادت به الأديان.

لكن أُمنيات ستيفن واينبرج اصطدمت أول ما اصطدمت بحائط العلم نفسه، و لم يعد لها مكان داخل العلم المادي، يقول الفيزيائي البريطاني دينيس شياما **DENNIS SCAIMA**: "لم أُدافع عن نظرية الكون المُستقر لكونها صحيحة، بل لرغبتي في كونها صحيحة، ولكن بعد أن تراكمت الأدلة فقد تبيّن لنا أن اللعبة قد انتهت."

فاللعبة قد أنتهت فعلاً، وبذلك يعترف انتوني فلو **Antony Garrard Newton Flew** فيلسوف الإلحاد في القرن العشرين قائلاً: "يقولون: إن الاعتراف يفيد الإنسان من الناحية النفسية، وأنا سأُدلي باعترافي، إن نموذج ظهور الكون من اللازمان واللامكان شيء محرج جدًّا بالنسبة للملحدين، ذلك لأن العلم أثبت فكرة دافعت عنها الكتب الدينية".

كونك تُصر على أزلية المادة الآن، إذن مشكلتك مع العلم وليست معنا نحن!

مشكلتك التسليم المسبق بالدوغما الإلحادية!

أما قولك: (بما أن الحديث عن التطور طويل، فسوف أختصره بطلب كما فعلت أنت، أعطني هيكلًا بشريًّا واحدًا قبل ٧ ملايين عام وسوف أنكر التطور (مَن هو الأب المباشر للإنسان) ألم أقل لك: أنا لا أعلم. إذًا الله موجود).

أحسنت يا رجل، إذن التطور دوغما ودين، كهنوت إلحادي غير علمي!

لا يوجد **macro-evolution** واحدة ثابتة علميًّا، لا يوجد أب واحد لأي كائن من ال٢ مليون نوع على وجه الأرض، لا نعرف مَن هو الأب المباشر للإنسان الذي هو أعظم الكائنات تُرًّا، وأقدرها على التكيف، ولا يتفوق عليه إلا الإنسان الحالي، ولا يفصل بيننا وبينه شيء!

كيف نكون وصلنا للقمر، ووصلنا لأعمق نقطة في جميع المحيطات – خندق ماريانا – ووصلنا للسيانو باكتريا، وللهجيز بوزون ولأعمق أعماق الأرض، ولم نصل بعد للأب المباشر للإنسان الأول!

إذن عندما نصل إلى **macro-evolution** واحدة مثبتة علميًّا، ساعتها ينتقل التطور من الخرافة والعلم الزائف إلى العلم الميثودولوجي المحترم، غير ذلك فأنت أثبت لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن التطور كهنوت يمارسه الكهنة داخل كنيسة الإلحاد.

أما قولك: (أراك هنا أيضًا تتعامل مع الملحد كأنه سيارة أو جبل، هل إذا جرحت المؤمن فإنه سيقطر دما، أما الملحد فإنه لن يقطر دما؟ هل لأن الملحد أنكر فكرة معينه فإنه لن يعود إنسانا).

هذا كلام ملوث ميتافيزيقيًّا، فأنت بذلك تقرر أن للإنسان معنى مغايرًا، ومستقل عن الوجود المادي.

الإنسان لا يستمد سموه وقيمته إلا من الدين والخالق، أما غير ذلك فقوانين الكون هي قوانين الإنسان ويسري عليه ما يسري على المادة، فكيف لك أن تؤسس لقيمة وجودية للإنسان ؟

ولذا أنا دائمًا كنت أقول أن الإنسان لن يستطيع أن يكون حيوانًا حتى ولو أراد ذلك من كل قلبه، فأنت في قمة إلحادك ترفض الحيوان الذي بداخلك، ترفض المعيار المادي كحكم نهائي في القضية، وهذا يعني بمنتهى البساطة: فشل الإلحاد في تحليل ظاهرة الوجود الإنساني.

ولا يأتي الإيمان بمركزية الإنسان وقيمته وسموه إلا بالإيمان بمُطلق أعلى يتجاوز المادة، فالمساواة بين البشر هي مسألة دينية بحتة، فإذا لم يكن الله موجودا فالناس بجلاء وبلا أمل غير متساويين وتأسيسًا على الدين فقط يستطيع الضعفاء المطالبة بالمساواة.

أما بخصوص سؤالك: (أنت الطبيب هنا، وأنا أريد الاستفادة من تخصصك، أين تقع الذاكره يا دكتور؟ وبماذا تسمي حالات فقدان الذاكرة التي تحدث نتيجة الأمراض أو الصدمات).

قلت في مداخلتي السابقة أن: دماغنا مثل جهاز التلفاز مجرد مشتقبِل للمعلومة ومعالِج لها، و حين قطع الأسلاك يتوقف ويفقد الإرسال، فالأصوات الصادرة من التلفاز ليست صادرة عنه أو مُخزنة فيه، بل هو مجرد مستقبل ومعالج للمعلومة، وإذا تلفت الدائرة الكهربية فيه أو تلفت الأسلاك يتوقف عن الإرسال والإستقبال، وبالضبط هذا ما يحدث في حال تلف أسلاك الدماع نتيجة صدمة، أو تلفت الدائرة الكهربية نتيجة زهايمر يتوقف عن الإرسال والاستقبال.

ونفس الأمر يُقاس على العقل، فالإبصار كنقطة بداية هو عملية كهرومغناطيسية كيمائية في المقام الأول حيث تنعكس الصورة على الشبكية، ثم نبضات عصبية في مراكز مخية معينة تحدد الصورة ومكانها، لكن هذه عملية كيمائية لا علاقة لها بإدارك وجود الصورة أو استيعاب وجودها، فالوعي شيء والحسابات الكيميائية شيء آخر، ولذا يقال: إن الوعي والعقل يوجد داخلهما. كل ما تدركه فكل السماء توجد داخل عقلك، لكن هذا ما ترفضه دوغما كهنة الإلحاد بشدة، فلابد أن يكون العقل والذاكرة والوعي، وكل شيء داخل الدماغ عندهم، ولابد أن تكون الحسابات الكيميائية هي المعادلة الأخيرة في النهاية، ولابد أن تكون الرؤية المادية الاختزالية هي الحصان الأسود الوحيد في جميع المبارزات، طيب إذا كان هذا الكلام تم تفنيده وانتهى أمره، لماذا الإصرار على هذه الدوغما الكهنوتية؟

يقول الدكتور هوجو زوكاريلي **Hugo Zucarelli** أن هذه الرؤية الكهنوتية للعقل خاطئة تمامًا، فالإنسان مثلاً يستطيع تحديد مصدر الصوت دون تحريك رأسه حتى ولو كانت أذن واحدة تعمل، وهذا مستحيل ماديًّا؛ لأنه لا توجد خاصية داخل أذن أو دماغ الإنسان لمثل هذا الأمر، لكن الإنسان يلتفت فورًا نحو مصدر الصوت، ومع ذلك نحن مُطالَبون بتفسير الأمر من داخل الدماغ مع أن البحث من المعلوم مُسبقًا أنه سيكون بلا جدوى[1].

ويرى عالِم الأعصاب الدماغية الشهير كارل بريبرام **Karl Pribram** أن الوعي والإدراك الإنساني لا علاقة لهما بالدماغ أو الوصلات العصبية، والذي يرهق نفسه في هذا النفق الضيق فلن يخرج بشيء.

أما قولك: (كنت سأكتب: لا تعليق، بيد أني رأيت أن أضرب لك مثلًا عن زواج المحارم في القبائل الأفريقية

(1) **http://en.wikipedia.org/wiki/Holophonics**.

التي ما زالت مشرعه لغاية الآن).

نفس الجواب الخاص بزنا المحارم عند الزرادشتيين؛ لأنه كان نفس المثال —ابتسامة استغراب-.

أما عن قولك: (عزيزي الكون لم يخلق لاجلك، أنت وجدت في هذا الكون وسوف تنتهي، وسيستمر الكون).

تُحب أن أُعطيك مفاجأة علمية في هذه المسألة ؟

الكون مخلوق لنا نحن فقط علميًّا!

طبقًا لتفسير مدرسة كوبنهاجن — أكبر مدرسة فيزيائية في العالم- في إنهيار الدالة الموجية فنحن نعيش فيزيائياً فقط بفضل الله وستره وتحت عينه وكلأه!!

والكون فقط مخلوق لنا نحن!

من منظور فيزياء الكم فإن الكوانتا المرصودة **quanta** لا تظهر كجسيم إلا حين النظر إليها، وعندما لا تنظر إليها فإنها تتصرف كموجة، وهذا ربما يفوق كل السحر الذي ينتجه البشر!

يقول الفيزيائي الشهير نك هربرت **Nick Herbert**:- (هذا الأمر يجعل الإنسان بعض الأحيان يتخيل أن خلفه وهو يسير يتحول العالم إلى موجه من الذوبان الكلي، ويتحول العالم من خلفه إلى حســاء الكوانتم لكن، وما أن يلتفت خلفه ليرى الحساء إذا بالأشياء تتجمد والأشجار والأحجار، وتعود لطبيعتها العادية والمألوفة).

إننا بهذا المنطق نعيش داخل أسطورة مثل أسطورة ذلك الملك الذي لم يعرف في حياته ملمس الحرير؛ لأنه ما أن يلمسه يتحول إلى ذهب، وهذا بطريقة مماثلة يشبه أن الإنسان لن يستطيع أن يختبر حقيقة جسيم الضوء؛ لأن كل شيء نلمسه يتحول إلى مادة[(١)].

ولذا يرى هايزنبرج أن الملاحظة تؤثر على الظاهرة؛ فالظاهرة والملاحظة غير منفصلتين إحداهما عن الأخرى.

---

(1) **Nick Herbert, "How Large is Starlight? A Brief Look at Quantum Reality," Revision 10, no. 1 (Summer 1987), pp. 31-35**.

وكانت هذه الرؤية صادمة لأحد عباقرة ميكانيك الكم وهو شرودينجر، ولذا صاح ذات مرة بيأسٍ تام قائلاً: "إذا كنا سوف نلتزم بتلك القفزات الفيزيائية اللعينة، إذن فأنا نادم على أنه كان لي علاقة بنظرية الكم." فإجابة بور قائلاً " لكنك قد فعلت الكثير للنظرية"[١].

ونتيجةً لذلك طرح شرودينجر لغزه الشهير بقطة شرودينجر، حيث توضع قطة داخل صندوق، ويتم توجيه سيل من الإلكترونات إلى قنينة غاز سام، وطبقاً لمدرسة كوبنهاجن، فإن سيل الإلكترونات لن يتحول إلى حقيقة تعمل حتى ينظر إليها مراقب، وهنا فقط يقرر الإلكترون أن يتحول إلى جسيم ويكسر القنينة ويقتل القطة، أما في غياب المراقب فلا يُتصور إلا أن القطة حية و ميتة في آن واحد.

هذه الرؤية المخيفة للعالم من حولنا تقرر أن العالم لا يتحول إلى حقيقة موجودة إلا إذا حضر في أذهاننا ووعينا، ويتخلى عن وجوده إذا غِبنا عنه، وبالتالي فلابد أن يكون هناك كائن أزلي أحضر الكون بهذه الصورة إلى أذهاننا، وجعل الكون شيئًا ظاهريًّا لا قيمة حقيقية له في ذاته، وإنما هو مُسخر كُليًّا لوجودنا ووعينا بوجوده، ونصير نحن مركز هذا الوجود فعليًّا، ومركز تسخيره وقيمته، ولا تصبح له قيمة في ذاته أو معنى في ذاته، وبذلك تنهار الفلسفة المادية، وتتداعى كل تنظيراتها الفلسفية، ولكن قليل من يتدبر، وقليل من يدرك أن الحياة الدنيا مجرد وجود غروري ظاهري لا أكثر: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾[٢].

فالحياة الدنيا مجرد وجود ظاهري قشري لا قيمة له في حقيقته: ﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾[٣].

---

(١) الإحتمالات المثيرة للنظرية الكمية تأليف:- ليونيد بونوماريف ص٢٢٨.

(٢) سورة الجاثية: الآية (٣٥).

(٣) سورة الروم: الآية (٧).

وإذا أردت التبسيط في هذه المسألة فقد كتبت فيها بحث مطول إن شاء الله سيعجبك جدًّا.[(١)].

أما قولك: (لأن هذه القوانين حتمية مفروضة حتى على الإله إن وجد).

فهذا كلام خاطئ جدًّا؛ لأن خالق الزمان والمكان لا يخضع لقوانين الزمان والمكان، بل هو موجدهما فكيف يخضع لقوانينهما، وهذا شبيه بقولنا: إن صانع عرائس الأطفال يدور بالزنبرك. لأن كل شيء في عالمها يدور بزنبرك!

أما قولك: (السؤال الذي يقول: هل يمكن أن يكون الكون كما نراه الآن دون الجاذبية؟ يحتم وجوب الجاذبية في الكون، وبالتالي يحتم وجوها على الإله - إن قلنا: إن الإله خلق الكون طبعا - وبما أن هناك شيئًا مفروضًا على اللاإله فقد سقطت فكرة الإله من الأساس).

هذا التعليق يعني أنك لم تدخل القرن العشرين بعد.

ومازلت تنظر للكون بفيزياء نيوتن!

وكان أينشتاين يتصور هذا التصور السخيف إلى أن ظهر ميكانيك الكم، ولذا قال نيلز بور - أبو ميكانيك الكم — لأينشتاين: "إنك لن تستطيع أن تفرض على الله كيف يتصرف في العالم".

فمشكلة أينشتاين الحقيقية أنه كان يفترض العالم واجبًا، وقوانينه واجبة وليس احتماليًّا، ولذا كانت صدمته كبرى من ميكانيك الكم، ولذا كان يقول: "إنني دومًا أتسائل: هل كان لله اختيار آخر غير خلق هذا العالم ؟".

فهو كان يرى العالم واجبا؛ لكن ميكانيك الكم أثبتت أن العالم احتماليًّا، ووجوده ممكنًا لا أكثر..، وهذا ينسف المنظومة الفلسفية الإلحادية التي أنت تتخيلها في مخك الآن!

وربما لو عاش أينشتاين للعام ٢٠١٢، ورأى بعينه جائزة نوبل في الفيزياء تُمنح لعالمين في فيزياء الكوانتم لأبحاثهما في إمكان العالم واحتماليته لا أكثر ربما ساعتها كان سيتراجع، لكنه عاش في فترة رأى فيها بعيني رأسه النجاحات المتتالية لميكانيك الكم تجتاح العالم كله، ورأى أن العالم ليس واجبًا وإنما احتماليًّا، وكان من الممكن ببساطة ألا يخلقه الله.

---

(1) **http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?51881-%C5%D0%C7**.

أما قولك: (الإلحاد بكل بساطة: هو إنكار وجود خالق للكون، فقط لا أكثر ولا أقل).

هل تظن أن الإلحاد هو كفر بالله، ثم تولي هاربا؟!

— خطف طواقي بالمصري— ابتسامة!

لا يا صاح.... أما أن تُكمل الإلحاد بجميع قوانينه وإلزاماته، وأما أن تُعلن عن سخافته وسطحيته!!

الله غير موجود بالنسبة للملحد، القوانين مادية حتمية مجردة، نحن حيوانات في سلم تطور، الذرات التي تحكم وجودنا لا معنى لها، لا غاية للوجود.. لا قيمة للإنسان.. لا مركزية للإنسان.. الانتخاب الطبيعي يستولي علينا رغم أنوفنا، صاحب السيادة هو الذي ينقل جيناته للأجيال التالية. هذه هي أركان الإلحاد؟

هذه قواعد الإلحاد التي لن يستطيع تجاوزها، والتمحك في الأخلاق اللامادية!

لا يوجد تفاعل كيميائي يفرز الضمير... إذن وخز الضمير الأخلاقي هو خدعة ميتافيزيقية!

لا يوجد تفاعل كيميائي يسير عكس الإتجاه... إذن التمرد على الداروينية والانتخاب الطبيعي يعني أنهما مجرد أُسطورة سخيفة! إذن يجب قتل المعاقين والمرضى الوراثيين والأعراق الأدنى، وإلا فالداروينية لا تصلح كتفسير لظاهرة الوجود الإنساني!

تخيل قررت الإلكترونات فجأة أن تتمرد على الدوران حول النواة وقررت التوقف؛ لأن ضميرها لا يسمح لها بالدوارن المجهد أكثر من ذلك، هل أنا مطلوب مني أن أُصدق هذا السيناريو الساذج ؟

والإنسان ليس أكثر من نواة وإلكترونات، ولا يوجد داخل الإنسان سوى ذلك، لا يدخل في تركيبة الإنسان إلا نواة، وإلكترونات في كل مكان بجسده لا أكثر ولا أقل!!

إذن فالإنسان ليس هو المركز بل المركز هو النواة والإلكترونات، المركز هو الطبيعة المادية وقوانينها وحتمياتها، وبالتالي قوانين الطبيعة هي قوانينه، وقد نجح هتلر في فك هذه الشفرة بكفاءة غير عادية حينما قال: "يجب أن نكون مثل الطبيعة، والطبيعة لا تعرف الرحمة أو الشفقة"، وقد تبع في ذلك داروين ونيتشه ودوركايم وفرويد.

" إذا لم تتخذ لنفسك إلهًا فلابد أن تُقدم احترامك لهتلر أو ستالين". كما يقول إليوت في روايته الأرض الخراب.

"إذا لم يكن إله ولا دين، فليس غريبا ولا مجافيـــا للواقع أن تعيث في الأرض فسادا ولو على حساب الآباء والأبناء" كما يقول جون لوك: "إذا لم يكن لك دين، فلا مانع أن تخونك زوجتك ويسرقك خادمك". كما يقول فلوتير.

إذن ليس الإلحاد مجرد كفر بالله وانتهت القضية؛ لأن الوثنيين كانوا يظنون ذلك، الإيمان بالله هو التحليل الوحيد الصحيح لظاهرة الوجود الإنساني!

فالإنسان في حقيقته له أصل آخر وله معنى آخر، ويستقر في ذهنه أنه ليس ابن هذا العالم، ولذا هو يصارع من أجل المثالية من أجل الحق، من أجل الخير، من أجل المصالحة بين الضمير والمصلحة بين الرغبة والواجب، هذا هو الإنسان، وهذه هي حقيقة وجوده سواءًا سلمت بذلك أم جادلت!

أما قولك بخصوص الإلحاد: (ليس له مقدسات، لا يشكل خطرًا على أحد).

هذه الكلمة مفجعة لأي مؤرخ وأي باحث.

فالإلحاد حرر أتباعه من أية أعباء ميتافيزيقية أو أخلاقية؛ وفي تطبيقه العملي كان أبشع شيء يمكن تصوره.

فأكبر مجرم في التاريخ على الإطلاق، كما يقرر المؤرخون هو ماوتسي تونج رئيس الصين الملحد، والذي أباد رسميًّا ٥٠ مليون نسمة، وثاني أكبر مجرم في التاريخ كان جوزيف ستالين رئيس الإتحاد السوفييتي الملحد والذي أباد ٤٠ مليون نسمة، والحربان العالميتان كانتا حروب علمانية–علمانية ووفر الإلحاد فيهما غطاء تفوق الأعراق وسيادة الأصلح فأُبيد فيهما ٥% من سكان العالم، ورجع المنتصر والمهزوم ثلث قرن إلى الوراء، ووضع الفلاسفة في قلب باريس مبولة بدلاً من تمثال الجندي المجهول؛ كنايةً عن نهاية الحضارة وموت الإنسان.

بل إن إبادة ملايين السكـــان في أوربا.. مزارعي روسيا (الكولاج)..غجر ألمانيا... السلاف والأقليات الأثنية..هذه الإبادة الشمولية لم يوفرها سوى الإلحاد العملي!

و٢٣% من الشعب الكمبودي تمت إبادتهم على يد الملحد **pol pot** من أجل تحويل بقية

الشعب إلى الإلحاد، ويمكن أن تدخل إلى جوجل وتكتب في الصور كلمة **pol pot** لتنظر إلى جبال الجماجم التي أنتجها إلحاد رجل واحد، ثم تأتي أنت وتقول: الإلحاد لا يُشكل خطرًا على أحد. يا رجل اتق الله.

والدولة الوحيدة الملحدة رسميًّا الآن على وجه الأرض **atheist state** هي كوريا الشمالية، وهي الآن الدولة الوحيدة التي تعمل بالنظام الطبقي رسميًّا في العالم، حيث يتم فرز الكوريين الشماليين إلى ثلاث مجموعات في نظام يُعرف بالسونجبن **Songbun**، وهو نظام فرز طائفي طبقي شديد الحدة، وهذا الفرز هو الذي يحدد فرص العمل السانحة للأجيال الصاعدة، وكمية الغذاء التي يتم تلقيها ونوع المسئولية التي تُلقى على عاتق الشخص[(١)].

ورسميا يُعتبر الاحتفاظ بأي كتاب مُقدس جريمة وفق القانون الكوري الشمالي، ويَنص القانون على أن أي شخص يحتفظ بأي نسخة من كتاب مقدس يتم إعدامه في ميدان عام، ويشهد هذا إعدام الآلاف من الكوريين؛ حيث يجري الإعدام غالبا في ملاعب كرة القدم[(٢)].

وبعد ستون عامًا من انقسام الكوريتين الشمالية والجنوبية، وبعد ستين عامًا من الإلحاد الرسمي لكوريا الشمالية يمكن ملاحظة التالي:

ميزانية كوريا الشمالية ٣.٤ مليار دولار، بينما ميزانية جارتها كوريا الجنوبية ٢٤٤.٣ مليار دولار.

صادرات كوريا الشمالية ١.١ مليار دولار، بينما صادرات جارتها كوريا الجنوبية ٣٦٤ مليار دولار[(٣)].

وفي عام ١٩٩٥ أُصيبت كوريا الشمالية بمجاعة راح ضحيتها قرابة مليون نسمة، مع أن بها

---

(1) **http://en.wikipedia.org/wiki/Songbun**.

(2) **http://arabic.rt.com/news/63358**.

(3) **http://www.youtube.com/watch?v=BBlWZz99p9s**.

تسليح عملاق، إنها دولة السلاح والقتل والحقد على كل شيء، والخوف من كل أحد، وكراهية كل أحد. هذا هو الإلحاد، وهذه هي دولته الوحيدة.

انظر للفرق بين تسليح كوريا الشمالية والجنوبية:

يوجد في الجيش الكوري الشمالي مليون ونصف المليون جندي ١٥٠٠٠٠٠ جندي، بينما في الجيش الكوري الجنوبي ٦٧ ألف جندي ٦٧٠٠٠ جندي، مع أن عدد سكان كوريا الجنوبية ضعف كوريا الشمالية.

أكبر عدد من الجنود في العالم مقارنة بعدد السكان يوجد في الدولة الوحيدة الملحدة في العالم

رعب..... خوف....... كراهية.... حقد.

هذا هو الإلحاد.

هذه هي دولته.

ثم تأتي وتقول: الإلحاد لا يشكل خطرًا على أحد!

أما قولك: (وحتى لو ذهبنا وراء السببية، فهناك احتمال أن يكون المسبب مادة أيضًا وليس شيئا عاقلا، فالتقاء الهواء البارد (مادة) مع الهواء الحار مادة، يشكل الاعصار(مادة أيضًا)، فيمكن أن يكون التقاء أو تفاعل (س) مع (ص) أدى إلى نشوء الكون).

صدقني يا سمير لو أدى بك الإلحاد إلى هذه السفسطة الرهيبة فأنا سأعذرك، لكن أن تقول لي: إن هذا هو العقل، أو التفكير فهذه مذبحة للعقلاء.

يا رجل مَن الذي قَنَّن القانون، وهل القانون شيء حتمى في ذاته؟

ومَن الذي أنتج (س) و(ص)

ومَن الذي أنتجهم بهذه المعايرة الدقيقة التي تتيح تفاعلهم سويًّا، ومَن الذي أعطاك عقل لتستوعب وتُحلل تفاعلهم هذا؟

الفرق بينا وبين الملحد أننا نقرر أن جملة الأسباب تنتهي عند خالق قادر واعٍ حي، أنتج هذه الأسباب والقوانين بهذه المعايرة الدقيقة والخلق المباشر، وظهرت من اللازمان واللامكان إلى حيز الوجود، بينما يقرر الملحد أن جملة الأسباب تنتهي عن مادة أزلية غير عاقلة وغير حية، وهنا يقع

الملحد في ٣ مغالطات منطقية وعلمية وعقلية تُبرر لنا أن نحكم على إلحاده بأنه انتحار متواصل للعقل، وأول مغالطة هي أن المادة ليست أزلية، بل ظهرت من اللازمان واللامكان في وقت معلوم وزمن محدود، وهذا ما اتفق عليه الدين والعلم.

والمغالطة الثانية مغالطة عقلية، وهي أن تسلسل الأسباب اللانهائي، وهذا باطل عقلاً، وهذا يوضحه مثال الجندي والرصاصة.... لو كان هناك جندي يريد إطلاق رصاصه، و لكن يحتاج لأمر من قائد أعلى منه، والقائد يحتاج لأمر من قائد أعلى منه... الخ، إلى ما لا نهاية، فلن تنطلق الرصاصة أبدًا.....، المثال يبين كون التسلسل السببي إلى ما لانهاية ممتنع، ويلزم وجود سبب أول لا سبب له بدأ سلسلة الأسباب.

أما الخطأ الثالث في مقولتك هذه فهو خطأ معرفي إبستمولوجي؛ إذ كيف للمادة أن تسوعب القوانين التي تُطبق عليها حتى تُنتج قانونًا وسببًا ونتيجة، فأنت بذلك تُسقط الوعي والعقل والإرادة على المادة الجامدة، وهذا أشد وثنية من كل ما أنتجه الوثنيون عبر الزمان!

ولو كنت أكثر تواضعًا وحيادية في هذا الحوار، وأجبت عن سؤالي الأخير، لانتهى الحوار بتسليمك بخالق واعٍ حي حكيم عالم صانع.

فأنا كان سؤالي الآن لو اطلعت على كتالوج لصناعة السيارة، وهذا الكتالوج يحمل كل مواصفات السيارة وعملية الاحتراق الداخلي بجميع معادلاتها، وشكل السيارة وهيكلها ولونه، ويصف الكتالوج أيضًا نوعية الكاوتش ومعدل الضغط الأنسب داخله، وماسورة العادم وقطرها ومكان تواجدها، وأفضل نوعيات الزجاج للسيارة والكشافات وخامة السارينة ومعدل ارتفاع الصوت بها بالديسبل، وكيفية تلافي أعطال السيارة، ووظيفة ناقل الحركة الذي ينقل الحركة من المحرك إلى صندوق التروس، وأشكال التروس وأقطارها وعدد التروس بالضبط، وكل شيء في السيارة تجده داخل هذا الكتالوج، هل واضع هذا الكتالوج يتمتع بالوعي أم لا؟

يتمتع بالحياة أم لا ؟

يتمتع بالوجود أم لا ؟

يتمتع بالعلم والمعرفة والحكمة والإرادة أم لا ؟

وطبعًا أنت لم تُجب عن السؤال من قريب أو بعيد؛ إنها الدوغما الإلحادية يا صاحبي!

والإجابة العقلية التي يتفق العقلاء عليها أن واضع هذا الكتالوج بهذا الضبط حي صانع يتمتع بالمعرفة والوعي والحكمة والإرادة؛ وأنا أعلم يقينًا أنك تُسلِّم بهذه الإجابة لكن تخاف من إلزاماتها!

فواضع الكتالوج المعرفي حي عالم قادر يتمتع بالإرادة والحكمة والوعي.

هل تعلم الآن أن بذرة الكائن الحي — البويضة، البذرة - هي كتالوج ؟

جميع صفات الكائن الحي مثل الطول والشكل واللون ولون الشعر ووظائف الهرمونات وخصائص الأعضاء، وجميع المعلومات التي يحتاجها الكائن الحي توجد في كتالوج متكامل داخل البويضة أو البذرة، وما يجري داخل الرحم بعد تخصيب البويضة، وما يجري داخل الأرض بعد إلقاء البذرة هو تطبيق هذه المعلومات وتنفيذها للحصول على الكائن الحي، وعملية التطبيق وطريقتها توجد أيضًا داخل تلك البويضة أو البذرة بكافة تفاصيلها حيث تتحول المعلومة داخل البويضة أو البذرة إلى وجود مادي- كائن حي يقوم بوظائف حيوية متكاملة-، ولا يوجد كائن حي بدون كتالوج، بل هو شرط أوحد لوجوده!

الآن كتالوج السيارة يملأ ملزمة من ٥٠٠ صفحة في المتوسط في حين أن كتالوج الكائن حي يملأ في المتوسط ١٠٠٠ مجلد بواقع ٥٠٠ صفحة في كل مجلد

حيث يتواجد داخل نواة البويضة أو البذرة ثلاثة مليارات حرف تقريباً..

وفي حين يملأ كتالوج السيارة الذي يشتمل على ٥٠٠ صفحة، درج مكتبك فإن كتالوج الكائن الحي يشغل مساحة ١ على ١٠٠٠ من المليمتر.

ألا يدلك كتالوج الكائن الحي على عملية خلق واعٍ ؟

لكن الفرق الجوهري أن واضع كتالوج السيارة لن يستطيع أن يُحول كتالوجه الورقي إلى سيارة، بينما واضع كتالوج الحياة سبحانه وتعالى يُحول الكتالوج التشفيري إلى كائن حي متكامل، وهذا هو الفرق بين الصانع البشري — واضع كتالوج السيارة، والخالق العظيم — واضع كتالوج تشفير الحياة.

فأنت لو كتبت كل مواصفات السيارة مهما بلغت دقتها في ورق يملأ غرفتك، فلن يتحول الورق إلى سيارة يومًا ما، لكن تشفير الكائنات الحية ليس كذلك، فالشفرات تتحول إلى تشكيل الكائن على هيئته الحقيقية **morphogenesis**.

كيف تتحول المعلومات إلى وجود حقيقي في الكائن الحي ؟

كيف تتحول كلمات نخطُّها على أوراق نَصِف فيها هيئة إنسان، مهما بلغت تفاصيلها ودقتها إلى إنسان حقيقي (من لحم ودم)!؟

هذا هو الخلق:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ (١).

﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (٢).

إذا كان واضع كتالوج السيارة حيًّا واعيًا قديرًا حكيمًا عالمًا، وواضع كتالوج الخلق لا شيء، فهذه أضيق حدود السذاجة إن استطعت ابتلاعها ابتلعت بعد ذلك أي شيء.

فكتالوج الكائنات الحية يوجد في أول الكائنات على وجه الأرض وهو السيانوباكتريا – وهذا طبقاً للداروينية نفسها – وآخر الكائنات، ويوجد في أبسط الكائنات على وجه الأرض، وهي الميكوبلازما وأعقد الكائنات، فهو نظام حصري لأي كائن حي.

صدقني الإلحاد هو مجرد لعبة عقلية معترضة على وجود الله، وليست منكرة لوجوده.

كتالوج صناعة السيارة يدل على الوعي الكلي لحظة وضع الكتالوج، لكن كتالوج الخلق لا نعرف إن كان يدل على الوعي الكُلي أم لا!

تناقض بنسبة ١٠٠%

كفر سببه الجحود وليس غياب الأدلة!

ما الفرق بين الإستدلال على واضع كتالوج السيارة وواضع كتالوج الخلق، أيهما أعظم وأشد

(١) سورة الرعد: الآية (١٦).

(٢) سورة الأحقاف: الآية (٤).

تعقيداً وأروع خلقة، أيهما يجعل كتالوجه يتحول إلى لحم ودم دون تدخل أحد، أيهما يجعل كتالوجه آية في الصنعة والضبط والمعايرة الدقيقة للهرمونات والوظائف الحيوية، كتالوج صناعة السيارة هو شفرة مكتوبة على ورق لا أكثر، بينما كتالوج صناعة الخلق هو شفرة تتحول إلى لحم ودم، شفرة متكاملة المعالم تحمل كل بدائع الصنعة، الكتالوج الأول المكتوب على ورق يدل على كائن واعٍ، بينما الكتالوج الثاني لا نعرف هل يدل على وعي أم لا!

واضع كتالوج صناعة الخلق أمرنا أن نسير في الأرض فننظر كيف بدأ الخلق، وأننا لو نظرنا كيف بدأ الخلق سيتحقق لدينا شعور يقيني بالخالق العظيم الحكيم العلي القدير، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾[1].

ونحن قد سِرنا ونظرنا، والحمد لله رب العالمين!

أما قولك: (كنت أتوقع منك مناظرة حول أفضلية الدين عن الإلحاد يا دكتور، فكما وصلني أن المناظرة ستكون باسم الإلحاد والدين، بينما وجدتك تذهب إلى موضوع إثبات وجود الخالق).

يقولون: ثبت العرش ثم انقش، ارفع البناء ثم انقش، كيف ننقش ولا يوجد بناء يا سمير؟ لابد من إثبات وجود الله أولًا.

لذا بدأت المناظرة بالأدلة التي لم تُجب على دليل واحد منها، وأنت في قمة إلحادك، وهذا يعني أن الإلحاد موقف نفسي لا أكثر، وليست موقفًا علميًّا أو فكريًّا أو منهجيًّا!

أما بخصوص أفضلية الدين على الإلحاد؛ فهذه مسألة تجاوزها الذين جربوا الإلحاد، وأدركوا معناه الحقيقي، وأصبح الحديث عن الإلحاد في المجتمعات الغربية والمؤسسات الثقافية شيئًا مخزيًّا ومحرجًا للغاية.

ولذا الملحد في أمريكا هو أكثر فئات المجتمع تعرضاً للاضطهاد، ويفوق في ذلك المسلم المتطرف والشاذ جنسيًّا؛ لأنه أكثر فئات المجتمع انعدامًا للأخلاق وإثارة للفتن وتقويضاً لأركان

---

(١) سورة العنكبوت: الآية (٢٠).

النظام[١].

وطبقاً للواشنطون بوست في بحث آخر مستقل، فإن الملحد شخص لا يحظى بالثقة ولا القبول؛ لأنه شخص حاقد، نزق الأخلاق و فاسد[٢].

فأكثر دول العالم علمانية وتقانة تنظر للملاحدة هذه النظرة من واقع رؤيتهم للإلحاد عمليًّا.

ولذا في عام ١٩٨٧ عندما سأل صحفي الرئيس بوش الأب: " هل يمكن اعتبار الملحد الأمريكي متساويًا في الجنسية والمواطنة مع غيره من الامريكان." وأصبح رد السيد بوش مشهورًا: " لا أعرف إذا كان من الممكن اعتبار أن الملحدين مواطنين، أو حتى اعتبارهم محبين للوطن هذه أمة موحدة تحت راية الله "[٣].

إذن الملحد غير مقبول في المجتمع العلماني التقاني؛ لأنه بلا خُلق ، لا يمكن التدليل ماديًّا أو جينياً على الأخلاق .

ولذا يقول صاحب موسوعة قصة الحضارة ول ديورانت الملحد يقول: " الإلحاد هو طوفان فاجر في أزمان الكفر وأرضه ونهايته الحتمية هي تقويض أركان النظام الأخلاقي وانهيار الأمم".

ومن العجيب أن جون لوك المفكر الإنجليزي الأشهر ومؤسس الدولة المدنية العلمانية، يرى أن الملحد ليس له مكان في الدولة العلمانية؛ لأنه لا عهد له ولا مبدأ يمكن تقييده به " لا يمكن التسامح على الإطلاق مع الذين ينكرون وجود الله.. فالوعد والعهد والقَسم من حيث هي روابط المجتمع

---

(1) **newsjunkiepost.com/2009/09/19/research-finds-that-atheists-are-most -hated-and-distrusted-minority**.

(2) **http://www.washingtonpost.com/.../18/AFqgnwGF_story_1.html**.

(3) **Atheist cannot be considered as patriotic citizen**.

البشري ليس لها قيمة بالنسبة إلى الملحد، فإنكار الله حتى لو كان بالفِكر فقط يُفكك جميع الأشياء"[١].

ولذا الإلحاد يتراجع إحصائيًّا في جميع بلدان العالم، وتُظهِر أحدث الإحصاءات الرسمية للملحدين حول العالم، أن نسبتهم لا تتجاوز ٢%، وهي في تراجع مستمر[٢].

وأيضًا تشير أحدث الإحصاءات إلى أن نسبة الملحدين في أمريكا حوالي٥.١%[٣].

لكن حقيقةً يمكن استيعاب الشك في دين نصراني يرى أن الإله قد انتحر مصلوباً وعارياً في الصحراء من أجل تكفير خطايا البشر، ويتم أكل لحمه وشرب دمه بانتظام سنوياً في العشاء المقدس "الأفخارستيا".

ويمكن استيعاب الشك في دين قومجي يهودي لا يدخله غير يهودي الأبوين.

ويمكن استيعاب الشك في دين بوذي يؤمن بالروح ويكفر بخالقها.

ويمكن الانتقال بناءاً على ذلك الشك من مرحلة الإيمان إلى مرحلة اللاإيمان **disbelieve**، وهذا الأمر الانتقالي يُشكِّل قاعدة عريضة من البشر وصلت في أمريكا وحدها إلى ٢٠% من عدد السكان بحسب الإحصاء السابق.

لكن أن يُقرِّر الإنسان أن ينتقل من الإيمان الديني إلى الإلحاد الذي هو إنكار الصانع، فهذا أمر في قمة الشذوذ المعرفي والعقلي والإحصائي ومن أندر النوادر!.

ولذا يجب التفريق جداً بين الملحد **atheist** وغير المؤمن **disbeliever**.

فالملحد لديه بنية فلسفية تأويلية متكاملة فيما يختص بالحياة والوجود والماورائيات، ولذا فالإلحاد في هذا الإطار هو دين من بين الأديان!.

---

(١) رسالة في التسامح، جون لوك، ص٥٧.

(2) **http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_religious_populations atheists 2.01 %**.

(3) **http://theweek.com/.../226625/the-rise-of-atheism-in-america**.

أما عدم الإيمان فهو شك مرحلي طارئ يمكن تجاوزه أو الاستمرار عليه حسب عمق البحث ودرجة الشك.

أما قولك: (أتمنى أن يكون بيننا لقاء آخر نبحث فيه رؤية اتباع الأديان حول ما يرونه من أفضلية كونهم أتْباعًا للأديان على أن يكونوا ملحدين).

على الرحب والسعة، لكن كما قلت لك: ليس الموضوع أفضلية ومذاقات، وإنما هو إذعان وتسليم، فالأمر ليس بأيدينا حتى نقرر أن نكون ملحدين أو مؤمنين!

الأمر تسليم لله بالخلق والأمر وهو مقتضى وجودنا، وهو القضية الكبرى، وهو محك الإيمان الذي يترتب عليه ثواب وعقاب: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[(١)].

ومن خلال هذه المناظرة تبين لنا أركان إيمانك الإلحادي، والتي تقوم على:

١– التسليم بصحة الداروينية على الرغم من عدم وجود **macro-evolution** واحدة ثابتة علميًّا.

٢– التسليم بأزلية المادة على الرغم من مخالفة هذه المسألة الصريحة للعلم والفيزياء والمنطق.

٣– التسليم بنسبية الأخلاق على الرغم من تقويض هذا القول لأركان النظام القيمي وتقويض الأمم.

٤– التسليم بمادية الوعي والعقل على الرغم من معارضة هذا الأمر الصريحة لمعطيات العلم.

٥– إنكار برهان السببية مع أنه برهان كوني أعلى من كل القوانين، وهو أصل كل القوانين، ومصدر استيعابنا لكل شيء حولنا، وفي هذا يشذ الملحد عن جميع البشر!

الإلحاد هو إيمان كهنوتي بلا دليل من عقل أو علم أو منطق!

بينما يقوم الدين على حُجة غيبية لها مُستند مادي ووجداني وفطري وحسي وعقلي واستدلالي ونقلي!

انتهى

---

(١) سورة الأعراف: الآية (٥٤).

سمير سامي

ما هذا الإغراق يا دكتور!

هل هذه قوانين المناظرات لديك؟

هل فعلًا تتوقع أن أقوم بالرد على ما كتبته والذي معظمه تكرار لما جاء أعلاه!

ورغم ذلك، فإني سأرد على ما جئت به من مغالطات:

فأنت تأخذ بأراء الخلقيين وتستشهد بها (جورج بوش ورأيه بالملحد).

وتأخذ بمنظورك حول ما يقره مجتمع من أخلاق وتريد فرضه على الآخرين، فتنكر أنَّ زواج المحارم لدى بعض قبائل أفريقيا والزرادشتيه هو عرف لديهم لا يقال عنه سوء خلق.

فالفتاة الشرقيه إنْ فقدت عذريتها ستقتل جراء ذلك، بينما الفتاة الغربية إنْ بقيت عذراء فتعتبر مريضه نفسيًّا.

كيف تحكم على أخلاق الغير من منظورك ومن عرفك المجتمعي؟!

بالنسبة للحديث عن تعدد الآله في الحضارات القديمة،، هل لاحظت كلمة قديمة،،، كيف تستشهد بكولومبس؟؟؟

ثم أنا طلبت منك وما زلت أُكرر طلبي أريد تأكيد على وجود جملة توحيدية من أي حضارة قبل إخناتون،، رأيك الشخصي ومقارنتك بالتاريخ الحديث نسبيًّا لا يهمني، المهم هو بدايات نشوء الاعتقاد بوجود الإله، هل كان توحيديًّا أم تعدديًّا ؟

الديانات التوحيدية لا تترك أصنامًا أو أوثانًا أو معابد حجرية، فالذي يعتمد في بحث التوحيد على معالم أريكولوجية أثرية، فحتمًا سيظلم الجانب التوحيدي في تاريخ الأُمم.

هنا يمكن طرح التسائل: وهل الكعبة ليست وثنًا؟ ما هو تعريف الوثن بالنسبة لك؟

تتحدث عن القوانين وتذكر الفيزياء الكمية وكأنها تنفي القوانين بأنها ثوابت.

طرحي كان أبسط من ذلك بكثير، ولا أدري لما كل هذا الإغراق من طرفكم.

أنا قلت: لو استثنينا قانون الجاذبية هل سيكون لدينا كون (كالذي لدينا الآن)؟ أنا لم أنكر أنه يمكن أن ينشأ كون،، ولكن هل سيكون هو نفس هذا الكون؟ هل ستكون الكواكب مستديرة؟

هل قوانين الكم تتيح وجود الكون مثلما هو الآن في حال استثنينا قانون الجاذبية،،، أرجوك عزيزي،، الأمر ليس بحاجة إلى كل ما ذكرت،،، فالإجابة واضحة.

أراك ركزت على نقطيتن،، كتالوج السيارة والسببية.

أذكر أني قبل قليل ضربت مثلا عن السيارة، وإليك ما جاء:

أنت ترى سيارة فتقول: لابد أن لها صانعًا. حسنًا أنا معك،، ولكن هل هذا الصانع موجود، ويمكن الاستدلال عليه بالدليل، وإخضاعه للتجربه والبرهان؟

الإجابه: نعم.

لأنك عندما ترى إشارة مرسيدس على السيارة فلن تقول: إنها ذات صنع ياباني. ذلك أن الصانع قد ترك دليلًا ثابتًا لامجال للشك فيه على أنه هو مَن قام بصنع هذا أو ذاك.

هل لديك أي دليل مباشر يستند إليه فيما ترمي إليه من وجود خالق للكون؟؟؟!

أما بالنسبة للسببية فالاستدلال بها ساقط لسببين؛ **الأول**: أنها لا نهائية – منطقيًّا طبعًا – إلا أن المؤمن يجرك بالسؤال إلى نقطة معينة، ثم يمنع عليك إخضاع نقطة لمنطق السببية متبعا بذلك حُجَجًا هي بالأصل محل الخلاف.

تعود للتحدث عن الوعي كأنه كيان مستقلّ عن الدماغ، وتركز (للمرة الثانية) على أن الدماغ مادة مثله مثل الجمادات.

وهنا واختصارًا للوقت ومنعًا للإغراق، أُكرر سؤالي

هل يوجد وعي من دون دماغ؟ اثبت ذلك بمثال حي، ناهيك عن تعريفك للوعي الذي أرى أنه يشوبه شائبة

معرفة الخطر وعي، تحريك أعضاء الجسد وعي، معرفة الألوان وعي، شم الروائح وعي.

باختصار،،، يستحيل عليك معرفة ماهية اللون الأزرق إلا إذا رأيته بعينك.

فلو ولدت كفيفا لن يكون لديك وعي للألوان، ذلك أن الوعي لدى الكائن الحي يعتمد اعتمادا كليًّا على ما تقدمه الحواس الخمس للدماغ.

أما عدم قدرتك لاستيعاب السرعة التي يعالج بها دماغنا تلك المعطيات، فهذا شأنك إلا أنه لا يجعل من الأمر كذبه أو خرافة.

اثبت وجود الوعي بدون الدماغ؛ لأقرّ لك بأنه كيان مستقلّ.

فيما يخص التطور ياعزيزي،، فقد أشرت لك سابقا أني لست بيولوجيا، إنما أنا متابع للأخبار كأي مثقف آخر يهتم بهذا الأمر أو ذاك، فعندما يقول أحد المختصين: إنه وجد أحافير تدل على كذا وكذا. ونرى بعد ذلك أن الأبحاث الطبية تعتمد على ما يقوله أمثاله، فالأحرى بنا أن نتابع تصريحاته لا أن نحكم عليها بالبطلان.

لكي تحكم على بطلان شيء ما، وجب عليك أن تكون متخصصا في ذلك المجال،،،، وهذا مالا أدعيه أنا

في المقابل، طلبت منك إثبات وجود الإنسان قبل ٧ مليون عام،،، فإنّ أثبتَ وجود الإنسان قبل ذلك التاريخ، فأنا أضمن لك نوبل.

لنأتي الآن إلى ما ذكرت عن الأديان السماوية

عزيزي، الهندوسية ديانة سماوية، وبمناسبة ذكر الهندوسية،،،، ثق تمامًا إنها ديانة متعددة الآلهه، وكل إلهٍ لديهم له وظيفة، كل ما عليك فعله هو مراجعة ويكي بيديا.

الزرادشتية والتي تعتبر من أقدم الديانات التوحيدية سماوية

أما بالنسبة للتعداد

فاليهوديه ليست من أكبر الأديان المسيحية في المركز الأول، فالإسلام فالهندوسية، ثم تأتي اليهودية في المركز الثامن تقريبًا.

وقد أعجبتني تلك التبريرات التي بررت بها أن الإسلام هو دين العقل دونا عن غيره،،، وأنت وأنا وجميع من درس تاريخ الأديان يعلم جيدًا أن الإسلام نقل جل ما فيه من اليهودية بشكل أساسي والمسيحية بشكل ثانوي، لكن وددت أن أشير لك بنقطة قد غفلت عنها.

كما أنت ستبرر شتم أبو لهب في الآية (تبت يدى أبي لهب) المسيحي لديه تبريره عن الأقانيم الثلاث.

ولا أدري لماذا أقفلت الباب على اليهودية،، من قال لك: إنّ اليهوديه ترفض أن تكون يهوديا!!!!!!!!!!!!! يبدو لي أنّك بحاجة إلى بعض المعرفة عن بقية الأديان،، يمكن أن تصبح يهوديًّا وفقًا لشروط معينة يجب أن تنطبق عليك،،، تمامًا كشرط الشهادتين في الإسلام مثلًا.

الرد على أزلية المادة أسهل بكثير مما تعتقد، خذ أي مادة موجودة حاليًا، وحاول بكل ما أُوتيت من علم أن تجعلها عدمًا!!!

ستقول: ولكن من أين أتت المادة أصلًا؟!!

نقول لك: إنها متغيرة، فالطاقة والمادة وجهان لعملة واحدة، بومًا إنها دائمة التغير،، إذا هي دائمة الوجود، وأما قولي هي أقرب للعقل فكان للسبب التالي.

القول بأزلية المادة الصماء المتغيرة من غير هدف أقرب من القول، إنَّ هناك ذاتًا أو كينونة عاقلة ذات صفة أزلية بسبب أن هذه الكينونة.

تفكر– تعقل – تقرر –تفعل

وعليه نطرح السؤال التالي:

ماهو أو فعل قامت به هذه الكينونة؟

إن أجبت فسوف تسقط صفة لأزلية، وإن لم تجد الإجابة فسوف تسقط وجود الكينونة بحد ذاتها.

ونأتي أخيرًا لإعادة الرد على الإلحاد.

لا أدري لماذا ربط الإلحاد بالعلم؟!!!

عن نفسي – ومثلي كثر – إن لم يكن الجميع.

لم يبدأ الإلحاد بنكران الإله بشكل قطعي،، بل نتيجة التفكير في الدين الذي نتبعه، ونتيجة تعظيمي لكينونة الإله (عندما كنت أعتقد بوجوده)، رفضت نسب ماجاء في الأديان إلى هذا الإله الذي خلق هذا الكون.

إذًا تكون البداية برفض الأديان، فيبدأ بعدها البحث عن الإله، وماذا يريد من البشر، فنقرأ في الأديان الأخرى، فيجرنا البحث لمعرفة تاريخ الأديان لنعرف معها أن الإله ليس إلا فكرة تبلورت في عقول البشر لعدة أسباب أهمها الفضول والغرور البشري.

أما العلم فجاء نتيجة بحث عن إجابات للسؤال الذي اختلف عند الملحد، فبدلًا من استخدام كلمة من أصبح يستخدم كلمة كيف.

كيف حدث البرق،، بحثنا لنجد أنّ الملائكه ليس لها شأن في حدوثه،كيف حدث البركان، كيف وكيف٩٠% من أسئلتنا لم نجد الإله في الإجابة منها.

وبقي السؤال حول الأصول، ولكن وبنفس العقل الذي أراك خرافات الأديان، سيقوم بالإجابة على هذه الأسئلة، وعدم امتلاكنا للإجابة القطعية لا يُعطينا الحق بوضع كلمة (خالق)؛ لأن هذا سيكون قتلًا للعلم والبحوث، فما معنى أن تبحث في قضية أنت تعرف اجابتها أصلًا.

لا أريد الإغراق أكثر لذا.

انتهى

سمير سامي

والآن سأقدم مرافعتي الختاميه وكنت قد أعددتها اليوم، لكن لم أكن متوقعًا كل هذه التعليقات من طرفك

لذا فإني أعتذر من المتابعين؛ إذ إنهم قد يعيدون قراءة ما جاء في ردودي الأخيرة.

بداية أود التوضيح بإني قمت بمراجعة ما تقدم به الضيف العزيز

وقمت بوضع مرافعتي الختاميه اليوم، ولهذا فإن المرافعة مكتوبة ومجهزة مسبقا، واختصارًا للوقت فإني بالطبع

سأنسخ ما كتبته لكي ألصقه هنا.

ردًّا ومرافعةً ختاميةً:

سبق أن بينا لكم أنّ المناظره كان يفترض بها أن تكون حول الإلحاد والدين، ولكن حضرة الضيف الكريم أراد أن يجعلها مناظره لإثبات وجود الخالق.

وقد اتبع طريقا غير سليم لإثبات وجهة نظره، فالعلم لا يثبت إلا الموجودات، والقوانين تختص بالماده، لذا فإنّ استخدام العلم لإثبات وجود كينونة ما يقولون عنها إنها في اللامكان واللا زمن، فإن هذا خطأ جسيم.

إلا أني في هذا الرد الختامي أردت أن أبين للدكتور بعض الأخطاء التي بنى عليها استنتاجاته.

بدأ الدكتور بتعليق أسباب الوجود من منظور الفيزيائي بالدقة التي بيّنها من خلال تحدثه عن الثابت الكوني «فالكون منذ اللحظة الأولى مُعدّ بعناية فائقة؛ فمثلاً: إذا كانت نسبة الكتلة بين البروتون والإلكترون أقل قليلاً مما هي عليه لما استقرّت الشمس ولما ظهرت الحياة.. ولو كانت كُتلة البروتون أثقل مما هي عليه الآن ب٠.٢% فقط، فإنه سينحلّ إلى نيوترونات، وبالتالي سيعجز عن الإمساك بالإلكترونات التي تدور حول النواة، وسينهار النموذج الذري، ولو كانت النسبة بين كتلة البروتون إلى كتلة الإلكترون أقل قليلاً مما هي عليه الآن، فلن تظهر نجومٌ مستقرّة، ولو كانت أعلى قليلاً مما هي عليه الآن، فلن تظهر الأنظمة التشفيرية في خلايا الكائنات الحية».

هل فعلًا الثوابت تدل على تصميم محكم؟

لو كان المصمم لأجله هوالنجوم، فإن التغاير بنسبة ٢٥% من القيم الممكنة للثابت الكونية يسمح بنشأة النجوم كما بينته الورقة [١].

لو كان المصمم لأجله هو "بنية الكون"، فتوجد العديد من النماذج الفيزيائية التي تفسر الأمر من غير الحاجة لافتراض مصمم، إن قلنا: الحياة مثلا. فإن الاعتقاد بنشأة الحياة فقط من الأسس البيوكيميائية التي نعهدها "حياة كربونية"، فهذا مجرد ضيق أفق، وقلة خيال، هنالك العديد من الأسس البيوكيميائية التي يمكن أن تعتبر أساسًا لنوع من "الحياة".

مثلًا حياة بأسس سيليكونية وليس كربونية [٢].

ورقة علمية، بين بعض النماذج ل " بيوكيمياء بديلة"

---

(1)**Adams, F.C. (2008**.

(2) **Jack Cohen and Ian Stewart2002.**

١- نموذج التضخم، ويمكن اختصار أن النموذج هذا يبين أن الكون أقل حساسية مما يعتقد للظروف الابتدائية له، فالتوسع الهائل للزمان يجعل التغاير بالقيم الفيزيائية أقل أهمية بكثير لتحديد تطوه – كنظام ديناميكي- مع الزمن.

٢- مبدأ الأنثروبية: رغم أن المبالغة فيه أمر غير علمي، لكن يمكن التفكير به بشكل بسيط وغير مبتذل، على أن الكون كما هو عليه؛ لأننا هنا نتساءل، لو كان الكون غير ذلك لما نشأنا نحن وتطورنا لكي نسأل.

٣- مبدأ الانتخاب الطبيعي الكوني؛ بافتراض وجود أكوان متعددة، بقوانين فيزيائية متعددة، بالتالي مع النقطة ٢- نحن نشأنا بالكون " المناسب"؛ لأن الأمر حتمي بأن ننشأ بالكون المناسب، يمكن التفكير بالأمر من نظرية الأكوان " الفقاعية".

٤- نموذج هاوكينج -هيرتوغ.

بناء على بيانات من مسرعات الجسيمات، يفترض هذا النموذج أن عند بداية الكون، الظروف الابتدائية له كان "مزيجا" **superposition**

من العديد من الحالات، و التي مع تطور الزمن ساهمت بنشأة الحالة التي نراها الآن[١].

---

(1)**Ball, Philip (June 21, 2006). "Hawking Rewrites History...Backwards". Nature News Online**.

ohn Gribbin, In Search of the Multiverse: Parallel Worlds, Hidden Dimensions, and the Ultimate Quest for the Frontiers of Reality, 2010, p. 195

ul Davies, 1993. The Accidental Universe, Cambridge University Press, p70-71

Greene, B. (2007). The fabric of the cosmos: Space, time, and the texture of reality. Random House LLC.

L. Susskind, The cosmic landscape: string theory and the illusion of intelligent design. (Little, Brown, 2005(

=

ثم قام الدكتور بالتعذر بعدم معرفتنا بكيفية نشوء الحياة؛ للدلالة على وجود الإله، وساق مثلا عن تعقيد الخلية، إلا أنه نسي أن الخلية الأولى وأصل الحياة لم يكن بهذا التعقيد.

(معجزة التشفير الرباعي):

جميع الطلبات التي يحتاجها الكائن الحي توجد مشفرة في نواة الخلية داخل شريط ال **DNA** في الكائن الحي بنظام التشفير الرباعي **C G T A**، هذا التشفير لو قُمنا بنسخه على الورق، فإنه يملأ ١٠٠٠ مجلد بواقع ٥٠٠ صفحة لكل مجلد.

حيث يتواجد داخل نواة كل خلية في الإنسان ثلاثة مليارات نيوكليوتيد أي ثلاثة مليارات حرف بنظام تشفير رباعي **C G T A** كل هذه القاعدة المعلوماتية العملاقة موجودة في مساحة ١ على ١٠٠٠ من المليمتر... وهذا الشريط مُلتف على نفسه ١٠٠ ألف لفة)

منذ نحو ٣.٧ بليون سنة. وللتأكيد، فإنه تحت الشروط الصحيحة، تتشكل بعض قوالب **blocks** بناء البروتينات، وهي الأحماض الأمينية، بسهولة انطلاقا من كيماويات أبسط، وذلك كما اكتشف **L.S** ميلر و **C.H** يوري (من جامعة شيكاغو) في تجاربهم الرائدة التي أجرياها في خمسينات القرن الماضي، ومع هذا، فإن الانتقال من الأحماض الأمينية إلى تشكل البروتينات والإنزيمات مسألة مختلفة تماما.

ولكن هل احتاجت الخلية الأولى إلى بروتين؟

إن المتعضيات الأولى لم تتطلب بروتينات على الاطلاق، وتوحي تجارب حديثة أنه كان ممكن لجزيئات جينية شبيه بالدنا أو الجزيء الشديد القرابة له وهو الرنا أن تتشكل تلقائيا، ولأنه يمكن لهذه الجزيئات أن تلتف على نفسها لتأخذ أشكالا مختلفة، وأن تقوم بدور حفازات بدائية، فمن الممكن أنها كانت قد أصبحت قادرة على أن تنسخ ذواتها، أن تتكاثر من دون الحاجة إلى وجود البروتينات، ومن الممكن أن أكثر أشكال الحياة بدائية كانت عبارة عن أغشية بسيطة مؤلفة من أحماض دسمة، وهي أيضًا بنى معروف عنها أنها تشكلت تلقائيًّا، ضمت في داخلها الماء، وهذه الجزيئات الجينية ذاتية التضاعف، وهذه المادة الجينية تكوّد السمات التي ينقلها جيل إلى الجيل

Adams, F.C. (2008). "Stars in other universes: stellar structure with different fundamental constants". Journal of Cosmology and Astroparticle Physics 2008 (8): 010

Jack Cohen and Ian Stewart: What Does a Martian Look Like: The Science of Extraterrestrial Life, Wiley, 2002

about an hour ago • Like • 13.

الذي يليه، تمامًا كما يفعل الدنا لدى جميع الأشياء الحية في يومنا هذا، وإن ظهور طفرات بالصدفة وبشكل عشوائي أثناء عملية التضاعف سوف يدفع عملية التطور قُدما، مما يمكن هذه الخلايا المبكرة **early cells** من التأقلم مع بيئتها، وأن تتنافس فيما بينها؛ لتصل في النهاية إلى أشكال الحياة التي نعرفها[(١)] .

أما عن الوعي فيقول: معجزة العقل والوعي.

ينتابني شعور بالغثيان كلما طلب مني مُلحد أن أُسلِّم بأن تطلعنا إلى الحق والخير والعدل والقيمة، نتيجة مباشرة لتحركات وتبادلات أيونات صوديوم وبوتاسيوم على جدران خلية عصبية في أمخاخنا.

هذا التفاعلات التي تصفها بأنها تصيبك بالغثيان هي أحكام العقل النافعة التي يحكم بها على شيء بأنه غذاء، وعلى شيء بأنه مؤذٍ، وهذا تعلمناه من التطور.

ملاحظة: إن أردت أن تعرف أكثر عن الوعي، فنصيحتي لك أن تدرس الأخطبوطات.

ختامًا: أوجه رسالتي إلى كل من هو تابع لدين، أقول له: ابتعد عن مغالطه، أنا لا أعلم فهناك إله.

ابتعد عن الحجج الواهيه في تبرير خرفات الدين الذي تتبعه بينما تكون أديبا فذًّا في نقد وتفنيد الديان الآخرين، فحجة التحريف ليست إلا قتلا لعقلك ومنعًا له من البحث، إن احتججت عليك بتحريف شيء ما، وجب علي أن أقدم لك الأصل، فإن لم أقدمه لك واكتفيت بالادعاء وجب عليك البحث، إن كنت تريد الإيمان بوجود خالق كمراقب لك في تصرفاتك فيجبرها للسير في الطريق الصحيح.

وكمحققا للعدل المطلق الذي رفضت نفسك أن ترضى غيابه، وكصديق يرعاك في مرضك ويخفف عنك مآسي الحياة، فلن تجد من يمانعك بهذا، لكن لا تجعله حجرا لتضرب به الآخرين.

وأقدم اعتذاري لكل المتابعين على الإطالة، راجين أن نكون قد قدمنا لكم ما فيه الفائدة.

---

(١) مجلة العلوم الأميركية ٢٠١٠ - المجلد ٢٦ - العددان ٣- ٤.

د.هيثم طلعت

سأضع الآن مرافعتي الختامية التي نُغلق بها هذا الحوار الرائع:

أولاً: أتقدم بالشكر للزميل سمير على إتاحة هذه الفرصة الرائعة، والشكر موصول لمدير الحوار ولجميع المتابعين، على حُسن الاستضافة، وأدب الحوار!

أما بخصوص بوش أو غيره، فالحديث كان بشـــأن رأي أمريكا في الملحدين، وحتمًا هو رئيسها، وأنا أكره كثيرًا كلمة خلقيين؛ لأنها تُشعرني أن الإلحاد هو سيد الموقف والخلقيين هؤلاء شرذمة صغيرة، في حين أن العكس هو واقع الإحصاءات كما فصَّلت في مداخلتي الأخيرة![1].

أما بخصوص السيارة فأنا لم أتكلم عن السيارة نهائيًّا، وهذا سامحني يعني أنك لم تفهم المقصود من السؤال أصلًا، فالسؤال عن كتالوج السيارة، الذي هو مُكوِّن معرفي **The Know How** وليس مادة السيارة، فالمكون المعرفي يسبقه وعي وعلم وإرادة وحياة لواضعه، وهذا لازم عقلي لا علاقة له بكونك مؤمنًا أو ملحدًا، لكن هذا اللازم العقلي ينكره الملحد حتى يبرر به إلحاده الدوغمائي!

والمُكون المعرفي ووضع الكتالوج المسبق هو أصل الخلق والحياة، فكل الكائنات الحية يسبق وجودها وضع كتالوج مُحكم في أنوية خلاياها يتمّ فك تشفيره فيما بعد، وإنتاج الوظائف والخصائص التي تُحدد شكل الكائن الحي ومهامه، فعندما تُثبت الوعي والحياة والحكمة والوجود لكاتب كتالوج السيارة وتنفيهما عن الخالق، فهذا موقف نفسي وليس عقليًّا أو منطقيًّا!

وبهذا المثال وحده أعتبر أن المناظرة قد انتهت بفضل الله بإثبات وجود خالق كضرورة عقلية وعلمية ومادية وفكرية ووجدانية وفطرية، وهذا الخالق ليس عبدًا عندنا يُطعمنا ويرزقنا ولا يحاسبنا، بل له الخلق والأمر سبحانه وتعالى، أما باقي المناظرة فكان لضبط الكثير من الإشكالات المعرفية التي يتزعمها كهنة الإلحاد الجديد، وأحسب إني وُفقت بفضل الله في ضبط الضرورات العقلية في هذا الجانب، لذا مداخلتي الأخيرة لم تكن إغراقًا، بل هي ضبط للمصطلحات وإعادة الضرورات العقلية إلى مكانها!

---

(1) **www.dissentfromdarwin.org**.

وأعتذر بداهة من الجميع على الإطالة أو ما ظنه سمير إغراقًا!

أما بخصوص سماوية الديانات، فكل الديانات بالفعل وحي قديم شابته الخرافات من فعل السحرة والكهان، فانحرفت الأُمم فكان الله يرسل بالرسل لتنقية هذه العقائد من الانحرافات!

ولكن بعد التحريف تنتقل الرسالة من السماوية إلى الوضعية البشرية!

والآن لا توجد رسالة واحدة سليمة المصدر من الألف إلى الياء سوى رسالة الإسلام، وهذا موقف علمي قبل أن يكون موقفًا عاطفيًّا!

فالقرآن أصدق وأوثق وثيقة تاريخية على الإطلاق، ويقول شاخت المتحامل على الإسلام "

إنه ليس هناك من شك في قطعية ثبوت القرآن وتنزهه عن الخطأ..."

وطبقا للمبدأ البوكيلي **Bucaillism** فإن القرآن الكريم بعد مراجعة علمية دقيقة هو الكتاب الوحيد الذي لا يوجد به خطــأ علمي واحد رغم أن عمره ١٤٠٠ عام، بل إن كتابات علماء الإسلام في تفاسيرهم واجتهاداتهم ونقولاتهم عن بني إسرائيل لم تخلُ من أخطاء علمية نجزم اليوم بأنها خرافات علمية، وقد اطلعت على الشيء الكثير منها، تخيلوا لو أن نصًّا واحدًا من هذه الكتابات كان في كتاب الله، تخيلوا لو أن نصًّا واحدًا من أكثر الكتب تحريفًا على الإطلاق كالفيدا، الكتاب المقدس للهندوس، كان موجودًا في كتاب الله ؟ تقول الفيدا الأرض ثابتة لا تتحرك " الريج فيدا ٢-١٢-١٢"، وخلق الله الأرض ثابتة" ياجور فيدا ٣٢-٦"، والشمس تدور حول الأرض داخل عربة ذهبية يقودها سبعة أحصنة " ياجور فيدا ٣٣-٤٣"، والثور يُثبت السماء" ياجور فيدا ٤-٣٠"، -والياجور فيدا هي أحد الكتب الأربعة القانونية المقدسة لدى الهندوس-، ويقول الفيشنو بارانا أن الشمس تبتعد عن الأرض ٨٠٠ ألف ميل بينما علميًا ٩٣ مليون ميل ويقول أيضًا: إن الشمس أقرب للأرض من القمر. ويقول الآثارفا فيدا وفي خضم الماء يدور القمر" آثارفا فيدا ١٨-٤-٨٩"، وغيرها الكثير، مع أن كتب الهندوسية يتم تحريفها كل ٥٠٠ عام تقريبًا، فالحمد لله على الدين الخاتم المعصوم المحفوظ، الذي بلّغه لنا أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم كاملاً غير منقوص.

أما عن قولك: "(تبت يدى أبي لهب) المسيحي لديه تبريره عن الأقانيم الثلاث".

ما علاقة الأقانيم المستحيلة عقلاً بالموقف القرآني وتقرير مصير شخص "أبو لهب" ؟ والتحدي أنه

لن يُسلم، فهذه معجزة غيبية تُحسب للقرآن في حد ذاتها، فأبو لهب بالفعل مات كافرًا، كيف استوى في عقلك المستحيل العقلي– الأقانيم– بمعجزة غيبية– هلاك أبو لهب –، عجيب تصورك يا سمير!

أما كون اليهودية تقبل غير يهودي الأُم فهذا كان قديمًا –يهود الخزر – وانتهى أمره الآن!

أما كونك تجعل تغير المادة دليلاً على أزليتها، فهذه كارثة معرفية كبرى؛ لأن تغير المادة وعدم زوالها رغم التغير هو دليل مباشر على وجود الله، وليس كما سولت لك نفسك فطبقًا للقانون الأول للديناميكا الحرارية " المادة لا تفنى و لا تُخلق من العدم" إذا تأملنا هذا القانون نصل إلى إستنتاج أن الكون لا يمكن أن يوجد، وطبقا لهذا القانون فالكون غير موجود، أو هو موجود في وجود الخالق.

وبما أن العلم أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن المادة ظهرت فجأة من اللاوجود الفيزيائي إلى الوجود الفيزيائي، ومن اللازمان واللامكان إلى الزمان والمكان، إذن المادة موجودة في وجود الخالق فحسب!

أما قولك: (هل فعلا الثوابت تدل على تصميم محكم؟ لو كان المصمم لأجله هوالنجوم، فإن التغاير بنسبة ٢٥% من القيم الممكنة للثابت الكونية يسمح بنشأة النجوم كما بينته الورقة **Adams, F.C. (2008**)).

أولاً: حديثنا ليس عن مركزية النجوم، لكن المفاجأة ولعجيب الحظ أن هذه الورقة العلمية ثبت خطأها الآن، وأصبحت خرافة علمية، يقول ماكس تيجمارك **Max Tegmark** عالم الكونيات الأمريكي: " إذا كانت القوى الكهرومغناطيسية أضعف مما هي عليه ب٤% فقط، لانفجرت الشمس فور تكونها، وستصبح نفس النتيجة إذا زادت القوة الكهرومغناطيسية عما هي عليه، إن ثوابت الطبيعة تبدو مُعدَّة بعناية عند مستوى ما، وإذا كانت القوى النوويّة الضعيفة أقل مما هي عليه الآن لن يتكون الهيدروجين، وبالتالي سيظل الكون مجرد غبار كوني، وإذا كانت أقوى قليلاً فإن جسيمات النيوترينو **neutrinos** ستعجز عن مغادرة المستعرات العملاقة – السوبرنوفا **Supernova**– وبالتالي لن تنتقل العناصر اللازمة للحياة خارج المستعرات العملاقة — النجوم المُنفجرة –."[1].

---

(1) **Source: space.mit.edu/home/tegmark/multiverse.pdf**

إنها ثوابت على أقصى حد من الإعداد بعناية، وحِساب للمستقبل، والضبط السابق للأحداث..!!

وقوى الجاذبية لو كان أقوى قليلاً مما هي عليه الآن لما استغرقت حياة الشمس التي ستتكون بعد ذلك أكثر من عشرة آلاف سنة، فهذا ضبط غير قابل للاختزال أو للتأجيل، فسبحان بديع السماوات والأرض.!!

بل ويقول ماكس تيجمارك: ما هو أعجب من ذلك، ولضيق وقت المناظرة سأنقل كلامه باللغة الإنجليزية.

Max Tegmark writes:" If the protons were 0.2% heavier, they would decay into neutrons unable to hold onto electrons, so there would be no stable atoms around. If the proton-to-electron mass ratio were much smaller, there could be no stable stars, and if it were much larger, there could be no ordered structures like crystals and DNA molecules"[1].

أما أُسس سليكونية للحياة، فهذا مستحيل علميًّا طبقًا لمبدأ التشفير التكويدي الذي تتيحه القاعدة النيتروجينية في أفضل صورة!

أما حديثك عن الأكوان المتعددة، فهذا أمر مدهش وفي غاية الغرابة؛ لأنها مسألة خارج نطاق العلم، فكيف تتبناها لتعارض مسألة أُخرى خارج نطاق العلم، هل علمت الآن أن الموقف نفسي عاطفي وليس علميًّا؟!

هذه الأكوان المتعددة لم تثبت رصديًّا، بل يستحيل إثباتها رصديًّا أو إمبريقيًّا؛ لأنها تكسر حاجز أُفق الجسيم **particle horizon**، وهذا أمر ممنوع فيزيائيًّا، بل إنه من العجيب أن الرياضيات التجريدية أيضًا تمنع وجود أكثر من كونٍ واحد؛ لأن وجود أكثر من كون سيتبع نفس **main Hamiltonian** وهذا ممنوع رياضياً طبقاً لل **orthagonality theorm**، فلا يُسمح إلا بكونٍ واحد، ومع ذلك الأكوان المتعددة تدخل قاموس الإلحاد الجديد بقوة، رغم أنف العلم!

---

(1) **Source: space.mit.edu/home/tegmark/multiverse.pdf**

أما عن حديثك بخصوص تجربة يوري وميلر، فهذا خطأ علمي شديد؛ لأن تجارب يوري وميلر حول الأحماض الأمينية، والكائن الحي يستخدم البروتين وليس الحمض الأميني، والبروتين يلزمه ثلاثة شروط جوهرية!

١– اختيار ٢٠ حمض أميني فقط من أكثر من ٢٠٠ حمض موجودة في الطبيعة.

٢– الأحماض الأمينية تكون يسارية **left-handed**.

٣– وأن تدخل الأحماض الأمينية في السلسلة المطلوبة لإنتاج البروتين بنفس الترتيب المثالي المطلوب مثلا بروتين الجلوبين داخل الهيموجلوبين يتكون من ٦٠٠ حمض أميني، لو احتل حمض أميني واحد مكان واحد، فهذا يعني مهمة قاتلة وهي عدم نقل الأوكسجين، وهذا مرض لا شفاء له لمجرد اختيار حمض أميني مكان حمض في سلسلة من ٦٠٠ حمض أميني.

هذه معضلات ثلاثة تجعل من تخليق أبسط بروتين بالصدفة مستحيلا.

فهذه اختيارات واعية، إما أن تنشأ فجأة أو لا تنشأ لا يوجد تدرج في الأمر، ولا يحتمل التدرج...فسبحان الخالق المدبر..

وبعد ظهور البروتين فإنه لا يقوم بوظيفته إلا بعد الدخول في مرحلة الطي الشديد وهي انحناءات متكررة حتى يأخذ الشكل المناسب وعدد الإنحاءات لا نهائي، لذا الطي يمثل معجزة بيولوجية بحد ذاته؛ لأنه بدونه يفقد البروتين وظيفته وفي نفس الوقت يجب أن يقوم به البروتين فور تكونه بصورة واحدة فقط صحيحة غير ذلك يفشل البروتين وتفشل الخطة كلها، العملية لا مجال فيها للعشوائية من الألف غلى الياء كما يتصور الملحد

نعود الآن لتجربة يوري ميلر، فهذه التجربة اشترطت أن تكون نسبة الهيدروجين في جو الأرض الأول ٧٢% حتى تسمح بظهور الحمض الأميني الأول، وهذا مستحيل لأن الهيدروجين غاز نادر يصعد للفضاء الخارجي فور تكونه.... لكن لازم رغما عن العلم تكون نسبة الهيدروجين ٧٢%... أيضًا وجود بخار ماء بكثافة في جو الأرض الأول هذا أيضًا مستحيل لحدوث انحلال ضوئي فور تكونه....لكن لازم يكون بخار الماء موجود بوفرة... المهم هذه هي شروط اللعبة الداروينية.... أنتم تضعون العربة قبل الحصان....بالله عليكم أيهما أقرب للحق والمنطق والتسليم الفكري؟!!!

أما قولك المدهش جدًّا: (أن المتعضيات الأولى لم تتطلب بروتينات على الإطلاق، وتوحي تجارب حديثة أنه كان ممكن لجزيئات جينية شبيه بالدنا أو الجزيء الشديد القرابة له وهو الرنا أن تتشكل تلقائيا).

هذه الكلمة كارثية صدقني يا سمير، والذي يقول بها الآن يُعتبر مدلس علميًا لأنها تخالف نظرية الحد الأدنى من الجينات **Minimum gene set concept**..!!

حيث أنه علميًا يستحيل أن يظهر كائن حي بأقل من ٣٠٠ جين، وقد وجد العلماء أن الميكوبلازما **Mycoplasma** – وهي أدق كائن حي موجود على وجه الأرض على الإطلاق – لديه ٤٦٨ جين، والجينة الواحدة تحتوي على بروتينات مُركبة قد تصل إلى ١٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ حمض أميني.

إذا كان التطور صحيحاً فنحن بحاجة إلى أن نبدأ من صفر جينة إذا أردنا المرور من الهيدروجين إلى الإنسان.

لكن من الناحية النظرية لا يمكن أن تنزل إلى أقل من ٣٠٠ جينة وفي عدد ٦ يناير ٢٠٠٦ نشرت مجلة الطبيعة الشهيرة **Nature** أنه " لا يمكن أن نتجاوز حاجز ٣٩٧ جين"

فإنتاج الطاقة وحدة يتطلب ٦ جينات كحد أدنى، وإذا نقص جين واحد فالخلية لن تُزوَّد بالطاقة، وهكذا كل وظيفة أساسية لها حد أدنى من الجينات..!!.

ولذا ظهرت نظرية الحد الأدنى من الجينات **Minimum gene set concept** والتي تقضي فعلياً على العلم الزائف الذي يُروج بإسم الإلحاد..!!.

كتب داروين يقول " إذا أثبتنا وجود أي عضو مُرَّكب بحيث أنه لا ينشأ من تعديلات طفيفة متعاقبة فإن نظريتي ستنهار تماما..!!

If it could be demonstrated that any complex existed, which couldn't possibly have been formed by numerous, successive, slight modifications, my theory will absolutely break down.[1]

ومن وجهة نظري المتواضعة، فإن نظرية الحد الأدنى من الجينات **Minimum gene set**

(1) **Source: the origin of species p.189.**

concept تؤدي إلى انهيار الداروينية كما تنبأ داروين بالضبط!

بل وأزيدك يا سمير فإنه طبقًا للعشوائية والصدفوية التي تروجون لها، فمن أجل إنتاج كائن حي واحد سليم من الميكوبلازما **MYCOPLASMA**، أدق كائن على الإطلاق، وحيث أن عدد القواعد النيتروجينية في الميكوبلازما هو نصف مليون قاعدة نيتروجينية تقريباً ولترتيب نصف مليون قاعدة نيتروجينة بالصدفة فالإحتمال هو ١٠ أُس ٢٥٠٠٠٠ في حين أن عدد ذرات الكون كُله ١٠ أُس ٨٠...!!

هل علمت الآن أنكم تقولون بالصدفة فقط كي لا تؤمنوا، فها هي الصدفة تعتبر أن الأمر سخافة وليس علمًا!

أما عن مقولتك المتكررة: (أنا لا أعلم فهناك إله)، فأنا لم أقل هذه الكلمة ولم تكن منهجي الاستدلالي في المناظرة، ولم أضبط بها حجة واحدة في كل الحوار، فلا أدري من أين استبقت بها كل مداخلة لك؟

أنا استدلالي بدليل القياس، كتالوج السيارة، وكتالوج خلق الكائنات الحية، دليل عقلي، دليل السببية – دليل استقرائي – دليل المعايرة الشديدة لحظة الخلق الأولى – دليل علمي- ظهور الكون من اللازمان واللامكان إلى المكان والزمان بكل الطاقة والكتلة في لحظة واحدة – دليل إبستمولوجي – منظومة التشفير في الكائنات الحية، واشتمالها على مُكون معرفي **the know how**، دليل وجداني، فطري، نقلي، ميثودولجي، وبفضل الله المناظرة تقريبًا اشتملت على الأدلة كلها.

وبفضل الله أنت لم تُقدم ردًّا واحدًا على دليل واحد من الأدلة السابقة إلا القول بعدم معرفتنا الحالية أو عدم العلم، ويصير الإلحاد هو إلحاد الفجوات المعرفية وليس الدين، ثم تتهمني أنا بهذا الأمر؟!!!

رمتني بدائها وانسلّت!

بل أنا سأقول: إن إلحادك كله لا ينبني إلا على ذلك، قصور العلم ربما سيتبعه معرفتنا بما سيبرر إلحادنا، وهذا يعني أنك تؤجل القضية إلى حيث نكون غير موجودين، بالله عليك هل هذه حجة تنفعك أمام الله، أو أمام أي عاقل ؟

﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾

إلحادك هو إلحاد اعتراضي لا أكثر، لا توجد حجة مستقلة للإلحاد، هذا ليس موقف معرفي أو عقلي، الإلحاد هو فكرة سفسطية وخلل وقتي للضرورات العقلية لا أكثر!

وفي النهاية أُكرر شُكري للجميع والسلام عليكم!

المناظرة الثانية

المناظرة الكبرى

«الإنسان بين الإسلام والإلحاد»

بين د. هيثم طلعت

والملحد عادل أحمد

جرت أحداث هذه المناظرة على الفيس بوك

د.هيثم طلعت

باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه؛ وبعد:

مرحبًا بالزملاء جميعًا، مرحبًا بالزميل المحاور.

هذه مناظرة حول «**الإنسان بين الإسلام والإلحاد**».

الإسلام أم الإلحاد! أيهما أقرب لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني؟

أيهما يحيا الإنسان ويموت في ظلاله، ويرضاه لذريته، ويحرص على الدعوة له بين أهله وخِلَّانه؟

أيهما الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأيهما الباطل الذي لا يُزكّي نفسًا، ولا يرفع به صاحبه رأسًا؟

وقبل أن أبدأ في طرح مداخلتي الأولى سأجعل نصب عيني قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1].

أسأل الله التوفيق والسداد والهداية والرشاد لي وللجميع، هذا وما كان من توفيقٍ، فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو زلل أو سهو أو نسيانٍ، فمني ومن الشيطان.

النقاط محور مداخلتي الأولى:

١- تعريف مبدئي لعلاقة الإلحاد بالإنسان، وكون الإلحاد دين كهنوني ميتافيزيقي لم يتمتع بأي رسوخ نوعي في تاريخ الجنس البشري؛ لأنه مضاد لطبيعة الإنسان، ولو كان ينفع الناس لمكث في الأرض.

٢- الإنسان من منظور إلحادي لطخة بروتوبلازمية ثلاثية الأبعاد.

٣- حدائق حيوانات البشر وتصفية الأعراق الأدنى هي رؤية الإلحاد البديهية للإنسان.

٤- تحقيق كلمة إنسان.

---

(١) سورة سبأ: الآية (٢٤).

٥– العودة إلى الإيمان شرط جوهري لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني.

١ – في البداية؛ الإلحاد هو رؤية دينية كهنوتية ميتافيزيقية متكاملة الأركان والمعالم، وسفسطة أخطأت طريقها، فأنتجت دينًا جديدًا يسمى إلحاد، والإلحاد في هذا الإطار هو حالة إدراكية لم تتمتع بأي رسوخ نوعي في الوعي الجمعي الإنساني، فهو حالة تعاود الظهور كزعانف سمك القرش وسط بحر الدين الهادر."بتعبير دكتور عبد الله الشهري حفظه الله".

لكن هذه الحالة الإدراكية المسماة " إلحاد" تحتاج إلى نوع من التجشم والمعاناة لضبط الأدلة، ومعالجة خاصة لإلحاحات العقل المستمرة بوجود الصانع الحكيم، وهنا فالإلحاد ليس ردة فعل تلقائية للنفس أو العقل، بل هو كما قلنا يحتاج لمعالجات خاصة، في مقابل الإيمان الذي هو ردة فعل تلقائية تجاه الكون والحياة، وهنا دعونا نستفتي الواقع فنسأل: لو كنّا حقًّا أبناء الطبيعة الخُلّص، وأحفاد الكون الشرعيين المنحدرين من صلبه، هل كان سيفتقر خيار الإلحاد إلى مكابدة؟ وهل كنّا سنجد في طرد فكرة الإيمان أدنى عناء ؟

في الواقع: الإلحاد عبء عقلي ومنطقي، وهو يبني أصولاً اعتقادية متكاملة على فلسفات احتمالية ناقصة، ولا ينتصر إلا باستغفال الضرورات العقلية، ثم اللعب على أحبال السفسطة، فيُسلِّم له كلُّ مغرورٍ، لذا فهو كان وسيظل ظاهرة طفيلية.

هذه هي رؤيتي السريعة للإلحاد.

٢– دعوني الآن أقفز إلى رؤية الإلحاد للإنسان، وأتسأل كيف ينظر الإلحاد للإنسان؟

الإنسان من منظور الإلحاد هو كائن نمطي ثلاثي الأبعاد أو بمعنى أدق لطخة بروتوبلازمية، حدود العالم المادي الطبيعي هي حدوده، وقوانين العالم المادي هي قوانينه، وفي هذا الإطار لا يمكن التأسيس لقيمة الإنسان أو لمعنى وجوده، وهنا ينهار الإنسان ككائن مخلوق لله، ويصبح شيء بين الأشياء، مجرد نمط مادي مُلقًى على درجات سلم التطور، وهنا يسقط أي معنى لتحقيق الغاية أو الهدف أو القيمة، ويصبح الحديث عن الإنسان لغوًا فارغًا، ولذا يقول إليوت في رواية الارض الخراب: "إذا لم يكن هناك إله فلابد أن تُقدم احترامك لهتلر أو ستالين."

ويقول جون لوك–المفكر الإنجليزي الشهير–: "إذا لم يكن إله ولا دين فليس غريباً ولا مجافياً للواقع أن تعيث في الأرض فساداً ولو على حساب الآباء والأبناء."

فالإله كما يقول الدكتور المسيري رحمه الله: " الإله هو التركيب اللانهائي المفارق لحدود المُعطى النهائي، هو النقطة التي يتطلع إليها الإنسان ويحقق التجاوز من خلالها، ومن ثَم بغيابه يتحول العالم إلى مادة طبيعية صماء خاضعة لقوانين الحركة والصيرورة التي يمكن حصرها وإحاطتها والتحكم فيها."

فالإيمـــان بالإنسان وقيمته ومركزيته وسموه هو إيمـــان يتجـــاوز حركة المادة وديناميكيتهـــا، وعندما يُقرر الإنسان أن ينسى الإله في هذه اللحظة بالذات يكون قد نسي نفسه: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾[1].

٣- والإلحاد في واقعه العملي هو أقرب ما يكون تطبيقًا لما نظَّرنا له الآن، فداخل الإلحاد أصبحت أعراق بشرية كاملة داخل أقفاص الحيوانات باعتبارهم كائنات أدنى، وتم إنشاء حدائق حيوان البشر **Human zoo**، التي احتوت فعليًّا على أعراق بشرية كثيرة داخل أقفاص للحيوانات توضع ليشهدها الرجل الأبيض"العِرق الأرقى".

وظلت تُعرض في حدائق حيوان البشر مجموعةٌ واسعة من البشر من مختلف الأجناس، وكان يوضع في الأقفاص بجانب البشر السود: الأقزام والمصابين بالبهاق ومُحدبي الظهور، باعتبارهم أعراق أدنى في شجرة التطور، وقد وُجدت حدائق حيوان البشر في باريس وهامبورج وبرشلونة، وأنتيورب ولندن وميلانو ونيويورك، ولا تكاد تخلو مدينة أوربية أو أمريكية من حديقة حيوان يُعرض فيها البشر[2].

وفي عام ١٨٨٩ عَرضت حديقة الحيوان العالمية في باريس وحدها ٤٠٠ شخص من السكان الأصليين، ومن المدهش أن حديقة حيوان كولومبيا عام ١٨٩٣ كانت تضم مصريين رسمياً إلى

---

(١) سورة الحشر: الآية (١٩).

(2)**http://query.nytimes.com/gst/abstract.html?res=9C04E7D81F3EE733A25753C1A96F9C946797D6CF**.

جانب بعض الشباب النوبيين.

-ربما لا يصدق الملحدون المصريون أن أجدادهم رسميًّا كانوا داخل أقفاص منذ أقل من قرن وربع بإسم الإلحاد-.

وأُنشئت في مدينة سانت لويس **St. Louis** بأمريكا حديقة حيوان تعرض كثيراً من الفلبينيين فيما كان يُسمى بموكب التقدم الداروييني التطوري **parade of evolutionary progress**، وكان الأقزام من غينيا الجديدة يُعرضون في قسم الثدييات الرئيسية في حديقة حيوان برونكس.

The Primate section of the Bronx Zoo.

وأشهر المنتحرين من هؤلاء الذين دمرهم الإلحاد كان أوتا بينجا **Ota Benga**[(١)].

لقد حرّر الإلحاد أتباعه من أيّة أعباء أخلاقية في تعاطيهم مع بقية البشر.

وداخل الإلحاد أيضًا تمّ قياس حجم الجمجمة **Skull Measurement**لتصفية الأعراق الأدنى داروينيًّا وإبادتهم رسميًّا، وقامت الحروب العالمية بسبب هذه النظرة للإنسان والتنقية العرقية والبقاء للأصلح، وظهرت رابطة الملحدين العسكرية **League of Militant Atheists** التي قتلت مئات الآلاف من المتدينين عبر أوربا[(٢)].

لقد أباد الإلحاد في قرنٍ واحد عشرات الملايين من البشر، لكن الأهم من ذلك أنه أباد كل أمل للإنسان في أن يكون إنسانا.

فنحن أمام إفراز إلحادي متوقع طمعًا في الوصول بالانحلال إلى محطته الأخيرة.

٤- وهنا للمرء أن يتساءل هل يوجد فرق بين الملحد وأشد المجرمين في تعاطيه مع بقية البشر؟

يبدو بالفعل أن الإلحاد هو دين الشيطان تمت أدلجته وإعادة صياغته، والتأسيس له كمذهب عقلي معاصر!

---

(1)**http://en.wikipedia.org/wiki/Ota_Benga**

(2) **http://en.wikipedia.org/wiki/League_of_Militant_Atheists.**

فلا يوجد مذهب على وجه الأرض يقول لك: افعل كل الفواحش، فأنت في حِلٍّ من كل شيء إلا الشيطان والملحد!

لكن المشكلة أن الإنسان كائنٌ أقدامه مغروسةٌ في الوحل، وعيونه شاخصةٌ للنجوم.

المشكلة أن الإنسان كائنٌ ميتافيزيقيٌّ يسأل أسئلة نهائية عن معنى الكون.

المشكلة أن أقصى مُتعة لا تكفي إنساناً يعلم أن وُلد ليموت.

المشكلة أنه بدون وجود إله تفقد كل الكائنات حدودها وحيزها، وتنشأ إشكاليات في النظام المعرفي والأخلاقي، وتفقد الأشياء حدودها وهويتها ويَصعُب التمييز بينها، كما تَختفي التفرقة بين الخير والشر، وتختفي الإرادة والمقدرة على التجاوز وتسود الواحدية والحتمية.

فتحقيق معنى كلمة " إنسان" نابعة فقط من الإعتقاد بـــأن الإنسان مخلوق لله، فالمساواة بين البشر مسألة دينية بحتة، وتأسيسًا على الدين فقط يستطيع الضعفاء المطالبة بالمساواة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[1].

وقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «**يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوي**».

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2].

---

(١) سورة الحجرات: الآية (١٣).

(٢) سورة الحجرات: الآية (١١).

من أجل ما سبق: كانت العودة إلى الإيمان هي شرط استيعاب معنى الإنسان وتحليل ظاهرة وجوده، والتأسيس لقيمته وأخلاقياته ومبادئه وغاية كل عملٍ يعمله، فالعودة إلى الإيمان تملك الإجابة الحصرية لكل أسئلة المعنى، وداخلها يجد الإنسان ذاته، أما خارجها فلا يجد إلا مجموعة من الذرات المتلاحمة بلا معنى، والتي تتحرك بلا غاية وترتطم بلا هدف.

إن العماء الكامل يصم حالة عدم الإيمان، والذين لا يملكون نورًا لن يستطيعوا أن يوجدوه: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [1].

فأصل النور هبة إلهية تقترن بالإيمان، ولن تستطيع كل فلسفات العالم أن تؤسس لومضةٍ من نور، فكوجيتو ديكارت **Cogito Descartes** " أنا أُفكر" انهار على يد ديفيد هيوم **David Hume**، والحداثة التي أسس لها كانط **Immanuel Kant** ذابت على أعتاب ما بعد الحداثة، و لم يعد ثمة إمكان إبستمولوجي –معرفي– لتأسيس الوعي والقيمة والمعنى للوجود خارج الدين.

٥- إن الإحالة إلى الإيمان شرط أصيل لضمان المعنى، فالحقيقة التي يُسلِّم بها البشر الآن أنه: لا حقيقة غائية في الخارج المادي المستقل، ولا يمكن ضبط الحقيقة بدون إيمان، فالعودة إلى الإيمان هي شرط فكري وعقلي ومبررها هو المعطى المادي نفسه، ففي الوجود المادي الخارجي كل شيء يسير وفقًا لقوانين مادية عمياء صارمة لا معنى لها في ذاتها، مجرد قوانين عرضية حادثة غير مكتفيه بذاتها، لذا كانت الإحالة إلى الماوراء من مقتضيات تبصر وتفحص العالم المادي ذاته.

لكن لماذا جعل الله النور قرينًا بالإيمان، بينما جعل العمى قرينًا بترك الإيمان؟

لأن هذه غاية وجودنا كله، وحقيقة وجودنا، بل ولا معنى لوجودنا حين نتمرد على هذه الحقيقة.

ولماذا الإسلام بالأخص هو الذي نقصده عندما نقول بالإحالة إلى الإيمان؟

الإسلام ليس فِرقة من الفِرق ولا عقيدة من بين عقائد الأرض، حتى يوضع في مجال مُقارنة مع باقي الديانات.. بل هو أصل الأديان والعقائد والعبادات، وهو أنقى أديان التوحيد.

---

(١) سورة النور: الآية (٤٠).

فالإسلام هو تصحيح لمسار الديانات التي انحرفت، وإعادة لنهج أنبياء العهد القديم من لدن آدم إلى نوح وصالح وأيوب وهود وإبراهيم وموسى وداوود ويونس وهارون وعيسى..، فعقيدة هؤلاء جميعًا هي عقيدة الرب إلهنا رب واحد بلفظ التوارة والإنجيل.. هذه العقيدة التي لا تعرف تثليث ولا أقانيم ولا موت آلهة منتحرة، ولا أنتزاع آلهة من آلهة أخرى - أنتزاع الروح القدس من الآب - ولا آلهة قومية.. يقول تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[(٢)]، إذن فالإسلام ليس ديانة كالديانات، وإنما هو أصل الديانات، وتصحيح للخلل الذي أصاب الديانات، وبالأخص اليهودية والمسيحية في نسختيهما العهد القديم والجديد.

انتهى

عادل أحمد

عندما أعلن جاليلو أن الأرض تدور، كان الدين يقف له بالمرصاد، وكان لا بد أن يتراجع علناً عن مقولته، وبذلك تأخرت البشرية أكثر من مائة عام، ويبدو أن محدثي الجليل يخلط خلط واضح بين الدارونية والإلحاد، ولنضع له الأمر في نصابه.

الإلحاد يمكن اعتبار أنه رفض أي فكرة لا يوجد دليل تجريبي عليها، وليس فقط الإله، كل ما لا يمكن أن نعيد دراسته في ظروف حيادية؛ ليعطي نفس النتائج أو يعطينا قدرة على تفسير ظواهر والتنبؤ، فهو مرفوض من وجهة نظر إلحادية، وهذا لا يختلف كثيراً عن تعريف العلم، ويمكن بثقة كبيرة أن تحذف كلمة إلحاد، وتضع كلمة علم كل مرة وستحصل على نفس النتائج، ولكن تأتي الحساسية في الأمور المتعلقة بالدين.

---

(١) سورة الشورى: الآية (١٣).

(٢) سورة النساء: الآية (١٦٣).

ما يهمنا في العلوم هو بناء نماذج نظرية لها القدرة على تفسير الظواهر والتنبؤ، هذا وبالإضافة إلى استخدام الأدوات، هو ما أسهم بحد كبير في صناعة ما لدى الإنسان اليوم من تكنولوجيا.

فهل قدمت لنا أي نظرية مستمدة من كتاب مقدس قدرة ما على التنبؤ؟ بالاستفادة من أي نص ديني استطعنا أن نتوقع سلوك العناصر التي أسهمت في الصناعات الحديثة؟؟

بالطبع فأنت من خلال الدين يجب أن تقدم قربان لكي تحصل على وعد النجاة بعد الموت، يجب أن تقدم قربان تفكيرك الناقد وقدرتك على التحليل ومنطقك المعرفي.

الدين يقدم لك التفسيرات الجاهزة والتبريرات الجاهزة التي إن جادلت فيها أصبحت كافرًا، والعلم (كما الإلحاد) يقدم لك الشك مكان السكون الفكري، والنقد مكان الخوف من التساؤل، وقبول الحجة بالدليل بدلاً عن الاتباع الأعمى.

العلوم لا تستطيع أن تكون واثقة من أي شيء، فكل شيء قابل لإعادة النظر، ماعدا شيء واحد، العلوم يمكن أن تخبرك بحقيقته المطلقة دون شك، وهو الشيء الخاطئ، وهو السر الذي يعارض الدين باستمرار، أعطيني قصة نوح أو قصة الحوت أو قصة الكون في ستة أيام، وأنا سأقول لك أن هذه الفرضية خاطئة؛ لأنها لا تعطينا قدرة على التنبؤ أو تماسك الحقائق.

عادة يحتج المؤمنون بأنواع من المعرفة مثل المعرفة الفلسفية أو الاستقرائية أو نتائج من النتيجة والسبب، ونحن لن نستطيع أن نثق في نتيجة عقلية، إلا إن كانت مدعومة بنتيجة تجريبية، هذا ما تخبرنا به العلوم، وهذا ما علمتنا له ميكانيكا الكم، فليس أمر يتقبله العقل أن يوجد شيء ما في مكانين بنفس الوقت، ولكن ميكانيكا الكم تخبرنا ذلك، وتعلمناه منها من التجربة وليس الاستقراء التأملي، وعلينا تقبل نتائج التجربة حتى وإن لم تكن مقبولة عقلياً، وهذا ما يسمى بالتعلم، وهذا ما نقل البشرية خطوات كبيرة في سلم المعرفة وتسخير التكنولوجيا.

التعليم الديني يتبنى وسائل مثبطة للأطفال، بتوفير إجابات دينية جاهزة لقضايا علمية، وهو كان له دور سابقاً في تأخير المسيرة البشرية، ولعب نفس الدور الآن في الدول الأكثر تشدداً دينياً.

يقول الأخ المحاور: (الإنسان من منظور الإلحاد هو كائن نمطي ثلاثي الأبعاد أو بمعنى أدق لطخة بروتوبلازمية، حدود العالم المادي الطبيعي هي حدوده، وقوانين العالم المادي هي قوانينه، وفي هذا الإطار لا يمكن التأسيس لقيمة الإنسان أو لمعنى وجوده، وهنا ينهار الإنسان ككائن مخلوق لله، ويصبح شيء بين الأشياء، مجرد نمط مادي مُلقًى على درجات سلم التطور، وهنا يسقط أي معنى لتحقيق الغاية أو الهدف أو القيمة، ويصبح الحديث عن الإنسان لغوًا فارغًا)

وأقول له: إن الإلحاد ليس هو الدارونية، والدروانية نظرية علمية لديها أدلة علمية تدعمها وأنا لست ملحد؛ لأنني أقبل الدارونية، ولكن أنا لأنني أقبل الأدلة التي تقدمها الدارونية أصبحت ملحدًا، وأنت أمام أحد الخيارين ولا

ثالث لهما، فأما أنك ترفض المنهج العلمي والأدلة العملية التي تقدمها نظرية التطور المتعلقة بتطور الكائنات الحية عموماً، وتطور الإنسان خصوصاً، أو عليك قبولها.

ومن ناحية أخرى فأنت كمؤمن تتقبل ظواهر غير عادية، رغم أنك لم تقدم عليها حتى أدلة عادية، فإن كان لديك بديل لنشأة الإنسان ووجوده في الأرض من خلال نظرية قابلة لتفسير الظواهر، وتقدم تنبؤات يمكن التأكد منها، فعليك تقديمها كبديل علمي للتطور، أو يكون كلامك مجرد كلام أدبي لا يحمل أي فكرة علمية.

يقول عزيزي المحاور: (فالإله كما يقول الدكتور المسيري رحمه الله: " الإله هو التركيب اللانهائي المفارق لحدود المُعطى النهائي، هو النقطة التي يتطلع إليها الإنسان ويحقق التجاوز من خلالها، ومن ثَم بغيابه يتحول العالم إلى مادة طبيعية صماء خاضعة لقوانين الحركة، والصيرورة التي يمكن حصرها وإحاطتها والتحكم فيها.

فالإيمـــان بالإنسان وقيمته ومركزيته وسموه هو إيمـــان يتجـــاوز حركة المادة وديناميكيتهـــا، وعندما يُقرر الإنسان أن ينسى الإله في هذه اللحظة بالذات يكون قد نسي نفسه).

وأقول له: هل كل ما يتطلع إليه الإنسان هو بالضرورة حقيقة؟؟

يبدو أنك تقع في مغالطة الاستجداء بالرغبة، وقفذت إلى إثبات فرضية وجود إله لمجرد أن الإنسان يرغب في ذلك، ولكن للأسف لم يكن إنجاز جهاز الكمبيوتر الذي تجلس إمامه تم من خلال الاستجداء، بل من خلال وضع الفرضيات واختبار النتائج، لذلك قبل الخوض في استخدام مصطلح فضفاض مثل الإله، عليك أن تقدم حدودًا لفرضيتك، وأدلة واضحة لسبب اعتقادك بوجودها.

وأخيراً فإن مسألة سرد السلوكيات الخاطئة التي تمت بسبب تفسير الدارونية (وليس الإلحاد)، فأنا سأرد بنقطتين:

الأولى: إن القتل والدمار الذي تم في العالم باسم الدين يفوق جميع الأسباب الأخرى التي سببت القتل.

الثانية: إذا استخدمت نتائج علوم الذرة في صناعة القنبلة الذرية، فذلك لا يعني أن العلوم على خطأ، ولكن يعني أن من استخدم نتائج العلوم هو الذي على خطأ.

انتهى

د.هيثم طلعت

باسم الله والحمد لله؛ مرحبًا بالزملاء مجددًا...

الزميل عادل يقول: عندما أعلن جاليلو أن الأرض تدور، كان الدين يقف له بالمرصاد.

أنت هنا تتحدث عن الدين الباطل يا زميل فلا تخلط!

عندنا في الإسلام الأرض تدور هي حقيقة قرآنية: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[(١)].

عادل يقول: (وبذلك تأخرت البشرية أكثر من مائة عام).

يقول هنري دي شامبون: لولا انتصار جيش شارل مارتل على المسلمين في فرنسا لما دخلت فرنسا العصور المظلمة...

ويقول لافيس: كم من الأحزان والأوجاع كان يمكن إنقاذ البشرية منها لو لم يوقِف شارل مارتل فتوح العرب.

عادل يقول: (الإلحاد يمكن اعتبار أنه رفض أي فكرة لا يوجد دليل تجريبي عليها، وليس فقط الإله، كل ما لا يمكن أن نعيد دراسته في ظروف حيادية؛ ليعطي نفس النتائج أو يعطينا قدرة على تفسير ظواهر والتنبؤ، فهو مرفوض من وجهة نظر إلحادية، وهذا لا يختلف كثيراً عن تعريف العلم، ويمكن بثقة كبيرة أن تحذف كلمة إلحاد وتضع كلمة علم كل مرة وستحصل على نفس النتائج، ولكن تأتي الحساسية في الأمور المتعلقة بالدين).

الله أكبر

ما تقوله أنت يا زميل عادل كارثة علمية وإبستمولوجية وإمبريقية وأكاديمية، وأنت مضطر لتبني هذه المقولة حتى تجد حجة لإلحادك. صدقني الإلحاد دين كهنوتي.

لكن لماذا قولك هذا فضيحة علمية؟

لأن مصدر المعرفة في العلم التجريبي الوضعي هو العمل العقلي في مُدخلات الحس والمشاهدة

---

(١) سورة النمل: الآية (٨٨).

والتجريب، وأساس العلم التجريبي هو البديهيات العقلية والمُسلمات المنطقية، ثم يكون الاستقراء المعرفي بدرجاته، هذه بداية العلم التجريبي ونهايته.

وقولك هذا فضيحة إبستمولوجية!

لأن مراتب الأدلة والبراهين التي اتفق المناطقة على حُجيتها، تتراوح بين الدليل الرياضي والدليل العقلي، والدليل التجريبي وفي الأخير يأتي الدليل الحسي!

لكن الزميل عادل يقرر أن الدليل التجريبي فقط هو المعني بالقضية، ويرفض بقية الأدلة وهنا مشكلة زميلنا عادل مع المنطق وليست معنا نحن!

اذهب يا رجل لأقسام المنطق في جامعات العالم، وقل لهم: يا سادة، هذه الأقسام تتعارض مع دیانتي الإلحادية!

وصدقني يا عادل لم أر أحدًا يرفض استخدام عقله ويرفض استخدام مراتب الأدلة العقلية إلا الملحد، لكن لا تنس أنك حين ترفض استخدام الأدلة العقلية، فأنت هنا أيضًا تستخدم عقلك. **"ابتسامة"**.

وقولك هذا فضيحة إمبريقية!

لأن العلم الإمبريقي- التجريبي- يعترف أنه لا علاقة له بالكثير من الأمور التي لا تنفك عن الإنسان مثل الحس الأخلاقي والحس الجمالي والحس القيمي.

ما هي الحجج التي يسوقها العلم التجريبي الإمبريقي في وجه القيم الأخلاقية المتدنية؟

ما هي الحجج التي يسوقها العلم التجريبي الإمبريقي في وجه الأمور التي تبدو عقليًّا صحيحة مثل القتل الرحيم أوالإعقام اليوجيني أوالإخصاب الصناعي أوالإجهاض، فهي كلها أمور عقلية ومنطقية تمامًا لا توجد حجج علمية أو إمبريقية ضدها.

وقولك هذا فضيحة أكاديمية!

لأن كل علوم التاريخ وعلوم التاريخ الطبيعي- البيولوجيا-، ونشأة الكون والحياة، والإنسان وعلوم البدايات كلها لا تخضع لمقاييس العلم التجريبي الإمبريقي.

يا زميل عادل: العلم هو منهج يتعامل مع ما يوجد، ويتكرر في الطبيعة بشكل طبيعي وتحكمه قوانينها، فالعلم هو تحليل الظاهرة بغية تفسيرها، وهو يختص بجمع المعلومات وطرح الفرضيات،

وإجراء التجارب، وتحليل الشواهد، وتعديل الفرضيات، ووضع النظريات، ثم تحكيم الأقران.

هذا النوع من العلم يُسمى علمًا تجريبيًّا إمبريقي رصدي ميثودولوجي!

الملحد يظن أن هذا هو العلم، وأي شيء آخر ليس بعلم، وهو بذلك دون أن يدري أخرج جميع العلوم الانسانية التي هي الاخلاق والفلسفة والاجتماع والقانون والآداب وغيرها خارج دائرة العلم، وصار الحديث عن القيمة أو الأخلاق أو المعرفة أو المعنى أشياء لا معنى لها أو هي لغو فارغ، طالما أن العلم لم يثبتها!

فالذي يفترض أن العلوم الطبيعية بطرائقها البحثية هي فقط العلم، فهو أسخف الناس.

بل إن كل علوم التاريخ وعلوم التاريخ الطبيعي "البيولوجيا"، ونشأة الكون والحياة والإنسان وعلوم البدايات كلها لا تخضع لمقاييس العلم التجريبي الإمبريقي، وإنما لمناهج استدلالية مستقلة **inference to the best explanation**، فهل الملحد ينكر وجود بداية للكون، وينكر وجود التاريخ لمجرد أن هذه القضايا لا تخضع للرصد الإمبريقي ؟

نُكرر مرةً أُخرى: هل كل الأحداث الغير قابلة للتكرار - بداية الحياة وبداية الكون وكل أحداث التاريخ -، غير موجودة لمجرد أنها لا تخضع للرصد الإمبريقي؟

العلم التجريبي هو حيز ضيق من المعرفة الإنسانية، وليس كل المعرفة الإنسانية!

مشكلة الملحد أنه أشبه ما يكون بعالِم صمم جهازًا قادرًا على رصد موجات الضوء المرئي فقط، ثم يدعي أنه ليس في الكون موجات غير مرئية (كالأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية) لاشك أننا جميعًا نستقبح أن يفعل عاقل ذلك، لكن هذا ما يحدث تمامًا في الحقيقة، لقد وضع الملاحدة منهجًا لا يرصد إلا الطبيعة، ثم افترضوا أن العلم ينفي ما سوى الطبيعة، مع أن العلم ذاته لم يقر لهم بذلك.

هل علمت الآن أن الإلحاد دين كهنوتي بامتياز له مقدمات ويرتكن إلى أسس ميتافيزيقية لا يتنازل عنها!

الزميل عادل يقول: (فهل قدمت لنا أي نظرية مستمدة من كتاب مقدس قدرة ما على التنبؤ؟ بالاستفادة من أي نص ديني استطعنا أن نتوقع سلوك العناصر التي أسهمت في الصناعات الحديثة؟؟).

في البداية الإسلام مهمته الأصلية هي تقديم مجموعة من الحلول للمشكلتين الخالدتين، ألا وهما «**المعرفة**»، و«**السلوك**»؛ لأنهما أهم ما يشغل الإنسان ومن أجهلما نحن هنا.

والإنسان يستطيع أن يضحي بكل ما أنتجته الصناعات الحديثة في مقابل أن يجيب عن المشكلة الخالدة، وهي أين هو؟ ولماذا هو هنا!

والقاعدة التي أسس لها القرآن الكريم، وشدَّد عليها في أكثر من موضع، أن كل بعيد عن الإيمان هو أعمى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

فالأصل في الكافر العمى، ولا يتحقق له الإبصار إلا بالإيمان، ولن يستطيع أن يتجاوز مرحلة العمى مهما أوتي من علم، أو فُتحت له من معارف، أو اتسعت دائرة علومه وتعددت طرقها وتشعبت مصادرها فهو سيظل أعمى؛ نعم: مهما بلغ ومهما ارتقى فلن يتجاوز مرحلة العمى إلى مرحلة الإبصار.

فلن يستطيع الإنسان التأسيس للمعنى ولا التأسيس للقيمة إلا من خلال الإيمان، ولن يستطيع تحرير إجابة عن الأسئلة الوجودية الكلية –أسئلة النشأة – مثل: لماذا نحن هنا؟ ما الغاية من الوجود الإنساني؟ وكل أسئلة لماذا **why** لن يستطيع تحرير جواب لها؛ وستظل أجوبتها حِكرًا على الإيمان.

ولن يتجاوز الإنسان بكل علومه ومعارفه وفلسفاته الإجابة على أسئلة كيف **how**، أما أسئلة لماذا فستظل أجوبتها حصرية داخل ميدان الإيمان.

والقارئ في الشأن الإلحادي يعلم أن غاية الإلحاد الآن هي إخراس هذه الأسئلة الوجودية الكبرى "كل أسئلة لماذا"، بل ووصمها مرة بالتافهة كما فعل ريتشارد داوكينز **Richard Dawkins** حين سُئل عن بعضها في إحدى الحوارات، ووصمها مرةً أخرى بغير ذات معنى، ولا ندري كيف لأهم الأسئلة في الوجود الإنساني أن توصف بالتافهة أو بلا معنى، وهل كون الإلحاد لا يملك إجابة تصبح الأسئلة تافهة؟

إن المحاولات المتتالية لإسكات الأسئلة الكبرى ليست إجابة، ولا تُشبع إنسانًا يعلم أنه وُلد

---

(١) سورة الرعد: الآية (١٩).

ليموت! ولا تُقدم حلًّا، بل هي برهان آكد وحُجة سامقة على أن كل بعيد عن الإيمان هو أعمى غير مبصر لحقيقة وجوده، ولا لمعنى وجوده ولا قيمة وجوده، ولا يعرف شيئًا عن وجوده.

أما هل النص المقدس قدم أدلة علمية؟

هذه ليست مهمة الدين، فالحضارة هي توظيف للتراب، والدين يشجعك على ذلك ويأمرك بالسعي: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾[(١)]، لكن في الواقع أعظم إعجاز علمي في الإسلام على الإطلاق بالنسبة لي هو عدم تعارض النص المُقدس مع الكشوف العلمية المتتالية التي قلبت رؤيتنا للوجود والحياة رأسًا على عقب، علميًّا هذا ضرب من المستحيل، وأن تنحاز هذه الكشوف العلمية نحو القرآن الكريم هذه قضية أكبر وأعجب، وفي الجملة أعطني لا أقول كتيب، وإنما أقول مطوية صغيرة مكتوبة منذ مائتي سنة فقط تصف أي شيء من الوجود، وسأُخرج لك منها أخطاء علمية صريحة، كَتب أرسطو ثلاثة كتب علمية " في الطبيعيات في السماوات، في الأرض "، هذه الكتب الثلاثة لا توجد اليوم فيها جملة واحدة صحيحة علميًّا، وكان أرسطو يرى أن أسنان المرأة تختلف في العدد عن أسنان الرجل، ويوجد في صدر المرأة ٣ ضلوع فقط، ووظيفة المخ تبريد الدم بينما وظيفة القلب تسخينه، وكان يرى أن المياه الجوفية تتكون نتيجة فجوة في قلب الأرض تنقل مياه المحيط إليها، بينما يقول القرآن في هذه المسألة الأخيرة مثلاً خلاصة ما توصل له العلم منذ عقود قليلة فقط، وهو أن المياه الجوفية مصدرها مياه الأمطار:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(٢)]، فمصدر الميـــاه الجوفيه هو الينابيع المتكونة من الأمطـــار، وليس فجوة أرسطو التي في عمق القارة.... تقول الفيدا مثلاً: (الأرض ثابتة لا تتحرك) [الريج فيدا ٢-١٢-١٢]، و(خلق الله الأرض ثابتة) [ياجور فيدا ٣٢-٦]، (والشمس تدور حول الأرض داخل عربة ذهبية يقودها سبعة أحصنة) [ياجور فيدا ٣٣-٤٣]، (والثور يُثبت السماء) [ياجور فيدا ٤-٣٠]، **والياجور فيدا هي أحد الكتب الأربعة القانونية المقدسة لدى الهندوس.**

---

(١) سورة العنكبوت: الآية (٢٠).

(٢) سورة الزمر: الآية (٢١).

عادل يقول: (بالطبع فأنت من خلال الدين يجب أن تقدم قربانًا لكي تحصل على وعد النجاة بعد الموت، يجب أن تقدم قربان تفكيرك الناقد وقدرتك على التحليل ومنطقك المعرفي).

هذا خطأ شديد، فالعبادة هي تهذيب الغريزة وضبط النفس وانكسارها لباريها، واتباع الباري في كل ما أمر ونهى، ولا يُصلح النفس إلا ذلك، وهل يحتاج الله لعبادتنا ؟

الله غنيٌّ عن العالمين.. هذا أحد أصول الإسلام: ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[(١)].

لكن الله سبحانه وتعالى يعلم أن عباده لن يصلحهم إلا عبادته.. ولن تستقيم أحوال العباد ومعاشهم إلا في كنف طاعته، وبقدر ابتعاد الإنسان عن الله بقدر استحلاله للمحرمات، فإذا لم تكن ثمة عبادة لله فكل شيءٍ مباح؛ لأنه لم تعد ثمة محرمات.

وكلما ابتعد الإنسان عن الله فإنه يُقاد من بطنه وفرجه أكثر مما يُقاد من عقله وضميره، حتى صار يُطلق على إلحاد الغرب "إلحاد الفرج والبطن"، فعبادة الله صمام أمان للإنسان، والعبادة ترجع فائدتها على الإنسان فقط كما في الحديث القُدسي: «**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أُوفيكم إياها؛ فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**».

فعبادة الله غاية وجود الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[(٢)]، أي: لم أخلق الثقلين إلا مُهيئين لعبادتي بما ركّبت فيهم من العقول والحواس والقُوى، فهم في حـــالة صالحة للعبادة، مُستعدة لها، فمن جرى على موجب استعداده وفطرته آمن بي وعبدني وحدي، ومَن عـــاند واستكبر اتبع غير سبيل المؤمنين.

عادل يقول: (الدين يقدم لك التفسيرات الجاهزة والتبريرات الجاهزة التي إن جادلت فيها أصبحت كافر، والعلم (كما الإلحاد) يقدم لك الشك مكان السكون الفكري، والنقد مكان الخوف من التساؤل، وقبول الحجة بالدليل بدلاً عن الاتباع الأعمى).

(١) سورة الزمر: الآية (٧).

(٢) سورة الذاريات: الآية (٥٦).

هنا خطأ ديني وخطأ معرفي إبستمولوجي!

فالدين يقدم لك تفسيرات جاهزة فيما لن تتجاوزه ولن تصل إليه أنت بعقلك، مثل:

لماذا نحن هنا؟ ماذا بعد الموت ؟ لماذا الخير والشر؟

أما خطؤك المعرفي فهو افتراضك أن الشك أفضل من اليقين، وهذه أحد أسس الكهنوت الإلحادي!

الشك يا زميل مرحلة ساذجة وسطحية وأولية في كل علوم الدنيا وفلسفاتها، ولابد للشاك أن يوقن بذلك، وإلا لاعتبر الشك هو الغاية، وتوقف عند الشك وامتدح نفسه أنه شاك، وجميع المذاهب الإلحادية والربوبية تعتبر الشك هو الغاية، لذا هي لم تتقدم خطوة منذ أول ملحد وأول ربوبي، فالآلية العقلية لإنتاج الشك أسهل بكثير من آليات إنتاج اليقين، والشك يغلب على الحدث وقليل العلم بينما اليقين يحتاج صاحبه إلى إعمال العقل ليغالب الشك، فإنتاج الشك أسهل وأيسر من إنتاج اليقين.

ولذا لا يمكننا استيعاب أن يكون الشك هو موقف حياتي دائم.. بمعنى أدق يمكن أن يُفهم هذا الموقف الحياتي كموقف عارض أو مرحلي، فمعنى أن يعيش الإنسان ويموت تحت هذا العنوان (شـــــاك) هذا مُخالف لطبيعة الإنسان البشرية، فلو كان الشك وعدم الفهم والرفض حالة مُريحة ومُمتعة ما حصل تقدم في حياة البشر... فبما أنه يوجد تقدم في حياة البشر إذن البديهة المُركبة في البشر هي الوصول للحقائق والاستقرار عليها إذن النسبية والتذبذب مُخالفة للوجود بأسره...،ثم يأتي من يحمد الشك ويفرح به!

عادل يقول: (العلوم لا تستطيع أن تكون واثقة من أي شيء، فكل شيء قابل لإعادة النظر، ماعدا شيئًا واحدًا، العلوم يمكن أن تخبرك بحقيقته المطلقة دون شك، وهو الشيء الخاطئ، وهو السر الذي يعارض الدين باستمرار، أعطيني قصة نوح أو قصة الحوت أو قصة الكون في ستة أيام، وأنا سأقول لك أن هذه الفرضية خاطئة؛ لأنها لا تعطينا قدرة على التنبؤ أو تماسك الحقائق).

قصة نوح أو قصة الحوت أو قصة خلق الكون هذه أحداث تاريخية، وليست ظواهر طبيعية أو تجارب إمبريقية تخضع للرصد الإمبريقي، للمرة الثانية أن تخلط بين مراتب العلوم ودرجات الأدلة.

ولأثبت لك التداخل الذي ينتاب تصورك للأمور:

هل من كلامك هذا نستطيع أن نقول بعدم وجود حرب عالمية ثانية؛ لأن هذه الحادثة التاريخية ليس لها قدرة على التنبؤ؟

هل نقول بعدم وجود حضارات سابقة في الأمريكتين لعدم قدرة هذا الحدث التاريخي على التنبؤ؟

حأول أن تضبط أدلتك العقلية ومراتب الأدلة المنطقية في ذهنك حتى لا تصاب بالشواش، وتداخل الأدلة كما هو ظاهر من مداخلتك!

عادل يقول: (عادة يحتج المؤمنون بأنواع من المعرفة مثل المعرفة الفلسفية أو الاستقرائية أو نتائج من النتيجة والسبب، ونحن لن نستطيع أن نثق في نتيجة عقلية، إلا إن كانت مدعومة بنتيجة تجريبية، هذا ما تخبرنا به العلوم، وهذا ما علمتنا له ميكانيكا الكم، فليس أمر يتقبله العقل أن يوجد شيء ما في مكانين بنفس الوقت، ولكن ميكانيكا الكم تخبرنا ذلك، وتعلمناه منها من التجربة وليس الاستقراء التأملي، وعلينا تقبل نتائج التجربة حتى وإن لم تكن مقبولة عقلياً وهذا ما يسمى بالتعلم، وهذا ما نقل البشرية خطوات كبيرة في سلم المعرفة وتسخير التكنولوجيا).

ميكانيك الكم يسير وفق قواعد وقوانين، بل وتحكمة أسس إبستمولوجية ثبتت بطرق ميثودولوجية معلومة ومنضبطة، ولو كان ميكانيك الكم عشوائية مطلقة أو غير منضبط بالدليل العقلي ما أصبح علمًا يتم تدريسه في كل جامعات العالم، ويتم الإستفادة من ظواهره في مناحٍ علمية كثيرة مثل شريحة الكمبيوتر التي تكتب من خلالها الآن. فشريحة الكمبيوتر تعمل بالظاهرة الكمومية.

بل إن كل ميكانيك الكم يسير وفق معادلات رياضية صارمة لا يحيد عنها مثل معادلة شرودينغر **Schrödinger equation** التي تصف الحالة الكمومية المعتمدة على الزمن، والتي تكاد تطابق قانون نيوتن الثاني في الفيزياء الكلاسيكية، أيضًا هناك معادلة هايزنبرج **Heisenberg equation** ومعادلة بلانك اينشتاين **Planck–Einstein equation** وكلها تصف حالات كمومية مختلفة، وميكانيك الكوانتم يستحيل أن يخترق جدار بلانك، فكل شيء يجري بضوابط محددة في العالم الكوانتي لا يتجاوزها ولا يحيد عنها، ويمكن التنبؤ بتصرفات العالم الكوانتي طبقًا لمبدأ عدم اليقين لهايزنبرج وفي حدوده.

أما وجود شيء في مكانين مختلفين، فهذا ليس أولاً من محالات العقول، وإنما من محارات

العقول فيجب الانتباه للفارق!

ثانياً: هذه النقطة تنسف الإلحاد المادي، وهي دليل عجيب لنا فكيف تسوقها أنت يا رجل؟؟؟ فطبقًا لتفسير مدرسة كوبنهاجن في هذه القضية، فالعالم لا يتحول إلى حقيقة موجودة إلا إذا حضر في أذهاننا ووعينا، ويتخلى عن وجوده إذا غِبنا عنه، وبالتالي فلابد أن يكون هناك كائن أزلي أحضر الكون بهذه الصورة إلى أذهاننا، وجعل الكون شيئًا ظاهريًّا لا قيمة حقيقية له في ذاته، وإنما هو مُسخر كُليًّا لوجودنا ووعينا بوجوده، ونصير نحن مركز هذا الوجود فعليًّا، ومركز تسخيره وقيمته، ولا تصبح له قيمة في ذاته أو معنى في ذاته، وبذلك تنهار الفلسفة المادية، وتتداعى كل تنظيراتها الفلسفية، ولكن قليل من يتدبر وقليل من يدرك أنَّ الحياة الدنيا مجردُ وجودٍ غروري ظاهري لا أكثر: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾[1].

فالحياة الدنيا مجردُ وجودٍ ظاهري قِشري لا قيمة له في حقيقته: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾[2].

الزميل عادل يقول: (إن الإلحاد ليس هو الدارونية، والدروانية نظرية علمية لديها أدلة علمية تدعمها، وأنا لست ملحد لأنني أقبل الدارونية، ولكن أنا لأنني أقبل الأدلة التي تقدمها الدارونية أصبحت ملحدًا).

ما دخلي أنا بالداروينية يا زميل؟؟

عندما أقول أن الإنسان لطخة بروتوبلازمية ثلاثية الأبعاد ونمط مادي، حدود العالم المادي الطبيعي هي حدوده، وقوانين العالم المادي هي قوانينه.... هل هذا ما يقرره الإلحاد بغض النظر عن الداروينية أم لا؟

لكن دعنا نكون صرحاء يا زميل عادل؛ أنت ملزم بالداروينية إلزامًا دينيًّا كهنوتيًّا من واقع إلحادك! فالكائنـــات الحية على وجه الأرض أما جاءت فجـــأة عن طريق الخلق المباشر، وأما أنها تطورت من بعضها البعض، ولا يوجد بديل ثالث فكل مُلحِد مُلزم بالتطور، وإذا كان التطور لا

---

(١) سورة الجاثية: الآية (٣٥).

(٢) سورة الروم: الآية (٧).

ينفي أو يُثبت صحة الأديان، فإن الخلـــق المفاجئ يُسقط الإلحاد تمامًا.

وهذه أحد الأركان الميتافيزيقية في دينك الإلحادي.

عادل يقول: (وأنت أمام أحد الخيارين ولا ثالث لهما، فأما أنك ترفض المنهج العلمي، والأدلة العملية التي تقدمها نظرية التطور المتعلقة بتطور الكائنات الحية عموماً، وتطور الإنسان خصوصاً، أو عليك قبولها).

يا زميل عادل! ليس في العلم الرصدي ما يدفعنا للاعتقاد ببلاهة التطور، وليس في البحث الإمبريقي — التجريبي- ما يعضد موقف التطور، بل ليس ثمة دليل واحد على الإطلاق قائم بذاته يُثبت وقوع التطور، ولا يوجد أب واحد موثق علميًّا لل٣ مليون كائن حي على وجه الأرض الآن، ولا يوجد تطور نوعي واحد **macro-evolution** – انتقال من نوع إلى نوع – مُثبت حتى الآن علميًّا أو تجريبيًّا أو رصديًّا، ولا توجد طفرة واحدة مفيدة **mutation** أثبتها العلم حتى الآن، ولا يستطيع العلم التجريبي التعامل مع الفرض الفلسفي التأويلي المسمى انتخاب طبيعي **natural selection**،- ولذا يقرر فيلسوف العلوم الأشهر كارل بوبر **Karl Popper** أن قضية الانتخاب الطبيعي تقبع خارج إطار العلم بالكلية؛ لأنها لا تخضع لمبدأ **falsifiability**، والذي يعني قابلية النفي وهو شرط النظرية العلمية – فالقضية بالكلية فلسفية تأويلية من الطراز الأول.

هل نسيت يا زميل أن مداخلتك الأولى كلها كانت قائمة على الدليل التجريبي كمصدر وحيد للمعرفة؟؟؟

أما علمت يا زميل أن كومة أصول الفلسفة الداروينية لا علاقة لها بالرصد التجريبي الإمبريقي!

بل لو ذهبت الآن لأي دارس تطور، وقلت له: هل يوجد دليل تجريبي للداروينية فسيضحك عليك ويقول لك الداروينية لا علاقة لها بالتجربة، فهي تخضع لما يعرف بالرجوع إلى أفضل التفسيرات **inference to the best explanation**، وهو صياغة فلسفية تأويلية، ولا يدخل في نطاق العلم التجريبي الرصدي في شيء!

الشيء الوحيد الذي يمكن أن يخضع للبحث الإمبريقي في الداروينية، والذي للإنصاف يمكن إثباته هو الطفرات النافعة، وفي هذا نشرت مجلة **Discovery** العملاقة في عدد يناير ٢٠١٠ مقالاً تعتذر فيه لداروين أن العلم لم يرصد طوال قرن ونصف من الزمان أيَّة طفرة واحدة مفيدة على

الإطلاق.

إذن الآن أنت تتبنى دوغما تسمى الداروينية ولا تقبل التشكيك فيها فقط لأنها أحد أركان ديانتك الكهنوتية الميتافيزيقية الإلحادية!

الزميل عادل يقول: (هل كل ما يتطلع إليه الإنسان هو بالضرورة حقيقة، يبدو أنك تقع في مغالطة الاستجداء بالرغبة، وقفذت إلى إثبات فرضية وجود إله بمجرد أن الإنسان يرغب في ذلك، ولكن للأسف لم يكن إنجاز جهاز الكمبيوتر الذي تجلس إمامه تم من خلال الاستجداء، بل من خلال وضع الفرضيات واختبار النتائج، لذلك قبل الخوض في استخدام مصطلح فضفاض مثل الإله، عليك أن تقدم حدود لفرضيتك وأدلة واضحة لسبب اعتقادك بوجودها).

نعم ليس كل ما يتطلع إليه الإنسان بالضرورة حقيقة، لكنك وقعت في مغالطة منطقية كبرى، وهي مغالطة تجاهل المطلوب **Irrelevant Conclusion**.

هل نحن نحتاج الله لذا اخترعنا وجوده ؟؟

أم أن الله حقيقة كلية متجاوزة تتجاوز حتى احتياجنا نحن وتتجاوز حتى تطلعنا نحن؟

هذا هو المطلوب يا زميل الذي أنت تجاهلته!

فالكون لا يفسر ذاته بذاته، وقوام العلوم كلها، بل والأدلة العقلية كلها على قانون السببية، فلماذا توقف السببية حين يتعلق الأمر بسبب كل شيء ؟

فبإنكارك للسببية وإنكارك بديهة البعرة تدل على البعير، اضطرت لافتراض أن البعرة تُنتج البعير لا محالة، فأيهما أقرب للعقل والمنطق يا دعاة العقل! التسليم لبرهان السببية العقلي وإثبات خالق للوجود، أم افتراض أن البعرة انتجت البعير والإنسان وكل شيء؟

أيضًا أنت مضطر تبعًا لكهنوتك الإلحادي إلى محاربة أدلة النظام والغائية والقصد والعناية، وتجاهل القضايا العقلية الكبرى مثل الإيجاد من اللازمان واللامكان، ودليل الحدوث، ومعجزة خلق الحياة، والنبوات والدين والفطرة والأخلاق، والمعايرة الدقيقة لحظة الخلق الأولى لكل الموجودات، والمعايرة الدقيقة لحظة خلق الكون، والمعايرة الدقيقة في كل شيء حولنا وداخلنا ومعضلة الخير واستيعاب الخير والشعور بالامتنان، وما لا يمكن حصره من الأدلة.

أما مقارنتك بين الخالق وجهاز الكمبيوتر، فهذه مغالطة سخيفة؛ لأن الخالق متجاوز لحدود

الزمان والمكان ولا يخضع لقيودهما، والكمبيوتر نتيجة"معلول" مخلوق، أما الله فهو سبحانه سبب "علة" خالق.

القضية الوجودية الكبرى يا زميل لا تحتمل الركون في منتصف الطريق، ولا تحتمل عدم الوصول يا زميل فالذي يؤمن بوجود الله والذي يُنكر وجوده، مُطالب بمنتهى البساطة بطرح منطقي متكامل، وبما أن ادعاء وجود الله له من الوجاهة والأدلة والقرائن الشيء الكثير مثل: السببية والعناية والقصد والغاية والإيجاد من اللازمان واللامكان، ودليل الحدوث، ومعجزة خلق الحياة، والنبوات والدين والفطرة والأخلاق، والمعايرة الدقيقة لحظة الخلق الأولى لكل الموجودات، والمعايرة الدقيقة لحظة خلق الكون، والمعايرة الدقيقة في كل شيء حولك وداخلك ومعضلة الخير واستيعاب الخير والشعور بالامتنان، وما لا يمكن حصره من الأدلة.

وبناءًا على ذلك فإن عبء الدليل **Burden of Proof** ينتقل إلى المنكر."منكر وجود الله".

وهذا ما يفعله القاضي المنصف حين يطلب دليل نفي من المتهم، خاصةً لو كانت تحت يديه عدة إثباتات أو حتى قرائن.

فمثلاً في قصة سيدنا يوسف مع امرأة العزيز التي راودته عن نفسه، شهد شاهد من أهلها وجاء بقرينة تدل على أنها هي التي راودته عن نفسه، وبالتالي انتقل عبء الدليل ليكون على المنكر.

وبالمثل نقول: إن قرائن كبرى عقلية كالتي ذكرناها تجعل عبء الدليل في الحقيقة على المُنكِر.

الزميل عادل يقول: (وأخيراً فإن مسألة سرد السلوكيات الخاطئة التي تمت بسبب تفسير الدارونية (وليس الإلحاد).

أحسنت الآن انتهت المناظرة صدقني يا عادل!

فإنكارك لمهازل الرؤية الإلحادية للإنسان –مثل حدائق حيوان البشر وتنقية الأعراق– هذا يعني أنه يستقر في ذهنك أن الإنسان شيء مميز للموجودات المادية، وأن له حقوق مساواتية، وأن الإنسان كينونة مستقلة وليس مجرد أعراق وأجناس متفاوتة، وهذا ينسف إلحادك وينسف الرؤية المادية للوجود، ويؤكد أن الإنسان يُسلم بحقيقة مركزيته في هذا العالم، ويُسلم بالقيمة والمعنى والأخلاق، وهذه قاصمة الظهر لفلسفة الإلحاد!

الزميل عادل يقول: (أنا سأرد بنقطتين؛ **الأولى**: إن القتل والدمار الذي تم في العالم باسم الدين يفوق جميع

الأسباب الأخرى التي سببت القتل).

هذا خطأ شديد يا عادل، وخلط آخر يبين قصور حكمك على الأشياء وقصور استيعابك!

الدين حين يحكم على فلان أنه خاطئ، فهذا بسبب مشكلة مكتسبة "وهي الكفر ".

أما الإلحاد حين يحكم على فلان أنه لا يستحق الحياة، فهذا بسبب مشكلة ذاتية ليست مكتسبة، مثل كونه من جنس أدنى أو مقاس جمجمته يبين تدنيه العرقي، وبالتالي يعامل كحيوان!

وهنا يكمن الفرق بين الدين والإلحاد....

الإلحاد يتعامل مع مشكلة ذاتية... أم الإسلام فيتعامل مع مشكلة مكتسبة يستطيع الإنسان أن يترفع عنها وأن يتجاوزها!

معركة الدين ليست مع أعراق أو أجناس.

معركة الدين لا علاقة لها بإبادة أو تطهير عِرقي.

معركة الدين لم تقم يوماً ما من أجل لون البشرة، وما تبع ذلك من تفريغ قارات بأكملها،كما حدث عند تفريغ الأمريكتين من الهنود الحمر.

معركة الدين ليست بسبب جنس مختار **favoured race**، ولا مقاس جمجمة محدد، كما تقرر النازية والقوميات الأوربية في الحربين العالميتين.

معركة الدين الحقيقية مع الباطل، أينما وُجد، وفي أي مكانٍ قامت له دولة.

وهذا واجب الدين، بل لن يكون دين سماوي بدون مسئولية عُظمى كهذه تُلقى على عاتقه.

هل فهمت يا عادل مصدر خلطك للأمور؟

عادل يقول: (**الثانية**: إذا استخدمت نتائج علوم الذرة في صناعة القنبلة الذرية، فذلك لا يعني أن العلوم على خطأ، ولكن يعني أن من استخدم نتائج العلوم هو الذي على خطأ).

أحسنت يا عادل!

إذن العلوم لا تعطي معني تقييميًّا للأشياء، وإنما الذي يقرر القيمة هو الإنسان، وهذا يعني أن العلم لا علاقة له بالحس القيمي أو الأخلاقي، فهذه أمور تستمد معناها من عالم آخر.

يا عادل الإنسان يمثل ثغرة معرفية كبرى في النسق الكوني؛ ولذا لا يمكن إخضاعه لقوانين الطبيعة أوحتميات داروين العضوية؛ لأنه ليس ابن هذا العالم.

وقد اعترف عراب الملحدين ريتشارد داوكيتز فعليًّا بأن الإنسان لا يمكن رده إلى النظام الطبيعي المادي، فقال:" أنا ضد الداروينية ولا أُطيقها حين يتعلق الأمر بي كإنسان."

اللقاء الذي أجرته قناة الجزيرة إنجليزي مع ريتشارد داوكيتز دقيقة ٤٢.

ويقرر أبو ميكانيك الكم شرودينغر أن العلم التجريبي حين يتحدث عن القيمة أو الإنسان كإنسان فهنا العلم التجريبي يتحدث كأراجوز نستمع له لنضحك لا لنأخذ كلامه على محمل الجد.!

شرودنغر في كتابه الطبيعة والإغريق **nature and the greeks**.

هذا الاختلاف بين الإنسان والطبيعة يُعبِّر عن نفسه في الاختلاف بين المؤشِّر في العلوم الطبيعية والمؤشِّر في العلوم الإنسانية.

فالإنسان يسير عكس الطبيعة أو بمعنى أدق لا علاقة له بالطبيعة، فالإنسان ثغرة في هذا العالم المادي، وهنا لنا أن نتسائل: إذا كنّا أبناء هذا العالم فعليًا فكيف بدأنا بمعارضة هذا العالم؟

يقول علي عزت بيجوفيتش رحمه الله في كتابه "الإسلام بين الشرق والغرب": «في عالم الطبيعة توجد الأشياء وجودًا موضوعيًّا، فالأرض تدور حول الشمس، والشمس بدورها تتحرك. هذه حقائق، أما في عالم الإنسان فكم من أشياء فعلناها، وكنا لا نريد أن نفعلها وكم من أشياء وددنا أن نفعلها ولكن لم نفعلها أبدًا..!! إذن هناك عالمان عالم الإنسان وعالم الطبيعة هذه العلاقة بين الإرادة والفعل تعكس التناقض المبدئي بين الإنسان والعالم».

ويكمل رحمه الله في موضع آخر قائلاً: "وإذا ارتكب إنسان جريمة وأصَرَّ على أنه فعلها بدون قصد، هنا يسعى كل محامي لإثبات عدم القصد. مع أنه بالمنظور المادي والعقلي الجريمة وقعت وانتهت على أرض الواقع، والمجرم أيضًا معترف أنه ارتكبها، لكن يتدخل القانون لمعرفة القصد والنية ومعرفة حالة النفس أثناء ارتكاب الجريمة هل بقصد أم لا، وهنا نضع النفس في مركز أعلى من الحقائق، أعلى من الواقعة المادية المجردة، فنحن في الحقيقة لا نحكم على ما حدث في العالم

المادي، لكن نحكم على ما حدث داخل النفس، فالإنسان ليس مُفصلاً على طراز داروين".

كل هذا يؤكد أصالة ظهور الإنسان وأنه ليس ابن هذا العالم، لكن ما يفعله الإلحاد في الواقع هو محاولة عنيدة، عنيدة جدًّا، لرد الإنسان إلى العالم الطبيعي المادي، فبينما يؤكد الإسلام على ما يفرق بين الإنسان والحيوان، يؤكد الإلحاد وبإلحاح على ما يجمع بينهما.

وفي الختام دعني أسألك:

١– ماذا لو أثبت العلم أن الجنس الأبيض أفضل بيولوجيًّا من الجنس الأسود، وأنهم في مرتبة أعلى في سلم التطور، هل سيتم الفصل العنصري بين البيض والسود داخل المجتمع الإلحادي، أم ستتم معاندة العلم والبيولوجيا ومعاندة الانتخاب الطبيعي، وإقرار المساواة بين البيض والسود وساعتها ستكون أكبر خيانة للتطور وأكبر ضربة للعقلانيين ؟

٢– ماذا لو أثبت العلم تفوق الرجل على المرأة، وأن الرجل في مرتبة أعلى بيولوجيًّا من المرأة، هل ستتم المساواة بين الجنسين داخل المجتمع الإلحادي أم سيكون هذا مطلب غير علمي غير عقلاني عبثي ميتافيزيقيا يقف في وجه التطور وحتميات الطبيعة ؟

بالمناسبة: المرأة طبقًا لأدبيات التطور لها تصنيف في السلسلة الحيوانية مستقل تمامًا عن تصنيف الرجل، فالمرأة تندرج تحت تصنيف **Homo parietalis** بينما الرجل تحت تصنيف **Homo frontalis**.

وأثبتت الأكاديمية الأمريكية للعلوم العصبية **American Academy of Neurology** أعلى الجهات تخصصًا في علوم المخ والأعصاب في العالم، وجود اختلافات بين مخ الرجل ومخ المرأة لصالح الرجل[1].

٣– ماذا لو ظهرت داخل المجتمع الإلحادي دعوة تعميمية تنادي بإلغاء التفرقة بين البشر والحيوانات والحشرات، بل ومحاكمة كل من يتعرض للفيروسات أو دودة الأرض؛ لأنه بيولوجيًّا لا فرق بين الإنسان ودودة الأرض إلا بضعة ملايين من السنين؟

---

(1) **Congress of American Academy of Neurology, April 1999 www.sciencedaily.com**.

لماذا لا تتمتع الطفيليات المعوية والفيروسات بحقوق مساوية لحقوق الإنسان ؟

يقول فرانسيس فوكوياما في كتابه الأشهر "نهـــاية التاريخ" : "حقوق الإنسان لها مشكلة فلسفية عميقة؛ إذ لابد أولاً أن نفهم الإنسان قبل أن نبحث في حقوقه، نفهم طبيعة الإنسان، فالعلوم الطبيعية الحديثة تشير إلى أنه ليس ثمة فارق بين الإنسان والطبيعة، وعندما نوسع في المساواة التي تنكر وجود أي اختلافات بين البشر، فيمكن أن يشمل ذلك إنكار وجود اختلافات هامة بين الإنسان والقردة العليا، وتنشأ عن ذلك أسئلة لا حصر لها؛ إذ كيف يكون قتل البشر غير مشروع، في حين قتل هذه الحيوانات ليس كذلك، وسنصل حتمًا في مرحلة ما إلى السؤال التالي: ولماذا لا تتمتع الطفيليات المعوية والفيروسات بحقوق مساوية لحقوق الإنسان؟

إن عدم اهتمام الناس بهذه المساواة يوضح أنهم لا يزالون يؤمنون بمفهوم ما عن تفوق قدر الإنسان، وحتى حماة الطبيعة وحماة الحيوانات، هم فقط يدافعون عن الحيوانات؛ لأنهم يحبون بقاءها معنا، ومجرد إفنائها لا سبيل لتعويضه مع ضياع فوائد ربما تُكتشف منها مستقبلاً، فحتى حماة الحيوانات هم للإفادة منها، وليس من أجلها وهذا عكس حقوق الحيوان، إن مفهوم التوسع في المساواة أدى إلى حيرتنا الراهنة، إننا لو كنا نؤمن حقًّا أن الإنسان مجرد كائن في سلسلة حيوانية يخضع لقوانين الطبيعة ليست له قيم متجاوزة، هنا كان لابد أن تتساوى الكائنات جميعًا في الحقوق، وسيتعرض ساعتها المفهوم المساواتي للبشر للهجوم من أعلى ومن أسفل، ولا يسمح لنا هذا المأزق الفكري الذي أوقعتنا فيه النسبية الحديثة بأن نرد على هذا الهجوم أو ذاك، وبالتالي لا يسمح لنا بالدفاع عن الحقوق المساواتية، فأما طبقية متفحشة أو مساواتية مستحيلة "[(١)].

يقول كريستوفر مانيز **Christopher manes**: «لا يوجد مستند لرؤية البشر ككائن أرقي من غيره».

Christopher manes , the green rage.

There is no basis for seeing humans as more advanced or developed than any other species .

---

(١) فرانسيس فوكوياما.. نهـــاية التاريخ وخاتم البشر..ترجمة: حسين أحمد أمين.. الطبعة الأولى ١٩٩٣ مركز الأهرام للترجمة والنشر، ص ٢٥٩.

ويقول بيتر سنجر الأُستاذ بجامعة برينستون **Princeton university**: "حياة رضيع ليست أغلى داروينيًّا من حياة شمبانزي أو خنزير"[١].

و يقول الدارويني الأمريكي **James Lee** ": يجب تقليل عدد البشر قدر الإمكان، يجب إيقاف الزواج وقتل الرُضّع". وقد اتخذ هذا الدارويني وسائل حقيقية لقتل البشر باعتبارهم طاعون، وحيوان طفيلي فاسد، وفي سبتمبر ٢٠١٠قُتل جيمس لي حين اتجه إلى موقع قناة ديسكفوري وأخذ ثلاث رهائن وكان معه بعض القنابل، إلا أن الشرطة لم تمهله وأردته قتيلاً، قبل أن يُنفذ مخططه الدارويني[٢].

٤- ماذا لو ظهر كائن أرقى من الإنسان في السلسلة الحيوانية، هل سندخل أقفاص الحيوانات ونحن راضون؟!!

انتهى

(1) **http://www.lifesitenews.com/.../princeton-professor**.

(2) **http://abcnews.go.com/.../gunman-enters.../story**.

عادل أحمد

يقول الأخ الفاضل **د. هيثم طلعت**: (يقول هنري دي شامبون لولا انتصار جيش شارل مارتل على المسلمين في فرنسا لما دخلت فرنسا العصور المظلمة)...

وللذي لا يعرف هنري دي شامبيون فهو مدير مجلة وهو ليس عالم في التاريخ، أو عالم بالآثار، وهي عبارة عن مقالة تحمل رأي شخصي ليس إلا.

ولكن هذه هي عادة المؤمنين الانتقائية، فهو يرفض أشد الرفض كل ما يقوله الغرب إذا خالف دينه، ويحتفل أشد الاحتفال إذا قال أحد الأوروبيين مقولة مجد فيها العرب أو الإسلام.

وكان الأحرى بك أخي الفاضل أن تقدم دراسة عالم له شأن، بدلا عن عرض مقولات تداولية لا تعني غير من أطلقها.

كما أرجو من الأخ أن يقدم لنا نبذة عن السيد لافيس الذي استدل بمقولته؛ لأننا لم نجد اسمه في أي بحث أو في ملحق دراسة في مكتبة علمية إلكترونية، فنرجو مساعدتنا بالتعرف عليه لنعرف من هو؟ أو على الأقل ذكر اسمه كاملاً أو وظيفته، فربما يكون نجاراً مثلاً أو عامل في محطة وقود.

وأنا كلي.. كلي يقين أن هذا السؤال لن تتمّ الإجابة عليه.

يقول عزيزي الفاضل المحاور المحترم: (مراتب الأدلة والبراهين التي اتفق المناطقة على حُجيتها، تتراوح بين الدليل الرياضي والدليل العقلي والدليل التجريبي، وفي الأخير يأتي الدليل الحسي).

كما يقول: (كل علوم التاريخ وعلوم التاريخ الطبيعي- البيولوجيا-، ونشأة الكون والحياة والإنسان وعلوم البدايات كلها لا تخضع لمقاييس العلم التجريبي الإمبريقي).

كما يقول أيضًا: (بل إن كل علوم التاريخ وعلوم التاريخ الطبيعي- البيولوجيا-، ونشأة الكون والحياة والإنسان وعلوم البدايات كلها لا تخضع لمقاييس العلم التجريبي الإمبريقي، وإنما لمناهج استدلالية مستقلة).

ويقول أيضًا: (هل كل الأحداث الغير قابلة للتكرار - بداية الحياة وبداية الكون وكل أحداث التاريخ -، غير موجودة لمجرد أنها لا تخضع للرصد الإمبريقي؟)

[أنا لم أخطئ في وضع النص ثلاث مرات، ولكن فعلاً أورد هذا الكلام ثلاث مرات، وهذه هي مشكلة طبيخ الردود].

وأنا رغم ذلك أأخذ وقفة قبل أن أرد، فيبدو أننا انتقلنا من الدفاع عن الدين لإعادة تعريف العلوم من جديد، ولكن هذه الظاهرة ليست جديدة، فكثير من الدعاة للدين والمدافعين عنه عندما لا يجدون وسائل علمية لإثبات الخرافات يقومون بإعادة تعريف العلوم لتناسب خرافاتهم، وإليك أمثلة لأمثال هؤلاء:

في مناظرة بين المبشر المسيحي كيم هام والعالم الهندسي بيل ناي، المطور في هندسة الطائرات بالأخص الطائرة بوين ٧٤٧، والتي كانت باسم التطور أم الخلق؟ كان تعليق المبشر كيم هام الأساسي يعتمد على حجة تقسيم العلوم إلى علوم بدايات وعلوم تجريبية.

وكان رد العالم الهندسي الشهير عليه: يبدو أن هذا التقسيم غير موجود إلا في عقل السيد هام.

وفي مناظرة بين المنظر الإسلامي حمزة تزورتسيس وبين عالم الفيزياء الشهير لورنس كراوس التي كانت بين الإسلام والإلحاد، يعتمد حمزة على مجادلة تعتمد على الجدل الاستنتاجي المستمد من الفلسفة العقلية، يرد عليه العالم كراوس بأنها ليست وسيلة لمعرفة الحقيقة، ويقول العالم: إن الحس السليم هو في أخذ معتقداتك ومطابقتها مع الدليل الواقعي.

ويبدو أن الطبيب المصري عمرو الشريف يميل إلى نفس النهج في دفاعه عن الدين في كتابه "وهم الإلحاد"، حيث يقسم العلوم إلى علوم بدايات وعلوم ظواهر معاصرة.

والغريب أننا لا نجد لهذا التقسيم مكان في الساحة العلمية إلا عندما يدافع أحدهم عن الدين، ولكن لنرى ما يفعله العلماء الحقيقيون هناك في الواقع:

عندما أدت نتائج رصد العالم آدوين هابل لتباعد المجرات إلى معرفة أن الكون يتمدد واستنباط أن الكون لا بد أنه بدأ من انفجار عظيم، لم يقبل العلماء هذه الفرضية ما لم يتم وضع تنبؤ قابل للقياس، ومهما كانت درجة معقولية أو منطقية الحجة في تمدد الكون، فلن تكون مقبولة ما لم يتم تقديم تنبؤ قابل للقياس يبرهن على صحتها، وكان التنبؤ المطروح هو:

إن كان الانفجار العظيم حدث فعلاً، فلا بد من وجود إشعاع يمثل صدى الانفجار موجود في كل المحيط الكوني.

وفعلاً، في العام ١٩٦٥م كان العالمان بنزياس وويليسون يقومان بدراسة عن الاتصال بالأقمار الاصطناعية، لمختبرات بل، وحصلوا على ضوضاء في كل اتجاه يطابق الفرضية، وبذلك تم اعتماد نظرية الانفجار العظيم كنظرية علمية.

تفترض نظرية التطور أن كل الكائنات الحية ذات صلة قرابة في شجرة استنواعية ضخمة تسمى شجرة التطور، وضعها العالم تشارلز داروين وكتب جوار ملاحظاته (أعتقد)، وبذلك تكون النظرية على المحك، فإن قدمت النظرية تنبؤًا يمكن إعادة دراسته يمكن اعتمادها، وإن لم تقدم فهي عبارة عن محاجّة عقلية لا تمت للعلم بصلة،

وكان التنبؤ المطروح هو الآتي:

إن كانت نظرية التطور صحيحة، فيجب أن يتم ذلك من خلال الكشف عن متحجرات انتقالية، فلو تطورت الأسماك إلى أنواع برية، فيجب عند البحث في الطبقة الأرضية المناسبة في المكان المناسب في السجل الأحفوري، أن نجد كائنًا لديه أجزاء سمكية وأجزاء برية.

وفي العام ١٩٩٩م، قام عالم الحفريات نيل شوبين بالبحث عن هذا الكائن مسلحين بالمعرفة التطورية، ووجدوه؛ وجدوا كائنًا منقرضًا أطلقوا عليه اسم تكيتاليك، وهي تعتبر من أوضح المتحجرات الانتقالية على الإطلاق.

يعتقد مجموعة كبيرة من علماء الفيزياء، أن نظرية الأوتار الفائقة هي الحل الرياضي النظري الذي يمكن أن يجمع النسبية العامة وميكانيكا الكم، حيث أن هذين المنجزين العظيمين، لم يتم جمعهما في نظرية علمية موحدة حتى الآن.

ونظرية الأوتار الفائقة تحوي المبادئ الرياضية المتماسكة، والنص الفيزيائي الدقيق، وهي تمثل إجابة لكثير من التساؤلات التي لم يستطع العلماء الإجابة عليها.

ولكن...

هل يعتبر العلماء أن نظرية الأوتار الفائقة نظرية العلمية؟؟

للأسف لا..

وذلك لأنها لم تستطع أن تقدم أي تنبؤ يمكن أن تعاد دراسته.

ولذلك تعتبر حتى الآن فلسفة، ويبدو كما كنت أقول أن تقسيم العلوم إلى علوم بدايات وعلوم تجريبية لظواهر معاصرة، يبدو أن أنصاره فقط هم المدافعون عن الدين.

يقول محدثي الكريم: (لقد وضع الملاحدة منهجًا لا يرصد إلا الطبيعة، ثم افترضوا أن العلم ينفي ما سوى الطبيعة، مع أن العلم ذاته لم يقر لهم بذلك).

وأنا لن أرد على هذه الفقرة تهذيباً للأخ المتحدث، وأترك لكل للمتابعين من الإنس والجن والمردة والحوريات أن يردوا عليها بأنفسهم.

يقول متحدثي الرائع: (ولن يستطيع تحرير إجابة عن الأسئلة الوجودية الكلية –أسئلة النشأة– مثل: لماذا نحن هنا؟ ما الغاية من الوجود الإنساني؟ وكل أسئلة لماذا **why** لن يستطيع تحرير جواب لها؛ وستظل أجوبتها حِكْرًا على الإيمان.

ولن يتجاوز الإنسان بكل علومه ومعارفه وفلسفاته الإجابة على أسئلة كيف **how**، أما أسئلة لماذا فستظل أجوبتها حصرية داخل ميدان الإيمان).

كما يقول في الفقرة التي تليها مباشرة: (والقارئ في الشأن الإلحادي يعلم أن غاية الإلحاد الآن هي إخراس هذه الأسئلة الوجودية الكبرى -كل أسئلة- لماذا؟).

ويبدو أنه من ناحية يخرس أدوات المعرفة ويعزي الإجابة للإيمان الأعمى، ومن ناحية أخرى يتهم الإلحاد بأنه يفعل ذلك، ويا ليته فعل ذلك في مكانين مختلفين، بل في فقرتين متتاليتين.

يقول محدثي الجهبز: (أعظم إعجاز علمي في الإسلام على الإطلاق بالنسبة لي هو عدم تعارض النص المُقدس مع الكشوف العلمية المتتالية التي قلبت رؤيتنا للوجود والحياة رأسًا على عقب).

وأنا أبحث عن النصوص الدينية وأجد التفسيرات العلمية:

أجد أن السحاب تتحرك؛ لأن الملائكة تضربها بالسياط.

وأجد أن الشمس عندما تغرب تسجد تحت عرش الرحمن.

وأجد أن هناك فيضانًا غطّى كل العالم، و لم نجد أدلة في السجل الأحفوري عليه.

ونجد أنّ هناك شخصًا بقي ثلاثة أيام في بطن حوت.

أجد كل ذلك ولا أعلم كيف لم يتم هذا التعارض؟؟؟؟؟؟

يقول محدثي البارع: (أما خطؤك المعرفي فهو افتراضك أن الشك أفضل من اليقين، وهذه أحد أسس الكهنوت الإلحادي! الشك يا زميل مرحلة ساذجة وسطحية وأولية في كل علوم الدنيا وفلسفاتها).

وأقول لك سيدي:

تخيل أن جاليلو لم يشك في أن الأرض ثابتة!!!

تخيل أن نيوتن لم يشك أن الأجسام تسقط إلى الأرض بفعل قوة النزعة للأصل التي كانت شائعة!!!

تخيل أن آينشتاين لم يشك أن الأجسام تتحرك نسبة لمناطات إسناد سكوني!!!

تخيل أن لويس باستير لم يشك أن العفن هو من يصنع الجراثيم!!!!

أين كنا سنكون اليوم؟؟

والمضحك أنه في فقرة لاحقة يستدل بمعادلة العالم الألماني هايزنبرج، والمعادلة تصف مبدأ هايزنبرج، واسم المبدأ هو مبدأ (الشك)

إن أفضل ما قدمه العلم في العصر الحديث يا أخي هو الشك في التفسيرات التقليدية، وهو الترس الذي يحرك التقدم.

يقول محدثي الجلل: (أنت ملزم بالداروينية إلزامًا دينيًّا كهنوتيًّا من واقع إلحادك! فالكائنـــات الحية على وجه الأرض إما جاءت فجـــأة عن طريق الخلق المباشر، وإما أنها تطورت من بعضها البعض، ولا يوجد بديل ثالث، فكل مُلحِد مُلزم بالتطور، وإذا كان التطور لا ينفي أو يُثبت صحة الأديان فإن الخلـــق المفاجئ يُسقط الإلحاد تمامًا، وهذه أحد الأركان الميتافيزيقية في دينك الإلحادي).

وأنا سأرد على هذه الحجة الدامغة من ثلاثة جوانب:

أولاً: متحدثي يستخدم مغالطة شائعة اسمها مغالطة (القسمة الثنائية الزائفة)؛ فأنت تفترض أنه لا يوجد غير خيارين لشيء ما، وأنت ترفض الخيار الأول دون تقديم أي براهين لرفضه، وبذلك يفوز الخيار الثاني.

فحتى إن فرضنا جدلاً أن نظرية التطور غير صحيحة، لماذا ذلك يجعل أن فرضية الخلق مباشرة يجب أن تكون صحيحة؟؟؟؟ هذا لا يعتبر برهان علمي يا صديقي العزيز!!!!.

ثانياً: إن نظرية التطور قدمت كل أساسيات النظرية العلمية.

نص علمي – تفسير للظواهر – قدرة على التنبؤ.

وأنت عليك إن أردت رفضها أن تقدم حجة تدحض إحدى أو كل هذه النقاط، وأنا أنتظر بحثك العظيم في ذلك.

ثالثاً: نظرية الخلق تطرح تفسير لظاهرة نشأة الحياة، وبعيداً عن الدين نشأة الحياة ظاهرة علمية قابلة للدراسة، ولكن لم تقدم لنا نظرية الخلق أي تنبؤ قابل لإعادة الدراسة، فنحن نعتذر لك لرفضها في المجتمع العلمي، وننتظر منك تقديم هذا التنبؤ لقبولها.

الأخ المتحدث الجليل يقول: (يا زميل عادل! ليس في العلم الرصدي ما يدفعنا للاعتقاد ببلاهة التطور، وليس في البحث الإمبريقي – التجريبي- ما يعضد موقف التطور، بل ليس ثمة دليل واحد على الإطلاق قائم بذاته يُثبت وقوع التطور، ولا يوجد أب واحد موثق علميًّا للـ٣ مليون كائن حي على وجه الأرض الآن، ولا يوجد تطور نوعي واحد **macro-evolution** –انتقال من نوع إلى نوع - مُثبت حتى الآن علميًّا أو تجريبيًّا أو رصديًّا، ولا توجد طفرة واحدة مفيدة

mutation أثبتها العلم حتى الآن، ولا يستطيع العلم التجريبي التعامل مع الفرض الفلسفي التأويلي المسمى انتخاب طبيعي **natural selection**– ولذا يقرر فيلسوف العلوم الأشهر كارل بوبر **Karl Popper** أن قضية الانتخاب الطبيعي تقبع خارج إطار العلم بالكلية؛ لأنها لا تخضع لمبدأ **falsifiability**، والذي يعني قابلية النفي وهو شرط النظرية العلمية – فالقضية بالكلية فلسفية تأويلية من الطراز الأول).

وأنا هنا للأسف لن أتكلم، بل سأدع العلم يتحدث نيابة عني:

أولاً: إذا كان هناك جدل علمي حقيقي بشأن نظرية التطور في المحافل العلمية، فكنا قد شهدنا على ذلك (على الأقل) من خلال بحوث أو أوراق علمية، وإن كان لدى صديقنا أي بحث علمي (وليس مقال عام) يقدم دحضًا أو يقدم كائنًا (ولو واحد) يحوي عضوًا لا يوجد عضو مماثل له بصورة أولية في السجل الأحفوري.

أما عن رأي المجتمع العلمي الحقيقي، فهذه قائمة بالروابط للمكتبات الإلكترونية لأكبر خمسة جامعات بالعالم وهي تدرس التطور على أنه نظرية علمية راسخة، وهي أقرب إلى الحقيقة العلمية: كيمردج [١]، أكسفورد [٢]، جامعة استانفورد [٣]، جامعة بينستون [٤]، جامعة هارفارد [٥].

وعلى الأخ الجليل، أي بحث تم في أي جامعة يشير إلى أن هناك بحوث جديدة تنسف نظرية التطور؟!!

ثانياً: هل نحن في حاجة لنرى عملية التطور من نوع إلى آخر لنؤكد على صحة التطور؟

إن كانت الإجابة نعم، فهذا من شأنه أن يلغي كل من علم الذرة وميكانيكا الكم وعلم الكونيات، ويلغي كل التاريخ الطبيعي، وحتى يلغي عمل محققي الجرائم، الذين لم يشاهدوا أي (جريمة بأعينهم تقع)، وإليك ما يفعله العلم صديقي لكي تعلم:

---

(1) **http://www.plantsci.cam.ac.uk/teaching/evolution.html.**

(2) **http://www.zoo.ox.ac.uk/research/evolution.**

(3) **http://plato.stanford.edu/entries/natural-selection.**

(4) **http://www.princeton.edu/main/academics.**

(5) **http://www.registrar.fas.harvard.edu/organismic-and evolutionary -biology**.

النظرية العلمية هي نظرية تقوم على إحدى أو كلا القاعدتين التاليتين:

الأولى: أن تقدم مشاهدات قابلة للتكرار لدراستها وتقديم تعميمات متعلقة بإعادة التجريب الحيادي.

الثانية: أن تقدم تفسير لمجموعة من الظواهر محل الدراسة، ويكون لديها القدرة على التنبؤ.

فهل فعلاً لم يكن لنظرية التطور أي قدرة على التنبؤ أو تفسير الظواهر؟؟؟

حسناً إليك بقائمة للبحث فيها صديقي:

السجل الأحفوري – الأنواع الانتقالية – التشريح المقارن – التركيبات الأثرية – التوزيع الجغرافي – التشابه الجيني والفسيولوجي – تشابه طريقة نمو الأجنة – خط النسب الإحفوري – مقارنة الشكل البياني لتسلسل الدنا للكائنات مع مقارنة الشكل البياني لوجودها في السجل الأحفوري.

ثالثاً: طبعاً الأخ المتحدث ركز على مسألة التطور الشامل **macroeveolution**؛ لأنه يعلم أن التطور الدقيق **microevolution** يقف عثرة في حلق الخلقيين، فهو من الأدلة التجريبية على التطور حالياً، مثل دراسة ذباب الفاكهة، وفيروس الأنفلونزا(١).

رابعاً: أما كلامك عن إنكار كارل بوبر لنظرية التطور.. أتركك مع هذه الاقتباسات المباشرة من كارل بوبر نفسه:

...**I see in modern Darwinism the most successful explanation of the relevant facts. [Popper,1957 , p.106; emphasis added**[

There exists no law of evolution, only the historical fact that plants and animals change, or more precisely, that they have changed. [Popper, 1963b, p. 340; emphasis added]

I have always been extremely interested in the theory of evolution and very ready to accept evolution as a fact. [Popper, 1976, p. 167; emphasis added]

The Mendelian underpinning of modern Darwinism has been well tested and so has the theory of evolution which says that all terrestrial life has evolved from a few primitive unicellular organisms, possibly even from one single organism. [Popper, 1978, p.

---

(1) **Undergraduate teaching — Department of Plant Sciences**

www.plantsci.cam.ac.uk.

344; emphasis added>

و للمزيد من التفنيد لإكذوبة إنكار بوبر لنظرية التطور...

راجع هذا الرابط... فيه الاقتباسات السابقة... بالإضافه إلى مصادرها وبالصفحة[1] .

العجيب أنك يا محترم تتجاهل كل الأدلة المهولة التي تقدمها كافة علوم البشرية [نقلاً عن صديقي جوردن]، وتبني فكرة عجيبة حول نظرية التطور، ودور الاصطفاء الطبيعي بناء على مقولة لبوبر هو بنفسه اعترف بخطأها وتراجع عنها:

page 11 - I have come to the conclusion that Darwinism is not a testable scientific theory, but a metaphysical research programme—a possible framework for testable scientific theories. [Popper, 1976, p. 168] It is clear that here Darwinism means natural selection, not evolution. Popper states this explicitly earlier in the same work:... because I intend to argue that the theory of natural selection is not a testable scientific theory, but a metaphysical research programme;... [Popper, 1976, p. 151] There are two points to be made here: First, natural selection being untestable is not the same as evolution being untestable. Evolution, to the creationist, is any hypothesis about origins. Astrophysical theories about stellar evolution or the "Big Bang" cosmology or scientific geology or, for that matter, many facets of biological evolution are not based upon Darwinian natural selection. Second, Popper later admitted that he was wrong! The fact that the theory of natural selection is difficult to test has led some people, anti-Darwinists and even some great Darwinists, to claim that it is a tautology.... I mention this problem because I too belong among the culprits. Influenced by what these authorities say, I have in the past described the theory as "almost tautological," and I have tried to explain how the theory of natural selection could be untestable (as is a tautology) and yet of great scientific interest. My solution was that the doctrine of natural selection is a most successful metaphysical research programme.... [Popper, 1978, p. 344] I have changed my mind about the testability and logical status of the theory of natural selection; and I am glad to have an opportunity to make a recantation.... [p. 345] The theory of natural selection may be so formulated that it is far from tautological. In this case it is not

---

(1) **http://ncse.com/cej/6/2/what-did-karl-popper-really-say-evolution.**

only testable, but it turns out to be not strictly universally true. There seem to be exceptions, as with so many biological theories; and considering the random character of the variations on which natural selection operates, the occurrence of exceptions is not surprising.

What Did Karl Popper Really Say About Evolution? | NCSE

يقول زميلي المتحدث: (لكنك وقعت في مغالطة منطقية كبرى وهي مغالطة تجاهل المطلوب **Irrelevant Conclusion**، هل نحن نحتاج الله لذا اخترعنا وجوده ؟؟ أم أن الله حقيقة كلية متجاوزة تتجاوز حتى احتياجنا نحن وتتجاوز حتى تطلعنا نحن؟ هذا هو المطلوب يا زميل الذي أنت تجاهلته!).

ويبدو أنك أنت من ارتكب مغالطة منطقية يا صديقي اسمها (مغالطة عبء الإثبات).

فأنت تنقل عبء إثبات المطلوب لي أنا، كأنني أنا من افترض فرضية الله في المقام الأول، وفعلاً السؤال الذي طرحته يحتاج إلى إجابة:

هل نحن نحتاج الله لذا اخترعنا وجوده ؟؟ أم أن الله حقيقة؟!!!

ولكن ليس أنا من عليه إثبات ذلك!!!

وأنت تهرب من عبء الإثبات باللجوء إلى مغالطة أخرى أخي، وهي الاحتكام إلى الجهل؛ فبما أنه ليس لديك إجابة (وليس العلم) لنقاط مثل ما تقول من (السببية والعناية والقصد والغاية والإيجاد من اللازمان واللامكان، ودليل الحدوث، ومعجزة خلق الحياة).

فهذا لا يعني بالضرورة أن حجتك صحيحة، ولكن تكون صحيحة عندما تقدم لنا نظريتك تنبؤ يمكن دراسته حيادياً.

مثلاً أن تقول: إن كان إله الإسلام موجودا فسنجد طبقة تدل على وجود فيضان غطى العالم. أو يمكن وضع شخص داخل بطن حوت ثلاثة أيام، أو توجد في رحلة الشمس نقطة تسجد تحت عرش فيها، أو يمكن رصد كائنات غير مادية اسمها الملائكة، أو أي شيء من الادعاءات غير الطبيعية التي يطرحها الدين.

فقط قدم لنا تنبؤًا يمكن دراسته وستحسم القضية.

يقول الكريم المتحدث: (معركة الدين ليست مع أعراق أو أجناس).

وأقول له: (إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)

يقول الكريم المتحدث: (معركة الدين لا علاقة لها بإبادة أو تطهير عِرقي).

وأقول له: (وقاتلوا الذين كفروا).

يقول الكريم المتحدث: (معركة الدين لم تقم يوماً ما من أجل لون البشرة، وما تبع ذلك من تفريغ قارات بأكملها، كما حدث عند تفريغ الأمريكتين من الهنود الحمر).

وأقول له: «اغزوا تغنموا بنات الأصفر».

د.هيثم طلعت

باسم الله والحمد لله؛ مرحبًا بالزملاء مجددًا...

الزميل عادل يقول: (يقول الأخ الفاضل د. هيثم طلعت: يقول هنري دي شامبون لولا انتصار جيش شارل مارتل على المسلمين في فرنسا لما دخلت فرنسا العصور المظلمة.

وللذي لا يعرف هنري دي شامبيون فهو مدير مجلة، وهو ليس عالمًا في التاريخ، أو عالمًا بالآثار، وهي عبارة عن مقالة تحمل رأي شخصي ليس إلا.

ولكن هذه هي عادة المؤمنين الانتقائية، فهو يرفض أشد الرفض كل ما يقوله الغرب إذا خالف دينه، ويحتفل أشد الاحتفال إذا قال أحد الأوروبيين مقولة مجّد فيها العرب أو الإسلام.

وكان الأحرى بك أخي الفاضل أن تقدم دراسة عالم له شأن، بدلًا عن عرض مقولات تداولية لا تعني غير من أطلقها.

يبدو أنك يا زميل لم تلاحظ أني كنت ملزمًا بتقديم رد على مداخلتك في وقت قصير نسبيًّا، لكن معك كل الحق في مطلبك أن تكون الإشادة بالثقافة الإسلامية من عالم له شأن....

يقول صامويل هنتنجتون بالحرف الواحـــد: "لا آدم سميث ولا توماس جيفرسون سيفون بالاحتياجات النفسية والعاطفية والأخلاقية لأصحاب الديانات الأرضية، ولا المسيح قد يفي بها وإن كانت فرصته أكبر.. على المدي الطويل محمد سينتصر"[(١)].

هل صامويل هنتنجتون نجار أو خباز ؟؟؟؟ ثم لماذا تستهجن المهن البسيطة؟؟؟ لماذا تنظر للناس

---

(١) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي.. صامويل هنتنجتون.. ترجمة:طلعت الشايب الطبعة الثانية ١٩٩٩ ص٢٨٩.

بداروينية إلحادية مادية مقيتة ؟؟؟

المهم الآن صامويل هنتنجتون وهو من أكبر منظري الليبرالية في العالم، يرى أن الثقافة الإسلامية هي التي تحمل الرؤية الأشمل والأوسع لمتطلبات النفس والجسد، وبالتالي على المدى الطويل الإسلام سينتصر!

لنترك الآن النجار هنتنجتون ونذهب إلى الميكانيكي فرانسيس فوكوياما.**"ابتسامة"**:

يقول فرانسيس فوكوياما: "صحيح أن الإسلام يُشكل أيديولوجية متسقة ومتماسكة شأن الليبرالية والشيوعية، وأن له معاييره الأخلاقية الخاصة به ونظريته المتصلة بالعدالة السياسية والاجتماعية،كذلك فإن للإسلام جاذبية يمكن أن تكون عالمية.. فهو يدعو إليه البشر كافة باعتبارهم بشرا لا مجرد أعضاء في جماعة عِرقية أو قومية معينة"(١).

مقولات كبار المنظرين في العالم صدمة كبرى لك يا عادل أليس كذلك ؟؟؟؟

لا يوجد أشد حقدًا وحنقًا على أمتنا من الملحدين، ينتظرون كل شائبة فيلصقوها بأمتهم، وكل فضيلة فينزعونها عنها، فصاروا عبئًا على أمتنا وهمًا على ثقافتنا.

أما بخصوص "لافيس" فهذه الفقرة كانت من كتاب "سقوط العلمانية ونهاية إسرائيل" يقول تي. بي.ارفنج الأستاذ بجامعة تنيسي الامريكية: " أعطوني أربعين شابا ممن يفهم الإسلام فهما عميقا، ويُحسنون عرضه بأُسلوب العصر، وأنا أفتح الأمريكتين"(٢).

يقول عادل: (في مناظرة بين المبشر المسيحي كيم هام والعالم الهندسي بيل ناي، المطور في هندسة الطائرات بالأخص الطائرة بوين ٧٤٧، والتي كانت باسم التطور أم الخلق؟ كان تعليق المبشر كيم هام الأساسي يعتمد على حجة تقسيم العلوم إلى علوم بدايات وعلوم تجريبية.

وكان رد العالم الهندسي الشهير عليه: يبدو أن هذا التقسيم غير موجود إلا في عقل السيد هام).

---

(١) نهـــاية التاريخ وخاتم البشر... فرانسيس فوكوياما.... ترجمة: حسين أحمد أمين الطبعة الأولى ١٩٩٣ مركز الأهرام للترجمة والنشر ص٥٦.

(٢) سقوط العلمانية ونهاية اسرائيل.... الاستاذ محمد شهدي..... دار الوفاء ص٩١.

الفصل بين علوم البدايات والعلوم التجريبية هو فصل فيزيائي إمبريقي ميثودولوجي، وليس فصلًا إسلاميًّا أو وهابيًّا، لكن يبدو أنك تغترَ سريعًا بمناظرات اليوتيوب...

ألا تعلم يا عادل أن ما قبل الانفجار الكبير مثلاً هو سؤال غير علمي ؟ ولا يقع جوابه في إطار العلم التجريبي، فالعلم التجريبي يخضع لحدود الزمان والمكان، وما قبل الانفجار الكبير يقع خارج حدود الزمان والمكان، ولذا هو سؤال غير علمي، ولا يدخل دائرة العلم التجريبي.

إذن هذا تقسيم فيزيائي أليس كذلك يا عادل. "**ابتسامة**".

بتعبير آخر؛ العلم ذاته هو الذي يُقِرُّ بأن ما قبل الانفجار الكبير يُعد حِجراً محجوراً، لا يجوز للعلم أن يُعطِي فيه رأياً ولو جدلياً؛ لأنه حين يفعل ذلك يكون قد فقَد أهم صفاته التي تُميّزه، فالعلم في صيغته النهائية هو: "ملاحظة الظواهر بُغية تفسيرها"، وبالتالي فالعلم مُقيد بحدود الزمان والمكان والمادة والطاقة، وما قبل الانفجار الكبير لا زمان ولا مكان ولامادة ولا طاقة، وكل الطاقة ظهرت فجأة في لحظة الانفجار الكبير.

أيضًا غير مسموح فيزيائيًّا الحديث عما قبل ١٠ أس -٤٦ ثانية من عمر الكون؛ لأنك بذلك تتجاوز جدار بلانك، وهذه نقطة محجورة على العلم.

إذن التقسيم إلى علوم بدايات وعلوم تجريبية هو تقسيم من واقع الفيزياء الإمبريقية الميثودولوجية ذاتها، لكنك التقطت سريعًا ردًّا ساذجًا دون تحليل، فوقعت في هذه الإشكالية.

لكن ما الذي دعاك للتركيز يا عادل على نقطة علوم بدايات، وتجاهلك كل أقسام العلوم الأخرى التي لا تخضع للمنهج التجريبي الإمبريقي مثل:

الأخلاق والفلسفة والاجتماع والقانون والآداب..

وعلوم التاريخ وعلوم التاريخ الطبيعي- البيولوجيا-، بل وعلوم التطور كلها لا تخضع للمنهج التجريبي كما فصلنا، فلماذا تجاهلت كل أصناف هذه العلوم وركزت فقط في نقطة علوم البدايات والتي تم تفنيد حجتك فيها الآن؟؟؟

مرةً أخرى إذا أردت أن ترد على نقطة فاستوعبها كاملة أو تجاهلها بالكلية؛ لأن عدم ردك على بقية العلوم التي لا تخضع للمنهج التجريبي يوحي بأنك سلمت بتسرعك وخطأ فهمك للعلم،

وقصرك للمصداقية على العلم التجريبي كان مجرد زلة لا أكثر، فهذه كما بيّنا من قبل فضية معرفية وإمبريقية وإبستمولوجية وأكاديمية.

أما حديثك عن الإنزياح الأحمر عن هابل، فهذه قضية علمية تجريبية ونحن لم ننفِ العلم التجريبي حتى تأتي لنا بشاهد عليه، بل أنت الذي نفيت بقية العلوم حتى يستقيم لك كهنوتك التبشيري الإلحادي.

يقول عادل: (تفترض نظرية التطور أن كل الكائنات الحية ذات صلة قرابة في شجرة استنواعية ضخمة تسمى شجرة التطور، وضعها العالم تشارلز داروين، وكتب جوار ملاحظاته (أعتقد)، وبذلك تكون النظرية على المحك، فإن قدمت النظرية تنبؤ يمكن إعادة دراسته، يمكن اعتمادها، وإن لم تقدم فهي عبارة عن محاجة عقلية لا تمت للعلم بصلة).

يقرر فيلسوف العلوم الأشهر كارل بوبر أن نظرية التطور ليست نظرية علمية، بل هي رؤية ميتافيزيقية لم تتجاوز هذا الإطار منذ أيام داروين وحتى الساعة، يقول بوبر: "خلاصة ما توصلت إليه أن مفهوم التطور ليس نظرية علمية قابلة للاختبار، بل هو برنامج ميتافيزيقي"[1].

وهذا نفس اعتراف كولين باترسون أكبر عالم حفريات، والذي عمل في مجال التطور طيلة عشرين سنة، ثم قال: "لقد استيقظت ذات يوم واكتشفت أنني بعد عشرين عامًا من العمل في التطور لا أجد دليلاً عليه سوى تخمينات اعتباطية".

هذه هي حقيقة التطور من منظور علمي تجريبي، مجرد وهم خادع!

الآن ما مبرر تبنيك له يا داعية العلم التجريبي؟

أليس هذا ركنًا ميتافيزيقيًّا لا تنفكّ عنه حتى يسلم لك إلحادك الكهنوتي التبشيري؟

مشكلة التطور أنه يقوم على تخمينات اعتباطية في أصل فلسفته، بما أن هيثم وعادل يكتبان في مجموعة واحدة وبلغة واحدة، إذن لهما سلف مشترك، ولو ظهر شخص أقرب لهيثم من عادل يصبح هيثم، وهذا الشخص من سلف مشترك وعادل ابن عم هيثم، وهكذا...

---

(1) **Karl Popper, "Darwinism as a Metaphysical Research Programme" Methodology and Science, p.103-119**.

وهذه مغالطة الاستدلال الدائري السخيفة، فالأصل أن تكشف عن السلف المشترك أولاً ثم تتحدث عن فروعه، لكنك تعلم والجميع يعلمون أنه لا يوجد سلف مشترك واحد تمّ اكتشافه حتى اليوم، ولا يوجد أب واحد مباشر للـ٣ مليون نوع على وجه الأرض الآن، ونحن حتى لا نعرف الأسس التي عليها نحدد هل الحفرية سلف أم ابن أم حفيد، فهي مجرد فلسفة تأويلية لا أكثر...!!

.بما أن الأيس كريم والسحاب متشابهان، إذ لهما سلف مشترك؛ ميتافيزيقيا صرفة!

عادل يقول: (إن كانت نظرية التطور صحيحة، فيجب أن يتم ذلك من خلال الكشف عن متحجرات انتقالية، فلو تطورت الأسماك إلى أنواع برية، فيجب عند البحث في الطبقة الأرضية المناسبة في المكان المناسب في السجل الأحفوري، أن نجد كائنًا، لديه أجزاء سمكية وأجزاء برية.

وفي العام ١٩٩٩م، قام عالم الحفريات نيل شوبين بالبحث عن هذا الكائن مسلحين بالمعرفة التطورية ووجدوه؛ وجدوا كائنًا منقرضًا أطلقوا عليه اسم تكيتاليك، وهي تعتبر من أوضح المتحجرات الانتقالية على الإطلاق).

يا إلهي!!!

هذه فضيحة يا عادل!

أتحداك أن تأتي بدليل واحد رصدي على نظرية التطور، فلا تملك إلا فضيحة التيكيتالك؟ بالفعل مدرسة التطور هي مدرسة المفاليس!

التيكتاليك هى مجرد سمكة، والتطوريون يقعون فى خطأ استدلالى بوضع قطع الفيسفاء واعتبارها حلقات وسيطة، ولم يتعلموا من الدرس السابق الذى لقنتهم إياه الكولاكنث، حين افترضوا من قبل أنها الجد القديم الذى يعود عمره لأكثر من ٤٠٠ مليون سنة، وخرجوا من الحفرية بعدد من الاستنتاجات والافتراضات، على سبيل المثال: الهياكل العظمية في زعانفها والقدمين التي ساعدتها المشي على قاع البحر، وزعموا أيضًا أنها تمتلك الرئات البدائية.

والنقطة المهمة هنا هى جميع هذه الافتراضات تم التأكيد عليها في ظل غياب أي معلومات عن الأنسجة اللينة للسمكة، وهذا أيضًا ما يتم افتراضه فى نفس سيناريو سمكة التكتاليك، لكن لنرى مدى الصدمة والتى لم يتعلموا منها بعد:

تم القبض على أسماك الكولاكنث حية فى عام ١٩٣٨، و تبين أنها لم تكن كما صورها خيال التطوريين، فالسمكة التي كان يفترض أن تعيش في المياه الضحلة، وتتحرك عن طريق الزحف على

قاع البحر، باكتشافها حيه عرفنا أنها عاشت في الواقع على عمق يقرب من ١٨٠ متر، و أن زعانفها لم تزحف على الإطلاق، وما تم تصويره كرئة بدائية لم يكن سوى مثانة دهنية تساعدها على السباحة ليس لها علاقة بالتنفس على الاطلاق.

يقول العلماء عنها: "في بعض النواحي تيكتاليك و**Panderichthys** هي مجرد سمكه: لديها زعانف حوضية صغيرة مما يوحي بأنها ظلت في معظمها حياة مائية " كل الأسماك (بما في ذلك تيكتاليك) لديها زعانف حوضية صغيرة نسبة إلى زعانفها الصدرية، لكن رباعيات الأرجل هي عكس ذلك تماماً؛ أطرافها الخلفية التي تعلق على حزام الحوض هي دائماً تقريباً أكثر قوة من أطرافها الصدرية التي تعلق على حزام الصدر، وهذا واضح بشكل خاص في الحيوانات مثل حيوان الكنغر والديناصورات ذوات الأقدام.

الزعانف الحوضية من جميع الأسماك صغيرة، ولا تصلح حتى بأن تعلق على الهيكل العظمي المحوري (العمود الفقري)، وبالتالي لا يمكن أن تتحمل وزن على الأرض، وهذا يقف فى وجهه فرضية المشى لا يوجد دليل واحد يقول بصلتها برباعيات الأرجل، وأكثر التوقعات تفائلاً رغم الدعاية التى طرحت فور اكتشافها، أنها كانت كانت بداية بعيدة الصلة برباعيات الأرجل من حيث التشكل.

ثم إنه من الواضح أن معلومات ملحدي العرب تحتاج إلى تحديث، ويبدو أنهم يكتفون بالنقل عن رسولهم دوكينز حينما ننظر لكلماته حول التكتاليك **Tiktaalik is the perfect missing link—perfect, because it almost exactly splits the difference between fish and amphibian, and perfect because it is missing no longer** نوقن جيدا كيف يزيف هؤلاء الحقائق ويفرضونها بدعايات مبالغ بها، ففى عام ٢٠١٠ وبعد هذه الضجة بست سنوات تم اكتشاف آثار أقدام مكتملة تمامًا لكائن بري يعود عمرها كما بينت الدراسة لأكثر من ٣٩٧ مليون سنة، فى حين أن عمر التكتاليك التى لازالت تحبو نحو اليابسة يأتى بعد هذا الزمن ب١٨ مليون سنة، ولذلك فان التكتاليك فشلت بجدارة فى تحقيق تنبؤات الداروينية، والتى من المفترض أن تتواجد أنواع فى السجل الأحفوري قبلها أقل تطوراً فى شكلها، وليست حيوانات رباعية تتحرك بسلاسة.

هذا الاكتشاف يؤدي إلى نتيجة بسيطة جدًّا وبديهية إلقاء التكتاليك فى أقرب سلة قمامة؛ لأنها لم تعد الحلقة الانتقالية التى شيدت عليها قلاع من التصورات، وبالضرورة تهاوى تلك القلاع،

وعليه فإن المتتبع الأمين لمثل هذه السيناريوهات لا يتأثر بتلك الدعايات الواثقة التي لا يلبث أن يكشف زيفها، ولكنهم لم يتعلموا الدرس، فقد كانت مجرد سمكة!

http://www.livescience.com/6004-legged-creature-footprints-force-evolution-rethink.html

Four-legged Creature's Footprints Force Evolution Rethink

www.livescience.com

Fossil footprints suggest four-legged creatures were around much earlier than thought.

يقول عادل: قول محدثي الكريم: (لقد وضع الملاحدة منهجًا لا يرصد إلا الطبيعة، ثم افترضوا أن العلم ينفي ما سوى الطبيعة، مع أن العلم ذاته لم يقر لهم بذلك.

وأنا لن أرد على هذه الفقرة تهذيباً للأخ المتحدث، وأترك لكل للمتابعين من الإنس والجن والمردة والحوريات أن يردوا عليها بأنفسهم).

بل أنت لم تردّ؛ لأنك لا تملك رد. "**ابتسامة**".

ما قولك في علوم الأخلاق والفلسفة والاجتماع والقانون والآداب، وعلوم التاريخ وعلوم التاريخ الطبيعي- البيولوجيا-، هل هذه هلفطات وأكاذيب يروج لها كهنة؟؟؟ عليك الرد على هذه العلوم يا عادل!

يا رجل، الآن أنت مشكلتك مع أكاديميات علمية عملاقة تريد أنت أن تغلقها فقط؛ لأنها لا تتناسب مع مقاييسك الخاصة، إذن ليست مشكلتك معنا نحن إطلاقًا وإنما مع العلم ذاته!

صدر مؤخرًا في (٢٠١٢) كتاب لفيلسوف الوعي الشهير توماس ناجل **Thomas Nagel** بعنوان **Mind and Cosmos: Why the Materialist Neo-Darwinian Conception of Nature is Almost Certainly False**

والكتاب أثار ضجة في الأوساط العلمية والإلحادية، ويمثل ردّة صريحة للفيلسوف عن كفاية المذهب الطبيعي التجريبي؛ وفكرة الكتاب كما يظهر من العنوان: التدليل على قصور التصور المادي عن الطبيعة.

فالعلم الطبيعي ليس شيء موضوعي في الخارج نفزع إليه ونتوكل عليه متى شئنا، إن عبارة "

العلم سيجيب عن ذلك" تلك العبارة التي يكررها الملحد في اليوم الواحد أكثر من مرة، أضحت عبارة مستهلكة بلا معنى، تعطي للعلم التجريبي لاهوت مستقل، وتثبت تصرفًا مستقلًّا للعلم، فهو يُعز من يشاء ويذل من يشاء ويعطي ويمنع، وهذا تدليس من العيار الثقيل، فليس العلم مرجعًا تام الحياد، ولا يمنح سلطانًا ذاتيًّا إيجابيًّا، فإدراك حقائق الأشياء في الخارج قاصر بقصور العقل البشري، وإلى اليوم نحن لا نعرف ما هي المادة فضلًا عن أي شيءٍ آخر.

يقول سير بيتر مداور **Sir Peter Medawer** في كتابه "نصيحة للعالِم الصغير" **advice to a young scientist** : "لا شيء يُفقد الثقة في العالِم أكثر من ادعاؤه أن العلم يمكن أن يجيب عن كل الأسئلة يومًا ما".

يقول فيلسوف العلوم فيرابند: "لا يوجد شيء اسمه نظرية علمية للعالم، وهذا لا يمنع أن هناك أشياء نتعلمها من العلم، ولكن أيضًا نحن نتعلم من الدين وبقايا الفلسفات القديمة، لا يوجد مبدأ أو مجال موحد موضوعي يصرفنا بعيدًا عن متجر الدين"[١] .

ثم قل لي يا عادل! هل علوم مثل "علم النفس، اللسانيات، الاجتماع". هل تدخل في نطاق العلم الطبيعي أو العلم الزائف ؟

يا زميل، تجارب الإنسان وخبراته أثرى وأغنى وأكبر من العلم الطبيعي، ولما كان العلم الطبيعي ليس جوهر بائن ولا مَلكَة منفصلة، ولا يمكن عزله عن التحيزات البشرية والطبيعة الإنسانية القاصرة وتداخل العاطفة بالفكر، لما كان كل هذا! أصبح من العسير بمكان الحديث عن العلم الطبيعي كشيء مستقل في الخارج له مطلقية الحكم على الأشياء، أو أن المعرفة الحقة هي التي يتوفر عليها الإنسان بواسطة العلم الطبيعي فقط، فالتصور الصحيح للعقل يأبى تلك المصادرة، والتصور المغلوط للعقل هو الوحيد المنتفع بتصور مطلقية العلم.

لكن ما يريده عادل بمنتهى البساطة أن نحذف من قواميسنا وجامعاتنا وأكاديمياتنا كل المؤسسات والعلوم والمعارف التي لا تخضع لأدوات العلم التجريبي، إنه استبداد مريع لم نسمع عنه إلا إبان حكم الكنيسة على العلم، واعتبار أن ما تملكه هو العلم وغيره الهرطقة.

---

(1)**Feyerabend, P., Against Method, p.261**.

ومن العجيب والمضحك والمثير للسخرية أن المنهج ما بعد البنائي **post-structuralist** قد قام بتدمير هذا التصور الإلحادي الكهنوتي السخيف، فالمنهج ما بعد البنائي يرى أن العلم التجريبي في قمة تجريبيته يقوم على فروض يستحيل التحقق منها؛ مثل: معقولية الكون، وإمكان استيعابه، وانضباط قوانينه كحقيقة خارجية مستقلة، وكلها مسلمات يقوم عليها العلم التجريبي، وليس بإمكانه التحقق من شيءٍ منها.

في واقع الأمر؛ فالعلم التجريبي لا يُغطي إلا جانب ضيق جدًّا من حقل المعرفة، وهو ليس موضوعي، وإنما ذاتي يخضع للرؤية البشرية وتحلله القدرة البشرية.

فالخبرة العلمية قاصرة بقصور الإنسان وعاجزة عن استكناه ذاتها قبل غيرها، وغايتها الرصد وليس اختراق المرصود أو الحلول فيه لتبيينه، لذا فمحاولة إصدار أحكام شمولية **universalist-absolutist** هو تصرف لا مبرر له، فمِن أين للإنسان البرهان الضروري على أن خبرته هي الأساس في فهم الأشياء؟

لذا يعبر القرآن الكريم على هذا الشعور الوهمي بقدرة الخبرة البشرية على إعطاء أحكام مطلقة يعبر عنه بلفظ السلطان **authority** ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾[1]، فهذا التخويل المقترن بذلك السلطان يُمنح من سلطان يتجاوزنا، وليس شيئًا نمتلكه، ﴿أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ﴾[2]، فمجموع قيم هذا العالم لا تجد معناها إلا خارج هذا العالم لا داخله؛ لأنها في ذواتها أشياء اتفاقية -غير مقصودة-، والاتفاقي لا يبرر ذاته بذاته.

عادل يقول: يقول محدثي الجهبز: (أعظم إعجاز علمي في الإسلام على الإطلاق بالنسبة لي هو عدم تعارض النص المُقدس مع الكشوف العلمية المتتالية التي قلبت رؤيتنا للوجود والحياة رأسًا على عقب).

وأنا أبحث عن النصوص الدينية وأجد التفسيرات العلمية:

أجد أن السحاب تتحرك؛ لأن الملائكة تضربها بالسِّياط.

---

(١) سورة غافر: الآية (٣٥).

(٢) سورة غافر: الآية (٣٥).

هنا أنت أدخلت قضية غيبية –أمر الملائكة– في قضية سببية–الرصد السببي لحدوث الظاهرة الطبيعية–، وبغض النظر عن كونك نقلت الحديث خطأً، فهذه مغالطة التداخل: فهل امتنان الله عليك بالرزق يمنع أن يكون سبب رزقك الظاهري هو عملك وجهدك أو إنفاق غيرك عليك؟

هل امتنان الله علينا بنعمة المطر يمنع السبب الظاهري وهو سقوط الماء نتيجة ظواهر طبيعية؟

فالله خلق هذا العالم المادي بالأسباب، وأحد مسلمات الفيزياء الإمبريقية اليوم، أن الظاهرة لا تقتصر أسباب وقوعها على جملة الأسباب التي تتراءي لعلماء الطبيعة، ونظام الأسباب الكوني أشد تعقيداً من الرصد الإمبريقي – التجريبي– وأيضًا أشد تعقيداً من رصد الرياضيات الخطيِّة، وأساس العلم التجريبي يقوم على تسهيل التصور، وتقليل الفرضيات لتضييق دائرة الاحتمالات، وهذا أصل العلم التجريبي، فمثلاً لا تمنع معرفة عملية الشحن الكهربي في الغلاف الجوي التي تُسبب البرق لا تمنع تلك العملية استصحاب قيام المَلَك بإصدار الأمر، وحدوث البرق.

وأمر الملائكة من غيب الله تعالى المكنون الذي ستره عن البشر، فلا يعلم حقيقة أمرهم إلا الله عز وجل، وحركة السحاب وخلخلة الهواء، وتوزُّع شحنات الكهرباء لا يُخرِج الظاهرة عن إرادة الله سبحانه وتعالى.

لكن بما أنك تحدثت عن السحب في معرض استهزائك بالمنهج العلمي للقرآن الكريم في هذه القضية فدعني أعطيك إعجاز القرآن في حديثه عن السحب "جنيت على نفسك يا عادل".

السحاب عبارة عن سيول عملاقة تطير في جو السماء، وينزل ليُشكل الأنهار والمياه الجوفية والآبار.

وكان القدماء يظنون أن المياه الجوفية تتكون نتيجة فجوة في قلب الأرض تنقل مياه المحيط إليها – الطرح الأرسطي –، بينما يقول القرآن خلاصة ما توصل له العلم منذ عقود قليلة فقط، وهو أن المياه الجوفية مصدرها مياه الأمطار: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[(١)].

فمصدر الميـــاه الجوفية هو الينابيع المتكونة من الأمطـــار، وليس فجوة أرسطو التي في عمق القارة.

---

(١) سورة الزمر: الآية (٢١).

ويتكون السحاب نتيجة تبخر الماء وصعوده إلى مستوى يتجاوز أعلى قمم الجبال غالبًا، حتى لا تصير الجبال عائقًا لحركة السحب إلى أواسط القارات: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾[1].

ومن العجيب أن برودة الجو في الطبقات العليا سبب رئيس في عدم مغادرة السحاب لجو الأرض إلى ما بين الكواكب، فيضيع الماء، وبالتالي تخرب الأرض و تتوقف الحياة: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾[2].

فذهاب الماء المتصاعد أولى فيزيائيًّا من تجمعه، ثم نزوله مرةً أخرى، ولذا امتنّ الله علينا بحفظه.

وعندما يصعد بخار الماء الخفيف نتيجة عمليات البخر، تتحرك الرياح المحملة بذرات الغبار فتتجمع حول ذرات الغبار جزيئات بخار الماء، ثم تتضخم تلك الجزيئات فتصير سحابًا عملاقًا به مليارات الجالونات من المياه محمولة في جو السماء ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[3].

والآية صريحة في أن الرياح هي التي تُثير السحاب وإلا ما تجمع بخار الماء على شكل سحب، ولظل بخار الماء تائهًا في طبقات جو الأرض الفسيحة.

وهذه الرياح لها منظومة من ثلاث درجات بحيث تضبط حركة السحب وتنقلها وترفعها وتثيرها دون تداخل بين هذه الدرجات، فهناك درجة الرياح العادية وهي الملاصقة للأرض حتى ارتفاع ٥ أميال ثم تأتي درجة التيار النفاث وهي رياح بسرعة ٢٠٠ ميل في الساعة ولو نزلت إلى الارض لدمرت كل شيء، وليست الأعاصير المدمرة بسرعة ٧٥ ميل إلا عبرة، وتأتي الدرجة الثالثة وهي عند مستوى ٨ أميال فوق مستوى سطح البحر وهي منطقة بلا ريح.

---

(١) سورة الأعراف: الآية (٥٧).

(٢) سورة المؤمنون: الآية (١٨).

(٣) سورة الروم: الآية (٤٨).

المهم بعد أن تتشكل السُّحب بإثارة الريح لها، يترل الماء من السحب بمنظومة أعجب، منظومة القطرات لا السكب المفاجئ، وتسلك تلك القطرات في الأرض دون أن تتعفن ولا تركد على ظهر الأرض فتعيق الحركة، ولا تغوص في باطن الأرض فلا ننتفع بها، بل تظل قريبةً من سطح الأرض في متناولنا، ويظل ماؤها نابعًا ومعينًا؛ و لو افترضنا أن مسامية الصخور التي يترل ماء المطر بين عروقها زادت فقط للضعف لغار الماء في بطن الارض، وما استطعنا إليه سبيلاً، ولانهارت منظومة المياه الجوفية التي يعيش عليها ٤٠% من البشر، أي يعيشون على نعمة أن مسام الصخور بهذا الحد الذي يتيح حفظ الماء وليس غوره بعيداً في قلب الأرض، والله فقط يُذكرنا بهذه النعمة التي ربما لا نلتفت لها فيقول سبحانه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾[١].

لكن هنا السؤال الهام: كيف ضبط القرآن الكريم هذه المفاهيم العلمية الصحيحة لكيفية تكون السحب ونزولها، وطريقة تشكل المياه الجوفية ونعمة عدم غَور الماء ؟

ثم كيف نفترض أن الطبيعة العمياء قدّرت لنا هذه النعم بهذا الضبط التي لو اختلت منها منظومة واحدة لما كنّا هنا لنكتب أصلًا؟!!

عادل يقول: (وأجد أن الشمس عندما تغرب تسجد تحت عرش الرحمن).

العرش قُبة السماء ويحيط بالكون من كل جهة كما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية من مجموع الأحاديث في هذا الباب، وعليه فالشمس تحت العرش في كل وقت، وسجودها سجود صفة "تسبيح"، وليس سجود هيئة، وهذا معلوم.

لكن يبدو أنك لا تجد سوى هذه الشبهات التي تبين أنك في قمة احتياجك لنقد الإسلام لم تجد ما يسعفك سوى ذلك؛ فالحمد لله على عصمة النص الديني!

عادل يقول: (وأجد أن هناك فيضانًا غطّى كل العالم، و لم نجد أدلة في السجل الأحفوري عليه).

الظاهر من آيات القرآن الكريم أن الفيضان كان محصورًا بمنطقة معينة، وليس العالم كله كما تتحدث الكتب المحرفة، يقول تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن

---

(١) سورة الملك: الآية (٣٠).

مَعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[(١)].

ولا يوجد نص قرآني واحد ولا حديث واحد صحيح يقول بعالمية الطوفان!

ونوح كان مرسلاً إلى قومه خاصة: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾[(٢)].

وجملة ما حمله في سفينته كان من معهود ما يحتاجه أهل قريته من الدواب والأنعام والطير، والله أعلم.

عادل يقول: (ونجد أنّ هناك شخصًا بقي ثلاثة أيام في بطن حوت).

لا، هذه قضية أخرى...

هذه معجزة، وإذا كان الله موجودًا فالمعجزات ليست فقط مُمكنة منطقيًّا، لكن بكل صدق وأصالة ممكن حدوثها في كل لحظة.

عادل يقول: يقول محدثي البارع:

(أما خطأك المعرفي فهو افتراضك أن الشك أفضل من اليقين، وهذه أحد أسس الكهنوت الإلحادي! الشك يا زميل مرحلة ساذجة وسطحية وأولية في كل علوم الدنيا وفلسفاتها.

وأقول لك سيدي:

تخيل أن جاليلو لم يشك في أن الأرض ثابتة؟

تخيل أن نيوتن لم يشك أن الأجسام تسقط إلى الأرض بفعل قوة النزعة للأصل التي كانت شائعة.

تخيل أن آينشتاين لم يشك أن الأجسام تتحرك نسبة لمناطات إسناد سكونية.

تخيل أن لويس باستير لم يشك أن العفن هو من يصنع الجراثيم.

---

(١) سورة هود: الآية (٤٨).

(٢) سورة الإعراف: الآية (٥٩).

أين كنا سنكون اليوم؟

والمضحك أنه في فقرة لاحقة يستدل بمعادلة العالم الألماني هايزنبرج، والمعادلة تصف مبدأ هايزنبرج، واسم المبدأ هو مبدأ (الشك)

إن أفضل ما قدمه العلم في العصر الحديث يا أخي هو الشك في التفسيرات التقليدية وهو الترس الذي يحرك التقدم).

يا رجل هل أنت جاد في حديثك؟

وهل أنا انتقدت الشك كقضية في بداية أي بحث علمي أو فكري؟

أم انتقدت تصورك للشك أنه رؤية فاضلة، وكأن الإنسان من الرائع أن يبقى شاكًّا.

لو كان الشك هو المرحلة الأريحية التي يريد الإنسان أن يصل إليها- كما تحاول أن تُروج أنت – ما تجاوز جاليليو شكه إلى ترجيح أن الأرض تدور.

وما تجاوز نيوتن شكه إلى ترجيح قوانين الجاذبية.

وما تجاوز باستير شكه إلى إبطال خرافة التوالد الذاتي.

إذن الشك هو كما قلت: أنا مرحلة أولية في كل علوم الدنيا وفلسفاتها، ولابد للشاكّ أن يوقن بذلك، وإلا لاعتبر الشك هو الغاية، وتوقف عند الشك وامتدح نفسه أنه شاك، وجميع المذاهب الإلحادية والربوبية تعتبر الشك هو الغاية، لذا هي لم تتقدم خطوة منذ أول ملحد وأول ربوبي، فالآلية العقلية لإنتاج الشك أسهل بكثير من آليات إنتاج اليقين، والشك يغلب على الحدث وقليل العلم بينما اليقين يحتاج صاحبه إلى إعمال العقل ليغالب الشك، فإنتاج الشك أسهل وأيسر من إنتاج اليقين.

ولذا لا يمكننا استيعاب أن يكون الشك هو موقف حياتي دائم.. بمعنى أدق يمكن أن يُفهم هذا الموقف الحياتي كموقف عارض أو مرحلي، فمعنى أن يعيش الإنسان ويموت تحت هذا العنوان (شــــــاك)، هذا مُخالف لطبيعة الإنسان البشرية".

هذا ما قلته أنا يا عادل، لكن يبدو أنك لا تجد شيئًا تقوله، فتلصق أي رد والسلام!

عادل يقول: يقول محدثي الجلل: (أنت ملزم بالداروينية إلزامًا دينيًّا كهنوتيًّا من واقع إلحادك!

فالكائنـــات الحية على وجه الأرض إما جاءت فجـــأة عن طريق الخلق المباشر، وإما أنها تطورت من بعضها البعض، ولا يوجد بديل ثالث، فكل مُلحِد مُلزم بالتطور، وإذا كان التطور لا ينفي أو يُثبت صحة الأديان، فإن الخلـــق المفاجئ يُسقط الإلحاد تمامًا.

وهذه أحد الأركان الميتافيزيقية في دينك الإلحادي).

وأنا سأرد على هذه الحجة الدامغة من ثلاثة جوانب:

أولاً: متحدثي يستخدم مغالطة شائعة اسمها مغالطة (القسمة الثنائية الزائفة)، فأنت تفترض أنه لا يوجد غير خيارين لشيء ما، وأنت ترفض الخيار الأول دون تقديم أي براهين لرفضه، وبذلك يفوز الخيار الثاني.

فحتى إن فرضنا جدلاً أن نظرية التطور غير صحيحة، لماذا ذلك يجعل أن فرضية الخلق مباشرة يجب أن تكون صحيحة؟؟؟؟ هذا لا يعتبر برهان علمي يا صديقي العزيز!!!!.

بالعكس يا عادل؛ هذه تكون مغالطة فعلًا حين تحضر أنت بديلًا ثالثًا، أما حين لا يكون إلا ثمة بديلين اثنين، فمِن حقي حصر المسألة في البديلين.

فعندما أقول: إن الإنسان لا يستطيع الطيران بدون الآلات، فهذه ليست مغالطة إلا لو أحضرت أنت دليلاً، على أن الإنسان يطير بدون الآلات، هل فهمت الآن متى يحتوى الاستدلال على مغالطة منطقية، ومتى يخلو من المغالطة؟

الآن أنا أزعم أنه لا يوجد كتفسير لنشاة الكائنات الحية على وجه الأرض سوى بديلين اثنين:

إما التطور.

وإما الخلق المباشر...

يظل استدلالي صحيحًا وقائمًا إلى أن تأتي أنت بدليل ثالث له وجه!

أما عن رفضي لبرهان التطور، فلأنه غير علمي ولا يخضع لأُطُر العلم التجريبي، بل مجرد فلسفة تأويلية لظهور الكائنات الحية...

وسأعطيك الآن مبرري لرفضه:

تعريف النظرية العلمية:

النظرية العلمية هي بناء محكم أو منظومة تصف الظواهر الطبيعية تكون مستندة إلى الدليل والشاهد من خلال التجربة، وهي تعبير منظم ومصاغ يُبنى على كل الملاحظات السابقة، ويمكن استخدامه في التنبؤ بالظواهر، ومنطقي البناء، وقابل للاختبار والتجربة و لم يسبق أن تم نقضه.

النظرية هي بناء محكم:

لكن الداروينية متفككة لأبعد حد، ولا يوجد أب واحد تطوري لكائن حي واحد على وجه الأرض الآن، ولا نعرف مَن هو الأب المباشر للإنسان الحالي الذي هو أكثر الكائنات تمييزًا وتطورًا، وهو أيضًا أكثر الكائنات محاولةً للحفاظ على نفسه قبل ظهور الإنسان الحالي، هل يُعقل أنه لا يوجد لهذا الأب أي أثر على وجه الأرض، مع أننا وصلنا للهيجز بوزون وللسيانو بكتريا؟ فهل يُعقل أن نظل عاجزين عن الوصول لأرقى كائن حي في الوجود، وأحرص الكائنات على نفسه، وأفضل كائن استطاع أن ينتصر في منظومة الصراع من أجل البقاء؟ ومع ذلك لا نعرف من هو!

النظرية العلمية مستندة إلى الدليل:

أين هو الدليل في النظرية الداروينية؟ أصل الداروينية نظرية فلسفية تأويلية لا أكثر!

النظرية العلمية مستندة إلى الدليل والشاهد من خلال التجربة:

لا تعرف الداروربنية كلمة تجربة، فالداروينية قامت على أن بروز الأنف هام للنظارة، إذن ظهر البروز الأنفي لبحث الإنسان عن مكان يُعلق عليه نظارته... هذه هي التجربة الداروينية.. العربة قبل الحصان..!

النظرية العلمية: هي تعبير منظم ومُصاغ يبنى على كل الملاحظات السابقة:

لا تملك النظرية الداروينية أيّ ملمس من التنظيم أو الصياغة!

تخيل نفسك على أرض ملعب كرة قدم، عندما تقف على أحد خطي المرمى، هذا الخط يمثل بداية ظهور الحياة على الأرض-طبقًا للداروينية ذاتها-، والآن ابدأ السير في أرض الملعب، قم بتخطي خط العشرين ياردة، ثم الأربعين ياردة، ثم منتصف الملعب، وتكون بذلك قد اقتربت من خط المرمى الآخر، وقبل خط المرمى بخطوة واحدة يحدث الانفجار الكامبري الكبير، وتظهر كافة أشكال الكائنات الحية والحيوانات.

في واقع الأمر الداروينية ليست شجرة كما يصورونها؛ إنها مجموعة حشائش مستقلة؛ حيث

تظهر الكائنات فجأةً منفصلةً عن بعضها البعض[١] .

النظرية العلمية يمكن استخدامها في التنبؤ بالظواهر:

شرط النظرية العلمية أن تكون قادرة على التنبؤ، هذا شرط للنظرية العلمية، لكن الداروينية لا تمتلك شرط التنبؤ ولا تعرف شيئًا عن التنبؤ، ولو حصلنا على المحتوى المعرفي للمادة قبل ظهور حياة، فيستحيل أن نتنبأ بظهور حياة، ولو حصلنا على المحتوى المعرفي لأي كائن يستحيل أن نتنبأ بالاتجاه الذي سوف يتطور له هذا الكائن!

النظرية العلمية لم يسبق أن تمّ نقضها:

تم نقض الداروينية تنظيريًّا وحيويًّا وأحيائيًّا وفيزيائيًّا وكيميائيًّا ورياضيًّا وإحصائيًّا بل وحتى فنيًّا..!

تمَّ نقض الداروينية تنظيريًّا على يد كبار العلماء، عندما يقرر [وليم ديمبسكي] الحاصل على تسع شهادات جامعية، منها دكتوراه في الفلسفة، ودكتوراه في الرياضيات من جامعة شيكاغو عندما يقرر في كتابه **The Design of Life**، أن الداروينية أُسطورة لا علاقة لها بالعلم، ويؤكد ذلك بالأدلة وهو رسميًّا انتصر في عدة مناظرات أجراها مع مناصري نظرية التطور..

تم نقض الداروينية حيويًّا، فالكائنات الضعيفة ما زالت تحيا جنبًا إلى جنب مع الكائنات القوية. رغم أنف كل دارويني .

تم نقض الداروينية إحيائيًّا عن طريق حشرة ال **Tardigrade**.

تم نقض الداروينية فيزيائيًّا، فقد تمّ اكتشاف الدور المذهل الذي يلعبه أُوكسيد النيتروجين في التواصل بين الخلايا وأوكسيد النيتروجين **NO** مجرد ذرة لا أكثر، مليارات المليارات منه لا تملأ هذه النقطة في آخر الجملة، ينقل أوكسيد النيتروجين الأمر بالاتساع إلى الأوعية الدموية، مما يعني الضبط التام لضغط الدم، تخيل أن إشارة هذه الذرة جاءت خاطئة أو في غير موعدها.. هذا يعني موتًا فوريًّا للإنسان، بل إن ذرة أوكسيد النيتروجين تتحلل بعد عشر ثواني فقط من القيام بمهمتها،

---

(١) الملحد السابق وعالم البيولوجيا الشهير بجامعات يال وبيركلي جوناثان ويلز.

ثم تأتي غيرها وتدخل جميع الأوعية الشعيرات والتي يبلغ طولها ١٠٠ كيلو متر لتقوم بتبليغ الرسالة وضبط ضغط الدم ثم تتحلل وهكذا..، تخيل مهمة في غاية الخطورة تُوكل لذرة بلا عقل ولا حياة، ولا يملك أوكسيد النيروجين أيّة بوصلة في طريقه بين الشعيرات والشرايين، ولا يضل طريقه أبدًا، وهو ذرة بهماء لا تملك من سُبل التعقل البيولوجي شيئًا، وهذه ذرة لا تتطور، فهي ذرة بهماء موجودة على الأرض منذ نشأتها إلى الآن، ولم تتطور ولم يتم انتخابها طبيعيًّا، ومع ذلك تقوم بوظيفة غاية في الخطورة والدهشة، مما يعني الغاية من الخلق والقصد المباشر وهِبة العقل حتى للذرات، ثم يأتي الملحد ويقول: صدفة. وتطور وفهلوة، تخيل لو انطلقت داخل دمك ذرتان أوكسيد نيتروجين بدلاً من ذرة واحدة، لصار ضغطك الآن ١٦٠/٢٤٠، ذرة عديمة الشكل واللون والحجم والتعقل والهدف والبوصلة والحياة تتحكم في الإنسان كل ١٠ ثواني من عمره، ولم تُكتشف هذه الذرة أو هذا الجزيء إلا في تسعينيات القرن العشرين، وقد أطلق عليها في عام ١٩٩٢ ذرة الموسم في أمريكا، وطبقًا لوظيفة اوكسيد النيتروجين، فإننا لو حسبنا الأمر بالمصادفة فإنه سيحيا إنسان فقط لكل ٣٠٠ مليار نسمة، وهذا الإنسان الوحيد سيدخل في احتمالات الوفاة المباشرة كل ١٠ ثواني – لأن أوكسيد النيروجين ينحل كل ١٠ ثواني – وسيكون الاحتمال أن يبقى على قيد الحياة لعشرين ثانية فقط هو واحد على ٣٠٠ مليار.

إن الكفر بالخالق المُنعم المبدع العظيم هو أغبى شيء في هذا الوجود، وهو أحقر قرار يمكن أن يتخذه أحد تجاه صاحب كل الفضل والخير والمنن والنعم عليه.

إذا كان إشراك آلهة صغيرة مع الله – الابن والروح القدس في المسيحية والأصنام في الوثنيات الأخرى – هو شتم وسب مباشر لله كما في الحديث القدسي، فما بالنا بالذي ينكر الله من الأصل.

"إنَّا لله وأنا إليه راجعون"

تمّ نقض الداروينية كيميائيًّا، فمن أجل إنتاج بروتين واحد بسيط وظيفي، نحن بحاجة إلى برميل يوجد بداخله خليط من الأحماض الأمينية بشرط أن يكون حجم هذا البرميل مليارات مليارات مليارات أضعاف حجم الكون، ويأخذ فترة من الوقت مليارات مليارات مليارات أضعاف عمر الكون....، كل هذا من أجل إنتاج بروتين وظيفي بسيط؛ مثل بروتين الجلوبين الموجود داخل الهيموجلوبين الذي يحمل الأكسجين على كتفه وينقله من الرئة إلى خلايا الجسم المختلفة.. ويوجد بالجسم بلايين البروتينات لكلٍّ منها وظيفة محددة لا يتعداها، وغاية لا يحيد عنها وأول الكائنات

على الإطلاق – السيانو بكتريا – تكتظ بآلاف البروتينات الوظيفية عالية التخصصية.. كل بروتين منها احتمال نشأته تحتاج إلى البرميل سابق الذكر.

تم نقض الداروينية رياضيًّا فطبقًا لبرلنسكي عالم الرياضيات، فإنه عندما تقرر البقرة أن تتحول إلى حوت – طبقا لفلسفة التطور – فإنها بحاجة إلى ٥٠ ألف تغير جسدي بها، ولا بد أن تكون هذا التغيرات متزامنة، ولابد أيضًا من وجود ملايين الكائنات الوسيطة في كل تغير، والنتيجة التي نعرفها جميعا أنه لا وجود لأيٍّ من هذه الكائنات الوسيطة، وفي النهاية يبقى السؤال: مَن هو الموجه لهذا التغير؟[1].

تمّ نقض الداروينية إحصائيًّا فإننا لو استخدمنا سرعة التنوع بين الكائنات الحية بالمُعدل الزمني لظهورها لكان المُفترض أن نصل اليوم لمرحلة أنه كل بضعة ساعات تتطور كائنات حية مِن كائنات أُخرى، وتظهر كائنات لأول مرة على ظهر الأرض كل بضعة ساعات قليلة، وطبعًا هذا في الحواديت فقط.

تم نقض الداروينية فنيًّا– وهذه كلمة فقط من باب الدعابة– لكن في الواقع أنه بعد أن يتشكل البروتين يقوم بمجموعة من الحركات البلهوانية ويدخل في طيَّات و التواءات وانحناءات كثيرة للغاية **Protein Folding** حتى يحقق الوظيفة المطلوبة منه، ولا يوجد في النهاية إلا شكل محدد بالضبط وإلا فقد البروتين وظيفته، يقوم البروتين بملايين الطيات للوصول في النهاية للطية الصحيحة كل هذا في جزء من مليون جزء من الثانية، وبعد أن يأخذ شكل الطية المناسبة يقوم بوظيفته المحددة، ولو تأخر البروتين لجزء من ألف جزء من الثانية أثناء الطي، فإن سلسلته الطويلة ستلتصق على نفسها ويتوقف عن العمل، واحتمالية الأشكال التي تظهر بعد الطي لا نهاية لها، ولو خرج البروتين بشكل واحد مخالف للشكل المطلوب سيتوقف عن العمل، بل المدهش أن البروتين إذا انطوى بالشكل الصحيح، فكل شيء على ما يرام، أما في حالة حدوث أي مشكلة تقوم البروتينات المقترنة بنجدته مرةً أخرى، وهكذا تحصل معظم البروتينات على فرص كافية، لكي تصل إلى الطيّة الصحيحة في النهاية.. هذه كانت رقصة بيولوجية مذهلة للبروتين؛ ولذا أسميناها تحديًا فنيًّا تتم داخل خلية حية مجهرية لا تُرى بالعين المجردة، ولا يملك من يملك ذرة عقل أمام هذا

---

(1) **https://www.youtube.com/watch?v=OMw3OzQfVvI**.

التحدى إلا أن يخر ساجدًا للخالق القدير الذى قال: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[(١)].

إذن أنا أرفض التطور؛ لأنه خارج إطار النظرية العلمية بالكلية!

عادل يقول: (إذا كان هناك جدل علمي حقيقي بشأن نظرية التطور في المحافل العلمية، فكنا قد شهدنا على ذلك (على الأقل) من خلال بحوث أو أوراق علمية، وإن كان لدى صديقنا أي بحث علمي (وليس مقال عام) يقدم دحضًا أو يقدم كائنًا (ولو واحدًا) يحوي عضوًا، لا يوجد عضو مماثل له بصورة أولية في السجل الأحفوري).

نعم عندي كائن يحتوي هذه الأمور " **ابتسامة**".

حشرة **Tardigrade** هذه الحشرة لا يتعدى طولها ٢ ملليمتر بحجم النقطة التي توجد في آخر الجملة، تتحمّل هذه الحشرة التعرّض لدرجة حرارة ٢٧٣,٩° لمدّة ٢٠ ساعة، وتتحمّل درجة حرارة إلى حدّ ١٩٠°+، تعيش تحت ضغط مائي ستاتيكي ٦٠٠ ميغاباسكال (ستة مرّات درجة الضغط باسحق المحيطات) مع العلم أنّ ٣٠ ميغاباسكال كافية لسحق الخلايا وإحداث أضرار بالغشاء الخلوي والبروتونات، لماذا تُدجّج حشرة ال**Tardigrade** بهذا الكمّ من المقدرة على تحمّل ظروف لاتتواجد في الطبيعة ولم تتواجد ولن تتواجد ؟ أين التنظيم والصياغة في الداروينية ؟ هذه الحشرة تسير عكس التنظيم وعكس الصياغة؛ لأن أرقى الكائنات لا يوجد به سلاح واحد من أسلحتها..أرقى الكائنات يفقد أبسط أسلحة هذه الحشرة، إذن هذه الحشرة تمثل ردة على الداروينية! وتؤكد عجز الداروينية في تحليل ظاهرة المنظومة الحياتية على الأرض!

الزميل عادل يقول: (وأنا هنا للأسف لن أتكلم، بل سأدع العلم يتحدث نيابة عني:

أولاً: إذا كان هناك جدل علمي حقيقي بشأن نظرية التطور في المحافل العلمية، فكنا قد شهدنا على ذلك (على الأقل) من خلال بحوث أو أوراق علمية، وإن كان لدى صديقنا أي بحث علمي، (وليس مقال عام) يقدم دحض أو يقدم كائن (ولو واحد) يحوي عضوًا لا يوجد عضو مماثل له بصورة أولية في السجل الأحفوري.

أما عن رأي المجتمع العلمي الحقيقي، فهذه قائمة بالروابط للمكتبات الإلكترونية لأكبر خمسة جامعات بالعالم، وهي تدرس التطور على أنه نظرية علمية راسخة، وهي أقرب إلى الحقيقة العلمية).

هذه يا زميل عادل تسمى مغالطة الاحتكام إلى السلطة **Appeal To Authority**...

---

(١) سورة الذاريات: الآية (٢١).

فليس قوام صحة نظرية ما هو مدى انتشارها، وإلا فإن علم النفس يُدرَّس في جميع جامعات العالم.. هل تؤمن بوجود النفس زميلي المُلحد ؟

ومشروع ستار جيت **Star gate Project** فخر العسكرية الأمريكية، والذي تم إنشاؤه عام ١٩٧٢ ودفعت فيه الحكومة الأمريكية ملايين الدولارات لتمويله، وهذا المشروع كان يهدف مباشرة لدراسة قدرة العرافين – نعم العرافين – على الحصول على معلومات مفيدة عسكريًّا مثل منشأة نووية سوفيتية في فترة الحرب الباردة، وكان ممثلوا الحكومة يمدون العرافين بإحداثيات الطول والعرض للمنطقة المطلوب فحصها، ويبدأ العراف في الإدلاء بمعلوماته.. وظل البرنامج يعمل حتى عام ١٩٩٥.

هل تؤمن بالعرافين زميلي الملحد لمجرد أن أكبر دولة علمية في العالم ظلت تُطبّقه أكثر من عشرين سنة؟

أيضًا نظرية الفلوجستون كان يتم تدريسها رسمياً في جميع جامعات العالم؛ وهي ترى أن كل عُنصر قابل للاشتعال يحتوي داخله على مادة الفلوجستون، وتبين فيما بعد أن الفلوجستون خرافة علمية!

يقول [فيليب جونسون] **Phillip E. Johnson** أُستاذ القانون بجامعة كاليفورنيا إن: "العلماء يتمسكون بالداروينية على الرغم من هشاشة الفكرة خوفًا على وجاهتهم ومستقبلهم الوظيفي، ولن ينالوا دعمًا لبحوثهم وسيصبحون عُرضة للطرد، أيضًا مشكلة أيديولوجية كبرى، فالعلماء عندما يقولون الداروينية غير صحيحة إذن ما هو الصحيح في تفسير نشأة الحياة ؟... هم يتمسكون بنظرية خاطئة، إذا كان البديل عدم وجود نظرية أُخرى وهذا بالضبط الحأصل الآن".

وفي عام ٢٠٠١ تمّ تأسيس موقع **www.dissentfromdarwin.org** لينشر فيه العلماء المشككون في الداروينية آراءهم، ورسميًّا وصل عددهم حاليـــا للآلاف، منهم [وليام ديمبسكي] الحاصل على تسع شهادات جامعية، و [جوناثان ويلز] العالم البيولوجي الشهير، و [ديفيد بيرلنسكي] عالم الرياضيات، وجيمس تاور من أكبر علماء الكيمياء الحيوية في العالم وغيرهم الكثير....

وإذا كتبت لي أسماء المؤمنين بالنظرية فيمكنني أن أكتب لك أسماء الآلاف ممن يعتبرونها خرافة

ووهم وبعضهم لأدرية، فالاحتكام إلى السلطة مغالطة منطقية حاول أن تتجاوزها يا صاح!

عادل يقول: (وعلى الأخ الجليل، أي بحث تم في أي جامعة يشير إلى أن هناك بحوث جديدة تنسف نظرية التطور).

الأبحاث في هذا الإطار كثيرة جدًّا، بل إن أحد الأحبة في مجموعة ورينا نفسك على الفيس بوك –الأخ الحبيب أبو ذر الغفاري- قد نشر بحثًا علميًّا في مجلة **peer-review** حول خرافة التطور ونشرته المجلة مؤخرًا[1] .

الزميل عادل يقول: (**ثانياً**: هل نحن في حاجة لنرى عملية التطور من نوع إلى آخر لنؤكد على صحة التطور؟)

إن كانت الإجابة نعم، فهذا من شأنه أن يلغي كل من علم الذرة وميكانيكا الكم وعلم الكونيات ويلغي كل التاريخ الطبيعي، وحتى يلغي عمل محققي الجرائم، الذين لم يشاهدوا أي (جريمة بأعينهم تقع)، وإليك ما يفعله العلم صديقي لكي تعلم:

النظرية العلمية هي نظرية تقوم على إحدى أو كلا القاعدتين التاليتين:

الأولى: أن تقدم مشاهدات قابلة للتكرار لدراستها وتقديم تعميمات متعلقة بإعادة التجريب الحيادي.

الثانية: أن تقدم تفسير لمجموعة من الظواهر محل الدراسة، ويكون لديها القدرة على التنبؤ.

فهل فعلاً لم يكن لنظرية التطور أي قدرة على التنبؤ أو تفسير الظواهر؟؟؟

حسناً إليك بقائمة للبحث فيها صديقي:

السجل الأحفوري – الأنواع الانتقالية – التشريح المقارن – التركيبات الأثرية – التوزيع الجغرافي – التشابه الجيني والفسيولوجي – تشابه طريقة نمو الأجنة – خط النسب الإحفوري – مقارنة الشكل البياني لتسلسل الدنا للكائنات مع مقارنة الشكل البياني لوجودها في السجل الأحفوري).

صدقني هذه القائمة بحثت فيها بنفسي يا صاح! "**ابتسامة**".

---

(1)**www.iaees.org/publications/journals/nb/articles/2014-4(2) /invasive - cancer-as-an-evolutionary-suicide.pdf**.

وإليك الرد على قائمتك لأثبت لك خرافة تلك النظرية المزعومة:

تناظر الأطراف والتشابه الجيني وتناظر الأجنة؛ هذه الأدلة تقوم على مغالطة الاستدلال الدائري: بما أن عادل وهيثم يكتبان في نفس المجموعة إذن لهما أب واحد **common archetype**، هذا أصل مغالطة الإستدلال الدائري، والأصح عند المناطقة رصد التفريع من الأب أولاً، أما ما يحدث هنا فهو استدلال دائري وفلسفة تاويلية افتراضية.

وجائت البيولوجيا الجزيئية–فك التشفير الجيني– لتضرب هذه الفلسفة التأويلية في مقتل، حيث قرر علماء البيولوجيا كولن باتيرسون وديفيد ويليام وكرستوفر هيمفريس عام ١٩٩٣ أن " التطابق في التاريخ الجزيئي هو مراوغ مثل التطابق في شكل الأعضاء، لكن عندما يتصارع التاريخ الجزيئي تبقي الطريقه الوحيدة للإختيار بين المتصارعين هو أن نحدد السلف المشترك مسبقًا بطريقه مستقله، وهذا يعيدنا لنفس المغالطه المنطقيه الإستدلال الدائري.التي من المفترض أن نتجنبها".

هناك نقطة أخرى محورية وهي أن الأجزاء المتناظرة ليست بالضرورة يتحكم فيها جينات متشابهة، ففي عام ١٩٧١ كتب العالم جافين دي بيير أن: " الصفات التي تتحكم فيها جينات متشابهة ليست بالضرورة متناظرة، والأجزاء المتناظرة ليست بالضرورة يتحكم فيها جينات متشابهة".

ثم إن توارث الأجزاء المتناظرة من سلف مشترك لا يمكن أن ينسِب إلي هوية الجينات تكوُّن التقاسيم – التي تظهر منفصلة علي ظهر الحشرات **segment formation in insects** مثلاً– حيث تعتمد أجنة ذباب الفاكهة علي الجين المسمي **Even-skipped** في تطوير تقاسيم ظهرها بشكل سليم، لكن هناك حشرات أخري مثل الجراد والدبورالتي تكوِّن نفس تلك التقاسيم بدون إستخدام ذلك الجين.

ولأن تقاسيم ظهر جميع الحشرات تعد متناظرة، فإن هذا يظهر أن الصفات المتناظرة لا تستدعي بالضرورة أن تكون محكومة بأجنة واحدة –متشابهة–، ومن الأمثلة الأخرى جين يسمي **sex-lethal**، وهذا الجين يعمل علي تحديد الجنس في ذباب الفاكهة، لكن هذا الجين غير موجود في الحشرات حيث تتمايز إلي ذكور وإناث بدونه، وفي الجهة المقابلة، نجد وبصفة مثيرة ومنتشرة أنه توجد تراكيب غير متناظرة تنشأ من جينات متطابقة، فهاهم علماء الجينات يكتشفون أن هناك جينات عديدة من التي تحتاجها ذبابة الفاكهة من أجل نموها بشكل سليم مشابهة تمامًا لجينات في

الفئران وفي قنفد البحر وحتي في الديدان.

فإذا كانت الجينات هي المتحكمة في تركيب الجسم، وإذا كانت الجينات الخاصة بالنمو في الفئران وذباب الفاكهة شبيهة جدًّا ببعضها، فلماذا إذن لا ينمو جنين الفأر ليصير ذبابةً؟ ولماذا لا ينمو جنين الذبابة ليصير فأرًا ؟

كتب العالم جافين دي بير عام ١٩٧١: "أيّة ألية تلك التي تنتج عنها أعضاء متناظرة، بنفس الشكل، علي الرغم من اختلاف الجينات؟ سألت هذا السؤال و لم أجد جوابًا بعد".

اليوم؛ وبعد أكثر من أربعين عامًا علي السؤال، لم يجد جافين دي بيير جوابًا بعد!

وبنفس القياس السابق؛ كيف يمدنا تشابه أطراف الفقاريات بدليل علي التطور الداروييني؟ وإذا كانت الطرق الجينية والجنينة غير متسلسلة –متواصلة – بين الحيوانات، فكيف نعرف أنها جاءت من إنحدار وتكيف؟ وهل يمكننا أصلًا أن نستنتج وجود سلف مشترك من التناظر؟ وخاصةً أننا رسخنا تعريف التناظر بأنه صفات من سلف مشترك، فكيف إذن نستخدمها كدليل علي التطور؟ وهي أصلًا مُعرَّفة بناءًا عليه.

إذن القضية فلسفة تأويلية تحمل صبغة المغالطة المنطقية السخيفة والاستدلال الدائري العقيم.

أما بخصوص تناظر الأجنة؛ فقد كتب عالم الأجنة الأمريكي إيدموند ويلسون عام ١٨٩٤:" أن الأجزاء المتقاربة جدًّا بين البالغين، والتي لا نشك أنها متناظرة، هي في الغالب مختلفة بشكل واسع في الأصل اليرقي أو الجنيني، أما في طريقة التكوين أو في المكان الذي تتكون فيه أو في كلاهما".

ثم كتب عالم البيولوجيا التطورية بير ألبيرتش عام ١٩٨٥: "أن القاعدة أفضل من استثناءاتها؛ حيث أن الأجزاء المتناظرة تتكون من أماكن مختلفه غير متشابهه في الأجنة".

عادل يقول: (**ثالثاً**: طبعاً الأخ المتحدث ركز على مسألة التطور الشمل **macroevolution** ؛ لأنه يعلم أن التطور الدقيق **microevolution** يقف عثرة في حلق الخلقيين، فهو من الأدلة التجريبية على التطور حالياً، مثل دراسة ذباب الفاكهة، وفيروس الأنفلونزا).

ليس الأمر كذلك إطلاقًا يا عادل"**ابتسامة**".

بل الأمر هو أن ال **microevolution** ليس تطورًا مصغرًا بالمعنى الاصطلاحي، وإنما ما يحدث هو الانتقال الأفقي للجينات **Horizontal Gene Transfer** المقصود به هو انتقال

الجينات المسئولة عن أمر ما مثل مقاومة الباكتيريا مثلاً ضد المضاد الحيوي من خلية إلى خلية أخرى، وهي خاصية شائعة في الباكتيريا (**Gmez ,1998. Top et al,2000**)، و انتقال جين المقاومة من خلية باكتيرية إلى خلية باكتيرية أخرى يؤدي إلى اكتساب هذه الأخيرة لصفة جديدة لم تكن موجودة فيها من قبل.

نضيف إلى هذا حقيقة هامة، وهي أنه بعملية انتقال الجينات تظل الكائنات الحية كما هي حاملة لكل الصفات والسمات الطبيعية والبيولوجية لنوعها وفصيلتها، ولا تتحول إلى كائن مختلف، فالباكتيريا المسببة لمرض معين في الإنسان مثلاً تظل كما هي تسبب نفس المرض وأعراضه وعلاماته وتسلك نفس السلوك، الفرق الوحيد يكون في مقاومتها للمضادات الحيوية مثلا التي تحمل جينات مناعية ضدها، وبالتالي هذا يسمى تطور مصغر اصطلاحا لا أكثر، أما في حقيقته فهو ليس تطور بل فقدان خاصية من الخواص –انتكاسة **devolution** – لأن أغلب عمليات المقاومة مثلاً تقوم عبر التضحية بجزء جيني معين يستهدفه عقار مضاد الأنفلونزا مثلاً[1].

بل إن ال**microevolution** عبء على نظرية التطور لو استوعبت القضية جيدًا وكنت متخصص فيها، ولو أردت التفصيل لفصلت لك، ولذا فقد كتب برندن ميهر **Brendan A. Maher** في دورية **the Scientist** الشهيرة أن "انتقال **microevolution** يؤدي إلى اجتثاث شجرة داروين ككل".

عادل يقول: (رابعاً: أما كلامك عن إنكار كارل بوبر لنظرية التطور.. أتركك مع هذه الاقتباسات المباشره من كارل بوبر نفسه.

...I see in modern Darwinism the most successful explanation of

---

(1)**Doern, G.V. et al., 2001. Antimicrobial resistance among clinical isolates of Streptococcus pneumoniae in the United States during 1999–2000, including a comparison of resistance rates since 1994–1995. Antimicrobial Agents and Chemotherapy 45(6)1721–1729**.

the relevant facts[1] **.**

هذا الكلام قديم لبوبر يا رجل "١٩٥٧"، واقتباسك التالي لا يفيد أنه يُسلم بصحة نظرية التطور....

لكن لننظر الآن إلى آخر ما توصل إليه كارل بوبر:

يقول بوبر: خلاصة ما توصلت إليه أن مفهوم التطور ليس نظرية علمية قابلة للاختبار، بل هو برنامج ميتافيزيقي"[٢] .

ويقول بوبر أيضًا: "التطور قضية إيمانية لا تخضع لأطر البحث التجريبي في أي فرع من فروعها"[٣] .

الزميل عادل يقول: (وأنت تهرب من عبء الإثبات باللجوء إلى مغالطة أخرى أخي، وهي الاحتكام إلى الجهل، فبما أنه ليس لديك إجابة (وليس العلم) لنقاط مثل ما تقول من (السببية والعناية والقصد والغاية والإيجاد من اللازمان واللامكان، ودليل الحدوث، ومعجزة خلق الحياة).

فهذا لا يعني بالضرورة أن حجتك صحيحة، ولكن تكون صحيحة عندما تقدم لنا نظريتك تنبؤ يمكن دراسته حياديًّا).

هذه كارثة يا زميل!!!

فمن أي شيء خارجنا نحن مطالبون بالتمرد على حقيقة وجود خالق لهذا الوجود؟

هذا الوجود غير مكتفٍ بذاته...

ولا يُفسر ذاته بذاته!

---

(1)**[Popper,1957 , p.106; emphasis added]**.

(2)**Karl Popper,(1976) “Darwinism as a Metaphysical Research Programme” Methodology and Science, p.103-119**.

(3)**Karl Popper,(1976) Unended Quest: An Intellectual Autobiography, Vol.1 , P.133**.

لذا فالإحالة إلى ما وراء- إثبات خالق- هي أمر بديهي ودليلها المعطي المادي ذاته!

فنحن نرصد بصمات الخلق والتصميم والوعي والارادة والإيجاد والضبط والمعايرة الدقيقة.

فالإله الخالق هو تفسير ما علمناه وما فهمناه، وهو تفسير لماذا العلم صار قادرًا على التفسير؟ ولماذا العلم موجود؟ فالإله ليس شرطاً لما نجهله بل هو شرطٌ لما نعلمه!

وتصوُّر وجود الإله ليس حاجة مشروعة بل حاجة مُلحة، فالعقل هنا لا يبتدع فرضية، وإنما يُعبر عن حاجة ضرورية ضرورة الماء والهواء بل أولى منهما، بل إن استيلاء سؤال الخلق على خواطر الأطفال ما أن يبدءون في النطق والحكي أمر معلوم، فضرورة الصانع مغروزة منذ وقتٍ مبكر جدًّا، قبل تشكل الوعي ذاته.

فالعقل في أقصى درجات فطريته لا ينفكّ عن سؤال الصانع.

وكما قلت لك من قبل: فبإنكارك السببية حين تتعلق بالخالق اضطررت لافتراض أن البعرة أنتجت البعير وكل شيء، فخالفت بإلحادك المعقول!

يقول عادل: يقول الكريم المتحدث: (معركة الدين ليست مع أعراق أو أجناس).

وأقول له: (إنا جعلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون).

يقول الكريم المتحدث: معركة الدين لا علاقة لها بإبادة أو تطهير عِرقي.

وأقول له: (وقاتلوا الذين كفروا).

أكمل الآية يا عادل "**ابتسامة**":

﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1].

﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

---

(١) سورة التوبة: الآية (٣٦).

(٢) سورة البقرة: الآية (١٩٣).

عادل يقول: يقول الكريم المتحدث: معركة الدين لم تقم يوماً ما من أجل لون البشرة، وما تبِع ذلك من تفريغ قارات بأكملها، كما حدث عند تفريغ الأمريكتين من الهنود الحمر.

وأقول له: «اغزوا تغنموا بنات الأصفر». **الحديث شديد الضعف."ابتسامة"**

في واقع الأمر:

هذه المناظرة انحرفت كثيرًا عن عنوانها الرئيس بسبب حرص الزميل عادل على الدفاع عن إلحاده لا عن الإنسان من منظور الإلحاد....

ولذا هو لم يتقدم بأي رد على النظرة الإلحادية للإنسان، فقط يقرر أن هذه نتائج الداروينية لا الإلحاد، لكن ألست تسلم بالداروينية يا رجل؟

ثم أليست رؤية الإنسان ككائن مادي ليس له أي تميز هي رؤية إلحادية قبل أن تكون داروينية؟

ثم أنت تجاهلت الإجابة عن أسئلتي وتجاهلت أصل المناظرة، وتجاهلت الحديث عن الإنسان، وعن كون الإلحاد لا يستطيع تحليل ظاهرة الوجود الإنساني، وبالتالي ظهرت حدائق حيوان البشر وقياسات حجم الجمجمة، وإبادة الأعراق الأدنى كرؤية إلحادية، وإفراز مادي متوقع....

يا زميل عادل!

ما معنى كلمة إنسانية، هل هي منظومة مشتركة يدخل فيها كل البشر، وكينونة مستقلة لأصحابها حقوقهم الكاملةً؟

أم هي طرح مادي يدخل فيها البشر ككائنات مادية تخضع للإطار المادي؟

إذا كانت الأولى فقد حكمت بنهاية إلحادك، وأنه يستقرّ في ذهنك قيمة الإنسان كإنسان وسموه ومركزيته وأننا لسنا أبناء هذا العالم، وهذا يعني ببساطة ميتافيزيقيا رؤيتك للوجود!

وإذا كانت الثانية فقد سلمتَ بأن الإنسانية وهم فارغ، وأنه لا معنى للإنسان ولا قيمة له، وأن إبادة حضارة بأكملها عملية تبرز واحدة؛ فمقتل ملايين البشر يعادل تطوريًّا مقتل ملايين الميكروبات وعشرات الطفيليات بمجرد التبرز، وتدمير أمة كاملة من الأمم يعادل من منظور إلحادي عملية مضمضة للفم، فالمضمضة تقتل مستعمرات بكتيرية متكاملة، فاختلاف الباكتريا والإنسان هو اختلاف في الدرجة لا أكثر، وبالتالي كل الكلمات التي أنا سقتها في رؤية الملحد

للإنسان هي شيء لا يذكر من الأمر في حقيقته!

ففي واقع الأمر إذا ذهبنا نقارن بين الإنسان وبين أكثر أنواع الحيوان تقدمًا، نجد أنّ هناك فرقًا جوهريًّا ملازمًا، انظر مثلاً إلى قطيع من الحيوانات وهي تبحث عن الطعام وتتصارع من أجل البقاء، ثم انظر إلى إنسان بدائي خائف مشوش بمعتقداته ومُحرماته الغريبة، أو غارق في أسراره ورموزه الغامضة، لقد انصب في وعي الإنسان منذ اللحظة التي دخل فيها التاريخ ليس أنه مختلف عن الحيوان فحسب، بل لا معنى لحياته إلا بإنكار والتمرد على هذا العالم المادي، بل إن أصل القيمة التي نحن الآن بصدد الدفاع عنها هي تضعف كفاءة الإنسان، فقصور الإنسان في القوة ناتج عن التزامه الأخلاقي كما قال نيتشه، فالإنسان لا يسلك في حياته كابن للطبيعة، بل كمغترب عنها، إن ظهور الإنسان يمثل أكبر ردة عن الانتخاب الطبيعي المزعوم.

إدراك الحيوان يدور بين المُثير والاستجابة.. الغريزة والمصلحة.. لكن الإنسان ليس كذلك، الإنسان ظاهرة ضد الطبيعة، لا يمكن بأي حال رده إلى النظام الطبيعي، فالحس الجمالي والخلقي والوعي والمقدرة على مراقبة الذات، ووخز الضمير الأخلاقي، والهداية المفاجأة لأعتى الكافرين، والمقدرة المطلقة على فعل الخير والشر بشكلٍ واعٍ وباختيار حر، فالإنسان دائم التطلع إلى عالم آخر حقيقي، وكأنه قد استقر في وعيه ملامح هذا العالم، وكأنه كان فيه يومًا ما، ثُم طُرد منه..

فلو كان الإنسان حيوانًا كاملاً لكانت حياته بسيطة خالية من الأسرار والطقوس الغامضة والمعتقدات والرموز، ولا يعرف الحيوان شيئًا من هذا كله، وهنا يكمن معنى تلك اللحظة التي صنعت عصرًا جديدًا.

ولو انتقلنا الآن إلى التصور الإلحادي الذي تحاول فئة من الناس فرضه كرؤية حصرية للإنسان، فيا ترى:

١- ما الأساس الذي سيعتمده الملحد، وما القاعدة التي سينطلق منها ليقنع الناس بالقيمة من منظور مادي، أم سيُسلم بأن القيمة خدعة ميتافيزيقية لا أكثر ؟

٢- كيف سيتعامل الملحد مع الملحد المعاق في مجتمعه الإلحادي هل سيدفعه للانتحار.. وبذلك يكون قد خدم الانتخاب الطبيعي أم سيعارض النظرية ؟

٣- كيف يُسلي الملحد المعاق عن إعاقته.. كيف يُسلي الكادحين والمعوزين في هذا العالم ؟

٤- هل سيقوم بتعقيم المعاقين ذهنيًّا بحيث لا ينجبون؟ أم سيعاند الانتخاب الطبيعي ؟

٥- هل سيمنع الممارسات الجنسية الشاذة داخل المجتمع الإلحادي- وخاصةً العنيفة منها مثل شذوذ الكبار مع الأطفال الصغار الذي تحاول جماعة النامبلا **NAMBLA**تطبيقه في أمريكا- وما هي المبررات المادية لذلك المنع ؟

- هذه خمسة أسئلة أخرى أطرحها عليك، ويبدو أنك لم تعد تملك أجوبة على شيء يختص بعنوان المناظرة!!!

إن البحث عن السعادة على الأرض بمنظور إلحادي هو شكل من أشكال الغرور الإنساني، وهو يعني القول بمركزية الإنسان، وأن له مكانًا خاصًّا في الكون، وبداهة لا يمكن القول بوجود غائية إنسانية مستقلة عن الغائية الطبيعية أو المادية.

لكن في الواقع وبعيدًا عن تلك الرؤية الإلحادية للإنسان، فالإنسان له روح خاصة مستقلة عن جميع المخلوقات؛ فهو ليس مُفصّلًا على طراز داروين، و لم يوجد من أجل الصراع، إنما وُجد لعبادة الله، ومن أجل إقامة الحق أيـًّا كان مَن اتبع الحق؛ سواءً كان أبيض أو أسود، رجل أو امرأة، أما العقل الإلحادي المادي فقد قام بتفكيك البشر بصرامة بالغة ليس فيها موطنٌ للمشاعر الإنسانيّة، والقِيَم الروحيّة.

يستحيل أن نجد تأسيسًا عقليًّا للإنسان داخل منظومة الإلحاد، يستحيل أن نجد داخل عالم الإلحاد ما يُفرح الإنسان أو يسليه أو يؤسس لقيمه أو يؤسس لمبادئه أو يؤسس لأخلاقياته.. يستحيل أن نجد داخل منظومته ما يجعل الإنسان إنسانا.. إن الإلحاد لا يصلح لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني!

فداخل الإلحاد ظهرت حدائق حيوان البشر، وظهرت مقاسات حجم الجمجمة لتنقية الأعراق، وهذا وحده كافٍ لنسف أي رؤية متزنة للإنسان في إطار الإلحاد.

الذي يزعم بعد هذا الحوار أن للإلحاد وجهًا أو معنىً أو حجة، فهو أكذب الناس فيما يزعم،

قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ

كَرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[(١)].

يقرر هنا القرآن مجموعة من الحقائق العجيبة:

١- ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[(٢)]، فمبعث النبي محمد ليس حدثاً فرداً ليكون غريباً نادراً، بل هو على العكس من ذلك ظاهرة مستمرة تتكرر بانتظام واستمرار، ظاهرة تتكرر بالكيفية نفسها، وهذا يُعد شاهداً علمياً يمكن استخدامه؛ لتقرير مبدأ وجودها بشرط التثبت من صحة هذا الوجود بالوقائع المتفقة مع العقل ومع طبيعة المبدأ.

٢- ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾[(٣)]، وهنا تقرير من واقع نفسية الكفار أنفسهم، فهم يعرفون أن محمدًا الصادق الأمين الذي اشتهر بينهم بزكاوة نفسه، ونقاوة طبعه، وهنا مُدَّعي النبوة إما أن يكون أصدق الصادقين، أو أكذب الكاذبين، ولا يُلبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين.

والجميع يعلم ويُسلم أنه من الصنف الأول دون الثاني!

٣- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾[(٤)]، وهنا حقيقة للأسف نقررها، أن أغلب كفر الكافرين هو بسبب استمراء الباطل والانكباب عليه، وكراهة الحق حتى ولو كان ظاهرًا، لأنه يتطلب التزامات يكسل عنها الكافر!.

---

(١) سورة المؤمنون: الآية (٦٨-٧٥).

(٢) سورة المؤمنون: الآية (٦٨).

(٣) سورة المؤمنون: الآية (٦٩).

(٤) سورة المؤمنون: الآية (٧٠).

٤- ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾(١)، لو اتبع الله سبحانه أهواء وطلبات الكفار لفسدت الدنيا، ويظن بعض الكفار أنهم قد بلغوا منزلة من العلم تؤهلهم للاقتراح على الله، ويظن الملحد أنه بلغ منزلة من العقل تؤهله لطلب أنواع من البينات والأدلة التي تكون مقبولة عنده، ولو أجاب الله لاقتراح المقترحين لازدادوا عنتًا، ولأصبحت سمة كل كافر ومعاند وملحد، فهذا يقترح أن يقتل الله خصومه، وهذا يقترح أن يحيي الله ميتًا أمامه، وذاك يقترح أن يحيا ألف عام، وآخر يقترح أن يمتلك قوة ألف رجل: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾(٢).

فلو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السنن، لكن من فضل الله سبحانه أنه لا يقبل تعنت الجاهلين، فقد أقام الله تعالى ما يكفي من الدلائل والبينات والبراهين، فانتفع بها من انتفع، وعاند واستكبر مَن عاند: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾(٣).

فلا حُجة للكافر عند ربه بعد أن آمن الناس بالبينات وشهدوا للبراهين: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾(٤).

٥- ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾(٥)، فالنبي لم يطلب منك ما لا تطيق، بل يطلب منك ما لا يصح عقلك إلا به، وساعتها سترب أنت!

---

(١) سورة المؤمنون: الآية (٧١).

(٢) سورة المؤمنون: الآية (٧٢).

(٣) سورة المؤمنون: الآية (٧١).

(٤) سورة الشورى: الآية (١٦).

(٥) سورة الشورى: الآية (١٦).

والحمد لله رب العالمين.

الإلحاد حين يتعاطى مع الإنسان فهو يترع منه كل شيء، ولا يُبقي له إلا الحدود المادية، والتي طبقًا لها يتم تقرير مكانته حسب حجم جمجمته **Skull Measurement** -كما في الصورة الواقعية بالأسفل- والتي كما يعترف الزميل عادل نفسه أنها قضية علمية فلا سبيل للتمرد عليها، فبالإلحاد دخل الإنسان أقفاص الحيوانات، وبالإلحاد صارت تتاح للإنسان الحياة فقط حسب درجته على سلم التطور، والأدنى من البديهي أن تتمَّ إزاحته سريعًا، وإلا كنّا ضد الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح، ولم يستطع الزميل عادل أن يدافع عن الإنسان طيلة المناظرة؛ لأنه يعلم يقينًا أن مجرد الحديث عن الإنسان أو شيء من حقوقه هو حديث ميتافيزيقي صِرف، وأنه سيدمر إلحاده بنفسه، لذا هو آثر إلحاده على الدفاع عن الإنسان، فالدفاع عن الإنسان كمنظومة وكينونة يدخل في مظلتها كل البشر، ويتمتعون جميعهم بحقوق، هذا يعني بمنتهى الهدوء أن الإنسان ليس ابن هذا العالم، وفي هذا توكيد على أصالة ظهور الإنسان، لكني أعلم يقينًا أن الزميل عادل يعترف بقيمة الإنسان وسموه، ولا وجود لخرافة التصنيف الإلحادي المادي حسب درجة الإنسان في سلم التطور، وأنا أثق أن أغلب الملحدين يشاركون عادل هذا الشعور في كرامة الإنسان وعزته ومعنى وجوده، ففي الواقع لن يستطيع الملحد أن يكون حيوانًا كاملاً حتى ولو أراد ذلك من كل قلبه، وفي الواقع لن يستطيع الإنسان أن يرفض التكليف الإلهي بداخله، وسيظل إنسانا يخطئ ويصيب... يكفر ويؤمن.... يرتقي ويتدنى؛ لأنه إنسان، ولأنه مُكلّف، ولو كان ابن هذا العالم فما كان له أن يتمرد عليه، وما كان لتمرده معنًى، وما كان له أن تستقرّ في ذهنه أفكار القداسة والنجاسة... الخير والشر... الصلاح والفساد، فالإنسان في الحقيقة لن يستطيع تحليل جميع جوانب حياته، وضبط رؤيته للوجود، واستيعاب ذاته إلا حين يدرك ويؤمن أنه مخلوق لله.

عادل أحمد

عزيزي المناظر:

أنت تطالب بأن تأخذ ثلاث فرص مقابل فرصتين لي، كما تطالب بأن تكون أنت من يبدأ المناظرة وأنت من يختمها، وأنا يمكن أن أقبل بشروطك، ولكن بشرط واحد:

أن توضّح لنا سبب مطالبتك بفرص غير عادلة، إذا ذكرت سببًا مقنعًا لذلك قبلت شروطك، وإن لم تذكر علينا الاتفاق علي شروط جديدة نلتزم بها كلانا.

المداخلة الأولى:

إن أهم الأسباب التي يدّعي أصحاب الدين أنهم يرفضون الإلحاد لأجلها هي الأخلاق والغاية.

لكن ماذا لو وضعنا كل تلك النصوص المقدسة التي تحث على الأخلاق في الدين موضع النقد، هل هي فعلًا أخلاق حميدة كما يظهر لمتّبعِي الأديان.

١- يحث الدين على المعاملة الحسنة،، والصدقات،، ومساعدة الغير،، والعطف على المحتاجين،، وكل هذه هي مُثُلٌ عُظمَى،، لا أحد ينكر ذلك،، لكنها كلها تتلاشى أمام النظرة الأشمل للإنسانية،، فهذه المُثُل يجب أن تكون موجهة نحو أتباع الدين نفسه فقط،،،، بينما مَن هم ليسوا من أتباع هذا الدين، فليس لهم ذمة، وهذا ما بيَّنتُه أول الآيات في سورة "التوبة".

٢- العنصرية في الأديان لا تظهر فقط نحو المخالفين للدين،،، بل هي بين أتباع الدين نفسه «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف»، «الرجال قوامون على النساء»، «لا أفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأه».

دية الأمة "العبدة" تختلف عن دية الحرة، وعدة العبدة، تختلف عن عدة الحرة، ولا يؤخذ العبد بسيده،، حصر الخلافة على قريش،، وكل ما شابه من أشكال العنصرية التي هي أحد أهم عناصر الدين.

٣- العبودية ،، وهي التي لم يأت بها أي نص إلهي واضح وصريح ومباشر،، والإكثار من ذكر ملك اليمين،، وتشريع السبي،، بل إن الإله الإسلامي بالذات ذهب لجعل تحرير العبيد هو جزاء وعقاب للمخطئ، أو الذي يقصر في العبادة، وهي ما تُسمّى بالكفارة وفك الرقبة.

كل هذا وأكثر يجعلنا نرفض رفضًا قاطعًا ذلك الادعاء بأن الدين يحث على حسن الأخلاق.

المداخلة الثانية:

عدم ملائمة النصوص الدينية في مواكبة العصر، والاستخفاف بعقول البشر في النص الديني.

النص الديني ثابت، بل إنه أكثر من ذلك فهو مرتبط بأسباب التتريل،، وكذلك أي رجل قانون يمكن له أن يقدّم عشرات النقاط الناقدة للنص التشريعي القرآني بالذات، فلو أخذنا مثالًا واحدًا فقط: ﴿**وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[1]، والآن لنأت إلى تحليل هذا التشريع بنفس الطريقة التي حللنا بها ذلك البند في تشريع نقابة المعلمين، سنجد الآتي:

١- لم يقم المشرّع بتحديد الحالات التي يمكن إطلاق صفة سرقة عليها، بمعنى: أنه لم يتمّ تعريف معنى

(١) سورة المائدة: الآية (١٤٠).

السرقة.

٢– لم يقم المشرّع بتحديد معنى كلمة قطع، فنحن نتحدث اللغة العربية، ومعنى قطع يمكن أن يحتمل عدة معانٍ.

أ. أقطع عنه الماء والغذاء.

ب. أقطع عليه الطريق.

جـ. أقطع له من القماش ذراعا.

د. أقطع عليه سبل النقاش.

٣– لم يقم المشرّع بذكر الشروط التي يمكن أن ينطبق عليها إقامة الحد، بمعنى: هل من يسرق رغيفًا أو دينارًا سيكون عقابه كمن يسرق قوت الشعب وأمواله؟!!

٤– لم يقم المشرّع بتحديد مكان القطع، فهل سيتمّ القطع من الرسغ أم من الكتف؟

٥– لم يقم المشرّع بتحديد السن الواجب وقوع الحد فيها، فهل الطفل أو ذلك البالغ حديثًا سيقع عليه الحد كالرجل البالغ الراشد؟

٦– لم يبين المشرّع أن كان يمكن أن يوجد أي استثناءات،،،، أما لإقامة الحد،، أو حتى لتعليقه، وفقا لمتغيرات الحياة في هذا المجتمع أو ذاك.

٧– لم يقم المشرّع بتوضيح أن كان يمكن تكرير إقامة الحد على نفس الشخص.

فهل يمكن اعتماد هذا كنص تشريعي؟!!

وقس على ذلك بقية النصوص، ،،، وللخروج من هذا المأزق تدخل البشر برأيهم واضعين القياس والاجتهاد كمخرج أو حل،، ولكن هذا سيعيدنا إلى منطلق التشريع بحد ذاته؛ وهو التشريع البشري الذي نطلق عليه دستورًا، فمنذ قديم الزمن وضع الإنسان تشريعات؛ لتتلائم مع العصر الذي عاش به، ولعل أهم تلك التشريعات هي ما عُرِف بقانون بوكخيروس المصري[1] .

وهي من الثبات ما يمكننا من الجزم بأن الإنسان فقط، هو من يستطيع أن يسنّ التشريعات لمجتمعه وفقًا للعصر الذي يعيش فيه.

أما مداخلتي الأخيره في هذه المناظرة فهي بمثابة رد على سؤال لطالما طرحه الكثير من أتباع الدين؛ الدين الإسلامي، والذي يقول: لو أن العرب وجدوا خطأً في القرآن لذكروه، وأعابوا به على محمد.

(1) **http://www.alexalaw.com/t8398-topic**.

حيقية ان الجميع يعلم بان التاريخ يكتبه المنتصر، لذا فاننا عند قرائتنا للتاريخ الاسلامي من قبل المؤرخ المسلم يجب أن ننظر إليه بعين الناقد الذي يجب عليه أن يجمع البيانات ويُبوّبها، فيظهر له أي تناقض في أي سرد.

أولًا: بداية الدعوة،، تنقل لنا سيرة ابن هشام (وهي الدليل المادي الوحيد الذي وصلنا، ويُعدّ أقرب تاريخ لحياة محمد، إن محمدًا دعَى قومَه ١٣عامًا، ثم هاجر إلى المدينة،، حيث هاجر معه قرابة الـــ٩٠ شخصًا، واختلفت الروايات في العدد إلى أن وصل عند ابن كثير إلى ١٨٠ شخص، وبعد هذا العدد الضئيل جدًّا مقارنة بمدة الدعوة

فلنا أن نحكم بأن القرآن والدعوة المحمدية لم تأت بالمتوقع منها في نظر محمد لمدة ١٣ عامًا.

بعد الهجرة واستملاك القوة، يخبرنا التاريخ أن محمدًا عاد إلى مكة بجيش قِوامُه ١٠ الآف مقاتل،، وأي مجنون ذلك الذي سيخرج في مواجهة جيش كهذا في ذلك الزمن وتلك المنطقة، فاستتبَّ الأمر لمحمد في مكة ويثرب والقرى المجاورة، وسَطَعَ نجم محمد، وامتدت راية الإسلام إلى تبوك في الشمال، واليمن في الجنوب، وعمان والبحرين والبصرة والكوفة.

ولكن هل حقا كل من دخل الإسلام دخله مقتنعا مكبرا مسبحا بحمد الله الذي هداه لهذا الدين؟!!!!

هل حقا كانت العرب قد اتبعت محمدًا، ودخلت في دينه لحسن أخلاقه، ولما وصلنا من نقل عبر التاريخ الإسلامي في هذا الخصوص.

إن المؤرخ المسلم نفسه يقول لنا: إن ما حدث كان غير ذلك (من حيث لا يدري)، فها هو الطبري وغيره ممن كتبوا عن حروب الردة يخبرونا أن معظم المسلمين ارتدّوا عن الإسلام بمجرد سماعهم بموت محمد،،، وهنا يحق لنا أن نتساءل،،، هل حقا كان هؤلاء مقتنعين بما جاء به الإسلام؟!!

من ناحية أخرى نطرح سؤالا آخر:

هل للإسلام أي فضل جديد في أخلاق العرب؟ هل كانت العرب معدمة الأخلاق ويسودها الانحلال الخلقي، فجاء الإسلام بكل جديد.

ما الجديد الذي جاء به الإسلام ولم تعرفه العرب؟ ألا يقر الدين الإسلامي بقول محمد: " إنما بعثت لأتمم مكارم لاخلاق". ولم يقل: لأوجد مكارم الأخلاق.

فكيف إذًا نتحاور في نظرة الإسلام للإنسان، علمًا بأن الإسلام لم يأت بجديد؟!!

وأخيرًا نقول كما قال الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

ولم يقل الشاعر:

إنما الأمم الأديان ما بقيت.

د.هيثم طلعت

باسم الله والحمد لله؛ مرحبًا بالزملاء مجددًا...

الزميل عادل يقول: (إن أهم الأسباب التي يدّعي أصحاب الدين أهم يرفضون الإلحاد لأجلها هي الأخلاق، والغايه).

هذه فضيحة معرفية يا زميل عادل، ومغالطة منطقية....

نقول: فضيحة معرفية. لأن الإلحاد هو مجرد ردّة فعل ميتافيزيقية تجاه الدين، وليس موقفًا تلقائيًّا حتى تضعه في مقابل الدين....

فالدين هو علاقة تلقائية فطرية بين الوعي ومطلق الوجود، بينما الإلحاد هو مجرد ردّة فعل غير تلقائية تجاه الدين... بمعنى أنه لو لم يكن هناك دين فلن يكون هناك إلحاد.

فعندما تقول لي: إن المسلمين يرفضون الإلحاد بسبب كذا وكذا... هذا يعني **أولاً**: تسليمك بأن الإلحاد دين آخر، وهذا أشكرك عليه وأُسلّم لك به.

ثانياً: تسليمك بأن الإلحاد يوضع في مجال مقارنة مع الدين، وهذا ما لا أُسلّم لك به؛ لأن الإلحاد هو سفسطة تافهة تتمّ غربلتها على كل المستويات، سواءًا العقلية أو الوجدانية أو الفطرية أو العلمية أو الدينية، وما هذه المناظرة إلا درس لكل شخص يتوقع أن للإلحاد وجهًا!

أما قولي: إن هذه العبارة تحوي مغالطة منطقية. فهذا لأننا لا نرفض الإلحاد بسبب الأخلاق والغاية كما أنت تتوهم، الإلحاد أصلًا لا يحمل دليلًا مستقلًّا على أي شيء، ولا يفسر أي شيء، ولا يُصلح أي شيء، ولا يَصلح لأي شيء، فالإلحاد هو وعي طارئ مرهون بفرضيات صاغتها شروط ثقافية وحضارية طارئة، فهو ظاهرة تتمدد وتنكمش وغول يصحو ويغفو، في حين يبقى الدين جزءًا لا يتجزأ من التكوين النفسي العام.

فالإلحاد أثر لسياق ثقافي حضاري نفسي خاص، وسيزول بزوال الشروط التي أنتجت ذلك السياق.

والإلحاد هو محل قابل لسياق ثقافي مترع بالتناقضات (أسئلة المعنى والخير والشر)، ولامركزيات (أسئلة السلطة والحرية)، وتعدديات (أسئلة الهوية والتعايش)، وهنا ينجذب المحل القابل لذلك

السياق المتناقض فينشأ الإلحاد.

ثم تأتي أنت وتقول: إن المؤمنين يرفضون الإلحاد فقط بسبب الأخلاق والغاية-**ابتسامة تعجب!!**

الزميل عادل يقول: (يحث الدين على المعاملة الحسنه،، والصدقات ومساعدة الغير والعطف على المحتاجين، وكل هذه هي مثل عظمى ،، لا أحد ينكر ذلك).

لا أحد ينكر ذلك؟؟؟

ما هذا يا زميل ؟؟؟؟

أنت بذلك كفرت بإلحادك ووصمت كل الفلسفة الكهنوتية التبشرية الإلحادية بالعار!

الإلحاد يا زميل يقوم على الرؤية المادية للوجود، وعلى مركزيات داروينية لا تنفك عنه مثل الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح وتنقية الأعراق.

فعندما تؤمن أنت بالُمثل هذا ينسف إلحادك نسفًا.

يقول هربرت سبنسر **Herbert Spencer**: "فكرة وسائل الوقاية الصحية وتدخل الدولة في الحماية الصحية لمواطنيها وتلقيحهم تعارض أبسط بديهيات الإنتخاب الطبيعي، وكذلك مساندة الضعفاء أو محاولة حماية المرضى والحرص على بقائهم"[1].

ولذا أنا كانت أحدى أسئلتي التي لم تُجب عنها:

١- كيف سيتعامل الملحد مع الملحد المعاق في مجتمعه الإلحادي هل سيدفعه للانتحار.. وبذلك يكون قد خدم الانتخاب الطبيعي أم سيعارض النظرية؟

٢- هل سيقوم بتعقيم المعاقين ذهنيًا بحيث لا ينجبون أم سيعاند الانتخاب الطبيعي ؟

فالإلحاد حين يتحدث عن الُمثل ينسف ذاته بذاته!

فكونك تتحدث عن منظومة المثل الأخلاقية فقد تجاوزت الإلحاد واستندت إلى أسس ملوثة

---

(1) **Social Status, p.414-415**.

ميتافيزيقيًا لن أسمح لك بها، يا رجل إذا لم يكن الله موجودًا فلماذا التمحك في ظلاله؟

كفاكم مكابرة لفطرتكم واستجداء لقيم ليست لكم وترويج أشياء لا تمت لعالمكم المادي بصلة!

والله الذي لا إله إلا هو لن تجدوا مبررًا للكفر سوى العناد وشيء من الغرور، أصلح الله قلوب العباد!

الزميل عادل يقول: (فهذا المثل يجب أن تكون موجهه نحو اتّباع الدين نفسه فقط،،،، بينما مَن هم ليسوا من اتّباع هذا الدين، فليس لهم ذمة، وهذا ما بينته أول الآيات في سورة التوبة).

هذا الكلام يعني أنك لا تفهم شيئًا عن الإسلام...

يا رجل إذا كان مصطلح أهل الذمة هو مصطلح إسلامي صِرْف، ولم ينشأ إلا في حاضرة الإسلام وهو يعني مباشرةً غير المسلمين، فكيف تقول: "مَن هم ليسوا من أتباع هذا الدين، فليس لهم ذمة".

بل الإسلام هو الضمان الوحيد للتعدديات الدينية والأثنية داخل حاضرته، فلا توجد تعددية شرعية إلا في الدولة الإسلامية، فهي وحدها التي تُجيز لأصحاب النِّحَل المختلفة أن يُطبّقوا شرائعهم فيما بينهم، بينما المسلم الفرنسي والأرثوذكسي الفرنسي مُلزَمان بالدستور المدني العلماني الفرنسي، ولا يحق لهما تطبيق شريعتهما في الأحوال الشخصية.

وفي كتـــاب المغني- وهو من أكبر كتب الفقه- هذه المسألة: "مجوسي تزوَّج ابنته فاولدها بنتا، ثم مات عنهما، فلهما الثلثان"، فهو يتحدث عن زواج المجوسي من ابنته، وهذا مقبول في الشريعة؛ فالإسلام أقرب للديانات الأخرى من الدساتير العلمانية.

وإذا قَتل الخليفةُ في دولة الإسلام يُقتل، أما في الدولة المدنية فلابد من موافقة ثلثي أعضاء المجلس، وهذا متعذر.

وكما يقول السيد فضل الله: (العلمانية إذا كانت تحل مشكلة الذين لا يؤمنون بالدين، فهي

تخلق مشكلة كبيرة للذين يؤمنون بالدين)[(١)].

ثم أما علمت يا رجل أن الأرثوذكسية المسيحية في مصر هي هبة الإسلام، وقد تحولت الكنائس الأرثوذكسية قبل دخول الإسلام إلى مصر إلى مزابل على يد الرومان.

وكان الكهنة والقساوسة هائمين على وجوههم في الصحراء، وكانت الأرثوذكسية معرضة للانقراض، وما أن جاء الإسلام إلا وأعاد القساوسة إلى كنائسهم، وأتاح لهم حرية ممارسة عقائدهم، وقد كان الأنبا بنيامين في تلك الفترة بابا الكنيسة الأرثوذكسية وبطريرك الكرازة المرقسية هارباً في الصحراء طيلة ١٣عامًا بعد أن ذبحوا أخاه أمام عينيه![(٢)]

الزميل عادل يقول: (العنصرية في الأديان لا تظهر فقط نحو المخالفين للدين،،، بل هي بين اتباع الدين نفسه).

هذه الكلمة على الرغم من تفاهتها وسقوطها إلا أنها تحوي كالعادة انهيار إلحادك؛ لأنك عندما ترفض العنصرية هذا يعني أنك لست بملحد، ولا يستقرّ في وعيك إلا سمو الإنسان وقيمته، وهذه أمور لا نستمدّها من هذا العالم المادي!

الزميل عادل يقول: (العنصرية في الأديان لا تظهر فقط نحو المخالفين للدين،،، بل هي بين اتباع الدين نفسه: "المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف").

يا رجل أكمل الحديث: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ**».

ثم إن هذا فيه مطلب لعلو الهمة لا أكثر، لكن يبدو أن إفلاسك جعلك تتخبط.

الزميل عادل يقول: (الرجال قوامون على النساء).

هذا تكليف لا تشريف، أما في الشرع وفي مقام الواجبات والجزاء فكلنا سواء: ﴿فَٱسۡتَجَابَ

(١) آفاق إسلامية، ص٢٨٨.

(٢)كتاب السنكسار الجزء الأول ص٢٤٩ طبعة مكتبة المحبة.

لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾[١].

الزميل عادل يقول: (لا أفلح قوم ولَّوا أمرهم أمراه).

للأسف هنا يبدو أنك قاصر في المعرفة، فيلزمني أن أثقل معرفتك ببعض النقاط الهامة:

١– هذا الحديث خاص بالولاية العامة –الخلافة– وليس الولايات الخاصة مثل الرئاسات أو الوزارات، وإلا فإن الشفاء بنت عبد الله العدوي كانت وزيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢– أقرت الأكاديمية الأمريكية للعلوم العصبية، **American Academy of Neurology** أكثر الجهات في العالم تخصصاً في علوم المخ والأعصاب، باختلاف جوهري في تركيبة مخ الرجل عن المرأة بما لا يُتيح لها وظائف إدارية عليا[٢].

٣– في تقرير شامل أصدرته الأكاديمية الوطنية للعلوم بالولايات المتحدة عام ٢٠٠١، أثبتت فيه وجود فارق جوهري حقيقي بين مخ المرأة والرجل يوجب تعامل خاص، حتى فيما يتعلق بمعالجة الأمراض[٣].

٤– أحـــال الإلحاد المرأة إلى موضوع إعجـــاب أو موضوع استغلال، وفي كلا الحالين هو يحرم المرأة من شخصيتها، وهذا نُلاحظه بشدة في طوابير الموديلات؛ فقد تحـــولت المرأة من كائن إنساني مُميـــز إلى حيوان جميل.

٥– المرأة في الإلحاد تندرج تحت تصنيف **Homo parietalis**، بينما الرجل تحت تصنيف **Homo frontalis**، أي أن المرأة كائن أدنى من الرجل.

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٩٥).

(2)**Congress of American Academy of Neurology, April 1999 www.sciencedaily .com**.

(3) **sexual differentiation of human brain and behavior vol4p.425**.

٦- دراسة حجم الجمجمة في القرن التاسع عشر أثبتت وجود فرق جوهري في حجم المخ لصالح الرجل بمقدار ١٢- ١٩ %، وكتب كارل بروكا **Brucca** يقول: إن مخ المرأة أضعف بكثير من مخ الرجل.

٧- حجم المخ الخاص بالمرأة يكاد يطابق ذلك الخاص بالغوريلا، والمرأة تأتي في المرحلة السُّفلى من مراحل تطور الإنسان(١).

٨- يرى داروين أن المرأة لا تصلح إلا لمهام المترل، وإضفاء البهجة على البيت؛ فالمرأة في البيت أفضل من الكلب(٢).

إذن لا أُجيز لك أن تتحدث عن المرأة في الإسلام؛ فالمرأة عندكم رسميًّا غوريلا وحيوان أدنى، والكلب أفضل منها، أما عندنا نحن فهي رمزٌ وسِرٌّ وكائنٌ مُقدَّس، والجنة تحت أقدامهـــا.. والعلاقة بينها وبين الرجل علاقة مقدسة، وعلى الرجل ميثاق غليظ نحو رعاية المرأة وحمايتها وإحاطتها من كل سوء: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾(٣). وقال رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وأنا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

يقول عادل: (دية الأمة – العبدة – تختلف عن دية الحرة).

هذا من قصور معرفتك بالإسلام،،،

من ضرب مملوكه فكفّارته أن يعتقه، وكذلك من يؤذي عبده أو جاريته بأيّة صورة من صور الإيذاء البدني أو المعنوي، فضلاً عن القصاص إن لم يقبل العبد المجني عليه بالتعويض أو العفو عن الجاني.

---

(1) **Gould, The Mismeasure of Man, p.105**.

(2)**Charles Darwin, The Autobiography of Charles Darwin 1809-1882, New York pp. 232-233.**

(٣) سورة النساء: الآية (٢١).

روى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من قتل عبده قتلناه، ومن جَدَعَ عبده جدعناه، ومن خصى عبده خصيناه**». واستناداً إلى هذا الحديث الشريف ذهب الرأي الراجح إلى أن الحُرَّ يُقتل قِصاصاً إذا قتل عبداً متعمداً. والحديث دليل على أن السيد يُقاد بعبده في النفس، يُقتل إذا قتله، والأطراف، أي يُقتص منه إذا قطع طرفاً أو جزءاً من جسم العبد؛ إذ الجدع هو قطع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة كما في القاموس. ويحظر الحديث أيضًا عادة خصي العبيد الوحشية التي سادت في كل الأمم قبل الإسلام، وهي إزالة خصيتَي العبد الذكر، ونص الحديث صراحة على خصي السيد نفسه إن أقدم على اغتيال رجولة العبد المسكين.

يقول عادل: (وعدة العبده، تختلف عن عدة الحره).

هذا اجتهاد فقهي لا نص عليه!

يقول عادل: (حصر الخلافة على قريش).

الحديث طرقه فيها ضعف!

يقول عادل: (وكل ما شابه من إشكال العنصرية التي هي أحد أهم عناصر الدين).

لم تأت بدليل واحد حتى الآن على العنصرية، فقط أحاديث ضعيفة واجتهادات فقهية "**ابتسامة تعجب**".

الزميل عادل يقول: (العبودية ،، وهي التي لم ياتي بها أي نص إلهي واضح وصريخ ومباشر،، والإكثار من ذكر ملك اليمين،، وتشريع السبي،، بل إن الإله الإسلامي بالذات ذهب لجعل تحرير العبيد هو جزاء وعقاب للمخطئ، أو الذي يقصر في العبادة وهي ما تسمى بالكفارة وفك الرقبة.

كل هذا وأكثر يجعلنا نرفض رفضًا قاطعًا ذلك الادّعاء بأن الدين يحث على حسن الأخلاق).

رائع أنك فتحت هذا الملف؛ لأني أريد أن أردّ على هذه الشبهة التي هي بالغ جهدكم في البقاء على شقاوة الكفر!

في البداية أحب أن أقرر أن الذي ينتقد العبودية الآن هو حتمًا سينتقد منظومة العمل والحياة الوظيفية الآن، فالحياة الوظيفية هي رق جزئي "عبودية جزئية"، وفي تعريفها الرسمي: استقطاع

ساعات معينة من وقت الموظف لصالح مؤسسة أو شركة أو شخص ما، ويتقاضى مقابل ذلك أجرًا، وهو يستسيغ المنظومة الوظيفية الآن، ولا يستسيغ مسألة الرق فقط بسبب المعاصرة، فهو معاصر للمنظومة الوظيفية، ولم يعاصر مسألة الرق، بل إن الفرق الجوهري بين الرق والمنظومة الوظيفية هو فرق زمني لا قيمي، فالمنظومة الوظيفية هي رق وقتي، وسخرة جزئية كما يتفق على ذلك المُشرّعون.

لكن دعنا نُفصل المسألة تاريخيًّا:

أولاً: العبودية هي مرحلة أساسية في تاريخ الجنس البشري، ومن مقتضيات عصور بشرية أصيلة.

ثانيًا: لا يوجد في تاريخ البشرية ديانة ولا فلسفة ولا مذهبًا ولا فِرقة، إلا وأجازت الرق واعتبرته بديهة وجودية.

ثالثًا: اختفاء الرق في القرن الماضي كان فقط لظهور المكائن – الآلات التي حلت محل البشر – وإلا فالرق كان وسيظل موجودًا ما وُجد الإنسان.

رابعًا: لا يوجد مانع ديني ولا أخلاقي ولا مادي ولا علمي ولا فلسفي ولا إلحادي يمنع من ممارسة الرِقّ، والذي يزعم أنه يوجد مانع يتفضل بطرحه بالأدلة.

خامسًا: لم يتوقف الرق فجأة لضجر العبيد أو لرهافة إحساس الأسياد.. ولكن فقط نتيجة استغناء مباشر عن العبيد بالمكائن التي ظهرت في القرن الماضي.

سادسًا: لم يعرف التاريخ ناقدًا للعبودية على طول الخط، وانتهاء العبودية لم يكن عن وعي العبيد ولم يكن عن شفقة الأسياد، وإنما جاء كنتيجة بديهيةٍ لعدم الحاجة إليهم، وكما قلنا فقد حلت المكائن محل العبيد... ولذا يقول نيتشه: " لو أمطرت السماء حرية لأمسك العبيد مظلات".

وفلاسفة الدنيا كلها أطبقوا على أن مفهوم الرق مفهوم مقبول، وسنذكر بعض الأمثلة:

١– كان أرسطو يرى أن العبودية أمر بَدَهِيٌّ، وكان من أشد المؤيدين لها والحريصين عليها

٢– قال أرسطو: الذي يخضع للقانون هو أيضًا عند مستوى ما من العبودية.

٣– جمهورية أفلاطون الفاضلة لا تخلو من العبيد.

٤- يؤيد هيجل العبودية بشدة ويرى أن العبد يحقق متعته في خدمة سيده.

٥- يقول كارل ماركس: بدون عبيد لا وجود لأمريكا الشمالية[١].

سابعًا: يرى هيجل أن الغريزة الأساسية في الإنسان هي الرغبة في نيل الاعتراف، وفي هذا الإطار فالعبد يحقق غايته تمامًا، حيث أن العبد يحقق متعته في خدمة سيده، وهو في ذلك يسعى إلى الرغبة في الاعتراف، والعبد لا يتمرد على سيده أبدًا؛ لأنه أصلًا لا يعرف أنه ينقصه شيء، فهو رغباته المادية يحققها من أموال سيده ورغباته فوق المادية مثل الرغبة في الاعتراف يحققها ببراعته في عمله، بل وكلما كان أكثر إخلاصًا لسيده كان أكثر تحقيقًا لهذه الرغبة، لذا فالعبد لا يشعر أنه عبد، بل يتحرك في إطار عقلاني يستوعبه ويستوعب سيده، لذا لم يتمرد العبيد، فالعبد في البداية والنهاية مسوق إلى الدور المطلوب منه "كالسيد تمامًا".

ثامنًا: يقول جون لوك " الملوك في أمريكا القديمة، والذين كانوا يملكون أراضٍ شاسعة هم أفقر ماديًّا من عامل إنجليزي في ورش مانشستر ". فهذا صحيح على المستوى المادي ومستوى المتع التي يحصل عليها العامل، لكن الملك لديه من يعترف به فتزداد سعادته، فالسعادة قيمة نسبية لا علاقة لها بالوسائل المادية المتاحة.

تاسعًا: في لحظة ما عندما نحتاج للعبيد سيعود العبيد خاصّة وأنه بعد اختراع الأسلحة النووية ظهرت في الأدب العالمي فكرة احتمالية، أنه في أي لحظة يمكن أن يخسر العالم كل التكنولوجيا الحديثة ونعود للخيل والجمال مرّة أخرى، وفي فيلم محارب الطريق **the road warrior** للمنتج الاسترالي جورج ميلر، نرى حضارة مستقبلية قائمة على الخيل والعربات التي تجرها الحيوانات[٢].

إذن كما قلت: الذي ينتقد العبودية الآن هو حتمًا سينتقد منظومة العمل والحياة الوظيفية الآن، فالحياة الوظيفية هي رق جزئي، عبودية جزئية، وفي تعريفها الرسمي: استقطاع ساعات معينة من وقت الموظف لصالح مؤسسة أو شركة أو شخص ما، ويتقاضى مقابل ذلك أجرًا، وهو يستسيغ

---

(1) **http://www.marxists.org/archive/marx/410.htm**.

(٢) نهـــاية التاريخ... فرانسيس فوكوياما، ص ٨٦.

المنظومة الوظيفية الآن، ولا يستسيغ مسألة الرق فقط بسبب المعاصرة، فهو معاصر للمنظومة الوظيفية و لم يعاصر مسألة الرق، بل إن الفرق الجوهري بين الرق والمنظومة الوظيفية هو فرق زمني لا قيمي، فالمنظومة الوظيفية هي رق وقتي، وسخرة جزئية كما يتفق على ذلك المُشرعون!

أيضًا الرق ليس كما يحاول أن يصور الأدب الغربي، بالصورة القاتمة لمعاملة العبيد التي كانت تجري في الدولة الرومانية، فقد كان الرقيق أئمة الدنيا وعلماء الدين ودولة المماليك خير شاهد عبر الزمان.

إذن الرق أمر بَدَهِيٌّ عبر التاريخ وعبر الجغرافيا.. والحفاظ على حقوق الرقيق هو الوصية العاشرة من الوصايا العشر في التوراة " سفر التثنية ٥-٢١ "

والحفاظ على حقوق الأسياد، ووجوب طاعتهم مِن قبل العبيد هو وصية الإنجيل " الرسالة إلى أفسس ٦:٥ "

و لم يكن الإسلام بِدعًا من الأديان، و لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بِدعًا من الرسل، فقد جاءت الوصية مباشرة بحفظ حقوق الرقيق في الإسلام.

حفظ حقوق الرقيق في الإسلام:

١- ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾(١).

٢- ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾(٢).

فأمر سبحانه مَن أراد أن يتزوج من أمته أن ينكحها بإذن أهلها وأن يعطيها مهرها

(١) سورة النساء: الآية (٣٦).

(٢) سورة النساء: الآية (٢٥).

كاملاً!!

٣- «**لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي. وليقل: فتاي وفتاتي.....**»[(١)].

٤- «**إنّ إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم؛ فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم....**»[(٢)].

ولذا صار الرقيق في الدولة الإسلامية ملوكًا وحُكــامًا، وأصبحت فترات تاريخية كاملة في حُكم بعض الدول حِكْرًا على الرقيق [دولة المماليك في مصر].

ولا يعرف تاريخ الإنسانية دينــًا أشد حرصًا على الرقيق من الإسلام.. يكفي أن تعلم أن هناك ثلاثة يُؤتَون أجرهم مرتين يوم القيامة:

١- رجل آمن بالكتاب الأول والكتاب الآخر، ثم أدركني فآمن بي

٢- ورجل كانت له أمة فأعتقها وتزوجها

٣- وعبد أدّى حق الله وحق مواليه.

إذن الرجل لو أعتق جاريته وتزوجها له أجره مرتين، والعبد الذي يطيع سيده له أجره مرتين.

ولذا قال أبو هريرة رضي الله عنه في الحديث المُتفق عليه: «**والذي نفس أبي هريرة بيده، لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي، لأحببت أن أموت وأنا مملوك**».

إذن لا تختلط عليك الصورة النمطية التي رسمها الغرب عن الرقيق — العربدة الرومانية — والصورة التي حددت لنــا أُطرهــا الآيــات والأحــاديث..!!

لكن يبقى السؤال: هل يحق للملحد أن ينتقد مسألة الرق؟

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) متفق عليه.

قبل أن ينتقد الملحد مسألة الرق عليه أن يجيب عن الآتي:

١- الدولة الوحيدة الملحدة على وجه الأرض الآن هي كوريا الشمالية، وداخل هذه الدولة يتم تقسيم الناس رسميًّا إلى سادة وعبيد، في نظام يُعرف باسم السونجبن **Songbun** وحسب هذا النظام، يتم تحديد كمية الغذاء حسب طبقة الإنسان، وكذلك يتحدد حسب طبقته طبيعة العمل المسموح بها والأماكن التي يدخلها... هذا النظام معمول به منذ قرابة نصف قرن ولم نسمع أن ملحدًا عربيًّا أو علمانيًّا غربيًا تمرّد على هذا الأمر أو انتقده..؟[1].

٢- أليس التمرد على الرق هو تمرد صريح على الداروينية وعلى قانون كوني يحكم وجودنا- طبقا لمعتقدكم - وهو قانون البقاء للأصلح ؟

٣- أليس التمرد على الرق هو تمرد على الحتمية المادية ؟

٤- أليس الرق يساعد مباشرةً على الانتخاب الطبيعي عبر انتخاب الأقوياء والأكثر سيادة، إذن لو كان الملحد ملحدًا، وكان الإلحاد صحيحًا، وكانت الداروينية قضية حتمية، لأصبحت عودة الرق قضية حياة الملحد.. أليس كذلك ؟

٥- ما معنى الأخلاق.. هل تمت البرهنة عليها علميًّا حتى يتبناها الملحد ؟

٦- الملحد ينظر للإنسان على أنه لطخة بروتوبلازمية ثلاثية الأبعاد، حدود الطبيعة هي حدوده وقوانين المادة هي قوانينه، فكيف تسنَّى له أن يستوعب الخطأ في الرق ثم ينتقده ؟

٧- لا يوجد للأخلاق ترميز جيني "تشفير في الجينات" ، إذن ليس لها مصدر مادي، فكيف يتبنى الملحد نموذجًا أخلاقيًّا ينتقد من خلاله عملية الرق؟

ثم ما هو الضمير الذي ينادي الملحد من خلاله بخطأ الرق ؟

دفاع الملحد عن الرق هو دفاع في حقيقته ملوث ميتافيزيقيًّا...!!

---

(1)**http://en.wikipedia.org/wiki/Songbun**.

ما هو الضمير ؟

ما هي الأخلاق ؟

مَن هو الإنسان ؟

إذا لم يكن للأخلاق وجود مادي في الجينات فباطلة هي كومة الفضائل في هذا العالم...!!

إذا لم يكن للضمير تفاعل كيميائي يُفرزه، وهذا حتمًا مستحيل؛ لأن الضمير يسير عكس المادة، فباطل هو الاستدلال به..!!

إذًا لم يكن الله موجودًا، فالأخلاق غير موجودة أو قُل: هي لغو فارغ..!!

فالملحد ليس إنساناً، وإنما يأتي في قمة المملكة الحيوانية على أحسن تقدير.. حدود الطبيعة المادية هي حدوده.. لا يُعقل أن يتمرد على تلك الحدود المادية أو قوانين الطبيعة أو يلفظها أو حتى يفهم معنى التمرد عليها.. هل الذرة تتمرد على خط سيرها المُقدر لها سلفًا ؟

إذن الملحد في أحسن حالاته تقوده المادية الحتمية والبيولوجية الداروينية والبقاء للأقوى والانتخاب الطبيعي للأصلح..

إذا لم يستطع الملحد أن يخرج بدليل على تفرد الإنسان أو مركزيته أو قيمة الأخلاق التي يحملها، فلن يستطيع أن يبرهن على أي شيء جيد في هذا العالم، ولا أن ينتقد أي شيء سيئ في هذا العالم..!!

لكن صراحةً؛ الإنسان جاء بمقدمة سماوية... الإنسان دخل هذا العالم برأس مال أخلاقي مبدئي رهيب.. الإنسان يستحيل تبسيطه أو تفكيكه طبقًا لفلسفة مادية حتمية.. الإنسان شيء وقوانين الطبيعة شيء آخر تمامًا...!الملحد يدرك ذلك تمامًا، ولذا هو ينتقد الصورة المشوهة من الرق التي ورث رؤيتها عن أنظمة العبودية في الدولة الرومانية القديمة.

بعض الصور المشرقة للعبيد في دولة الإسلام!

حَكم المماليك مصر قرابة ٦٠٠ عام، منذ عام ١٢٤٠إلى ١٨١١ ميلادية.

نصف تاريخ مصر والشام في الإسلام كان تحت سيادة المماليك، بل لولا خيانة محمد علي وجريمته الشنعاء حين قام بذبحهم في مذبحة القلعة الشهيرة، لظل المماليك سادة الدنيا.

وفي عهدهم كانت جميع المقاطعات والولايات يحكمها مماليك.

الشاهد الآن أن الإسلام لا يمنع الرقيق أن يكونوا سادة الدنيا.. وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أُوصيكم بتقوى الله.. والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا**». أُمرنا بالسمع والطاعة للرقيق حين يحكمون بلادنا..!!

بل إن قطز وبيبرس حين وصلوا لحكم مصر كانوا رقيقًا وظلوا رقيقًا زمنا طويلاً، إلى أن قدم التتار إلى بلاد الشام، فاجتمع قطز بالأعيان والقضاة والأمراء، وطلب منهم جمع المال لتكوين جيش مصري عملاق، فقام الإمام العز بن عبد السلام –رحمه الله– وطالبهم أن يكاتبوا أنفسهم حتى يقتدي بهم باقي المماليك، ففدوا أنفسهم بأموال عظيمة، والمكاتبة في الشريعة الإسلامية هي أن يدفع العبد مبلغًا من المال لسيده مقابل حريته، وهذا حق جوهري من حقوق الرقيق في الإسلام، وبالفعل ظهر الجيش المصري العملاق.. لكن السؤال هنا: ما قيمة المكاتبة في دولة الإسلام، وما مدى أهمية التخلي عن العبودية في دولة إسلامية عادلة وارفة الظلال والخير والأمان.؟

وكان المماليك سادة الدنيا وكان جيش المماليك من أعظم جيوش الدنيا، وقد هزم المغول في معركة عين جالوت عام ١٢٦٠..

أيضًا السلطان المملوكي قنصوه الغوري الذي حكم مصر والشام والحجاز، انتصر على البرتغال التي تريد تطويق أفريقيا في موقعة مالابار عام ١٥٠٨، ودافع عن عدن وعن ديار الإسلام من هجمة المستعمر الجديد..!!

وكان للمماليك جهود عظيمة في شق الترع ومشاريع عملاقة، ولم يكن في الدنيا جيش يضاهي جيش المماليك إلا جيش الخلافة العثمانية... ولولا خيانة محمد علي وجريمته النكراء في حق المماليك، ربما ما تجرأ المستعمر الغربي العفن على ديار الإسلام وعلى استعمارها، ولله الأمر من قبل ومن بعد..!!

والرقيق أيضًا سادة الآخرة... فأجرهم ضعف أجر السيد بنص الحديث.. ولذا تمنى أبو هريرة أن يصير عبدًا في دولة الإسلام..!!

إذن المشكلة هي الصورة النمطية وليس الرق..!!

وإلا فإن بلال بن رباح وعمار بن ياسر وزيد بن حارثة وأم أيمن وسمية بنت خياط، كلهم رقيق وكلهم عظماء الصحابة رضي الله عنهم، وما قلَّل رِقهم من قيمتهم شيئًا.. وفي التابعين من العلماء الرقيق العدد الكبير، منهم المحدث العظيم نافع مولى ابن عمر وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد وعطاء ومكحول وابن سيرين والحسن البصري وسعيد بن جبير، أئمتنا وسادتنا رضي الله عنهم أجمعين..!!

أما عن حديث الزميل "عادل" بشأن قطع يد السارق واعتراضه على كون القرآن لم يفصل في هذه المسألة، فيبدو أن الزميل هنا ينتقد محاور منكر للسنة النبوية-**ابتسامة تعجب**- يا زميل السنة النبوية شارحة للقرآن ومفصلة لمجمله، هذه إشكالية على من يُنكر السنة النبوية لا أكثر!

مداخلتك هذه ليس لها أي معنى!

الزميل عادل يقول: (وهي من الثبات ما يمكننا من الجزم بان الإنسان فقط، هو من يستطيع أن يسن التشريعات لمجتمعه وفقًا للعصر الذي يعش به).

بغض النظر عن أن نصف الكلمات التي تكتبها تقريبًا تحتوي على أخطاء إملائية ولغوية، إلا أنك في هذه العبارة تتحدث عن نقطة جميلة جدًّا، فأنت هنا تفترض أن التشريع خاص بالزمن الذي يعيش فيه المشرع ولا يتجاوزه....

وهذا قد يصح في بعض التشريعات، لكن أن تُطلق هذه الدعوى لتشمل التشريع الإسلامي، فأنت هنا قد أتيت بجناية كبرى:

هل تعلم أن تشريع راعي الغنم الذي كان يرعى الغنم على قراريط لأهل مكة محمد صلى الله عليه وسلم، تشريع هذا الرجل أصبح دستورًا يستمد منه الأولون والآخرون موادّهم وقوانينهم؟

يقرر مارسيل أ. بويسارد **Marcel A. Boisard** في دراسة مستقلة أن أصول القانون الدولي الحديث مستمدة بالأساس من دواوين الفقه الإسلامي.

وتشريع نابليون **Napoleonic Code , French civil code** مُستمد من الفقه المالكي.

بل وتم الاعتراف بالشريعة الإسلامية كمصدر عالمي للتشريع والقانون في عدد من المؤتمرات الدولية العلمية منذ عام (١٩٣٢م) منها:١- القانون المقارن الدولي في لاهاي عام ١٩٣٢م.٢- مؤتمر لاهاي المنعقد في عام ١٩٣٧م.٣- مؤتمر القانون المقارن في لاهاي ١٩٣٨م.٤- المؤتمر

الدولي عام ١٩٤٥م بواشنطن.٥- شعبة الحقوق بالمجمع الدولي للقانون المقارن ١٩٥١م بباريس.وقد صدرت عن هذه المؤتمرات قرارات هامة هي:أ- اعتبار التشريع الإسلامي مصدرًا رابعًا لمقارنة الشرائع.ب- الشريعة الإسلامية قائمة بذاتها لا تمت إلى القانون الروماني أو إلى أي شريعة أخرى.ج- صلاحية الفقه الإسلامي لجميع الأزمنة والأمكنة.د- تمثيل الشريعة الإسلامية في القضاء الدولي ومحكمة العدل الدولية.

إذن كونك تريد أن تُسخف التشريع الإسلامي حتى تنتصر لإلحادك الكهنوتي التبشيري الميتافيزيقي، فهذا يجعل مشكلتك مع المحاكم الدولية ومؤسسات المجتمع الدولي التي تعترف بعظمة التشريع الإسلامي، وليست معنا نحن.

يقول الزميل عادل: (أما مداخلتي الأخيره في هذه المناظره فهي بمثابة رد على سؤال لطالما طرحه الكثير من اتباع الدين الدين الاسلامي، والذي يقول: لو أن العرب وجدوا خطأ في القرآن لذكروه، وعابوا به على محمد، حقيقية أن الجميع يعلم بأن التاريخ يكتبه المنتصر).

أولاً: هذه دعوى صحيحة في حال كان المنتصر بلا أخلاق ولا قيم ويتعمد الكذب، وأيضًا لهذه الدعوى شرط آخر وهو انعدام أيَّة وثيقة للمهزوم يسجل فيها الحقائق!

أما عندما تربط هذه الدعوى بالإسلام فأنت من أكذب الناس، فالإسلام في قمة انتصاراته كان في غاية الانضباط للقيم التي أسس لها من أول يوم.

أيضًا المهزوم في قمة حنقة لم يسجل فيما ترك لنا من وثائق إلا كل احترام وتبجيل وتوقير للإسلام ونبي الإسلام، والشواهد في ذلك أكثر من أن تحصى!

يقول الزميل عادل: (فلنا أن نحكم بأن القرآن والدعوة المحمدية لم تأت بالمتوقع منها في نظر محمد لمدة ١٣ عام).

في الواقع عند قرائتي أنا لتلك الحقبة المكية، بل وبدايات تلك الحقبة أرى عجائب في هذه النقطة تخالف تصورك السطحي تمامًا:

فالقرآن مثلاً يسجل في بدايات الدعوة، وفي الوقت الذي كانت تعاني فيه الدعوة الأمرين يسجل حقيقة عالمية الرسالة الإسلامية، ويسجل حقيقة بقاء الدعوة إلى يوم الدين: ﴿لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي

كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ﴾(١).

أيضًا أصحاب الدعاوى الزائفة عبر التاريخ يتقدمون في دعاواهم لأنفسهم مع الوقت، وينسبون لأنفسهم مراكز روحية أعلى مع كل امتلاك لمساحة جديدة سواءًا في القلوب، أو في البلاد بينما نجد أنّ محمدًا صلى الله عليه وسلم ادَّعى لنفسه في آخر حياته نفس ما ادَّعاه في بداية رسالته.

أيضًا تحدث القرآن الكريم في بدايات الدعوة أن العرب سيكون لهم ذِكر في العالمين بسبب هذه الرسالة التي ستُغير شكل العالم للأبد، وبالفعل لم تمض سنوات حتى خلق الإسلام من الهباء أُمةً ضخمة، واستبقى على القرون جيلاً من الناس ما كانوا ليدخلوا التاريخ أبداً لولا نهوض هذا الكتاب بهم، وقد تقررت هذه الحقيقة في اللحظات التي كانت فيها الدعوة على المحك: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾(٢).

يقول عادل: (بعد الهجرة واستملاك القوه، يخبرنا التاريخ أن محمدًا عاد إلى مكة بجيش قوامه ١٠ الاف مقاتل، وأي مجنون ذلك الذي سيخرج في مواجهة جيش كهذا في ذلك الزمن وتلك المنطقه).

أحسنت إذن كان بإمكانه صلى الله عليه وسلم أن يستأصل شأفة المجرمين الذين قاتلوه وألَّبوا عليه الأمم، وقتلوا أعز أهله وسلبوا أموال المسلمين، لكنه في المقابل لم يُرق نقطة دم واحدة من دماء المشركين وقال مقولته التي سارت بها الركبان: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

أنت هنا تأتي بدليل لنا أن نفتخر به على غائية الرسالة!

يقول عادل: (استتب الأمر لمحمد في مكة ويثرب والقرى المجاورة، وسطع نجم محمد وامتدت راية الإسلام إلى تبوك في الشمال واليمن في الجنوب وعمان والبحرين والبصرة والكوفة).

وهذا من بشريات دين الإسلام ومعجزات النبوة، فقد أخبر النبي بعالمية رسالته، وأن رسالته ستصل الآفاق!

---

(١) سورة الروم: الآية (٥٦).

(٢) سورة الزخرف: الآية (٤٤).

يقول عادل: (ولكن هل حقا كل من دخل الاسلام، دخله مقتنعا مكبرا مسبحا بحمد الله الذي هداه لهذا الدين!!!!).

في الواقع أنت هنا أتيت على نقطتين؛ **إحداهما**: تنسف الإلحاد، **والثانية**: تثبت نقش الإسلام.

أما التي تنسف الإلحاد فهو حديثك عن الذي يسلم ظاهريًّا وفي باطنه كافر، وهذا يعني أن النية هي الأساس في كل عمل وليس العمل المادي الظاهري، و عالم النيـــة هو عالم موجود داخل كل إنسان فينـــا، وهو عالم الحريـــات المطلقة، وداخل هذا العالم يستطيع الإنسان أن يقوم بأنبل التضحيـــات أو أخس البذاءات، وهو عالم تتســـاوى فيه الاختيارات، وعالم النية تستطيع أن تفعل بداخله كلَّ شيء دون أن يتغير في العالم المادي أي شيء، ولذا يقول نيتشه: "لا يوجد في جهنم ضحايا أبريـــاء"، فعالم النية عالم تستطيع فيه أن تكون أشرف الخلق أو أخس الخلق، دون أي تغيير يُذكر في عالم الواقع، إلى الحد الذي اعتبر فيه الإسلام أن الأعمال بالنيـــات، ما هو المبرر الداروييني لوجود عالم النيـــة داخل كل إنسان منّا؟

أما النقطة التي تثبت نقش الإسلام فهي إخباره صلى الله عليه وسلم بحدوث الردة مع أن هذا كان مستبعداً تمامًا في عصره، وكان الناس يأتون للدين أفواجاً وتُسلخ ظهورهم لتركه فما يزيدهم هذا إلا تمسكًا، وقد كان ما تنبأ به صلى الله عليه وسلم.

يقول عادل: (فها هو الطبري وغيره ممن كتبوا عن حروب الردة يخبرونا أن معظم المسلمين ارتدوا عن الإسلام بمجرد سماعهم بموت محمد).

في الواقع هذه إحدى الأساطير الشائعة، والتي لا نجد لها دليلاً في دراستنا للتاريخ الإسلامي إلا هلفطات المعاصرين من الحاقدين.

فارتداد العرب لا يعني ارتداد جماعاتهم، وإلا ما كان لأبي بكر قِبل بمحاربة كل هؤلاء، فالذين ارتدوا في الواقع كانوا القيادات الظالمة التي أُشربت حب الطغيان والجبروت، أما عامة أهل القرى والمدن، فكانوا ثابتين على الحق، قائمين بالعهد، وقد ثبتت على الإسلام كل القبائل والمدن والقرى الكبرى كالمكيين والثقفيين والمدنيين وزينة و غِفار و جُهينة و بَليّ، و بعض أشجع و أسلم، و

ثقيف، و عبس و طوائف من بني سليم، و طيئ و هُذيل و أهل السرّاة و بجيلة و خثعم[١].

يقول الزميل عادل: "من ناحية أخرى نطرح سؤالًا آخر:

هل للإسلام أي فضل جديد في أخلاق العرب؟ هل كانت العرب معدمة الأخلاق، ويسودها الانحلال الخلقي فجاء الإسلام بكل جديد؟

ما الجديد الذي جاء به الإسلام و لم تعرفه العرب،، ألا يقر الدين الإسلامي بقول محمد: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، و لم يقل لأوجد مكارم الأخلاق.

فكيف إذا نتحاور في نظرة الإسلام للإنسان، علما بأن الإسلام لم يأت بجديد؟!

نعم للإسلام الكثير من الأمور الضابطة لأخلاق العرب إضافةً إلى تثبيتهم على ما هم عليه من الخير والفضل والكرم.

فجاء الإسلام بـــ:

١- تحريم الربا الذي كان شائعًا في الجاهلية –ربا الجاهلية – الذي يستغل فيه الأثرياء المعوزين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢].

٢- تحريم وأد البنات واعتباره جريمة لا تغتفر: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾[٣].

٣- تحريم قتل النفس الذي كان مستباحًا على أقل شيء، وقد اعتبر الإسلام أن قتل نفس واحدة هو جريمة ضد الإنسانية، وهذه مرحلة لم تصل إليها المواثيق والعهود الدولية المعاصرة بعد، حيث تقصر هذه المواثيق الجرائم ضد الإنسانية على حالات القتل المتعدد الذي لا يُحصى، بينما يقرر الإسلام أن قتل نفس واحدة هو جريمة ضد الإنسانية قال تعالى: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ

---

(١) انظر: حروب الردة للكلاعي (ص٤١-٤٢) و تاريخ الطبري (٣/٢٤٢).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٧٨).

(٣) سورة التكوير: الآية (٨، ٩).

جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾(١).

٤- جعل التصدق على المساكين فريضة واجبة.

٥- أمر بالنظافة العامة في بيئة قاحلة المياة، واشترط كحد أدنى غسل لكامل البدن مرة كل أسبوع، وغسل للجوارح خمس مرات يوميًّا في المتوسط.

٦- تحريم الزنا الذي كان شائعًا عند العرب، واعتباره جريمة من أكبر الجرائم: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾(٢).

٧- تحريم الخمر وكافة أنواع المسكرات التي تذهب العقل، وكان يتغزل بها العرب في معلقاتهم، ويعتبرونها شيء لا سبيل إلى التنازل عنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٣).

٨- تحريم المقامرة وكافة صنوف الغرر في التعاملات المادية، والتي كان يعاقرها عرب الجاهلية: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾(٤).

المهم هناك الكثير من القيم التي منحها الإسلام وأضافها، ولو سردناها ما انتيهنا لكن فيما قلنا يغني عن كثير مما لم نسرد.

---

(١) سورة المائدة: الآية (٣٢).

(٢) سورة الإسراء: الآية (٣٢).

(٣) سورة المائدة: الآية (٩٠).

(٤) سورة المائدة: الآية (٩١).

وختامًا:

للأسف الزميل عادل لم يتعرض لأطروحة المناظرة الأساسية، وكان لب مداخلاته يدور حول الدفاع عن الإلحاد، لذا أجدني في الختام، وبفضل الله قد تعرضت بما فيه الغنية لموضوع المناظرة، ورؤية الإلحاد للإنسان، فأحب أن أُركز في ختام مناظرتي على الإلحاد والخالق...

والذي لاحظته في حواري مع الزميل "عادل"، وقبله الزميل "سمير" أنهم يتمسكون بإلحادهم فقط؛ لأن حديثنا عن الخالق لا يلزم أن يكون هو الله سبحانه وتعالى، وهذه إشكالية عند تمحصها يتبين أنها في قمة السخافة، فهي تحوي على معنى ضمني أن الإلحاد في حد ذاته ليس حل، وإنما هو مجرد موقف وقتي لا أكثر.

وفي واقع الأمر فإن كل العلماء والفيزيائيين والمفكرين والفلاسفة حين يتفكرون في الخالق لا يستقر في أذهانهم إلا صورة الإله الخالق الواحد المتجاوز، ولن يقفز إلى أذهانهم أيَّة صورة وثنية أرضية، أو أي احتمال سفسطي بلا معنى.

بل ولا يوجد معبود في جميع ديانات الأرض إلا الله.. وخلافنا مع بقية الأديان ليس لأنهم لا يعبدون الله، ولكن لأنهم جعلوا لله شركاء في الدعاء والطلب والتصرف في الكون.. فجميع أديان الأرض تعبد الله وهو عندها الخالق العظيم.. حتى أكثر الديانات إغراقا في الوثنية؛ لكنهم جعلوا له شركاء متشاكسين نسبوهم للخالق، واعتبروهم أدنى منه منزلة "آلهة صغيرة" **Subordinationism**.

ففي الكعبة مثلًا ذلك المكان الصغير كان يوجد ثلاثمائة وستون صنمًا، هُدمت كلها يوم فتح مكة.. لكن هذه الأصنام كانت تُتخذ وسائط متعددة لإله واحد ... قال القرآن على لسانهم:

﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1].

ما يعبدونهم إلا تقربًا وواسطة إلى الله، وقد ألغى الله الواسطة بينه وبين خلقه على لسان جميع أنبيائه، ولذا يقول تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ

---

(١) سورة الزمر: الآية (٣).

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

يقول الشهرستاني عن أوثان العرب قديمًا:" أما الأصنام فلم يكن العرب يعبدونها لذاتها، و لم تكن عندهم مجرد قطعة من حجر".

بل إنه يوجد في الهند قريبًا من أربعة آلاف من الآلهة، وهذا لا مثيل له في العالم، ومع ذلك يُنظر لهذه الكثرة الكاثرة من الآلهة أنها صور وتجسيدات للكائن الواحد الأعلى الله سبحانه وتعالى ، وهذا ما ذكره التقرير المرفوع إلى الحكومة البريطانية في الهند، وفيه أن النتيجة العامة التي انتهت إليها اللجنة من البحث هي أن كثرة الهنود الغالبة تعتقد عقيدة راسخة في كائن واحد أعلى[2].

ويرى [ول ديورانت] أن هذه الألوف من الآلهة هي نفس ما تفعله الكنائس المسيحية من تقديس لآلاف القديسين، فلا يتطرق إلى ذهن الهندي ولو للحظة واحدة أن هذه الآلهة التي لا حصر لعددها لها السيادة العليا[3].

ولذا فقد كان النزاع بين الرسل وأقوامهم في توحيد الألوهية " إفراد الله بالعبادة "، لا في توحيد الربوبية "إفراد الله بالخلق "، ولهذا لم يَرد التكليف بمعرفة وجود الصانع، وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشريك.. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" ومن ظن في عباد الأصنام أنهم كانوا يعتقدون أنها تخلق العالم، أو أنها تنزل المطر، أو أنها تنبت النبات، أو تخلق الحيوان أو غير ذلك، فهو جاهل بهم بل كان قصد عباد الأوثان لأوثانهم من جنس قصد المشركين بالقبور للقبور المعظمة عندهم"[4].

---

(١) سورة لقمان: الآية (٢٥).

(٢) قصة الحضارة للملحد [ول ديورانت] مجلد ٣ ص ٢٠٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مجموع الفتاوى: ١/٣٥٩.

فتوحيـــد الله فطرة البشـــر جميعًـــا... والجميع يؤمنون بالخالق، فالغريزة الدينية التوحيدية توجد في كل الأعصار والأصقـــاع، وهي إحدى النزعات الخالدة للإنسانية.

والإسلام فقط يُقرر حقيقة ما انطبع في الفِطر من صفات الخالق، ولذا كان الإسلام أنقى ديانات التوحيد على الإطلاق، وكان المنشور الإسلامي هو منشور الفطرة، وهو منشور عقيدة جميع أنبياء العهد القديم وهو منشور الصبغة التي صبغ الله الناس عليها، وكان الكفر بالإسلام هو كفر بالخالق مباشرةً.

ولذا مَن دخل ميدان البحث العلمي والعقلي، ثم خرج منه وهو يزعم أن دينًا أو فلسفةً أو فكرًا غير الإسلام هو الأقرب للعقل والمنطق والفطرة، فهو أكذب الخلق وأفجر الخلق في ادعائه مهما زعم من حيادية وعمق في البحث.

أيضًا لاحظت دعوى أخرى بخصوص قصور أدلة التصميم، لكن كل عاقل يتبين له أن كل الكائنات الحية يصدر عنها من آثار التصميم بقدر ما تحمل من إدراك، كالنحل والعنكبوت والأميبا ونواة الخلية والإنزيمات الهاضمة والهرمونات وكل شيء، فهناك تلازم بين أي درجة من درجات الإدراك والسلوك التصميمي الناشئ عن ذلك الإدراك، لذلك نحن في موقع القوة لكي نعمم هذا التلازم؛ لأنه لا يوجد ما ينفيه بل هو الأصل في كل أنظمة الوجود، فتقريرنا بوجود المُصمم ليس تحكمًا وإنما بناءًا على مشاهدات مطردة لم يخرمها استثناء حقيقي، فهو أصل نقطع به حتى يرد ما ينفي هذا الأصل نفيًا لا تقل قوة أدلته على تواتر قوة الأدلة الإثباتية التي نحملها، فقضيتنا هي قضية عقلية ومنطقية من الطراز الأول، والقضية الإلحادية هي قضية لا عقلية ولا منطقية أيضًا من الطراز الأول.

بل إن سمة التعقيد لا ينفك عنها موجود، والتعقيد دليل مباشر على إرادة، فالتعقيد مرتبة زائدة على مرتبة وجود الشيء، فهل يوجد شيء هو موجود فقط بلا أدنى درجات التعقيد؟ إن كمون صفة التعقيد يشمل الذرة والإلكترون والخلية وبذرة الفاكهة والهرمون وكل شيء في الوجود.

إذن تفسيرنا لا يرتبط بواقع الخبرة البشرية فحسب، كما يظن الملحد مع عدم سذاجة الاحتكام للخبرة البشرية، ولكنه تفسير لقياس بعض الطبيعة على بعض.

بل إن خبرات البشرية قاطبةً تعجز عن الوفاء بشرح نفحة من نفحات التصميم الكامن في أدق الأنظمة الحية كالخلية، أو أدق الأنظمة المادية في الذرة ونواة الذرة وحديقة حيوان الجسيمات **Particle Zoo**، ولكي نُحيط بما بقي من أسرار، علينا أن نُحيط بكلمات الخالق: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[١].

وعلينا أن نُحيط بحدود أمره قبل ذلك: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[٢].

بل في واقع الأمر إن الصدفة التي يروج لها الملحد ويدفع بها في وجه الخصم، هي التي تعتبر سفسطة، فهي حالة ذهنية تتبع طريقة نظرنا للأمور في تفسير ما حولنا، والواقع أنها لم تخرج خارج نطاق الحالة الذهنية حتى يومنا هذا، فلم يثبت العلم التجريبي أي دور للصدفة في أي نظام تعقيدي، إذ لم يتم رصد أي دور لها في تعقيد نظام حياتي بسيط، بل هي محض افتراض عقلي، وحالة ذهنية غير مرصودة ولا واقعة.

ثم إنك لن تجد حديث عن الصدفة في الفيزياء؛ لأن شرط الصدفة هو الزمن، والزمن لم يظهر إلا مع ظهور العالم، والشرط الثاني للصدفة هو وجود المادة التي تُطبق نفسها عليها، والمادة لم تظهر إلا مع ظهور العالم.

ولذا لم يتردد داروين نفسه في نفي الصدفة حين قال:" لقد عبّرت عن قناعاتي الداخلية، بطريقة واضحة وناصعة أن الكون ليس نتاج صدفة"[٣].

ثم إن برهان التصميم والخلق يعتمد على أدلة الإدراك المباشر لكشف التصميم، وليس على أدلة القياس، فمثلاً عند نزولك على أحد الكواكب المهجورة، ورأيت آلة معقدة فحتمًا ستُدرك أن

---

(١) سورة الكهف: الآية (١٠٩).

(٢) سورة القصص: الآية (٦٨).

(3) **Charles Darwin to W. Graham, the Life and Letters of Charles Darwin, vol.1, p.285**.

الآلة تم تصميمها، فهو إدراك مباشر وليس دليل عقلي له مقدمات يمكن طرحها للتفنيد.

بل إن كارل ساغان الملحد الشهير يعتبر في مسلسل **cosmos** الكوني أن رصد أي إشارة معقدة من الفضاء الخارجي سيعني نشأة حضارة عملاقة تحاول التواصل معنا.

مجرد إشارة تحمل بضعة بتات-حروف- توفر دليلًا عقليًّا يكفي الملحد للاستدلال على وجود حضارة عملاقة وحياة وتقانة عالية في ناحية ما من الكون، في حين نفس الملحد يتظاهر بأن ٣ بليون رسالة داخل الجينوم تحمل شفرات ورسائل وظيفية غاية في التعقيد لا تمثل أي حكمة أو إرادة: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[(١)].

بل إذا وجد علماء الحفريات إناء في منطقة ما من العالم، فإنهم يبحثون فورًا عن حضارة مندثرة في تلك المنطقة لمجرد وجود إناء.

وقوام أدلة القرآن الكريم تعتمد مباشرةً على الإدراك العقلي المباشر -الذي يفيد العلم الضروري- لا القياس العقلي الذي يحتاج إلى مقدمات: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[(٢)].

في المقابل قوام أدلة الإلحاد قاطبةً تقوم على معاندات عقلية في قمة السخف العقلي والتبجح لكل الأدلة المنطقية والشواهد البديهية، فتفترض الوعي في العدم والأزلية في المُحدَث والشيئية في اللاشيء، وذاتية الانتقال إلى الحياة في اللا حي، وذاتية التنسيق والضبط والعناية والانتقال للأفضل على مستوى الكاوس"الفوضى"، فتصير قضية الإلحاد الكفرية قضية جحد للعقل في المقام الأول، ومُعاندة للوجدان في الجوهر: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[(٣)].

والحمد لله رب العالمين

---

(١) سورة النمل: الآية (١٤).

(٢) سورة فصلت: الآية (٥٣).

(٣) سورة الملك: الآية (١٠).

د.هيثم طلعت

وفي النهاية، لا يسعني إلا أن أشكر الجميع، وأشكر الإشراف على طول أناته وصبره، وأشكر المحاور على أدبه، أما الحكم على هذه المناظرة الهامة وما يترتب عليها من قيام حجج هو للمتابعين، ويوم القيامة يفصل بيننا ربنا بالحق وهو خير الفاصلين.

رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولاً.

والسلام عليكم!

المناظرة الثالثة

المناظرة حول الأخلاق بين الدين والإلحاد

بين د.هيثم طلعت

والملحد overlord!

والذي انسحب منها..

جرت أحداثها في منتدى التوحيد على شبكة الإنترنت

د.هيثم طلعت

كثيرًا ما يتحدّث الملحدون عن معضلة الشر ويتناسون المعضلة الأكبر إنها معضلة الخير، ولماذا الخير موجود في هذا العالم..... ما العلة لوجوده..... ما هو المبرر المادي لهذه المعضلة ؟

وإذا كان الفناء والانقراض هو مصير كل حي، فما قيمة الخير بل والخير الكثير في هذا العالم.. لماذا الخير موجود وبوفرة..؟

هذا الفندق الذي أنت تقيم فيه فأنت في فندق كما قال الشيخ نديم الجسر: "يقصد الأرض بما فيها من خيرات، ومستقرّ وسكن وراحة، ونِعم لا تُحصى". هذا الخير الذي لا يُحصى من حولك ما هو مبرره الإلحادي.... لماذا الخير موجود ؟؟

ما هو تفسير الملحد لمعضلة الخير في إطار إلحادي وليس في إطار ديني........!!؟

كيف يتم تبرير ذلك الخير الذي لا يُحصى إلحاديًّا..؟؟

كيف يتمّ تبرير كل هذا الخير في العالم الذي لو جلسنا نتحدث عنه ألف عام ما ذكرنا منه شيئا..، فالخير موجود في كل شيء بدءًا من تركيب الذرة إلى الثوابت الفيزيائية المدهشة في الكون إلى نسبة الهرمونات في الجسم التي لو تغير جزء من المليون في المليون منها لتحولت حياة الإنسان إلى جحيم..، وملايين النِّعَم الملموسة التي من كثرة ما ألفناها لا نشعر بقيمتها...، فبالفعل علميًّا نعمة واحدة من النعم لا نستطيع أن نحيصها..؛ مثلا ثابت طول بلانك لولا أنه ثابت لأصبحت حياة الإنسان جحيمًا، تخيل لو أن ثابت بلانك ليس ثابتا كنا عندما ندخل أنا وأنت قاعة المحاضرات تحدث لنا خاصية التداخل والحيود، فتصير معدتي في معدتك وأمعائي في أمعائك...، ولذا فالحمد لله أن ثابت بلانك ثابت بالفعل، وهي نعمة بسيطة من مليارات النعم التي لا ندركها..!!

مثال آخر في معضلة الخير..، هذا المثال مستحيل ماديًّا مستحيل فيزيائيًّا، ومع ذلك هو موجود..، هذا المثال هو نشأة الكون المدهشة من نقطة يستحيل وجودها، فالنقطة التي بدأ منها الكون أصغر من طول بلانك، ويستحيل تواجد شيء أصغر من طول بلانك..، علميًّا هذه النقطة تفوق حرارتها حرارة بلانك – الجدار الثاني الذي لا يمكن تجاوزه فيزيائيًّا – حرارتها ١٠ أس٣٧، في حين أن حرارة بلانك هي ١٠ أس ٣٢، ويستحيل فيزيائيًّا أن تتجاوز الحرارة جدار بلانك..

أيضًا هذه النقطة توسعت بسرعة تزيد على سرعة الضوء مليار مليار مرة، ففي خلال جزء من مائة ألف جزء من الثانية توسّعت النقطة التي بدأ منها الكون من حجم أصغر بملايين المرات من البروتون، وهي نقطة نصف قطرها صفر رياضيًّا؛ ليصبح حجمها بحجم المجموعة الشمسية في أقل من جزء من مائة ألف جزء من الثانية..، كيف صارت هذه النقطة بحجم مجموعة شمسية في لحظة أقل من أن تُذكر، وهذه اللحظة هي أقل من جزء من مائة ألف جزء من الثانية يعني يستحيل تصورها..، وفي نفس تلك اللحظة المدهشة التي يستحيل حدوثها فيزيائيًّا حدث فجأة تلاؤم مذهل لآلاف الثوابت الطبيعية التي لو اختل واحد منها بمقدار جزء في مليار المليار لتحولت حياة الإنسان الذي سيظهر فيما بعد إلى جحيم وعناء لا يُطاق، وإشكالات لا يمكننا استيعابها، وهذه الثوابت مثل ثابت الجاذبية وثابت حجم الإلكترون، وثابت الطاقة الكهرومغناطيسية، وثابت قطر النواة، وثابت بلانك، وغيرها الكثير والكثير جدًّا.....، كيف نُفسر إلحاديًّا حدوث هذا المثال البسيط من أمثلة الخير التي لا تُحصى..كيف نُفسر معضلة الخير العظيمة المدهشة المستحيلة هذه..!!؟

overlord

الخير والشر..موجود على الأرض قبل الأديان.. من أيام الإنسان الحجري.

لماذا؟

غريزة الأبوة والأمومة..، تعلم الرعاية والحنان والاهتمام "هذا ما يجعلك ترى أنثى الفهد ترعى وليد الغزال، أو أنثى الكلب ترعى قططًا صغيرة".. تحور وتنميق هذه الغرائز الطيبة.. أدّى إلى تعميم هذه المفاهيم الغريزية إلى أن أدّى تطورها لما يسمى اليوم بالإنسانية.. أو ما يتداوله بعض الليبراليين. بالحقوق الكونية..

أما بشأن الكون..

الأرض مستقرّ للإنسان..ولولا ظروفها البيئية لما كان، رغم كل الكوارث الطبيعية عليها.

لكن بحجم الكون الشاسع الذي تدركونه جميعا..

معظم حجم الكون فراغ لا يعيش فيه حي "لا أوكسجين".."لا صوت".. "لا غذاء".. "اشعاعات كونية ونجمية قاتلة "، "أجسام كويكبية مدمرة"، "انفجارات كونية"، "ثقوب سوداء".

معظم أرض الكون "ما قد تطؤه قدم إنسان" غير صالح لمعيشته.. "أغلفة غازية تحوي غازات سامة ".. "درجة حرارة باردة جدًّا، أو ساخنة جدًّا ".. "طبيعة جيولوجية عنيفة".. "كوارث طبيعية أكثر تكرار وأكثر شدة".

مما يجعل الأرض... وما يماثلها من كواكب غير مكتشفة بعد..فرصة ضئيلة للحياة في كوننا.

فما الذي يميزنا..وما الذي يجعلنا سادة للكون..؟

د.هيثم طلعت

أما قولك: (الخير والشر..موجود على الأرض قبل الأديان.. من أيام الإنسان الحجري).

الأديان موجودة منذ الإنسان الحجري.. والإنسان الأول كان مؤمنًا وموحدًا.. فالإنسان الأول هو نفسه صانع العبادات والمُعتقدات والطقوس والرسوم على الكهوف، وإنشاد المزامير دائم التطلع إلى عالم آخر حقيقي، ولم يكن يخرج يصطاد إلا ويخضع نفسه لطقوس غـــاية في التعقيد، وربما كانت توجد مدن في التاريخ بلا أسوار بلا جيوش بلا مصانع؛ لكن لم توجد مدينة بلا معبد.. هذه حقائق لا ينكرها أي ملحد أليس كذلك؟؟ وحتى التطوريون القائلون بخرافة إنسان النياندرتال السابق للعصور الحجرية اعترفوا أن إنسان النياندرتال كان يدفن موتاه بكل اهتمام، وكان يدفن إلى جانب موتاه العطايا والرموز، وهذه تصرفات لا تبعث إلا عن عقيدة دينية.. والآن أنا الذي أسألك بصدق ما هو مصدر رأس المال الأخلاقي الذي ورثه الإنسان الأول؟

أما قولك: (غريزه الأبوة والأمومة.. تعلم الرعاية والحنان والاهتمام، هذا ما يجعلك ترى أنثى الفهد ترعى وليد الغزال، أو أنثى الكلب ترعى قططًا صغيره".. تحور وتنميق هذه الغرائز الطيبة.. أدّى إلى تعميم هذه المفاهيم الغريزية إلى أن أدّى تطورها لما يسمى اليوم بالإنسانية.. أو ما يتداوله بعض الليبراليين. بالحقوق الكونية).

ما هذا يا زميل؟؟ ما معنى كلمة غريزة من منظور إلحادي؟؟ هذه كلمة ملوثة ميتافيزيقيًّا ما الذي جرى لك ؟؟

يقول تشارلز دارون في كتابه "أصل الأنواع" يقول: "هناك غرائز كثيرة مُحيّرة إلى حد أن تصورها ربما سيُعطي قُرّائي القوة الكافية لإفساد نظريتي بكُليتها..."[1].

ويقول العالم التطوري الشهير **Gordon R. Taylor** في كتابه "**THE GREAT EVOLUTION MYSTERY**" يقول: "لا نجد تفسيرًا واحدًا لمعنى كلمة غريزة، ومع ذلك لابد أن نُثبتها وإلا لسقطت النظرية...".

الغريزة لا تُكتسب؛ لأن الاكتساب يكون تدريجيًّا، والتدريجية في الغرائز تعني الموت الفوري؛

---

(١) **the origin of species P233.**

فمثلًا الرضاعة والبحث عن ثدي الأُم بمجرد الولادة فإن الكائن الحي إما أن يكون حاملا لهذه الغريزة مباشرة حملا كاملا بمجرد ولادته، أو يموت فورًا فلا سبيل للترقي والتدرج في اكتساب الغرائز، و إما أنها منحة إلهية كلية كاملة فجائية، أو موت فوري للكائن الحي فلا سبيل للقول بالنقل التدريجي للغرائز؛ لأن صاحب الغريزة الأولية القاصرة لن ينمو أصلًا ليتزاوج ثم يورث غريزته الأولية إلى الأحفاد الذين سيطورون الغريزة، بل هو سيموت بمجرد ولادته.

تراجع يا زميل عن كلمة "غريزة".

يا زميل لقد وُلدت الأخلاق مع المُحرمـــات ولا تزال كذلك إلى اليوم.. والأخلاق دائمـــا مبدأ تقييد أو تحريم يناقض الغريزة الحيوانية في طبيعة الإنسان.. فالإنسان في حدود الطبيعة، وفي حدود قوانين المادة ليس إنسانًا، بل هو على أحسن الفروض حيوانًا ذا عقل.. لكن الإنسان لا يتصرّف كابن للطبيعة، ولكنه يتصرّف كمغترب عنهـــا.. لا يشعر بقيمته وقيمة القبس الإلهي بداخله إلا إذا ترفَّع عن الطبيعة التي نشـــأ منهـــا.. وليس في أكثر الحيوانـــات رُقِيًّـــا شيء من ذلك..يقول الأستاذ علي عزت بيجوفيتش: " ليس في عالم الحيوان شيء ما يشبه ولو بشكل بدائي الدين أوالسحر أو المسرح الدرامي أو المحرمـــات أو الفن أو المحظورات التي كانت عند الإنسان الأول". الحيوان عندمـــا يذهب للصيد يسلك سلوكـــًا عقلانيـــًّا منطقيـــًّا يدور بين الكفاءة والمنفعة.. المثير والاستجابة؛ لكن لا يذهب الإنسان للصيد إلا بعد أن يُخضع نفسه لطقوس ومراسيم لا تمت لعالم الطبيعة المادي بصلة... إن أصالة ظهور الإنسان تظل دائمـــا بدون تفسير عقلاني، فمن الواضح أن الإنسان لم يستجب للعالم حوله بالطريقة الداروينية.

أما قولك: (أما بشأن الكون..

الأرض مستقر للإنسان..ولولا ظروفها البيئية لما كان رغم كل الكوارث الطبيعية عليها.

لكن بحجم الكون الشاسع الذي تدركونه جميعا..

معظم حجم الكون فراغ لا يعيش فيه حي "لا أوكسجين".."لا صوت".. "لا غذاء".. "إشعاعات كونية ونجمية قاتلة".."أجسام كويكبية مدمرة".."انفجارات كونية".."ثقوب سوداء"

معظم أرض الكون "ما قد تطؤه قدم إنسان" غير صالح لمعيشته.. "أغلف غازية تحوي غازات سامة ".. "درجة حرارة باردة جدًّا، أو ساخنة جدًّا "..''طبيعة جيولوجية عنيفة".. "كوارث طبيعية أكثر تكرار وأكثر شدة".

مما يجعل الأرض..وما يماثلها من كواكب غير مكتشفة بعدُ..فرصة ضئيلة للحياة في كوننا.

فما الذي يميزنا..وما الذي يجعلنا سادة للكون..؟).

صدقني يا زميل أنا أشعر أن لديك شبهة كبيرة تتعلق بحجم الكون، فقد قرأت هذه النقطة كثيرة لك، ورأيتك تسردها كثيرًا يا زميل، كبر حجم الأفلاك ليس شبهة ولا شيء صدقني، فالحجم نسبي، وكما أنت قلت فالفراغ يمكن أغلب المكان، وبمعنى فيزيائي الفراغ يملأ ٩٩.٩٩ % من المكان، ولذلك بدون فراغ يتحول حجم الأرض مثلًا إلى ما يقارب السنتيمتر المكعب ٠.٩ **cm** أي ببساطة، وكما قال أحد الزملاء: إنه يمكننا وضع المجموعة الشمسية كلها داخل كيس شيبس.. فحجم الأفلاك نسبي..........، يعني بأسلوب فيزيائي لو حذفنا الفراغ فإن الكون كله يمكن أن يحل محلّ مبنى البنتاجون في أمريكـــا، وهل نسيت أن أصل الكون نقطة نصف قطرها صفر كما تقول الفيزياء الحديثة..؟

ومع كل ذلك أنا وضعت بحثًا كبيرًا بخصوص حجم الكون، ولي نظرتي الخاصة بخصوص هذا الشأن، فأنا أرى أن النجوم العملاقة حولنا ليست أكثر من هولوغرامات بديعة، وأن الأرض مركز الكون، وهذا ما تحدث عنه ستيفن هاوكنج في كتابه الأخير "التصميم العظيم"، وقال: "إن فكرة الكون الهولوغرامي لو ثبتت فإنها ستكون أكبر ضربة لتاريخ العلوم.... وفكرة الأفلاك الهولوغرامية حولنا لها شق زماني وشق مكاني، فليس الزمن بمليارات السنين، وإنما فقط آلاف السنين".

سعدت كثيرًا بالحوار معك، ولا أمانع في التكملة، أسأل الله أن يهديني وإياك للحقّ حيثما تبيّن، ثم يُرضينا به.

overlord

قبل كل شيء... **أودّ أن أحييك على حسن أخلاقك.**

يتكون تعقيبي من ثلاثة محاور..سأسرد منها هنا الأول والثالث..وسأرسل لك الثاني في رسالة خاصة حفاظًا على الموضوعية.

نستطيع أن نقول: أن بين يدينا رأيين:

الأول: أن هناك تاريخ أنثروبولوجي "ثقافي سياسي اجتماعي إحيائي" مفصّل لحياه الإنسان على الأرض، يصف ثقافته وابتداعه للغة والفلسفة والأديان.

والثاني: هو أن هناك أيدولوجيا إسلامية..تحكي أن بادئة خلق البشر هو رجل واحد مؤمن بالله..

إن أردنا مسائلة كلا الرأيين.. عن تفاصيل دقيقة مدعمة..

سنجد أنّ الأولى أصحّ..لإعطائها تاريخًا.. وعينات..وشروحات

بينما لا تجد الأيدولوجيا سوى قصص منقولة مقدسة.

يعني مثلًا: لو سألتك في أي عام هبط آدم على الأرض..ستجيبني..الله أعلم.

بينما تجد في مسلمات الأنثروبولوجي الأركيولوجيه بشأن الإنسان..هو تصنيفه لأنواع الإنسان التي عاشت على الأرض.. مع المجال الزمني لكل نوع منهم..والفروق بالطبع بينهم جميعا..

وهكذا..

هنا يكمن الفرق بين النظرية العلمية..والرواية الثيولوجية..

أُعيد مجددًا.. من مبدأ محافظتي على الليبراليه الفكرية.. إن من حق كل منا امتلاك رأيه الذي يكون منظوره الانتولوجي.

تقول: (ولدت الأخلاق من المحرمات).

هذا التصوير قاصر..لأنه يعني فقط الامتناع عن الشر "حسب تصويرك للشر"

لكن ماذا بشأن الخير من أجل الخير..يعني أن تساعد شخصا بحاجة دون أن تربطك به صلة قرابة..هل هذا يحتاج لعصا تجبرك على القيام به..بتـــاتـــًا.

لكنه مجرد نزعة شخصية للرعاية والاهتمام..

في بريطانيا اليوم..هناك حمله توعوية ليبراليه باسم **Good Without God**

يعني أن تكون خيرًا بدون أن تخاف من الله..أن تمارس الخير؛ لأنك تريد ذلك..وليس مخافة من أحد..

هذا هو قمّة الرقي الأخلاقي الإنساني المعاصر.

مناقشتك لدافع الإنسان للصيد..حديث نوعا ما..

الإنسان القديم كان يأكل لحم جثه المتوفي من جماعته أحيانا للبقاء..الضروره الطبيعية حين تشتد تجعلنا نعود لأبسط مسلماتنا البدائيه من أجل البقاء.

هل تعرف قصه الطائرة التي سقطت على جبال الأنديز في الأرجنتين في السبعينات، حينما اضطر طلبة مدرسة.. لتناول لحم جثث بعض من زملائهم للعيش...

لا تخلط غريزة البقاء بغريزة الأمومة..الأولى تجعلك تركتب فظاعات في نظر الإنسانية..والثانية تجعلك ملاكًا.

ولا أجد أي اختلاف بين ظنك وظني بشأن الفضاء.

د.هيثم طلعت

أما قولك: (قبل كل شيء..**أودّ أن أحييك على حسن أخلاقك**).

أشكرك يا زميل أوفر.

أما قولك: (يتكون تعقيبي من ثلاثة محاور..سأسرد منها هنا الأول والثالث..وسأرسل لك الثاني في رسالة خاصة حفاظًا على الموضوعية).

على الرحب والسعة

أما قولك: (نستطيع أن نقول: إن بين يدينا رأيين؛ **الأول:** أن هناك تاريخ أنثروبولوجي "ثقافي سياسي اجتماعي إحيائي" مفصل لحياة الإنسان على الأرض يصف ثقافته وابتداعه للغة والفلسفة والأديان.

والثاني: هو أن هناك أيدولوجيا إسلامية..تحكي أن بادئة خلق البشر هو رجل واحد مؤمن بالله..

إن أردنا مسائلة كلا الرأيين.. عن تفاصيل دقيقة مدعمة..

سنجد أنّ الأولى أصح..لإعطائها تاريخ. وعينات..وشروحات

بينما لا تجد الأيدولوجيا سوى قصص منقولة مقدسة.

يعني مثلا لو سألتك في أي عام هبط آدم على الأرض..ستجيبني: الله أعلم.

بينما تجد في مسلمات الأنثروبولوجي الأركيولوجيه بشأن الإنسان..هو تصنيفه لأنواع الإنسان التي عاشت على الأرض.. مع المجال الزمني لكل نوع منهم..والفروق بالطبع بينهم جميعا..

وهكذا..

هنا يكمن الفرق بين النظرية العلمية..والرواية الثيولوجية..

أُعيد مجددًا.. من مبدأ محافظتي على الليبراليه الفكرية.. إن من حق كل منا امتلاك رأيه الذي يكون منظوره الأنتولوجي).

الآن أنت فهمتني غلط تمامًا

أنا أتحدث من منظور ما تؤمن به ولا أُلزمك بالنصوص الدينية المقدسة.

فأنا عندما ذكرت مثلا آدم الأول وأنه كان موحدًا لم أكن أتكلم من منظور ديني، بل علمي أريكولوجي أيديولوجي أنثروبولوجي.

يقول شميث ولانج وهما باحثان في أصول الديانات: إن التوحيد كان أولا، وأن كل معبودات الوثنيين جاءت كمرحلة تالية لعبادات توحيدية يُعبد فيها الله الواحد الأحد، فالتوحيد كان أولا ثم الوثنية والتعدد تأتي في مرحلة لاحقة.

يوجد في الهند قريبا من أربعة آلاف من الآلهة، وهذا لا مثيل له في العالم، ومع ذلك يُنظر لهذه الكثرة الكاثرة من الآلهة أنها صور وتجسيدات للكائن الواحد الأعلى، وهذا ما ذكره التقرير المرفوع إلى الحكومة البريطانية في الهند، وفيه أن: النتيجة العامة التي انتهت إليها اللجنة من البحث هي أن كثرة الهنود الغالبة تعتقد عقيدة راسخة في كائن واحد أعلى[١] .

ويرى ول ديورانت أن هذه الألوف من الآلهة هي نفس ما تفعله الكنائس المسيحية من تقديس لآلاف القديسين، فلا يتطرق إلى ذهن الهندي ولو للحظة واحدة أن هذه الآلهة التي لا حصر لها لها السيادة العليا.. كما لا يتطرق الأمر لذهن أتباع الكنيسة الكاثوليكية-.

وربما لو نظر باحث أيديولوجي أركيولوجي أنثروبولوجي من كوكب آخر للكنيسة الكاثوليكية الغربية، فإنه سيكتب لأتباعه من الملاحدة أن هناك طائفة من سكان الأرض يعبدون آلاف الآلهة يطلقون عليهم اسم قديسين.

الاعتراف بوحدة الإله الخالق كان موجودًا في مذهبَي عين شمس ومنف قبل إخناتون بكثير[٢] .

نزعة التوحيد بمصر استمرت من الفترة ١٥٧٥-١٠٨٧ ق.م

التمثال النصفي الذي اكتشفوه لإخناتون في تل العمارنة بمحافظة المنيا، وردت به بعض الفقرات مثل لا إله إلا إله النور الأعظم، ونهى إخناتون عن رسم صور لإله النور الأعظم خالق الروح والجسد والنيل خالق كل شيء.

ذكر كولومبس في رسائله ومذكراته أنه رأى جزيرة حمراء (في رحلاته لأمريكا) يحكمها رجل عربي يُنادى بأبي عبد الله، كما اكتشف أن أهالي جزيرة سان سلفادور، يتكلّمون ببعض الكلمات

---

(١) قصة الحضارة للملحد ول ديورانت مجلد ٣ ص ٢٠٩.

(2)**wilson-the culture of ancient egypt p228.**.

ذات العربية مع بعض التحريف في النطق، وذكر أنه رأى في الهندوراس قبيلة سوداء مسلمة يطلق عليهم لقب إمامي. وفي مذكراته الشخصية ذكر كولومبس أنه شاهد مسجدًا في كوبا فوق رأس جبل، كما أن الأسلحة التي يستخدمها سكان هاييتي هي نفسها التي كانت تستعمل في إفريقيا.

وقد كتب المؤرِّخ الأمريكي وينر (يشغل منصب أستاذ للتاريخ بجامعة هارفرد) يقول: إن كولومبس اعترف بوجود مسلمين في العالم الجديد.

يقول الملحد ول ديورانت مفتتحًا موسوعته قصة الحضارة يقول: (ولا يزال الاعتقاد القديم بأن الدين ظاهرة تعم البشر جميعًا اعتقادًا سليمًا، وهذه في رأي الفيلسوف حقيقة من الحقائق التاريخية والنفسية فهو لا يكفيه أن يعلم عن الديانات كلها أنها مليئة باللغو الباطل – على حد زعمه – لأنه معنيٌّ قبل ذلك بالمشكلة في ذاتها أعني مشكلة العقيدة الدينية من حيث قِدم ظهورها ودوام وجودها، فما أساس هذه التقوى التي لا يمحوها شيء من صدر الإنسان ؟)[١].

لقد وُجدت وتوجد جماعات من غير فنون، ومن غير علوم ومن غير فلسفات لكن لا توجد جماعة من غير ديانة... هنري برجسون.

الغريزة الدينية مشتركة بين كل أجناس البشرية حتى أشدها عجمية وأقربها إلى الحياة الحيوانية....... والاهتمام بالمعنى الإلهي هو إحدى النزعات الخالدة للإنسانية... معجم لاروس.

بعد هذا السرد بالمصادر أتمنى أن تكون وصلتك فكرة إني لا أُلزمك بالقصص المنقولة المقدسة – على حد تعبيرك – وإنما بالأدلة الأنثروبولوجية الاركيولوجية الأيديولوجية – على حد تعبيرك أيضًا – وبداهة هذا حقك في الحوار أحترمه وأُقدّره وأتمنى أن أُوفق له.

أما قولك: (هذا التصوير قاصر..لأنه يعني فقط الامتناع عن الشر "حسب تصويرك للشر"

لكن ماذا بشأن الخير من أجل الخير..يعني أن تساعد شخصا بحاجة دون أن تربطك به صلة قرابة..هل هذا يحتاج لعصا تجبرك على القيام به..بتـــاتـــًا.

لكنه مجرد نزعة شخصية للرعاية.والاهتمام..

في بريطانيا اليوم..هناك حمله توعوية ليبراليه باسم **Good Without God**

---

(١) قصة الحضارة للملحد ول ديورانت مجلد ١ ص ٩٩.

يعني أن تكون خيرا بدون أن تخاف من الله..أن تمارس الخير؛ لأنك تريد ذلك..وليس مخافة من أحد..

هذا هو قمّة الرقي الأخلاقي الإنساني المعاصر).

هل تمانع في إقامة حوار ثنائي بخصوص الأخلاق بين الدين والإلحاد ؟

هذا إذا سمحت الإدارة الكريمة..!!

انتظر ردك ورد الإدارة الكريمة

ونكمل هنا بقية جوانب الحوار!!

حيث أن الموضوع أساسا بخصوص معضلة الخير والشر وما هو تبرير الملحد لمعضلة الخير..؟

والآن نُكمل الحوار مع الزميل أوفر

أما قولك: (هذا التصوير قاصر..لأنه يعني فقط الامتناع عن الشر "حسب تصويرك للشر"

لكن ماذا بشأن الخير من أجل الخير..يعني ان تساعد شخصا بحاجة دون أن تربطك به صلة قرابة..هل هذا يحتاج لعصا تجبرك على القيام به..؟بتـــاتًـــا.

لكنه مجرد نزعة شخصية للرعايه. والاهتمام..

في بريطانيا اليوم..هناك حمله توعية ليبرالية باسم **Good Without God**

يعني أن تكون خيرًا بدون أن تخاف من الله..أن تمارس الخير؛ لأنك تريد ذلك..وليس مخافة من أحد..

هذا هو قمّة الرقي الأخلاقي الإنساني المعاصر).

أنت تكون خير بدون أن تخاف من الله ؟؟

الأخلاق تعني في صورتها النهائية الرائقة: الحيـــاة ضد الطبيعة.. ضد المـــادة.. ضد العقـــل.. ضد المصلحة الشخصيـــة...

هذه هي الأخلاق الأصيلة، ولذا يقول نيتشه قصور الإنسان في القوة ناتج عن التزامه الأخلاقي.. فالالتزام الأخلاقي يُمثل قيدا للإنسان، فالأخلاق غير مربحة عمليًّـــا.. فماذا نستفيد إذا قلنا الصدق.. هل نستطيع أن نقول: إن الأسبان لم يربحوا من القضاء على الهنود الحمر ؟؟

أو أن المستوطنين البيض لم يستفيدوا من الإبادة الشاملة لسكان أمريكا الشمالية الأصليين ؟؟

وهل يخسر ماديًّا الفن الإباحي أو الكتابات الداعرة ؟؟ فماديًّا الأخلاق غير مربحة، بل هي عبء ثقيل على صاحبها وهي ضد المادة وضد المصلحة وضد الفائدة، وتمثل أعظم أنتكاسة في مفهوم الانتخاب الطبيعي والبقاء للأنسب، بل أنا أعتبر أن الأخلاق هي أكبر ضربة بيولوجية للتطور...فعظمة العمل البطولي أو التضحية ليست في نجاحه حيث أنه غالبًا ما يكون غير مثمر ولا في معقوليته؛ لأنه عادة ما يكون غير معقول، وعندما نؤيد العمل البطولي، فهذا يمثل ظهور مبدأ جديد مناقض لمبدأ المصلحة والمنفعة..!!

هناك نوع آخر من الأخلاق وهي الأخلاق المصلحية المنفعية المادية وتسمى أخلاق مجتمعية التي يُسمونها أخلاق النفاق.... (أكون حلو علشان تعاملني حلو)، وهذه ليست الأخلاق الأصلية، وليست نوع الأخلاق التي نسمو إليها

والآن عن أي أخلاق تتحدث يا زميل، وما هو الأساس الذي ستعتمده، وما هي القاعدة التي ستنطلق منها لتقنع الناس بقيمة الأخلاق من منظور مادي ؟

بانتظار الإجابة

overlord

صباح الخير يا سادة..

تحياتي أولًا إلى مناقشي دكتور هيثم.. وإلى إداره المنتدى لإتاحتهم هذه الفرصة واستضافتهم لي بصدر رحب.

ويسعدني قبل أن أبدأ في الرد بالتنويه عن إرسالي ردًّا للدكتور..بشأن تطور الأديان القديمة من المنظور الأركيولوجي الأنثروبولوجي في رسالة خاصة..التزاما بموضوعية النقاش.

والآن أجيب عن سؤال الدكتور..

في البدايه يجب أن نعلم جميعًا..بأن كل ما نملكه يوم من أعراف أخلاقيه ضميرية هي نتاج تراكم أعراف لمجتمعات أمم كثيرة متلاحقة منذ أن داست قدم الإنسان الأرض...فبعد أن تعلم الإنسان كيف يعيش مع أخوه الإنسان. لضمان مصلحة بقاء كلاهما.. تكونت مستعمرات إنسانيه..اضطرت الضروره لإنشاء قواعد اجتماعيه لتنظيم حياة أعضاء هذه المستعمرات.. والتي أصبحت "دساتير " في يومنا هذا.

صناعه مبادئ الأخلاق الإنساني..بدأت بقدرته على التمييز بين الخير والشر.. فهناك ما هو نافع..وهناك ما هو ضار... أن تضربني.. فأنت تؤلمني..فلا تضرب..

أن تسرقني..فأنت تؤذيني.فلا تسرق.. أن ترحمني بائسا..فأنت تحميني من الأذى..فارحم.

وهكذا تعلم الإنسان الفرق بين النفع.والضر... تطورت فلسفة الإنسان بابتكاره اللغات..واصبح يقيم الأشياء...السلوك..الكلمات..ويتساءل عنها جميعا.".ميلاد علم الفلسفة".. وبه اصبح الرقي الادبي..في المنظور المتقدم للسلوكيات طبقا لتقييم فلاسفة كل عصر لها...ولهذا يوجد لكل أمة في كل عصر أعراف اجتماعية مختلفة.

ففي مصر القديمة..كان يتزوج الأخ أخته..لكن هذا يعد فعلًا شاذًّا وغريبًا في يومنا هذا..في كل العالم..وليس مصر فقط.. وهذا يؤكد أن الأعراف الخلاقية تتطور في كل عصر.. في ظل اعتراف كلي متوارث.. بأن القيم الأخلاقيه..هي أساس احترام..وتقدير لكل ملتزم بها.

الآن نأتي لما وصفته سيادتك.. والذي يسمى ب "الداروينية الاجتماعية "

للأسف هذا المفهوم يساء فهمه كثيرًا..ويظن بأن "الداروينية " مذهب اجتماعي يجانب الإلحاد، ويحث على الانتفاع بقاعده "الضرورات تبيح المحظورات"

ولكنه في الواقع ليس إلا وصف لظاهرة إنسانية قديمة... تنبع من أعمق جيناته."النزعه للبقاء"...

هذه النزعه الطبيعية..التي وصفها تشارلز دارون من مشاهدته للطبيعة في الحيوانات، ومن ثم لاحظها في البشر... فبعض البشر ينتفع بالظلم.." تحت مظلة الفهم الإنساني المعاصر للفرق بين الحق والظلم". متجاهلا الأعراف الأخلاقية..لأنه لم يرتقِ إنسانيًّا كفاية حتى يعرف الخير بدون دافع..ويمنع نفسه عن الضر بدون رادع.

والأمثلة التاريخية أكثر من أن تعد..

الدليل الأقوى..على أن الإنسانية "العرف الأخلاقي الأسمى بشريًّا"..إذا ما ارتقى إليها الإنسان..أصبح خلوقًا.

هو ببساطة أن هناك مؤمنًا..ويخطئ مدركا خطأه تحت مظلة الله..وكافر..يخطئ..مدركا خطأه..تحت مظلة القانون.

كلاهما سيان..في الخطأ.. رغم اختلاف إيمانهم..وذلك لافتقاد كلاهما للإنسانية..

من منطلق حيادي بحت.. لا أستطيع أن أنكر أن الخير لا ينفع صاحبه أحيانًا.. ولا يبقى بعد الحرب سوى المنتصر أيا كانت حجته.

فطبيعتنا أبعد من أن تكون سيناريو لفيلم ولا ملحمة..طبيعتنا جامدة..صامتة..لا تبالي..بمن يبقى ومن ينقرض.

وإن يكن...إلا أن تصبح الإنسانية.. الدستور الأخلاقي الأوحد للبشر ..سيبقى بيننا الكاذب ..والقاتل .. والسارق ..والمخادع..

ولا توجد طريقة لإشباع البشر بها سوى بالتربية السليمة والتعليم المحترم...رويدا رويدا

فالأخلاق في آخر المطاف هي اختيار شخصي.

شئنا أم أبينا...فلا رادع حقيقي على الأرض ولا في السماء.. يستطيع أن يمنع إنسانًا عن فعل الشر سوى نفســـه.

ولا دافع حقيقي لفعل الخير..سوى روح تسامح وتعاطف إنسان خلوق يرتاح نفسيًّا ويزداد احترامه لنفسه بفعل الخير.

ما أودّ قوله أخيرًا....:

إن الإنسانيه وهي مبدأي الأخلاقي الشخصي".

ليست مقصورة على اثن..ولا نوع..ولا جنس ولا دين بشر..

فهناك إنسان حقيقي "على الأقل".. في كل شارع..في كل قرية..في كل محافظة. في كل أمة....على سطح الأرض.

د.هيثم طلعت

الأخلاق لا تطور فيها والإنسان هو العنصر الثابت في تاريخ العالم ، لقد دخل الإنسان التاريخ برأس مال أخلاقي مبدئي هائل.

إن الأخلاق لها موجات صعود وهبوط، ولكن لا تطور فيها على الإطلاق، فمن وجهة نظر الأخلاق فإن العصر الحجري الحديث يعتبر انتكاسة في القيم الأخلاقية عن العصر الحجري القديم، فالأخلاق في استقلال عن الزمن.

والدين في بدايته كان توحيديًّا بسيطًا، وهذا طبقا لمؤلفات لانج وشميث وبورس وكوبرز وغيرهم[١] .

كانت أمريكا عند اكتشافها متخلفة من خمسة إلى ستة آلاف سنة، ولم تكن قد لحقت بالعصر الحديدي بعد لكن بالمقياس الأخلاقي كان أرقى من العصر الحديث، ورسوم معبد بونامباك للهنود الحمر التي تبين معضلة الأخلاق هذه الرسوم تجد مكانها داخل أعظم متاحف العالم.. وفن النحت لحضارة المايا يمثل مدرسة أخلاقية كاملة.. وهذه حقائق لا جدال فيها.

يقول كريستوفر كولومبس: أنه حين وصل أسطوله لأول مرة إلى شواطئ أمريكا وجد قومًا

(١) **Andrew lang: the making of religion 1968**

أوفياء خلوقين، وأقبلوا سابحين إلى قوارب السفينة، وأحضروا معهم ببغاوات وخيوطا من القطن، وكانوا راضين كل الرضى.. لقد استقبل المتوحشون مستعبديهم في المستقبل بدماثة المتحضرين[١].

ومن المعروف أنه في الدول الأفريقية والعربية القديمة كان جميع الأغراب يتمتعون بكرم ضيافة لا مثيل له، في حين أن الغريب في روما مثلا يتحول إلى عبد.

إن رعاية المعوقين مصدرها قبائل إروكويز البدائية، إن الأسبان الغزاة كانوا أحط أخلاقيًّا من قبائل الهنود الحمر.

يرى هيجل أن اليونان القديمة كانت العصر الذهبي للأخلاق.. والفلسفة الأخلاقية بعد أفلاطون لم تُحقق أي تقدم على الإطلاق.

وكتابات شيشرون في الأخلاق لا تزال صالحة إلى اليوم.

وأفكار أرسطو الأخلاقية ومسرحيات سوفوكليس المأساوية يمكن وضعها في أي عصر من العصور لتناسبه، والأخلاق بطبيعتها لا تتطور وإنما تبدأ من جديد، ويحدث التدهور الأخلاقي في الغالب في نهاية الحضارات.

لقد ألف يوربيدوس **Euripides** مسرحية نساء تروجان الأخلاقية في أزمان ما قبل التاريخ وأكملها سارتر بعد الآف السنين دون فجوة زمنية تُذكر.

إن أخلاق الأقيانوسة — وهي أكثر مناطق العالم تخلفًا — لا تختلف عن أخلاق أي منطقة متحضرة بالعالم، وفنون الأقيانوسة التي تسرد وقائع أخلاقية تجد مكانها في المتاحف الأوربية والأمريكية، ولا ثمة فجوة حضارية بينها وبين مثيلاتها الغربية.

إن القاعدة التي لا خلاف عليها أن الأخلاق لم تخط خطوة واحدة إلى الأمام منذ العصر الحجري القديم.. فجميع معلمي البشرية سواء كانوا أنبياء أو مصلحين جميعهم علموا البشرية الأخلاق نفسها... وعندما نسرد تاريخ الأمم عبر كل العصور نجد الاختلاف في السلوكيات

---

(١) قصة الحضارة.. ول ديورانت.. مجلد ٢٣ ص١٦٦.

الرسمية فحسب، أما في قواعد الأخلاق وفي القيم الأخلاقية، فلا نجد توافقًا بل تطابقا مُطلقا. وهذه القاعدة تُسمى عند الفلاسفة قاعدة الالتزام المطلق كما عرّفها كانط في كتابه "أسس ميتافيزيقيا الأخلاق"..!!

فالأخلاق لا تطور فيها.

ملحوظة هامة.. أنا اطمح أن تعود لكتاب الإسلام بين الشرق والغرب للدكتور علي عزت بيجوفيتش؛ لأنه يسرد للفرق بين الدين والإلحاد في إطار الأخلاق سردا مدهشًا، وأنا أنقل الكثير من كلامه في هذه المداخلات وهذا للأمانة العلمية[١].

أما قولك: (الآن نأتي لما وصفته سيادتك.. والذي يسمى بـــ"الداروينية الاجتماعية").

للأسف هذا المفهوم يساء فهمه كثيره.. ويظن بأن "الداروينية " مذهب اجتماعي يجانب الإلحاد، ويحث على الانتفاع بقاعده "الضرورات تبيح المحظورات".

ولكنه في الواقع ليس إلا وصف لظاهره إنسانية قديمة... تنبع من أعمق جيناته "النزعه للبقاء"...

هذه النزعة الطبيعية..التي وصفها تشارلز دارون من مشاهدته للطبيعة في الحيوانات، ومن ثمّ لاحظها في البشر... فبعض البشر ينتفع بالظلم " تحت مظلة الفهم الإنساني المعاصر للفرق بين الحق والظلم" متجاهلًا الأعراف الأخلاقيه..؛ لأنه لم يرتق إنسانيًّا كفاية حتى يعرف الخير بدون دافع.. ويمنع نفسه عن الضر بدون رادع.

والأمثلة التاريخية أكثر من أن تعد..).

يوجد ملحدون على أخلاق هذه حقيقة لكن لا يوجد إلحاد أخلاقي هذه حقيقة أقوى، وهذا ما سنحاول مناقشته سويًّا في المداخلات القادمة إن شاء الله، ولا أرغب بالتعجل بالحديث عن هذه المسألة الآن... و الداروينية الاجتماعية هي التطبيق العملي لنظرة الملحد إلى الحياة والبشر من حوله..

أما قولك: (الدليل الأقوى على أن الإنسانية "العرف الأخلاقي الأسمى بشريًّا"..إذا ما ارتقى إليها

---

(١) كتاب الإسلام بين الشرق والغرب على هذا الرابط:

http://www.laelhad.com/index.php?p=8-0-15.

الإنسان..أصبح خلوقًا.

هو ببساطه أن هناك مؤمن..ويخطئ مدركا خطأه تحت مظلة الله..وكافر..يخطئ..مدركا خطأه..تحت مظلة القانون.

كلاهما سيان..في الخطأ.. رغم اختلاف إيمانهم..وذلك لافتقاد كلاهما للإنسانية..

من منطلق حيادي بحت.. لا أستطيع أن أنكر أن الخير لا ينفع صاحبه أحيانًا.. ولا يبقى بعد الحرب سوى المنتصر أيًّا كانت حجته.

فطبيعتنا أبعد من أن تكون سيناريو لفيلم و لا ملحمه..طبيعتنا جامدة..صامتة..لا تبالي..بمن يبقى ومن ينقرض.

وإن يكن...إلا أن تصبح الإنسانية..الدستور الأخلاقي الأوحد للبشر..سيبقى بيننا الكاذب.. والقاتل.. والسارق.. والمخادع..

ولا توجد طريقه لإشباع البشر بها سوى بالتربية السليمة والتعليم المحترم...رويدا رويدا).

التدريب لغو فارغ

لعل أكثر الأمور دهشة حين يتحول أعتى الطغاة أو المذنبين بين يوم وليلة إلى شهداء متواضعين و لم تسبق هذه التوبة عملية أصلاح أو إقناع أنها حركة في أعماق الروح، إنه تحول ينبع من ذات الإنسان فلا توجد علاقة شرطية ولا حتى تفسير عقلي، فجوهر هذه الدراما هو الحرية والخلق.

فالخير والشر في باطن الإنسان ولا توجد قوانين يمكن بها إصلاح الإنسان، فكل ما تستطيعه القوانين أن تُغير السلوك ظاهريا ووقتيا.. إن اليقظة الروحية والهداية تلقائيتان إنهما نتاج حركة الروح.

فالتدريب لا تأثير له على الموقف الأخلاقي للإنسان.. لا يوجد تدريب مادي لتصبح المرأة شريفة أو يصبح الرجل أمينا فهذه صفات الروح.. بل إن الدكتور أحمد عكاشة رئيس الإتحاد العالمي للطب النفسي يعترف في كتابه "ثقوب في الضمير" أن التوجيه المُلح يُنمي لدى الإنسان سلوك مضاد تماما.. وبداية انتشار الشذوذ الجنسي يكون على يد الأفلام والبرامج التي تناقش هذه القضية.. فالتنشئة الحقيقية هي تنشئة ذاتية، وهي مناقضة للتدريب وفي هذا الحجة الأولى والأقوى للروح.

يعتقد الملحدون في تغيير السلوك عن طريق التدريب بينما يعتقد أصحاب الأديان في هداية الإنسان الدائمة عن طريق الروح، وهنا يكمن الفرق بين الإلحاد والدين بين الفلسفة الوضعية — التي انتهت دراستها عمليًّا في جميع جامعات أوربا — وبين فلسفة النفس الإنسانية التي هي أهم أركان الطب في جميع جامعات العالم ألا وهي طب النفس..!!

إن الهداية نشاط جواني داخل نفس الإنسان..أما التدريب فهو حيواني في جوهره، فهو نظام لفرض سلوك معين على الكائن البشري.. الهداية والتنشئة من خصائص الإنسان بينما التدريب من خصائص الحيوان..!!

إن أروع الروايات الأدبية تُرًّا هي تلك الروايات التي تتحدث عن شخصيات خاطئة ظاهريا بينما هم في أعماقهم طاهرين نبلاء في مقابل شخصيات طاهرة ظاهريًّا بينما هي مفرغة من الأخلاق بمجرد أن تخلو بنفسها.. هذا التقابل بين هذه الشخصيات هو أسمى ما يميز الروح الإنسانية وإذا لم يكن هناك روح، فلن يكون لهذه الروايات معنى.. وساعتها فقط سأعترف لك بقيمة التدريب والتلقين، فساعتها فقط لن تلاحظ أي تناقض في الشخصية الإنسانية التي ظاهرها نبيلا وباطنها عربيدًا..!!

إن التدريب وإن قام بفرض السلوك الصحيح فهو في جوهره لا إنساني..!!

أما قولك: (الأخلاق في آخر المطاف هي اختيار شخصي شئنا أم أبينا...فلا رادع حقيقي على الأرض ولا في السماء.. يستطيع أن يمنع إنسانًا عن فعل الشر سوى نفســـه.

ولا دافع حقيقي لفعل الخير..سوى روح تسامح وتعاطف إنسان خلوق يرتاح نفسيًّا ويزداد احترامه لنفسه بفعل الخير.

ما أودّ قوله أخيرًا: إن الإنسانية "وهي مبدأي الأخلاقي الشخصي"..

ليست مقصورة على اثن..ولا نوع..ولا جنس ولا دين بشر..

فهناك إنسان حقيقي "على الأقل".. في كل شارع..في كل قرية..في كل محافظة. في كل أمة....على سطح الأرض).

هذا الكلام صحيح فقط في ظل الإيمان بالروح الإنسانية لكن كملحد، فإن هذا الأمر يحمل في داخله تناقضا عجيبا فالإنسان مُستَوعب تمامًا في الطبيعة.. قوانين الطبيعة هي قوانينه وطبقا للطبيعة

فالبشر وللأسف الشديد غير متساوين، ثم إن الإيمان بالإنسان هو إيمان ملوث ميتافيزيقيًّا، فالإنسان ليس هو الأصل وإنما الأصل هو الطبيعة المادية وقوانينها وحتمياتها، وهذا يعني انهيار المشروع الهيوماني (مشروع الإيمان بالإنسان) وبذا يُصفَّى الإنسان على حد تعبير الدكتور عبد الوهاب المسيري لحساب الطبيعة وسيتم استيعابه تمامًا، ويسقط في هيمنة المادية الحتمية، وقد اختصر رئيس التشيك فاكيلاف هافل كل ذلك في عبارته الرائعة حين قال: (حينما أعلنت الإنسانية أنها حاكم العالم الأعلى، في هذه اللحظة نفسها، بدأ العالم يفقد بُعده الإنساني)، فالفلسفة الهيومانية ضحت أول ما ضحت بالإنسان وعادت لاعتبار الطبيعة هي المُطلق وهي المرجع، فهي فلسفة ذاتية الهدم، وقد نجح هتلر في فك هذه الشفرة بكفاءة غير عادية حينما قال: (يجب أن نكون مثل الطبيعة، والطبيعة لا تعرف الرحمة أو الشفقة). وقد تبع في ذلك داروين ونيتشه ودوركايم وفرويد..!!

ولا يأتي الإيمان بمركزية الإنسان وقيمته وسموه إلا بالإيمان بمُطلق أعلى يتجاوز المادة، فالمساواة بين البشر هي مسألة دينية بحتة، فإذا لم يكن الله موجودًا، فالناس بجلاء وبلا أمل غير متساوين وتأسيسا على الدين فقط يستطيع الضعفاء المطالبة بالمساواة..!!

وفي الختام يبقى السؤال كيف تقنعنا بالأخلاق..؟؟

حتى فولتير الملحد أنشأ كنيسة لخدامه على نفقته الخاصة خوفًا على أخلاقهم.

فولتير أشهر ملحد عبر كل العصور كان يشرح فلسفته الإلحادية لزملائه، وفي نفس الوقت كان يشرح الأخلاق في إطار الدين لخدامه ويخشى على خدامه من الإلحاد، وكان يدفعهم إلى الإيمان بالأخلاق في إطار ديني وكان يقول كلمته الشهيرة لو لم يكن هناك إله لخانتني زوجتي وسرقني خادمي.. بل وقام فولتير الملحد في أواخر حياته ببناء كنيسة بالقرب من قصره نقش على مدخلها يا رب اذكر عبدك فولتير وادعى أنها الكنيسة الوحيدة المخصصة لله وحده على هذه الأرض أما الكنائس الأخرى، فهي مخصصة للقديسين وكان يرسل خدمه إلى الكنيسة بانتظام ويدفع أجور تعليم أبنائهم قواعد الديانة[١].

إن فولتير عاش دهرًا من الزمن ٨٤ سنة كان في شبابه ملحدًا حاقدًا على كل دين، ومع الوقت

---

(١) قصة الحضارة ول ديورانت المجلد ٣٨ صفحة ٢١٤.

اكتشف أنه لا رادع للبشر إلا الأخلاق في إطار ديني واكتشف مصائب الإلحاد.

فالإلحاد قارب أن يجعل من الإنسان أحقر حيوان – والكلام للملحد ول ديورانت – وفولتير عانى من إلحاده خاصة خلال علاقته الطويلة بمدام دي شاتيليه، وكانت علاقته بابنة أخته شائنة مخزية — فهذا هو الإلحاد بلا مكياج – ثم ماذا عن الماركيز دي ساد ؟ لقد أوضح دي ساد أنه لو لم يكن هناك إله لكان كل شيء مباحا، فلو لم يكن هناك جنة ونار، فليس ثمة معنى في أن نكون طيبين لنسيء إلى ملذاتنا.. إذا لم يكن هناك إله فليس هناك خير ولا شر بل هناك فقط ضعفاء وأقوياء والضعف هو الشر.. لقد كان الماركيز دي ساد منظومة كاملة من الإلحاد العملي في شهوانيته وفجوره.. إن الإلحاد هو طوفان فاجر في أزمان الكفر وأرضه ونهايته الحتمية هي تقويض أركان النظام الأخلاقي وانهيار الأمم[1] .

والآن لننظر إلى بلادنا العربية وبعيدا عن فولتير والماركيز دي ساد، فقد ظهر مؤخرًا على ساحتنا العربية ثلاثة ملحدين لا غير.. المنتحر إسماعيل أحمد أدهم والعاهرة علياء المهدي والقَوّاد كريم عامر هل ظهر غير هؤلاء الثلاثة ؟ أولهم انتحر في ريعان الشباب بعد أن حصل على الدكتوراه في الرياضيات من موسكو، والثانية تركت كلية الإعلام لتعمل عاهرة في السويد لصالح المجلات الفرنسية، والثالث يعمل قَوّادًا لها وينظّم عملها.

الإلحاد هو أعظم ذنب عُصِيَ اللهُ به على الأرضِ..

يبقى سؤالي قائما ما هو الأساس الذي ستعتمده، وما هي القاعدة التي ستنطلق منها لتقنع الناس بقيمة الأخلاق من منظور مادي ؟

بصدق أنا سعيد بالحوار معك أسأل الله الذي لا تؤمن به أن يوفقك للخير.

overlord

عدم استفادتك من المراجع التي أهديتك إياها في الرسائل الخاصة رغم أنك شكرتني عليها يدفعني للاستياء حينما أراك تختلف معها ضمنيًّا وكليًّا مصاحبًا تجاهلك الذي سأعده سهوًا لبعض الأحكام البسيطة في تعقيبي السابق.. مما سيدفعني لاستخدام وسائل تحديد كتابيه لما أود التركيز عليه حتى لا يتكرر الالتباس مره أخرى.

---

(١) قصة الحضارة ول ديورانت ملجد ٣٨ ص ٢٧٥-٢٧٦.

تقول: (الأخلاق لا تطور فيها، والإنسان هو العنصر الثابت في تاريخ العالم).

بحكم أن مجمل مفاهيم الأخلاق كمصطلح بشري لن تخرج عن منظور الإنسان المتحور في كل عصر ومكان.. فبالتأكيد عن دراسة الأخلاق..سيكون الإنسان عنصرًا ثابتًا..فهو مبتدعها ومنشؤها الأول..ولا أستطيع أن أقول الأخير؛ لأن مستقبل الذكاء الاصتناعي يدفعني للتوجس أحيانًا مما قد يصل إليه شكل الحياة على الأرض.

سأبدأ من هذا الاقتباس لحكمك الجزافي بشأن الأخلاق تعقيبي.

تقول: (إن القاعدة التي لا خلاف عليها أن الأخلاق لم تخط خطوة واحدة إلى الأمام منذ العصر الحجري القديم).

ولن أرد عليه قبل أن أجعلك ترد على نفسك..

قلت: إن الأخلاق لم تتطور طول تاريخ الإنسان..منذ بدأ حياته على الأرض.. وبالطبع هذا الحكم؛ لأنك تريد الوصول إلى أن الأخلاق نزلت جاهزة من السماء مع رسالة آدم "إيمان إبراهيمي موحد " لا يختلف معك في هذا مسيحي ولا يهودي...

لكن ببساطة..يمكنك اكتشاف فروق أخلاقية في كل قرن من الزمان..وكل قارة على الأرض.

تقول: (إن الأخلاق لها موجات صعود وهبوط، ولكن لا تطور فيها على الإطلاق فمن وجهة نظر الأخلاق العصر الحجري الحديث يعتبر انتكاسة في القيم الأخلاقية عن العصر الحجري القديم، فالأخلاق في استقلال عن الزمن).

لا يناقض إنسان نفسه في سطر واحد كل يوم...مرتين

هذا اعتراف منك بأن القيم الأخلاقيه تتغير مع الزمن..سواء كان بالإيجاب.. أم السلب..حتى وإن كان منظورك نحو أخلاقيات الإنسان الحديثة يعدها متخلفة عن أخلاقيات الإنسان الحجري "ولا أعلم كيف توصلت لذلك..

الصعود والهبوط يا سيدي أقرب للديناميكية بعيدًا عن التصوير الستاتيكي الذي تحاول إيصاله.

في ظل إيمانك بأن الإرث الأخلاقي للبشرية..جاء من السماء...وبعد أن كفر البشر بالله وتفرقوا على الأرض.. أرسل إليهم أنبياء..ليهدوهم للحق.... ويأمروا بمكارم الأخلاق.

هل تستطيع أن تثبت لي... ظهور أنبياء في أميريكا الجنوبية والشمالية..ووسط أفريقيا..واستراليا..

لأنك تقول بأن لهؤلاء مفاهيم أخلاقية متقدمة.. ومن هنا أتسائل..من أين لهم هذه المفاهيم..إذا لم يصل إليهم أنبياء.. ولا أي رسالة إلهيه بأيد بشرية توعيهم..

لي تساؤل آخر.. في هذا الحكم.

تقول: (لقد دخل الإنسان التاريخ برأس مال أخلاقي مبدئي هائل).

متى حدث هذا؟..بالسنين من فضلك. ولك الحرية في اختيار أي تقويم يناسبك.

لم تناقض نفسك هنا وحسب.. بل في حديثك أيضًا عن التدريب " أعتقد أنك كنت تقصد التربية والتعليم ".

ولا أعلم كيف وصل بك الأمر..لتزدري التربية والتعليم ودورها في صقل النفس البشرية وتهذيب أخلاقها..لمجرد أن تخالفني في الرأي.. هذا شيء لا يختلف عليه أحد يا أخي.

انظر لما قلت: (التدريب لا تأثير له على الموقف الأخلاقي للإنسان).

ثم قلت: (فالتنشئة الحقيقية هي تنشئة ذاتية وهي مناقضة للتدريب، وفي هذا الحجة الأولى والأقوى للروح).

وهل تعتقد بأن أخلاقيات الإيمان لا تحتاج لتربية ؟ هل يولد الإنسان من بطن أمه يتلو آيات القرآن مدركًا بأنه لا يستطيع أن يأكل بيده اليسرى؟

هل سيصل الإنسان في حياته إلى الإرث الأخلاقي الإنساني.."بدون تربيه"

الإنسان يولد عجينة لينة بحاجة لتكوين وصقل.

أنت حتى ذكرت مثال يؤيدني.

تقول: (حتى فولتير الملحد أنشأ كنيسة لخدامه على نفقته الخاصة خوفا على أخلاقهم).

لماذا..؟

لأنه كان يدربهم... على الالتزام قصرًا بنفس منهجية الإجبار والثواب والعقاب الذي يزدريها وأجدك تزدريها في مثالك هذا.

تقول: (لا يوجد تدريب مادي لتصبح المرأة شريفة أو يصبح الرجل أمينًا).

في الواقع يوجد.. واتفق معك كليا في فشله؛ لأنه هو المنهج الإسلامي في التربية تمـــــــامًا

سأثبت لك مدى الخلط ومعاكسة الواقع في كلامك.

هل تناسيت التربية الإسلامية..ستجدها تستهدف الجنين في المهد بتلاوة آيات في أذنه..وسحبه للمسجد بدون أن يفهم الصلاة في الرابعة.. وإشراكه في مدارس تحفيظ القرآن في السادسة... وفرض الصلاة عليه بالعصا في العاشرة... والصوم بالعصا في الثانية عشرة... ألا يعد هذا تدريب كافٍ لك..

لو كـــــان كـــل ما تقـــوله صحيحـــا..لما احتاج الله إلى أنبياء...ولا تابعين.. ولا أولياء أمور..ولا كتب سماوية..ليعلمك أن تدخل الغرفة التي تجلس فيها بقدمك اليمنى.

كل ما تدافع عنه الآن..استقيته من تربيتك الإسلامية التي تدربت بها لتكون مسلمًا..وتموت مسلمًا.

التربية ببناء الجدران المشوكة..والثواب والعقاب والإرهاب لتدريب الأشخاص على اتخاذ سلوك يريده المربي.. فاشلة كليًّا.. ويسعدني اعترافك بهذا...

سأعطيك مثالًا... لو نظرت لبعض، أقصد كل المجتمعات الإسلامية..المصابة بالسكس فوبيا. ستجد أن الوسيلة الذي يستخدمها المربي المسلم هو بالفصل بين الذكر والأنثى.. والتوبيخ والعقاب والمنع الغليظ لأي من يريد الاقتراب من الجنس الآخر.. وهذا ما يؤدي للكبت الجنسي... والذي يفرز مجتمعات مسعورة جنسيًّا..

حتى الملحدين العرب الذين تربوا في هذه المجتمعات مصابين بهذا المرض الناتج عن هذا الخلل التربوي الجاسم..

يقول مشييل فوكو: إن أكثر المجتمعات تحريمًا للجنس هي الأكثر هوسًا به.

لأنه من المعروف تربويًّا أن كل ممنوع مرغوب... وهذا ما يُفشل المنظومة الأخلاقية الإسلامية رغم صلاح مبدأها... وذلك بسبب اتخاذها مسلكًا عقيمًا يؤدّي لعكس المهتدف منها تمامًا.

الدين معروف منذ فجر تاريخ الفلسفة بأنه قيد تربوي صلد و أعمى..

لهذا سماه ماركس بأفيون الشعوب..،وقال عنه نابليون:..وسيلة مثالية لإخراس العامة..ومنع الفقير من قتل الغني وصاحب السلطة

الإيمان يأمرك..وينهيك..ولا يعطيك مجالًا لتفكر فيما تؤمر به وتنهى عنه..فيصبح مبدأه الأخلاقي مبني على الإجبار القسري لاتخاذ سلوك "مثالي في عين المشرع"

باستخدام وسيلة تؤدي للطاعة العمياء التي يغذيها الإيمان الدائم بالدونية والنقص..او للانتفاض الثوري ضد هذه الأحكام الجبرية..انتفاض مرجعيته العقل إثر التحليل وإعادة النظر من وجهه نظر شخصية تحل محل المشرّع..وتنظر في أمر العامة بعين أكثر رحمة وإنسانية.

انظر تحت قدميك العاريتين قبل أن تسخر من أحذية الآخرين

أشير إلى التباس آخر لك هنا" فلسفة النفس الإنسانية التي هي أهم أركان الطب في جميع جامعات العالم ألا وهي طب النفس..!!

إن الهداية نشاط جواني داخل نفس الإنسان..أما التدريب فهو حيواني في جوهره، فهو نظام لفرض سلوك معين على الكائن البشري.. الهداية والتنشئة من خصائص الإنسان بينما التدريب من خصائص الحيوان..!! "

ماذا لو اخبرتك أنه يوجد طب نفس إنساني..وطب نفس حيواني.

وكلًّا منهما يقوم بالتحليل..التقييم..والتدريب..فكما يوجد..تشريح مقارن..فسيولوجي مقارن..يوجد علم نفس مقارن.

وصدقني..طبيب نفسي شاطر..يستطيع أن يروضك كيفما يشاء كما تروض كلاب البيت بول..

لن أسألك حتى تثبت لي علميًّا.. دور "الروح" في إثراء الجانب الأخلاقي للإنسان.!

لأنك تعلم أنه لا يوجد تفسير مادي حقيقي لها ولا لتأثيرها.. واعلم أن بناءك كله بحاجة لهذا الإثبات لدعم حجته التي تستند إليها كأساس النمو الأخلاقي في النفس البشريه..رغم أنك تطالبني في آخر سؤال لك أن أشرح لك كيفية التوجيه المادي للأخلاق ؟

سأجيب عن سؤالك في آخر تعقيبي، وأعفيك من سؤالي

تقول: (لكن كملحد فإن هذا الأمر يحمل في داخله تناقضًا عجيبًا، فالإنسان مُستَوعب تمامًا في الطبيعة.. قوانين الطبيعة هي قوانينه وطبقا للطبيعة، فالبشر وللأسف الشديد غير متساوين، ثم إن الإيمان بالإنسان هو إيمان ملوث ميتافيزيقيًّا، فالإنسان ليس هو الأصل، وإنما الأصل هو الطبيعة المادية وقوانينها وحتمياتها، وهذا يعني انهيار المشروع الهيوماني (مشروع الإيمان بالإنسان)

لا تستطيع أن تصف نظرتي للعالم... بينما لم تصل يومًا إلى ما وصلت إليه.

التناقض حقيقي..لكنه حميد جدًّا..ويستحق الاحترام

فأنت حينما تكون إنسان مدرك لطبيعته الحيوانية "دارس فسيولوجي وعلم نفس"، وتكون مدرك لأصلك التطوري الحيواني "دارس أحياء جزيئية و أحياء تطورية "، وتكون مدرك لقشور ملامح الكون من حولك.. وتعلم ماهيته اللامبالية..واللاعاطفية، وتعلم أنك لن تجازى.. إذا أصلحت... ولن تعاقب إذا أخطأت.

ومع هذا كله..تفعل الخير..وتنهى عن الشر..

فأنت متجسد في أقصى درجات المثالية الممكنة.

ولا أستطيع أن أتقبل لك أي اعتراض على هذا النموذج أبعد عن "عدم تصديق وجوده "..

ولن أكتفي حيال ذلك إلا بابتسامة واثقة.

تقول: (حينما أعلنت الإنسانية أنها حاكم العالم الأعلى، في هذه اللحظة نفسها، بدأ العالم يفقد بُعده الإنساني) فالفلسفة الهيومانية ضحت أول ما ضحت بالإنسان وعادت لاعتبار الطبيعة هي المُطلق وهي المرجع فهي فلسفة ذاتية الهدم، وقد نجح هتلر في فك هذه الشفرة بكفاءة غير عادية

حينما قال: (يجب أن نكون مثل الطبيعة، والطبيعة لا تعرف الرحمة أو الشفقة). وقد تبع في ذلك داروين ونيتشه ودوركايم وفرويد..!!).

متى أعلنت الإنسانية عن أنها حاكم أعلى..عمن تتحدث ؟

الفلسفة الهيومانية لم تأخذ بعدها الأخلاقي العلماني الحديث إلا في منتصف القرن العشرين..مع التنبيه بأن مهد الحركه الهيومانية الحديثة..كان في القرن التاسع عشر..وكان له جذور إيمانية ادت إلى ابتداع مصطلح **TheoPhilanthropy**... المنظور الهيوماني بدأ بدمج روح النهضة الفكرية الحديثة مع احترام الإنسان وتعزيز قيم الإنسانية الحديثة في التربية في ظل اعتراف بوجود خالق...للاسف تطورت هذه الحركات لتصبح علمانية لا دينية فيما بعد..وأصبح المنظور الهيوماني الحديث مرتبطا بالعقلانية بشكل ثبت هذا مفهوم "الإلحاد الأخلاقي"..

بالله عليك يا أخي..داروين كان عالم طبيعة..وفرويد كان طبيب نفسي.. لا علاقة لأي منهم بالفلسفة.. ومن غير الحكيم..ربط وتجسيد شروحاتهم العلمية لطبيعه الإنسان البدائية كتوجيهات أخلاقية "حديثة"..ومن ثَمّ أضافتها لتاريخ الهيومانيزم.".لا يختلط الزيت بالماء سيدي القاضي"

سأعطيك نبذة عن مبادئ الهيومانيزم العلمانية:

١– اختبار الفكرة والمفهوم على أساس عقلي غير إيماني.

٣– تعزيز النمو الفكري والإبداعية للإنسان.

٤– البحث عن أحكام شخصية سياسية اجتماعيًا ومحاكمتها عقليًا لضمان حق الإنسان وتعزيز المسؤوليه الشخصية.

٥– تطبيق العدل والمساواة بين كل البشر بغض النظر عن الفروقات بينهم..واختزال العنصرية والتفرقة

٦– بناء عالم أفضل للإنسان.

أعترض على تنصيب فكرة أن هناك من هو أشهر ملحد أو أشهر ملحدة.. نحن نحاول الابتعاد عن تقديس البشر والأشياء بقدر الإمكان.

الرجل عاش من ثلاثة قرون.. العالم كان مختلف جدًا في حياته..

أعتقد أيضًا أني أخبرتك بشيء مشابه عن دارون في رسالة خاصة إليك.

ولا يهمني إطلاقا فكرة تراجع إنسان عن منظوره العلماني أو رجوعه للدين فهذا شأن شخصي..وهناك الكثير من الدوافع العاطفية للإيمان..وبعض البشر ضعفاء.

صديق عزيز لي..عاد للإيمان بعد وفاة أمه أمامه..وصار يناقشني كمؤمن لمدة عامين..ومن ثَمّ عاد للإلحاد مرة آخرى حينما تعافَى من صدمة فقدانه لأمه.

المسألة لا تستحقّ الإشارة...

ماركيز دي ساد..هو مثال ممتاز..ينطبق على حكمي..كافر بدون إنسانية..يخطئ وهو مدرك خطأه تحت مظلة القانون.

هل تريد أن تقنعني أن صاحب "السادية" هو مثال للإنسانية الذي أتحدث عنها ؟

أعتقد أنّه مجرد حشوٍ متكرر في كل نقاش لك بشأن "الأخلاق".. مسألة وقت قبل أن تذكر لي أسماء جنرالات الشيوعية...

هذه هي المشكلة حينما تلبس نظارة ملونة..ترى العالم كله بلون واحد.

تقول: (والآن لننظر إلى بلادنا العربية وبعيدًا عن فولتير والماركيز دي ساد فقد ظهر مؤخرا على ساحتنا العربية ثلاثة ملحدين لا غير.. المنتحر إسماعيل أحمد أدهم والعاهرة علياء المهدي والقواد كريم عأمر هل ظهر غير هؤلاء الثلاثة ؟ أولهم أنتحر في ريعان الشباب بعد أن حصل على الدكتوراة في الرياضيات من موسكو والثانية تركت كلية الإعلام لتعمل عاهرة في السويد لصالح المجلات الفرنسية والثالث يعمل قوادا لها وينظم عملها، الإلحاد هو أعظم ذنب عُصي الله به على الأرض).

لا تعليق

الآن دعني أجيب سؤالك.

كيف تقنع الناس بقيمة الأخلاق من منظور مادي..؟

عظيم

سأتخيل معك..

بشرية جديدة..بدون ثقافة..بدون أخلاق..بدون إيمان.. بدون عنصرية..بدون سلطة.

كل ما يوحدها..هو لغة تواصل...لغة تفاهم.

كيف أرشدهم.".للأخلاق"

أولًا:..علمهم الفرق بين الخير والشر..(هناك ما ينفع وهناك ما يضر).

ثانيًا..أربطهم جميعًا برباط عاطفي واحد "كلنا بشر".. (كلنا نوع حيواني واحد..الأنواع الحيوانيه لا تدفع نفسها للإنقراض ذاتيًا... علينا أن نعمل جميعًا من أجل مصلحة جنسنا البشري).

ثالثا:.. علمهم المساواة بين أنفسهم جميعًا... (الطبقات الاجتماعيه والفروق الاثنيه..هي فضلات ثقافية بشرية يمكن التخلص منها).

رابعا:.. استخدم المنطق في الحكم.. لاترضى لغيرك ما لا ترضاه لنفسك..**Self judgement** (إن أذيت غيري برغبتي..فيمكن أن تتم اذيتي غصبا عني)

خامسا:..اربط الاحترام الذاتي بالرضا الذاتي..ورضا الآخرين **External +Enternal Respect Loci** (كل إنسان منا بحاجة لراحة نفسية ناتجة عن رضا النفس.. وتعزيز الثقه باكتساب احترام وإعجاب الآخرين)

سادسا:.. زرع فائدة الخير (إن أحسنت لغيري..سيحسن لغيره..وغيره سيحسن لغيره..وغيره سيحسن لي). **Butterfly Effect**

سابعًا:..الشر لا يمنح قوة نفسية (شرح التحليل النفسي للسيكوباثي كافي هنا).

ثامنًا: بعد كل هذا..تقنين الحرية وربطها بالمسؤولية "أنت حر ما لم تضر".. استمتع بحياتك..دون أن تجعل حياة غيرك جحيمًا ولو للحظة.

د.هيثم طلعت

السلام عليكم،،،

نبدأ من النقطة الأخيرة التي طرحها الزميل أوفر، عندما قلت: (الآن دعني أجيب سؤالك، كيف تقنع الناس بقيمة الأخلاق من منظور مادي..؟

عظيم

سأتخيل معك..

بشرية جديدة..بدون ثقافة..بدون أخلاق..بدون إيمان.. بدون عنصرية..بدون سلطة.

كل ما يوحدها..هو لغة تواصل...لغة تفاهم.

كيف أرشدهم.".للأخلاق"

أولًا:..علمهم الفرق بين الخير والشر..(هناك ما ينفع وهناك ما يضر).

ثانيًا..أربطهم جميعًا برباط عاطفي واحد "كلنا بشر".. (كلنا نوع حيواني واحد..الأنواع الحيوانيه لا تدفع

نفسها للإنقراض ذاتيًا... علينا أن نعمل جميعًا من أجل مصلحة جنسنا البشري).

ثالثا:.. علمهم المساواة بين أنفسهم جميعًا... (الطبقات الاجتماعيه والفروق الاثنيه..هي فضلات ثقافية بشرية يمكن التخلص منها).

رابعا:.. استخدم المنطق في الحكم.. لاترضى لغيرك ما لا ترضاه لنفسك..**Self judgement** (إن أذيت غيري برغبتي..فيمكن أن تتم اذيتي غصبا عني)

خامسا:..اربط الاحترام الذاتي بالرضا الذاتي..ورضا الآخرين **External +Enternal Respect Loci** (كل إنسان منا بحاجة لراحة نفسية ناتجة عن رضا النفس.. وتعزيز الثقه باكتساب احترام وإعجاب الآخرين)

سادسا:.. زرع فائدة الخير (إن أحسنت لغيري..سيحسن لغيره..وغيره سيحسن لغيره..وغيره سيحسن لي). **Butterfly Effect**

سابعًا:..الشر لا يمنح قوة نفسية (شرح التحليل النفسي للسيكوباثي كافي هنا).

ثامنًا: بعد كل هذا..تقنين الحرية وربطها بالمسؤولية "أنت حر ما لم تضر".. استمتع بحياتك..دون أن تجعل حياة غيرك جحيمًا ولو للحظة).

هل يمكن أن تنشأ الأخلاق داخل مجتمع إلحادي!!!

لقد عاش الجنس البشري آلاف السنين تحت تأثير الدين واستطاع الدين أن يوفر جميع أوجه الحياة الأخلاقية والقانونية والعقائدية وحتى اللغة ومن ثَم من حقنا أن نتساءل عما إذا كان من الممكن أنتاج جيل ملحد إلحادا كاملا ؟ لكي تنجح هذه المحاولة لابد من التنشئة في عزلة تامة عن كل دين وعن كل فن وعن كل درأما للوجود الإنساني وإلغاء كل ما يمكن أن يستحضر النشء أمامه من رؤيا لعالم آخر وبالتالي إلغاء جميع الأعمال الفنية التي تصور صراع الإنسان في العالم وتطلعه لعالم أفضل لأن كل هذه الأمور ستؤدي إلى شعور الإنسان بالإغتراب في هذا العالم وهو شعور ميتافيزيقي روحاني بحت..

وهذا أمر صعب في الوقت الراهن لأن الملحدين يعيشون في ظلال الدين ويمكننا أن نزعم أن كل أخلاق الملحد هي مجرد تأثر بالدين ومبادئه الخلقية الأساسية بطريقة صامتة غير محسوسة ولكنها ثابتة.. فقد تربى الملحد في ظلال الدين عشرات السنين وهو في نقده للدين يتأثر بأخلاق من ينتقدهم – إن جوهر الإنسان في أخلاقياته وليس في طبيعته المادية هذه حقيقة ثابتة – إن

أخلاق الملحد هي عطية الدين هكذا علينا أن نزعم إلى أن ينشأ مجتمع إلحادي كامل..

الآن هل يمكن التأسيس للإيمان بالإنسانية المجردة ؟؟

يقول ماركس: إن الأمل في الإنسانية المجردة وهم لا يقل عن الوهم الديني الخالص.. وأثبت لينين أن الأخلاق خدعة ميتافيزيقية – خدعة البرجوازية – وفي البيان الشيوعي توجد هذه العبارة: العمال يرفضون الأخلاق هذه حقيقة لا يمكن إنكارها..

لكن لماذا لا نكون أكثر تفاؤلا وأكثر تترلا ونفترض أنه تم التأسيس للمجتمع الإلحادي الكامل لكن في هذه اللحظة على دعاة الإلحاد أن يطلبوا من الناس مزيدا من المثالية والتضحية ربما أكثر مما طلب أي نبي من قومه بإسم الدين فليس ثَم إغراءات ماورائية..وكما يقول جون لوك:– إذا كان كُل أمل الإنسان قاصرا على هذا العالم وإذا كنا نستمتع بالحيـــاة هنا في هذه الدنيـــا فحسب فليس غريبا ولا مجافيـــا للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبنـــاء، إنها معضلة وأي معضلة.

لكن نتترل مرة أخرى ونتصور أنه تم التاسيس للمجتمع الإلحادي الكامل ونتصور أن هؤلاء الملحدين قرروا التضحية وتبني نموذج أخلاقي إمعانا في تحدي مجتمع المؤمنين وقرروا أن يتركوا الشر والظلم.. هنا ستظهر المعضلة التي بلا حل فداخل العالم الإلحادي لا يوجد معنى مادي للشر أو الظلم فالشر أو الظلم هو وضع الشيء في غير محله ومحل الأحداث في عالم الإلحاد هو نفس المحل الذي تحدده القوانين الفيزيائية وبما أنه لا توجد ذرة تخالف تلك القوانين.. إذا كل حدث في الكون المادي قد وُضع في محله المادي ولذلك المفترض ألا يوجد في المجتمع الإلحادي ولا في الكون المادي ظلم أو شر.

دماغُ الإنسان بما فيه من نشاطٍ عصبيٍّ لا يخطئُ ماديا بل يتبعُ كلَّ القوانينِ الفيزيائيةِ الصحيحةِ ولا يتمردْ على سُننِها وإذا قلنا بوجود الشر أو الظلم فهذا دليلٌ قاطعٌ على أن المسئولَ عن الخطإِ وأيضًا المرجع الذي به حكمنا على خطئه ليس تفاعلاتٍ ولا قوانينَ مادية وهنا سنعود إلى ميتافيزيقيا الأخلاق فإن ادعى الملحدُ أن ما يحتكمُ إليه الإنسان من قيمٍ وأخلاق "ما هي إلا قوانينٌ وضعيةٌ نتجت عن حالاتٍ نفسيةٍ وعاداتٍ وتقاليد". نجيبُه: لكنك لا تؤمنُ أنها حالةً نفسيةً للروح بل هي حالةٌ ماديةٌ لا يمكنُها أن تُخَطِّئ حالةً ماديةً أخرى،فحتى تناطحُ الذراتِ هو تصرفٌ لا خطأ فيه ما دام موافقًا للقوانين الفيزيائيةِ الصحيحة.

(السلوك المادي السليم للذرة في الدماغ) + (السلوك المادي السليم للذرة في الدماغ) +.....
= سلوك مادي سليم في الدماغ.

فمن أين أتت إذا تلك المعاني الخاطئة التي يُمثلها ذلك السلوك المادي السليم؟...)

الآن هل توجد دالة تربط بين (سلوكيات المادة في الدماغ) وبين (القيم الأخلاقية) إذا قلنا بوجود الدالة فقد عدنا للميتافيزيقيا من أوسع أبوابها وإن لم يكن ثَم دالة فلن تقنع أحدا بوجود الشر أو الظلم وسينهار المجتمع الإلحادي قبل أن يبدأ.

إنها قضية خاسرة.. قضية منتهية.. الإلحاد معضلة كبرى وإشكالاته تضع صاحبها في مأزق مخيف.. إنه أمر لا فكاك منه.. الإلحاد قضية خاسرة أما إنسان متدين أو لاإنسان ملحد.. أنتهى

ملحوظة: هذه الفقرة السابقة الجزء الأول للأستاذ علي عزت بيجوفيتش من كتاب الإسلام بين الشرق والغرب والجزء الثاني للحبيب الغالي أستاذي عبد الواحد.

أما قولك: (لكن ببساطة..يمكنك إكتشاف فروق أخلاقية في كل قرن من الزمان..وكل قارة على الأرض.

لا يناقض إنسان نفسه في سطر واحد كل يوم...مرتين.

هذا اعتراف منك بأن القيم الأخلاقيه تتغير مع الزمن..سواء كان بالإيجاب.. أم السلب..حتى وإن كان منظورك نحو أخلاقيات الإنسان الحديثه يعدها متخلفه عن اخلاقيات الإنسان الحجري "ولا أعلم كيف توصلت لذلك..

الصعود والهبوط يا سيدي أقرب للديناميكيه بعيدًا عن التصوير الستاتيكي الذي تحاول إيصاله.

في ظل إيمانك بأن الارث الأخلاقي للبشريه..جاء من السماء...وبعد أن كفر البشر بالله وتفرقوا على الأرض.. أرسل إليهم أنبياء..ليهدوهم للحق.... ويأمروا بمكارم الأخلاق.

هل تستطيع أن تثبت لي... ظهور أنبياء في أميريكا الجنوبية والشمالية..ووسط أفريقيا..واستراليا..

لأنك تقول بان لهؤلاء مفاهيم أخلاقية متقدمة.. ومن هنا أتسائل..من أين لهم هذه المفاهيم..أذا لم يصل إليهم أنبياء.. ولا أي رسالة إلهيه بأيد بشرية توعيهم).

يا زميل أوفر يبدو أنك لم تستوعب مداخلتي بخصوص عدم تطور الأخلاق، وأن الإنسان دخل التاريخ برأس مال أخلاقي مبدئي هائل.. الأخلاق لا تطور فيها.. لا يمكن قياسها بالمعايير الزمانية أو المكانية فربما كانت قبيلة بدائية أرقى أخلاقيًّا من أكثر الشعوب تحضرًا الآن وربما العكس... فلا

يمكن قياس الأخلاق بمقياس زمني أو مكاني، فالأخلاق لا تطور فيها.. فمثلًا الحضارات تدخل التاريخ برأس مال أخلاقي كبير، ويأتي الانهيار الأخلاقي في مراحل تدهور الأمم..

فالمقصود أن الأخلاق لا علاقة لها بالزمان ولا يمكن وضعها في قالب تطوري، بل يستحيل وضعها في هذا القالب، فالثقافة الأخلاقية القديمة لساحل العاج أروع من الثقافة الأخلاقية لسكان جنوب إيطاليا حاليًا، وربما العكس يحدث في منطقة أخرى من العالم، فالأخلاق متحررة من المقياس الزماني التطوري الذي تحاول أنت جاهدًا أن تضعها فيه حتى تبرر لإلحادك.. هذا ما أوردته أنا في مداخلتي السابقة وهذا للأسف مع ببساطته ما لم تستوعبه..بل ظننت أن هناك تناقض وربما أصر عقلك الباطن على أنه تناقض حتى يتسق مع أيديولوجيتك، ولا تشعر بخلل ذاتي يؤدي إلى الانهيار لكن بالفعل القضية قضيتك أنت.. صدقني الإلحاد أيديولوجية تعصبية أكثر من أقصى الأديان تعصبًا..!!

وأيضًا الأمر ينطبق على عدم استيعابك لتفرقتي بين التنشئة والتدريب واعتبرت الأمر تناقضا..!!

الأخلاق تمثل ثغرة في النظام الطبيعي، فالأخلاق ثغرة معرفية كبرى في النسق الكوني، ولذا لا يمكن إخضاعها لقوانين الطبيعة وحتميات ماركس التاريخية، أو حتميات داروين العضوية، أو حتميات دوركايم الاجتماعية، هذا الاختلاف بين الأخلاق والطبيعة يُعبِّر عن نفسه في الاختلاف بين المؤشِّر في العلوم الطبيعية، والمؤشِّر في العلوم الإنسانية.

ولسنا بحاجة للتدليل على أن أخلاق المسلمين المعاصرين لا تبلغ عشر معشار أخلاق الرعيل الأول من السلف الصالح.

لسنا بحاجة للتدليل على ذلك بما قاله عالم الأحياء باجميلز في بحث متخصص عن السلوك الجنسي لدى البشر عبر التاريخ حين قال:- (على العالم الغربي أن يتعلم كثيرًا من أخلاق البدائيين ومبادئهم في العلاقات الجنسية حتى يتسنى له الرقي الأخلاقي الحقيقي).

فالأخلاق تسير عكس الطبيعة أو بمعنى أدق لا علاقة لها بالطبيعة، فالأخلاق ثغرة في الزمان فهي نتاج خلق، والله خلقها كاملة؛ لأن الله لا ينتج ولا يشيد وإنما يخلق.. وهذا يؤكد أصالة ظهور الإنسان.

في عالم الطبيعة توجد الأشياء وجودا موضوعيًّا فالأرض تدور حول الشمس والشمس بدورها تتحرك. هذه حقائق. أما في عالم الأخلاق كم من أشياء فعلناها وكنا لا نريد أن نفعلها وكم من أشياء وددنا أن نفعلها ولكن لم نفعلها أبدا..!! إذن هناك عالمان عالم القلب وعالم الطبيعة هذه العلاقة بين الإرادة والفعل تعكس التناقض المبدئي بين الإنسان والعالم..!!

وإذا ارتكب إنسان جريمة وأصر أنه فعلها بدون قصد.. هنا يسعى كل محامي لإثبات عدم القصد مع أنه بالمنظور المادي والعقلي الجريمة وقعت وانتهت على أرض الواقع والمجرم أيضًا معترف أنه ارتكبها لكن يتدخل القانون لمعرفة القصد والنية ومعرفة حالة النفس أثناء ارتكاب الجريمة هل بقصد أم لا.. وهنا نضع النفس في مركز أعلى من الحقائق أعلى من الواقعة المادية المجردة فنحن في الحقيقة لا نحكم على ما حدث في العالم لكن نحكم على ما حدث داخل النفس.. فالإنسان ليس مُفصل على طراز داروين..!!

فالأخلاق ثغرة في نظام الطبيعة المادي ثغرة معرفية.. وثغرة زمانية.. وثغرة قيمية.. ثغرة عقلية.. فالأخلاق عقليًّا غير مربحة، بل ضارة بل هي أكبر عبء على صاحبها، وقد تساءل ماندفيل **Bernard mandeville** أستاذ علم الأخلاق الإنجليزي ما أهمية الأخلاق لتقدم المجتمع والتطور الحضاري ؟ وأجاب ببساطة: لا شيء بل لعلها تكون ضارة.

ولذا فالأخلاق لم تتمّ البرهنة عليها عقليًّا إلى الآن، والأخلاق والدين هما أقدم الأفكار الإنسانية تُرًّا وقد ظهرًا سويًّا مع الإنسان كل هذا يؤكد أصالة الظهور الإنساني وغائية الأخلاق التي يحملها.

أما قولك: (قلت بان الأخلاق لم تتطور طول تاريخ الإنسان..منذ بدئ حياته على الأرض.. وبالطبع هذا الحكم؛ لأنك تريد الوصول إلى أن الأخلاق نزلت جاهزة من السماء مع رسالة آدم "إيمان إبراهيمي موحد " لا يختلف معك في هذا مسيحي ولا يهودي...).

بالفعل وها أنت كملحد تناظرني ولا تجد دليلًا واحدًا يعارض هذه النتيجة، وبحمد الله المناظرة تسير بقوة بهذا الإتجاه.

أما قولك: (عدم استفادتك من المراجع التي أهديتك إياها في الرسائل الخاصة رغم أنك شكرتني عليها يدفعني للاستياء حينما أراك تختلف معها ضمنيًّا وكليًّا مصاحبًا تجاهلك الذي ساعده سهوًا لبعض الأحكام البسيطة في تعقيبي السابق..مما سيدفعني لاستخدام وسائل تحديد كتابية لما أود التركيز عليه حتى لا يتكرر الالتباس مرة أخرى).

لا صدقني لم أتجاهل إطلاقا رسائلك الخاصة بل أنا رددت عليها، وربما ردي لم يصلك

وأخبرتك أن ول ديورانت صاحب أكبر موسوعة في تاريخ الحضارات وتاريخ الأديان وموسوعته قصة الحضارة في ٤٢ مجلد قضى في كتابتها ٤٥ سنة وطاف من أجلها العالم كله مرتين يقول ول ديورانت الملحد في مقدمة المجلد ٣٩ صفحة ٧: إن حضارات العالم كله عمرها فقط ٦٠٠٠ سنة، ولا توجد حضارة قبل ٦٠٠٠ سنة – وقبل ذلك لا شيء، والحضارات الأولى هي بمقياسنا العصري لا تتجاوز النجوع – النجع أصغر من قرية صغيرة – أي أن تاريخ البشرية حديث جدًّا.. لكن هذا لا يدخل في حوارنا ولا علاقة له بموضوع المناظرة، وإن أردت أن نُفرد لذلك حوارًا خاصًّا، فعلى الرحب والسعة إذا سمحت لنا الإدارة الكريمة جزى الله خيرًا القائمين عليها..!!

أما قولك: (لو نظرت لبعض، أقصد كل المجتمعات الإسلامية..المصابة بالسكس فوبيا. ستجد أن الوسيلة الذي يستخدمها المربي المسلم هو بالفصل.. بين الذكر والأنثى.. والتوبيخ والعقاب والمنع الغليظ لأي من يريد الاقتراب من الجنس الآخر.. وهذا ما يؤدي للكبت الجنسي... والذي يفرز مجتمعات مسعورة جنسيًّا..

حتى الملحدين العرب الذين تربوا في هذه المجتمعات مصابين بهذا المرض الناتج عن هذا الخلل التربوي الجاسم..

يقول مشييل فوكو..إن أكثر المجتمعات تحريمًا للجنس هي الأكثر هوسًا به.

لأنه من المعروف تربويًّا أن كل ممنوع مرغوب... وهذا ما يُفشل المنظومة الأخلاقية الإسلامية رغم صلاح مبدأها... وذلك بسبب اتخاذها مسلكًا عقيمًا يؤدي لعكس المهتدف منها تمامًا).

هذه أضحوكة كان يضحك علينا بها العلمانيون في الستينات.. لقد تبين أن السعار الجنسي والهوس الجنسي والشذوذ الجنسي والاغتصاب هي أمراض لصيقة بالمجتمعات المتحررة جنسيًّا المجتمعات الإباحية التي تمتلئ بها بيوت الرذيلة، فهناك علاقة طردية بين انتشار بيوت الرذيلة وبين الهوس الجنسي والسعار الجنسي.

وهذه قائمة بالدول صاحبة أعلى معدلات اغتصاب في العالم

لاحظ البلدان العربية في آخر القائمة – أقل دول العالم هوسًا وسعارًا – وليس كما كان يضحك علينا العلمانيون العرب الخبثاء في الستينات[1].

المصابون بالسعار الجنسي هم المتحررون جنسيًّا فقد نشر في بي بي سي **BCC** دراسة أجريت

---

(١) **www.nationmaster.com/graph/cri_rap-crime-rapes**.

على ١٤ دولة أظهرت أن:٤٢% من البريطانيين اعترفوا بإقامة علاقة مع أكثر من شخص في نفس الوقت!!! بينما ٥٠% الأمريكيين يقيمون علاقات غير شرعية (أي مع غير أزواجهم)!!!

وكانت النسبة في إيطاليا ٣٨ ٪ وفي فرنسا ٣٦ ٪[١].

وفي أمريكا وحدها يقتل بالإجهاض أكثر من مليون طفل سنويًّا!![٢].

ملحوظة: الروابط للأخ الحبيب المهندس أبو حب الله في مناظرته مع إيزابيلا.

وقد قرأت منذ فترة أن الغربي يفكر في الجنس في أوقات العمل كل ٣٠ دقيقة... الهوس الجنسي هو مرض لصيق بانتشار الفواحش.

أما سؤالك: (لقد دخل الإنسان التاريخ برأس مال أخلاقي مبدئي هائل)

متى حدث هذا؟!!!..بالسنين من فضلك... ولك الحريه في اختيار أي تقويم يناسبك.

لست أنت الذي يسأل هذا السؤال السفسطي يا أوفر.

أما قولك: (الدين معروف منذ فجر تاريخ الفلسفة بأنه قيد تربوي صلد وأعمى.. لهذا سماه ماركس بأفيون الشعوب..، وقال عنه نابليون..وسيلة مثالية لأخراس العامة... ومنع الفقير من قتل الغني وصاحب السلطة).

الدين ليس أفيونًا للشعوب كما يدعي ماركس، فالدين لا يُبرر الظلم الإجتماعي، ولم يُنشئه البرجوازيه حتى تنسى البروليتاريا حقوقها وطبعًا كل هذه خرافات، فما مِن نبي إلا ولقي مقاومة من الأسياد والأقوياء – البرجوازية – قبل غيرهم.. بل والقرآن نفسه يذكر أن المُترفون هم أول المكذبين للرسل والمقاومين لدعوتهم:

---

(١) **http://news.bbc.co.uk/٢/hi/uk_news/177333.stm**.

(٢) المراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض:

http://www.cdc.gov/mmwr/preview/mmwrhtml/ss5511a1.htm.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾[1].

فالدين لم ينشــأ بإيعاز من البرجوازيين، و لم ينشــأ ساترًا لهم والدين لم يكن قط إفراز المجتمع الطبقي، و لم يكن مخدرا للفقراء بل حمل في طياته قيم مُستقلة خاصة به.

الدين تكليف وتبعات وليس تخديرًا وأفيونًا إنما الذي يدمن الأفيون، فهو الهارب الحقيقي من الدين وتبعاته، فالإلحاد أفيون الشعوب.

القول بأن الدين أفيون الشعوب وأن الدين يصرف الإنسان عن العمل والكفاح والثورية إن هذا الأمر يتناقض تناقضًا صارحًا مع الواقع التاريخي... روجيه جارودي من كتابه "ماركسية القرن العشرين".

بل إن الإلحاد هو فقه تخدير الشباب بالحماسة وظنيات العلوم وحلم الشهرة، فالإلحاد هو تهييج الفكر لا تنويره، أيها الملحد قلبك يفند مائة مرة في اليوم خطأ ذهنك..

ويبقى السؤال

إذا ذهبنا نقارن بين الإنسان البدائي وبين أكثر أنواع الحيوان تقدما لوجدنا أن هناك فرقًا جوهريًّا ملازمًا.. انظر مثلا إلى قطيع من الحيوانات وهي تبحث عن الطعام وتتصارع من أجل البقاء، ثم انظر إلى إنسان بدائي خائف مشوش بمعتقداته ومُحرماته الغريبة أو غارق في أسراره ورموزه الغامضة.. لقد انصب في وعي الإنسان منذ اللحظة التي دخل فيها التاريخ ليس أنه مختلف عن الحيوان فحسب ولكن أيضًا أن معنى حياته لا يتحقق إلا بإنكار الحيوان الذي بداخله، فإذا كان الإنسان هو ابن الطبيعة كما يقولون فكيف تسنّى له أن يبدأ في معارضة الطبيعة ؟

عندما يرفض الإنسان بعض رغباته عندما يتمسك بمبادئ أخلاقية يعلم أنها تُضعف كفاءته، فكل هذا لا يأتي من ناحية عقله كل هذا يؤكد على أصالة ظهور الإنسان..!!

الإنسان لا يسلك في حياته كابن للطبيعة، بل كمغترب عنها.. الإنسان متعذر فهمه غير راضٍ.. هذه مفاهيم يستحيل ترجمتها في قوالب بيولوجية داروين أو حتمية دوركايم.

---

(١) سورة سبأ: الآية (٣٤).

إن ظهور الأخلاق تمثل أكبر ردة عن الإنتخاب الطبيعي المزعوم، فالأخلاق تمثل ظهور مبدأ جديد مناقض لمبدأ المصلحة والمنفعة المعروف عند الحيوان.

إدراك الحيوان يدور بين المُثير والإستجابة.. الغريزة والمصلحة.. لكن الإنسان ليس كذلك.. الإنسان ظاهرة ضد الطبيعة لا يمكن بأي حال رده إلى النظام الطبيعي، فالحس الجمالي والخلقي والوعي والمقدرة على مراقبة الذات ووخز الضمير الأخلاقي والهداية المفــاجأة لأعتى الكافرين والمقدرة المطلقة على فعل الخير والشر بشكل واعٍ وباختيـــار حر كل هذا يؤكد أصالة ظهور الإنسان.

الحيوان عندمـــا يذهب للصيد يسلك سلوكـــًا عقلانيًّا منطقيـــًّا يدور بين الكفاءة والمنفعة.. المثير والاستجابة لكن لا يذهب الإنسان للصيد إلا بعد أن يُخضع نفسه لطقوس ومراسيم لا تمت لعالم الطبيعة المادي بصلة... إن أصالة ظهور الإنسان تظل دائمـــًا بدون تفسير عقلاني فمن الواضح أن الإنسان لم يستجب للعالم حوله بالطريقة الداروينية..!!

فالإنسان دائم التطلع إلى عالم آخر حقيقي، وكأنه قد استقرّ في وعيه ملامح هذا العالم، وكأنه كان فيه يوما ما ثُم طُرد منه..

فلو كان الإنسان حيوانًا كاملًا لكانت حياته بسيطة خالية من الأسرار والطقوس الغامضة والمعتقدات والرموز، ولا يعرف الحيوان شيئًا من هذا كله، وهنا يكمن معنى تلك اللحظة التي صنعت عصرًا جديدًا.

ويبقى السؤال قائما ما هو الأساس الذي ستعتمده، وما هي القاعدة التي ستنطلق منها لتقنع الناس بقيمة الأخلاق من منظور مادي ؟

والآن ظهرت أسئلة لا نهاية لها داخل مجتمعك الإلحادي:

أولًا: كيف ستتعامل مع الملحد المعاق في مجتمعك الإلحادي؟ هل ستدفعه للانتحار.. وبذلك تكون قد خدمت الانتخاب الطبيعي أم ستعارض النظرية ؟

ثانيًا: كيف تُسلي الملحد المعاق عن إعاقته.. كيف تُسلي الكادحين والمعوزين في هذا العالم؟

ثالثًا: هل ستقوم بتعقيم المعاقين ذهنيًّا بحيث لا ينجبون أم ستعاند الانتخاب الطبيعي ؟

رابعًا: هل سيكون هناك زواج داخل المجتمع الإلحادي أم كما قالت سيمون دي بوفوار أن الزواج وتكوين أُسرة خديعة كبرى ؟

خامسًا: هل ستمنع الممارسات الجنسية الشاذة داخل المجتمع الإلحادي، وما هي المبررات المادية لذلك المنع؟

سادسًا: كيف لو ظهر داخل المجتمع الإلحادي أمثال جيمس هل **James J. Hill** الذي كان يقول:- (إن الثروات تُحدَّد طبقا لقانون البقاء للأقوى) هل لديك مبرر مادي لكبح جماحه؟

سابعًا: يقول أندرو كارنيجي **Andrew Carnegie** أحد أصحاب رؤوس الأموال بأمريكا:- (لقد وجدت حقيقة التطور) استيلاء الأقوياء على مقدرات الأمم هي حقيقة التطور وحقيقة الانتخاب الطبيعي، ومع الوقت سيتحول المجتمع الإلحادي إلى جحيم لا يطاق كيف ترد ؟

ثامنًا: طبقا لتايل **Tille** فإنه:- (من الخطأ الشديد مجرد محاولة منع الفقر أو الإفلاس أو مساعدة الضعفاء أو محدودي الإنتاج.. مجرد مساعدة هؤلاء خطأ جوهري في النظرية الدروينية؛ لأنه يتعارض أساسًا مع الانتخاب الطبيعي **natural selection** وهو جوهر الداروينية.) فالمجتمع الإلحادي لابد أن يكون أبشع المجتمعات طبقية في العالم؛ لأنه بذلك فحسب يكون قد تحرّى قوانين الطبيعة المادية كيف ترد ؟

تاسعًا: طبقا لسبنسر **Social Status, p.** ٤١٤-٤١٥ فإن فكرة وسائل الوقاية الصحية،

وتدخل الدولة في الحماية الصحية لمواطنيها وتلقيحهم تعارض أبسط بديهيات الانتخاب الطبيعي إن مساندة الضعفاء، أو محاولة حماية المرضى والحرص على بقائهم يتأتي في تحد صارخ لقانون الطبيعة. كيف ترد؟

الأسئلة لا تنتهي.. إنها معادلة مستحيلة.. الإلحاد يوقع صاحبه في حرج شديد.. أكتفي بذلك، وانتظر الإجابة عن أسئلتي التسعة..

تحياتي للجميع أسأل الله أن يرحم ضعفي ويغفر ذنبي، ويصلح حال محاوري، فوالله إني لأُشفق عليه وأُحب له الخير والصلاح، اللهم اهده يا رب العالمين.!!

وبعد أسبوع!!

واقعيون نحن بغير إيمان ولا خرافة فابسطوا صدوركم؛ لكن واأسفاه إنها صدور خاوية..

نيتشه.

أين أنت يا زميل أوفر منذ أكثر من أسبوع لم ترد أو تعلن انسحابك، أو تعلن اعترافك باستحالة التأسيس العقلي للإلحاد..؟!!

صدقني إنها المعادلة المستحيلة.. نستطيع أن نتناظر ألف سنة في نظريات العلم وكلما جاءت نظرية لعنت أختها وظل التناظر قائمًا.. أما في الأخلاق.. في القيم.. في الروح.. في الإنسان.. صدقني إنها المعادلة المستحيلة.. يستحيل أن تجد تأسيسًا عقليًّا للأخلاق داخل منظومتك الإلحادية.. يستحيل أن تجد داخل عالمك ما يُفرح الإنسان أو يسليه أو يؤسس لقيمه أو يؤسس لمبادئه أو يؤسس لأخلاقياته.. يستحيل أن تجد داخل منظومتك ما يجعل الإنسان إنسانا..

إن المذهب الحق لا يوقع صاحبه في حرج.. لا يقرر إفلاس صاحبه قبل أن يبدأ.. إن الإلحاد يُفلس صاحبه ويجعله يخرج صفر اليدين في أي حوار حول القيم أو المُثل أو أبجديات الأخلاق أو الروح أو النفس أو الوجود..

يمكن أن نتحاور في مفردات العلوم ونظريات المادة ما شئنا لكن أن نتحاور في ركن الوجود وأصل الإنسان وصبغة الله التي صبغ الناس عليها، فهذا يعني الانتحار السريع للإلحاد إنها قضية خاسرة قبل أن تبدأ.

في أحيان كثيرة يكون الاعتراف بخسارة المناظرة، والانسحاب منها أفضل بكثير من رد هش يزيد الفكرة هشاشة والطرح ضعفًا.. لكن أن تختفي تمامًا من المناظرة، فهذا ما لا أُسلّم لك به احترامًا للحوار ولإدارة المنتدى، فأما أن تطرح مداخلتك ونكمل المناظرة على بركة الله، أو تُعلن انسحابك أو تعترف باستحالة التأسيس العقلي للأخلاق..!! وفي الأحوال الثلاثة أنت مشكور ومجبور نسأل الله لك السداد والهداية في الأمر كله.

قمت بطرح تسعة أسئلة في المداخلة السابقة، وما زالت الأسئلة لا تنتهي داخل المجتمع الإلحادي، وسأطرح شيئا منها:-

عاشرًا: ماذا لو أثبت العلم أن الجنس الأبيض أفضل بيولوجيًّا من السود، وأنهم في مرتبة أعلى في سلم التطور هل سيتمّ الفصل العنصري بين البيض والسود داخل المجتمع الإلحادي أم ستتم معاندة العلم والبيولوجيا ومعاندة الانتخاب الطبيعي، وإقرار المساواة بين البيض والسود وساعتها ستكون أكبر خيانة للتطور وأكبر ضربة للعقلانيين؟

هناك آلاف الأبحاث التي أثبتت تفوق الجنس الأبيض على الجنس الأسود ماديًّا وبيولوجيًّا منها قديما أبحاث عالِم الإنسانيـــات الشهير صموئيل مورتن **Samuel Morton** وأبحاث لويس أجاسي **louis agassiz** الذي كان يقول بأن البيض ليسوا سفاحين حين أبادوا الهنود الحمر ولكنهم يتبعون قضية حتمية في تشكل الأعراق فهذه هي حتمية العلم وحديثا كتاب قوس الجرس **bell curve** أكثر الكتب مبيعا في السبعينـــات وهو الكتاب الذي يتحدث عن أنه لا فائدة من تعليم السود أو تحصينهم من الأمراض لأنهم أضعف عقلا وأفقر ذهنـــا من البيض ولابد من إنفاق المـــال في أُمـــور أكثر فائدة.

الحادي عشر: ماذا لو أثبت العلم تفوق الرجل على المرأة، وأن الرجل في مرتبة أعلى بيولوجيا من المرأة هل ستتم المساواة بين الجنسين داخل المجتمع الإلحادي أم سيكون هذا مطلب غير علمي غير عقلاني عبثي ميتافيزيقي يقف في وجه التطور وحتميات الطبيعة؟

المرأة طبقًا لأدبيات التطور لها تصنيف في السلسلة الحيوانية مستقل تمامًا عن تصنيف الرجل فالمرأة تندرج تحت تصنيف **Homo parietalis** بينما الرجل تحت تصنيف **Homo frontalis** فدراسة حجم الجمجمة في القرن التاسع عشر أثبتت وجود فرق جوهري في حجم المخ لصالح الرجل بمقدار ١٢- ١٩ % وكتب كارل بروكا **brucca** يقول: إن مخ المرأة أضعف

بكثير من مخ الرجل، فحجم المخ الخاص بالمرأة يكاد يطابق ذلك الخاص بالغوريلا.. والمرأة تأتي في المرحلة السفلى من مراحل تطور الإنسان[١].

ويرى داروين أن المرأة لا تصلح إلا لمهام المترل وإضفاء البهجة على البيت، فالمرأة في البيت أفضل من الكلب[٢].

المساواة المستحيلة إلا في إطار الدين.

من خلال الدين فحسب يمكن للجميع على اختلاف قيمهم الإنسانية أن يتعايشوا في سلام يقول أُستـــاذي علي عزت بيجوفيتش:- (فحقوق الإنسان وأن البشر متساوون، هذا ممكن فقط إذا كان الإنسان مخلوقًا لله، فالمساواة بين البشر هي خصوصية أخلاقية، وليست حقيقة طبيعية أو مادية أو عقلية، فالناس من المنظور المادي أو الطبيعي أو العقلي هم وبلا شك غير متساويين، وستبدو المساواة ساعتها، وكأنها عبارة ميتافيزيقية بلا مضمون ولا حقيقة، وطالما أننا حذفنا المدخل الديني من حسابنا، فسرعان ما يمتلئ المكان بأشكال من اللامساواة عرقيًّا وقوميًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا.

فالمساواة بين البشر هي مسألة ميتافيزيقية بحتة، فإذا لم يكن الله موجودًا فالناس بجلاء وبلا أمل غير متساويين، وتأسيسًا على الدين فقط يستطيع الضعفاء المطالبة بالمساواة).

الثاني عشر: ماذا لو ظهرت داخل المجتمع الإلحادي دعوة تعميمية تنادي بإلغاء التفرقة بين البشر والحيوانات والحشرات، بل ومحاكمة كل من يتعرض للفيروسات أو دودة الأرض؛ لأنه بيولوجيًّا لا فرق بين الإنسان ودودة الأرض إلا بضعة ملايين من السنين ؟

---

(١) **Gould, The Mismeasure of Man, p.105**.

(٢) **Charles Darwin, The Autobiography of Charles Darwin 1809-1882, New York pp. 232-233.**

يقول فرانسيس فوكوياما في كتابه الأشهر "نهـاية التاريخ وخاتم البشر" ص ٢٥٩ يقول: "حقوق الإنسان لها مشكلة فلسفية عميقة؛ إذ لابد أولًا أن نفهم الإنسان قبل أن نبحث في حقوقه نفهم طبيعة الإنسان، فالعلوم الطبيعية الحديثة تشير إلى أنه ليس ثمة فارق بين الإنسان والطبيعة، وعندما نوسع في المساواة التي تنكر وجود أي اختلافات بين البشر، فيمكن أن يشمل ذلك إنكار وجود اختلافات هامة بين الإنسان والقردة العليا، وتنشأ عن ذلك أسئلة لا حصر؛ إذ كيف يكون قتل البشر غير مشروع في حين قتل هذه الحيوانات ليس كذلك، وسنصل حتمًا في مرحلة ما إلى السؤال التالي

الثالث عشر: ولماذا لا تتمتع الطفيليات المعوية والفيروسات بحقوق مساوية لحقوق الإنسان؟

إن عدم اهتمام الناس بهذه المساواة يوضح أنهم لا يزالون يؤمنون بمفهوم ما عن تفوق قدر الإنسان – وهو مفهوم ملوث ميتافيزيقيا – وحتى حماة الطبيعة وحماة الحيوانات هم فقط يدافعون عن الحيوانات؛ لأنهم يحبون بقاءها معنا.. ومجرد إفنائها لا سبيل لتعويضه مع ضياع فوائد، ربما تُكتشف منها مستقبلًا فحتى حماة الحيوانات هم للإفادة منها، وليس من أجلها وهذا عكس حقوق الإنسان.

إن مفهوم التوسع في المساواة أدى إلى حيرتنا الراهنة.. إننا لو كنا نؤمن حقا أن الإنسان مجرد كائن في سلسلة حيوانية يخضع لقوانين الطبيعة ليست له قيم متجاوزة، وهنا لابد أن تتساوى الكائنات جميعا في الحقوق، وسيتعرض ساعتها المفهوم المساواتي للبشر للهجوم من أعلى ومن أسفل، ولا يسمح لنا هذا المأزق الفكري الذي أوقعتنا فيه النسبية الحديثة بأن نرد على هذا الهجوم أو ذاك، وبالتالي لا يسمح لنا بالدفاع عن الحقوق المساواتية، فأما طبقية متفحشة أو مساواتية مستحيلة[1] .

حتى فوكوياما يرى أن المساواة مستحيلة داخل المجتمع المادي، بل ويرى أن خاتم البشر سيكون شخصًا علمانيًّا ماديًّا قُحًّا حين تسود الليبرالية المادية كوكب الأرض، وحينها سيظهر خاتم البشر والإنسان الأخير في هذا النموذج وهو ذلك الإنسان الذي سيظهر يومًا ما في مجتمع مادي بالكامل، ويكون تربّى تربية علمانية مادية كاملة، هذا الإنسان سيتمّ تدجينه تمامًا وقولبته وإدخاله

---

(١) فرانسيس فوكوياما.. نهـاية التاريخ وخاتم البشر..ترجمة: حسين أحمد أمين.. الطبعة الأولى ١٩٩٣ مركز الأهرام للترجمة والنشرص ٢٥٩ والكلام له بالحرف إلا ما بين (– –).

القفص الحديدي، هذا أقصى ما تطمع أن تصل الليبرالية به الإنسان[١].

فخاتم البشر سيكون إنسانًا رائعًا قانعًا بسعادته، غير قادر على الإحساس بالخجل من أنه عاجز عن الارتقاء فوق مستوى احتياجاته، وبالتالي فان خاتم البشر لم يعد بشرًا[٢].

أليس الإنسان الكامل في هذه الصيغة هو كائن فج جدير بالاحتقار خاتم بشر عاطل عن الاجتهاد والطموح (وهنا تضيع ملحمة الوجود الإنساني ودراما الحياة الإنسانية.. لقد مات الإنسان في النموذج المادي)[٣].

والمفاجاة الكبرى لقد وصف فرانسيس فوكوياما الملحد المادي الذي سينشـــأ في مجتمع مادي بالكامل ويتربى في بيئة مادية كاملة بأنه كلب.. نعم كلب.

يقول فوكوياما بالحرف أنه داخل الليبرالية سيصبح الناس حيوانات من جديد، كما كانوا قبل المعركة الدامية التي بدأ بها التاريخ إن الكلب يقنع بالنوم في ضوء الشمس طوال اليوم شرط أن يطعموه، وذلك لأنه راضٍ بما هو عليه ولن يقلقه أن غيره من الكلاب حالها أفضل من حاله أو أن مستقبله ككلب قد جُمد أو أن كلابًا في بقعة نائية من العالم تصادف المذلة والهوان[٤].

ويتنبأ فوكوياما في صفحة ٢٧٤ من كتابه أن حياة مجتمع مادي ليبرالي كامل هي حياة بلا فنون ولا أدب ولا دراما ولا كفاءة، وقليلون سيتصدرون للخدمة العامة، وستكون الحرف مبتذلة وغير متطورة، وفي مرحلة ما سيكون هذا المجتمع عاجزا عن الدفاع عن نفسه في وجه الحضارات الأخرى؛ حيث الحضارات الأخرى أصحابها على استعداد لهجر الراحة والأمن، ويخاطرون بحياتهم من أجل القيمة.

---

(١) المصدر السابق، ص١٧.

(٢) المصدر السابق، ص١٧.

(٣) المصدر السابق، ص١٨.

(٤) المصدر السابق، ص٢٧١.

إن علينا أن نخبر كل ملحد نحاوره أنه مدين لنا بأخلاقياته وقيمه وثوريته ومبادئه، فالمجتمع المادي الطبيعي يؤسس للإنسان الكلب على حد تعبير فوكوياما.

الرابع عشر: هل يوجد داخل المجتمع الإلحادي مصطلح الأبناء والآباء؟ أم أن الأطفال سيدخلون مجمعات خاصة، ويختفي مفهوم الأب والابن، وتنتهي الأسرة كما حدث على نطاق ضيق في روسيا الملحدة في الأربعينيات فترة حكم ستالين، وحدث بنطاق أوسع في ألمانيا في فترة حكم هتلر؟

صلاح أمر العائلات لا يكمن في المبادئ الإلحادية أو المادية، وهذه من البديهيات فنجاح تربية الأولاد ونجاح المؤسسة الزوجية يتطلب تضحيات مدى الحياة، وهي تضحيات لا عقلانية بحسابات الربح والخسارة والكثير من مشاكل العائلات الأمريكية (التفكك الأسري – هروب الآباء – ارتفاع نسب الطلاق) سببه نظرة أفراد العائلة إلى العائلة نظرة مادية؛ إذ حين تصبح الالتزامات العائلية أكبر مما ينتظره المتعاقد، فإنه يسعى إلى إبطال شروط العقد.

أكتفي بهذا القدر من الأسئلة مؤقتا والأسئلة كثيرة بفضل الله والمعادلة مستحيلة.

انسحب المتناظر overlord **ولم يعلق على شيء، وانتهت المناظرة بفضل الله ببيان خزي الموقف الإلحادي وعدم صلاحيته لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني!!**

والحمد لله رب العالمين!

المناظرة الرابعة

مـناظـرة الـحـرية الـجنـسية

بين الدكتور هيثم طلعت

والدكتورة الملحدة نهى محمود

جرت المناظرة على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك

داخل مجموعة ورينا نفسك وانتهت المناظرة

بهروب الدكتورة نهى محمود

د.هيثم طلعت

باسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه

مرحبًا بالأحباب، مرحبًا بالدكتورة نهى.

الدكتورة نهى قالت بالحرف في منشورها الذي دخلت به المجموعة: (أنا د/ نهى أصبحت عضوة فى المجموعة ومستعدة للمناظرة حالًا؛ أهم نقاط المناظرة مفيش جبريل. مفيش جبريل. مفيش جبريل. الأديان كلها بشرية. الكتب المقدسة كلها كلام البشر وليست كلام الله. مفيش نار. مفيش جنة. مفيش حياة بعد الموت. أنا احترت الجزء العقلانى من الأديان كلها وهو القيم).

وتعليقي:

هل تظنين يا دكتورة أنك بتكرار كلمة مفيش ٣ مرات تنسفين ماهية وجود الشيء؟

هل تكرار كلمة مفيش ٣ مرات هي تعوذية سحرية تُخفين بها الأشياء؟

يا دكتورة أنتِ هنا في حوار ميثودولوجي معرفي تقييمي، ولسنا في حلبة سيرك أو أمام مشعوذ يتكلم كلمات بهلوانية لا قيمة معرفية لها!

يقول الأصوليون: إن كنت ناقلاً فالصحة، أو مُدعياً فالدليل، وهذه المناظرة هي لمعرفة مدى امتلاكك لدليل، أو هو الوهم والخرافة والعبث!!

ونبدأ على بركة الله؛ ونطالبك مباشرةً بدليلك على وجود القيمة!!

فأنت تؤمنين بالقيمة بعيداً عن الأديان!!

الآن السؤال مباشرة: **ما هو دليلك على القيمة وعلى وجود القيمة بعيداً عن الدين ؟**

وهل تستطيعين التأسيس للقيمة بعيداً عن الدين!

هل تستطيعين إثبات وجود معنى للقيمة من خلال الرؤية المادية للوجود ؟

هل للقيمة تشفير جيني مثلاً، داخل الجينوم ؟ هل تُفرزها معادلات كيميائية ؟

أنتظر الدليل على القيمة من واقع رؤيتك المادية للوجود!!

بانتظار الدكتورة!

نهى محمود

أولًا: أوضح أن مناظرى غير متمكن من اللغة العربية والقرآن؛ لأن اسمى نهى بالياء وليس بالألف، وقد ورد فى آية قالها محمد فى القرآن؛ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾[1] . وهى بداية غير مباشرة أن مناظرى لا يعرف كتابة اسمى. والنهى جمع نهية وهى العقل الراجح الذكى الحكيم الذى أتمنى أن أمتلكه.

ثانيًا: أريد مناقشة وجود جبريل أولًا.

أرجو إعطاءى دليلًا علميًّا عقليًّا على وجود جبريل الذى عنده ٦٠٠ جناح ولم أر ريشة واحدة من هذه الأجنحة الكثيرة، أؤكد جبريل أسطورة وليس حقيقة.

أبو ذر الغفارى

عذرًا يا دكتورة نرجو منك حذف مداخلتك الأخيرة هذه لأنها عبارة عن شخصنة[2] .

فالمرجوّ منك اتباع المنهجية فى الحوار وهذا هو أحد قوانين المجموعة فى المناظرات فإن كنت تؤمنين بوجود الخالق كما ظهر من كلامك، فسيكون النقاش حول إرسال الرسل وصحة الإسلام والأدلة حول ذلك، فإن ثبت ذلك ثبت كل ما أخبر به الإسلام من الغيب عن الملائكة (ومنهم جبريل عليه السلام) واليوم الآخر وغير ذلك، وإن لم يثبت الدليل أو قمت بتفنيد تلك الأدلة، فقد أقمت أنت حجتك علينا.

ومحاورك هو واحد من أكثر المحاورين علمًا وأدبًا فى قضايا الإلحاد واللادينية، فلا داعى لهذا الأسلوب.

د.هيثم طلعت

مرحباً بالأحباب مُجدداً، مرحباً بالدكتورة نهى.

بخصوص اسمك فلو كان اسم عَلَم وهو الصحيح فيجوز فيه نُهى ونها؛ لأنها أسماء أعلام، تجري حسب الأعراف، وأسماء الأعلام ليس لها قاعدة وهذا مما أجمع عليه البشر، فمثلاً كلمة مُحمد بضم

---

(١) **http://en.wikipedia.org/wiki/Ad_hominem**.

(٢) سورة طه: الآية (٥٤).

الميم الثانية هو اسم عَلم شهير بين القبائل العربية.

أم لو كان اسم مُعرَّب فهو نُهى، وهي العقول!

وبداهةً هذه نقطة في قمة التفاهة، لكن سبحان الله يتضح منها ضحالة الفكر، والتسرع في تخطئة الآخر، والحُكم المتعجل، والرمي بالتجهيل والتحقير، وأخشى أن يكون كفرك بالدين قائم على هذا المستوى من التفاهة، والتسرع والحكم المتعجل بلا تثبت ولا رَوِيَّة، والمناظرة ستفصل في الأمر!

ثم انتقلت الدكتورة إلى مسألة الاستدلال على وجود سيدنا جبريل، وتعتبرها حُجتها الكبرى، ودليلها الذي لا ينثني.

والإجابة يا دكتورة بمنتهى البساطة: الإيمان بسيدنا جبريل ورد إلينا عن طريق الدين، فمَن قامت البراهين والآيات على صدقه فيما يبلغه عن الله كان صادقا في كل ما يخبر به عن الله... كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1].

فنحن نؤمن بالمُغيبات تبعاً لإيماننا بالرسالة المحمدية وليس إيمانا مُستقلا.... ومن هُنا يؤتى الملحد فيظن أن إيمان المؤمن إيمان مُستقلّ بكُلّ مُغيبة، وهذا خطأ عقلي ومنطقي وبرهاني، إنما هو إيمان تابع لإيماننا بالرسالة المحمدية الخاتمة **ومَن قامت البراهين والآيات على صدقه فيما يبلغه عن الله كان صادقاً في كل ما يُخبر به عن الله.**

انتهت الإجابة عن سؤالك بمنتهى البساطة واليُسر!!!

هل يوجد عاقل على وجه الأرض يُنكر معادلات النسبية لأينشتاين ويعتبرها هراء؛ لأن الثابت لامبدا Λ لا دليل عليه داخل النظرية ؟

أم أننا نُسلِّم بوجود لامبدأ Λ تبعاً لتسليمنا بصحة المعادلة ككل؟

هل علمتِ الآن أن كفرك بالدين هو أُسطورة وهمية، وحكم متسرع، وخطأ معرفي، وفهم متعجل على قضية مكتملة مُحكمة وبناء رصين ؟

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المجلد ٢، الصفحة ٣٤.

الآن أنتظر الإجابة عن سؤالي مباشرة، وأرجو عدم اللف والدوران؛ لأننا ما زلنا في بداية المناظرة، وأقل احترام لمحاورك أن تتبادلي معه الحوار وأن تُجيبي عن أسئلته كما يُجيب عن أسئلتك!!

سؤالي مباشرةً: ما هو مصدر القيمة عندك؟

فأنت تؤمنين بالقيمة بعيداً عن الأديان!!

ما هو دليلك على القيمة وعلى وجود القيمة بعيداً عن الدين ؟

وهل تستطيعين التأسيس للقيمة بعيداً عن الدين!

هل تستطيعين إثبات وجود معنى للقيمة من خلال الرؤية المادية للوجود ؟

هل للقيمة تشفير جيني مثلاً، داخل الجينوم ؟ هل تُفرزها معادلات كيميائية ؟

أنتظر الدليل على القيمة من واقع رؤيتك المادية للوجود!!

أرجو عدم اللف أو الدوران، واحترام محاورك، وتبادل الطرح!!

أما بخصوص كتابك الذي طالبتِ بقرائته، فأنا أنقل آخر عبارة فيه وهي كالتالي (وأنا الآن أؤكد أن الجنة الآن فى الدنيا ولا يوجد غيرها، استمتع بالمتاح لك فى الدنيا وهكذا صنعت جميع الكائنات الحية عبر ملايين السنين)، وتطالبين بممارسة الجنس وحرية الجنس و و..!!

وصراحةً تأخر اللادينيون العرب نصف قرن من الزمان في هذا الباب —باب المطالبة بالحرية الجنسية وأن نصير مثل الحيوانات—، فقد نادت مادلين موري.

نهى محمود

ومادلين بالمناسبة كانت زعيمة الملحدين الأمريكيين من عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٩٥

وقد نادت مادلين منذ عام ١٩٦٥ بالحرية الجنسية الكاملة، وقالت: دعونا نصير مثل الأبقار ونمارس الجنس متى أحببنا. وبداهةً كانت مادلين موراي أيقونة مجلة البلاي بوي الجنسية الشهيرة، فهذا غاية ما تنتظره وتتمناه مجلات الدعارة، وبيوت الزنا، ومواخير البغاء.

د.هيثم طلعت

إن العالم الذي تريده الدكتورة نهى والسيدة مادلين، هو عالم نظيف تمامًا من المُطلقات والمرجعية النهائية، فلا مركز ولا هامش عالم خالٍ من المعنى عالم نسبي تماماً؛ فالمرجعية النهائية هي إنكار المرجعية، والمطلق الثابت الوحيد هو النسبي المتغيِّر، فالزانية ليست أكثر من عاملة جنس، عضو في البروليتاريا الكادحة، تقوم بنشاط اقتصادي منتج وفي هذه اللحظة يدخل الإنسان القفص الحديدي الذي صنعه لنفسه بيده (على حد تعبير ماكس فيبر) ويصير الإنسان ذئبا لأخيه الإنسان (على حد تعبير هوبز (وتصير الأخلاق مجرد أخلاق مجتمع مصلحية بحتة (كما أخبر بنتـــام)، ويصير وجودنـــا كله قائمًا على الصراع (كما أخبر داروين).

فالفلسفة اللادينية التي تجعل من الإنسان مرجعها وقبلتها وهدفها الوحيد، ستُضحي أول ما تُضحي بالإنسان، وقد اعترف رئيس التشيك فاكيلاف هافل بذلك قائلا: "فحينما أعلنت الإنسانية أنها حاكم العالم الأعلى، في هذه اللحظة نفسها، بدأ العالم يفقد بُعده الإنساني".

فاللحظة الجنسية هي لحظة نماذجية ذات خصوصية عالية وعندما تتحول الأنثى إلى مادة استعمالية وتحاول أن تستبعد أية خصوصية أو تركيبية وتحاول أن تُسكت أيّة تساؤلات أخلاقية تتصل بالخير والشر، وما هو مشروع أو غير مشروع فحتماً ساعتها ستموت، لا هي التي ستموت لكن أسمى ما فيها!!

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله بخصوص مسألة الجنس العَرضي – الجنس على الطاير – في موسوعته الرائعة: "الذي يمارس الجنس العرضي ولا يجد غضاضة في ذلك، هو شخص لا يكترث بالقيم الاجتماعية أو الأخلاقية أو الإنسانية، ولا حتى بالآخر الذي يصبح موضع شهوته العابرة (تمركز حول الذات)، فالإنسان بممارسته الجنس العرضي، يُسقط كل القيم الجوانية التي تُعبِّر عن خصوصيته وتركيبيته وتفرُّده (أي إنسانيته)، ويتحرك في عالم السطح وحسب، ويتشيأ ويُشيِّئ الآخر"[1].

اللادينية هي المذهب الوحيد على وجه الأرض الذي يدعو للسلبيـــة واللامبالاة في مواجهة

(١) ١/ ١٧٢.

شهوات النفس..لا يوجد فيـــه مقاومة للنفس ولا مقاومـــة للإغراءات..لا أقول: إني سأنجح في أن أُعفّ نفسي لكن فقط يكفيني إني أحأول أما اللادينية فمجرد المحاولة هي محاولة تأتي ضد الطبيعة الداروينية.. ضد القوانين الحتمية.. ضد المادية التفكيكية....!!

ولذا أنا دائماً أقول أن اللادينية هي دين الشيطان تمّ التأسيس له كمذهب عقلي!!

فاللادينية هي دين الشيطان تمّت أدلجته وإعادة صياغته والتأسيس له كمذهب عقلي معاصر..!!

فلا يوجد مذهب على وجه الأرض يقول لك: افعل كل الفواحش، فأنت في حِلّ من كل شيء إلا الشيطان واللاديني والمُدمن في لحظة إدمانه..!!

لكن المشكلة أن الإنسان كائن أقدامه مغروسة في الوحل وعيونه شاخصة للنجوم.

المشكلة أن الإنسان كائن ميتافيزيقي يسأل أسئلة نهائية عن معنى الكون.

المشكلة أن أقصى مُتعة لا تكفي إنسانًا يعلم أنه وُلد ليموت.

المشكلة أنه بدون وجود إله تفقد كل الكائنات حدودها وحيزها وتنشأ إشكاليات في النظام المعرفي والأخلاقي، وتفقد الأشياء حدودها وهويتها ويَصعُب التمييز بينهما، كما تَختفي التفرقة بين الخير والشر، وتختفي الإرادة والمقدرة على التجاوز وتسود الواحدية والحتمية.

ويستحيل السؤال ساعتها عن الخطأ والصواب والقِيمي والنقدي، ويصير زنا المحارم كزنا الحيوانات، كالشذوذ مع الأطفال، كالزواج الحلال!

فالدين هو التركيب اللانهائي المفارق لحدود المُعطى النهائي، وهو النقطة التي يتطلع إليها الإنسان ويحقق التجاوز من خلالها، ومن ثم بغيابه يتحول العالم إلى مادة طبيعية صماء خاضعة لقوانين الحركة والصيرورة التي يمكن حصرها وإحاطتها والتحكم فيها، ويتحول الإنسان إلى كم مادي يمكن أدلجته وقولبته في إطار مجموعة من المعادلات الرياضية الميتة، وفي هذه اللحظة تموت الروح ويتبعها موت الإنسان.. فالإيمان بالإنسان وقيمته ومركزيته وسموه هو إيمان يتجـــاوز حركة المادة وديناميكيتهـــا... فعندما يُقرر الإنسان أن ينسى الدين في هذه اللحظة بالذات يكون

قد نسي نفسه: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾[١].

أكتفي بذلك حتى لا أُثقل على الضيفة، وأسأل الله التوفيق والسداد!.

نهى محمود

أنا كتبت بوست خارج المناظرة أرجو نقله إلى هنا.

أنا فى سيبر والكهرباء تقطع سوف أضع كل نقطة فى بوست؛ لأنى كتبت نقاطًا كثيرة وللأسف ضاعت حين انقطعت الكهرباء

عذرًا إذا كررت لأنى لا أرى النقاط السابقة.

نداء للأدمن: من فضلك أريد أن أرى ما كتبت لكى أكمل، لقد كتبت ٧ نقاط وأريد الإكمال.

أرجو تغيير البوست الإعلانى؛ لأنى لا أناقش وجود الله، أناقش وجود جبريل.

فى انتظار الجزء الذى كتبته ٧ نقاط.

سوف أضطر للإكمال دون مراجعة النقاط السابقة:

٨- لم أنس الدين، أنا مسلمة مؤمنة متدينة عقلانية.

٩- لا أعتنق الفلسفة اللادينية.

١٠- لا يوجد شيطان، لا يوجد جبريل، لا يوجد إبليس، لا دليل علمي عقلي على الغيب.

أؤمن برب واحد لكل البشر ولكل الأديان التي هي جميعًا فلسفات إنسانية واجتهادات بشرية، والله لم يرسل رسلًا و لم يوح إلى أي إنسان و لم يتكلم أبدًا.

١١- أحترم جميع الأديان كلها بلا استثناء، وأدافع وأعتنق الجزء العقلانى منها جميعًا وهو القيم.

الهدف من التجديد في الأديان: إهمال الطقوس والشعائر والعبادات التي تسبب باختلافها

---

(١) سورة الحشر: الآية (١٩).

الكراهية والحرب والقتل بين الإخوة في الإنسانية وشعاري في ذلك النفس الإنسانية أغلى وأهم من أي فكرة دينية.

أنا فى الغردقة وفى سيبر تعبان والنور قطع تانى.

١٢- التجديد فى الأديان هدفه: إهمال الطقوس والشعائر والعبادات الدينية (الصلاة والصوم والحج) التى تسبب باختلافها بين الأديان المختلفة الكراهية والحرب والقتل.

وإعلاء القيم الأخلاقية التى توحد بين بنى الإنسان والبشر فى جميع إنحاء العالم؛ لأنها واحدة فى كل العالم.

الهدف الأول: السلام العالمى والقضاء على الكراهية التى تسبب الحروب.

شعارى: النفس الإنسانية أغلى وأهم من أى فكرة دينية أو سياسية أو عرقية.

لو آمن البشر جميعًا برب واحد وقيم واحدة لأصبحوا إخوة: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾[1].

ولاختفت الحروب وعم السلام والحب، وصارت جميع الجهود البشرية فى اتجاه القضاء على الفقر والجهل والمرض ونهوض الإنسان والإنسانية فى كل العالم.

منهجى هو: الاحتفاظ بالأديان كما هى مع تغيير واحد: عدم تلقين الأطفال فى الصغر الغيب.

أبو ذر الغفاري

هذه هى النقاط السبعة التى تحدثت عنها الدكتورة

نهى محمود

١- أشكر المجموعة على إتاحة الفرصة لي للمناظرة العقلانية الراقية البعيدة عن الإساءة والإهانة والازدراء، وأشكر الأخ محمود طاباق الذى هو السبب فى وجودى هنا.

٢- أعتذر عن عصبيتي وغضبي عند كتابة اسمى بالألف بدلًا من الألف اللينة المقصورة التى تكتب ياء؛ لأن

---

(١) سورة الحجرات: الآية (١٠).

هذه مشكلة عمرى، جميع الناس يكتبون اسمى بالألف وهذا خطأ، وشعاري فى ذلك حديث محمد العقلانى: «لا تغضب» (ثلاث مرات) فأنا اخترت واكتفيت بالجزء العقلانى من جميع الأديان، وأطبق فى حياتى جميع القيم الاسلامية وأهمها الحلم والأناة.

٣– تكراري أنه لا يوجد جبريل ثلاث مرات ليس تعويذة سحرية، وإنما تقليدًا لمحمد الذى فعل أغلبية أفعاله وأقواله ثلاث مرات، حتى الوضوء، وهذا للتاكيد وبيان للأهمية، وليس للسحر.

٤– أؤكد أن الهدف من المناظرة ليس التحدى ولا العناد، إنما هو البحث عن الحقيقة والحب، فالحب شعاري فى الحياة **love to live and live to love** والذى أتمنى أن يكون شعار كل إنسان على وجه الأرض، التى نستطيع بالحب والعقلانية أن نحولها إلى الجنة الحقيقية، وليست الجنة الخرافية الأسطورية الوهمية بعد الموت، وأؤكد لا توجد جنة بعد الموت.

٥– أنا أحب نفسي أولًا (فاقد الشيء لا يعطيه) وأحبكم جميعًا، وأحب الإخوان المسلمين الذين كرهم أغلبية الشعب المصرى، وأحب كل إنسان فى العالم أجمع، وشعارى فى ذلك: أحبك لأنك إنسان وكفى. وأخذت هذا المبدأ من الديانة المسيحية؛ لأنى لا أجد غضاضة أن أختار الجزء العقلانى من أى دين، والحب منتهى العقل (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها).

٦– لست ملحدة، لست كافرة بالدين، لا أعتنق الفلسفة اللادينية، لم أقل بعدم وجود إله، أؤمن بوجود المحرك الأول (الله) بصرف النظر عن اسمه، وهو رب واحد لجميع البشر كلهم بلا استثناء ولجميع الأديان والفلسفات كلها بلا استثناء، التى هى بكل تاكيد بشرية إنسانية، والله لم يتكلم، ولم يوح إلى أي إنسان، ولم يرسل أى رسول، وجبريل بلا شك أسطورة وخرافة وهو بكل تاكيد غير موجود لأنه لا دليل علمى عليه.

٧– أنا لم أنس الدين، فأنا مسلمة متدينة عقلانية، يعنى اخترت واكتفيت بالجزء العقلانى من جميع الأديان وهى القيم، وأدافع عن الأديان، واحترمها جميعا بلا استثناء، وأجدد فيها لكى تواكب العصر، وتحقق السعادة والتقدم والنهضة والرفاهية لكل البشر بلا استثناء، وتوحد البشر على الحب والعقلانية، ولا تفرقهم بسبب الطقوس والشعائر والعبادات المختلفة).

أؤكد: سوف ألقّن حفيدى القِيم منذ الصغر ولن أخوفه بالنار.

أبو ذر الغفارى لـــ(هُى محمود) يجب أن تعقبى على كلام الدكتور هيثم، قبل أى كلام فهذه مناظرة، ولا نريدها أن تتحول إلى حوار طرشان.

هذا رد على د/هيثم كيف أفعل القيم بدون غرس الغيب فى عقول الأطفال لكى أنشئ العقل العلمى وأقضى على الفكر الأسطورى.

أبو ذر الغفاري

الرد فى المناظرات لا يكون بهذا الكلام العام، وإنما باقتباس فقرة والرد عليها بتفنيد أدلتها أو الإقرار بما فيها والانتقال إلى غيرها.

نهى محمود

العقل العلمى وأسلوب التفكير العلمى هو أساس نهضة الأمم فى جميع أنحاء العالم، وأسلوب التفكير الغيبى الخرافى الأسطورى الدينى هو سرّ وجود بلادنا فى مؤخرة ركب الحضارة والتقدم والرفاهية والنهضة.

وهذا سبب وجودى فى المناظرة: بعد الثورة المصرية العظيمة لن نحقق النهضة والتقدم والسعادة والرفاهية بغير اعتناق أسلوب التفكير العقلانى واهمال الأسلوب الأسطورى الغيبى، وأنا أحب وطنى وشاركت فى الثورة من أول يوم، وتألمت لما آل إليه الوطن من حرب أهلية نتيجة الصراع بين العقلانية والأفكار الدينية الأسطورية الغيبية.

أبو ذر الغفاري

لو استمر الأمر على هذا النحو فسأقوم بإنهاء المناظرة؛ لأنها مهزلة وليست مناظرة **Noha Mahmoud**.

نهى محمود

أؤكد: اعتراضى الوحيد والتغيير والتجديد الوحيد: إهمال الطقوس والعبادات والشعائر (صلاة –صوم– حج)؛ لأنها تهدر الوقت والجهد والمال وتستهلك الصحة النفسية والجسدية التى نحتاجها فى بناء الوطن.

الدليل العلمى العقلى على القيم: التجربة العملية الإنسانية، إن المجتمعات نهضت وحققت السعادة والتقدم والنهضة والرفاهية عندما فعلت القيم العقلانية وقضت على الفقر والجهل والمرض.

أقترح عنوان: العقلانية فى الأديان: مفيش جبريل.

عنوان المناظرة: مفيش جبريل والله لم يتكلم أبدًا.

الحل: اختيار الجزء العقلانى القيمى من الأديان وتجنب مساوئ الحضارة الغربية (إدمان الكحول والتدخين).

١٢– شعار العقلانية: لا ضرر ولا ضرار: العبرة بالضرر والنفع وليست الحلال والحرام.

د.هيثم طلعت

نهى شاهدت مُداخلتي كاملة، لذا قررت أن تخلع من المناظرة، أرادت أن تُفسدها، ومع ذلك سأُعطيها الليلة درساً قاسياً إن شاء الله في فلسفتها في الحياة؛ لأنها نفس فلسفة عبدة الشيطان!!، أعتذر للإشراف على كتابتي تعليق هنا، لكن بما إني المُناظر فمن حقي فضح هذه السُّلّة الخبيثة من الهيومانيين الجدد!!، وأرجو حذف أي مداخلة جديدة للمدعوة نهى ما لم تلتزم بقواعد المناظرة، واحترام محاورها، والنقاش في كل جزئية، وبفضل الله تشهد هذه المجموعة فضيحة شخصية أُخرى من الشخصيات المُلحدة الفَجّة، التزقة أخلاقياً، التي لا تصمد في أي حوار، وإنما تلوذ هاربة ولها ضراط، يا ترى ما شكلك الآن يا نهى وأنتِ تهربين من المناظرة، ولم تجيبي عن سؤال واحد، هل أدركتِ الآن أن مذهبك لا يصلح نفساً ولا يُقيم به صاحبه رأساً؟ هروب مدوي لملحدة فجة نزقة أخلاقياً تُذكرني وهي تكتب بعبارة تشرشل الشهيرة" ببغاء يعاني من إمساك"!!!.

د.هيثم طلعت

الحمد لله، مرحباً بالكرام،،،

أولاً: هي تزعم أنها تُجدد الإسلام، لا بأس وأنا أُجدد الإلحاد!

ثانياً: هي تقول: إنها تؤمن بالله لكنها تكفر بالأديان، وعلى هذا الأساس تُجيز الزنا والإباحية بكافة أشكالها، فهي تؤمن بوجود الله ثم تُخرجه بعد ذلك من كل شيء، ولا أدري ما هذا الإله الذي وجوده كعدمه!!

إن هذه وأشباهها يريدون الإله أن يكون عبد عندهم يُطعمهم ويرزقهم، ولا يحاسبهم! حاشاه سبحانه وتعالى.

وصراحةً؛ هي متسقة مع نفسها تمامًا فعندما يختفي الدين يختفي بالفعل الإله، فلا إله بدون دين.

إذن أكبر دليل على خطأ الفلسفة الربوبية هو أنها فلسفة إلحادية في كافة تطبيقاتها، وفي رؤيتها للوجود والحياة والإنسان والقيمة والمُطلق والأخلاق والغاية، ولا يختلف الإلحاد عن الربوبية في شيء من الناحية العملية؛ وهذه أكبر ضربة يُمكن توجيهها للفكر الربوبي على الإطلاق!

ثالثاً: هي تعتنق جانب القيمة في الأديان، لكن إذا كان الدين مجرد خرافة ووهم، فلماذا تتمحكين في ظلاله ؟

أليس هذا اعتراف رسمي باستحالة التأسيس للقيمة والمعرفة والمُطلق بدون دين ؟

أليس هذا اعتراف رسمي بأن غياب الدين، يؤدي إلى غياب المعيارية والقيمة والمنظومة الأخلاقية؟

رابعاً: هي تُنادي بالبعد عن فكرة التخويف بالنار، والعقاب**!** وهذه الكلمة تعني نسف الدساتير والمحاكم والقوانين، وصراحة يا دكتورة لا يعرف تاريخ الدنيا كلها ولا تعرف الحضارات ولا دساتير الدنيا أن أحد المُشرّعين عبر كل العصور اعتمد على تلقين القيم مُجردة بدون رادع، أو التأسيس للعقل العملي بدون عقاب**!!**

ولو أن شخصاً استخدم هذه الحجة وتقدم بها إلى أحد المشرّعين فلا مانع أن يحكم هذا المشرّع بشنقه بتهمة الدعوة إلى الإباحية الإلحادية ولن نستطيع أن ندافع عنه.

وفي أعظم الأبحاث والمراجع العلمية (**allen&santrock**)

يعتبرون العقاب هو المانع الوحيد للدوافع وحيل التوافق.....

أُكرر مرة أُخرى العقاب هو المانع الوحيد للدوافع وحيل التوافق.....

ولا يوجد في دساتير الدنيا كلها شيء بخصوص القيم المُجردة؛ لأنه يستحيل أن يتم التعويل عليه في التشريعات......

بل وفي أحد التعريفات الشهيرة للباعث (**incentive**) هو قوة بيولوجية نفسية داخل الفرد تستحثه على القيام بنشاط معين لإشباع أو إرضاء رغبة محددة، كما أن هذه القوة تستمر في دفع الفرد وتوجيه سلوكه حتى يُشبع رغبته هذه... وطبعًا القوة البيولوجية تشمل جميع أنواع الشهوات.... والشهوة أمام الدافع والحاجة والتوتر والحافز والمثير تتحول إلى فيضان كاسح..... وساعتها أبلغي سلامي لحفيدك**!!**

فلا يوجد مانع إلا الجزاء والعقاب؛ لأن الإنسان هو الإنسان منذ آلاف السنين التي مضت إلى آلاف السنين التي يلدها التاريخ لن تتغير طبيعته ولن تتبدل مآربه.

الخلاصة: فكرتك أسطورية بلهاء غبية غير عملية، تضحكين بها على شباب مُستهلك جنسياً، أو بغايا يرغبن في التهرب من تكاليف الشرائع!!

خامساً: الحرية الجنسية التي تنادي بها الدكتورة، هي مصدر أكبر معدلات اغتصاب على وجه الأرض، وهذه قائمة بالدول التي توجد بها أعلى معدلات اغتصاب في العالم بالترتيب: (**فرنسا، ألمانيا، روسيا، السويد، الأرجنتين، بلجيكا، الفلبين، أسبانيا، شيلي، ليسوتو**)[1].

أما الدول الإسلامية فهي أقل دول العالم ارتكاباً للاغتصاب على الإطلاق، وتأتي في ذيل القائمة..

وتكاد تخلو الدول التالية من جريمة الاغتصاب تماماً..

(**باكستان، السعودية، اليمن**)[2].

فالاغتصاب قرين حصري بدول الحرية الجنسية!!

و مرض الإيدز **AIDS**- الرجم الإلهي - الذي يعاني منه ٣٦ مليون نسمة في العالم، والذي يُصيب سنوياً مليونين ونصف من البشر، هو أيضًا قرين حصري بالإباحة الجنسية!!

ولذا تكاد الدول الإسلامية تكون خالية بأكملها من المرض باستثناء بعض المهاجرين للدول الأوربية وأمريكا.

أما عن الشذوذ الجنسي **Homosexuality** فإن ٢٠% من الغربيين شواذ جنسياً، خُمس المجتمع الغربي من الشواذ .

فالشذوذ الجنسي بكل أنواعه يا دكتورة قرين حصري بدول الإباحة الجنسية، بل لقد تجاوزَت دول الحرية الجنسية الحدود وصارت تطالِب رسمياً بإتاحة الشذوذ الجنسي بين الرجال والأطفال، وظهرت

---

(١) **http://www.nationmaster.com/graph/cri_rap-crime-rapes**.

(٢) **http://www.nationmaster.com/graph/cri_rap-crime-rapes**.

جماعات كبرى مثل النامبلا **NAMBLA** التي تُنادي بإلغاء حاجز السن بين الشواذ جنسيًّا[1].

وفي سويسرا يسير الاتجاه رسمياً الآن نحو تفعيل قوانين تُبيح زنا المحارم.

إذن كل هذه المصائب هي من مخلفات الحرية الجنسية التي ترغب في تطبيقها تلك الدكتورة الوقحة الشمطاء!!

سادساً: الجنس العَرَضي (الجنس على الطاير) يعني أن الأنثى مادة استعمالية لا قداسة لها تُوظَّف لتحقيق اللذة، وهذا أدى إلى ظهور الأسرة النووية في الغرب **core family** إذ توجد أنواع مختلفة من الأُسر في الغرب نتيجة الجنس العرضي، مثل: أب مع أطفاله ــ أم بمفردها مع أطفالها ــ أب وعشيقته مع أطفاله/أو أطفالها أو أطفالهما ــ أم وعشيقها مع أطفالها/ أو أطفاله أو أطفالهما ــ أم وصديقتها مع أطفالها أو أطفالهما ــ أب وصديقه مع أطفاله أو أطفالهما. وقد قرأنا منذ عدة شهور عن أسرة من نوع الكور فاميلي الثابت الراسخ، إلا أن تعديلاً طفيفاً دخل عليه إذ انضم للأسرة عشيق الأب ووافقت الأم على ذلك وأصبح تركيب الأسرة على النحو التالي: أم وأب وصديقه وأطفالهم، إن هذا هو المجتمع الذي يحلم به هؤلاء الشواذ، المرضى المُغيبين!!

إن هذا هو المجتمع الذي تبشرنا به الدكتورة الشمطاء الوقحة!!

سابعاً: الوصايا التسعة الموجودة داخل كنيسة الشيطان بسان فرانسيسكو هي انغمس في الشهوات.. عِش بالجسد فقط.. عليك بالحكمة القذرة.. كن عطوفا ولكن لا تُحب... انتقم ولا ترأف...أنت مجرد حيوان لا إنسان.... لا تؤمن بالخرافات.... لا تبالي بخطاياك.... احفظ هذه الوصايا فأنا أعمل دوماً من أجلك.

راجعوا الآن نصائح الدكتورة الشمطاء، ونصائح كنيسة الشيطان!!

وبالمناسبة عبدة الشيطان هم ملاحدة لا يؤمنون بالله ولا بالشيطان فالشيطان هو رمز للشهوة وليس معبودا بذاته.

يقول بيتر جيلمور الرئيس الحالي لكنيسة الشيطان بأمريكـــا: " نحن لا نؤمن بأي قوة خارقة

---

(١) **The North American Man/Boy Love Association NAMBLA.**

للطبيعة.. لا نؤمن بالإله بل ولا نؤمن بالشيطان نفسه... الشيطان هو مجرد رمز للشهوة الإنسانية... الشيطان ليس كينونة موجودة أصلًا لتُعبـــد...".

وهذا أمر بديهي فأنتون ليفي **Anton Szandor LaVey** مؤسس مذهب عبادة الشيطان والذي أسس كنيسة الشيطان بسان فرانسيسكو كان ملحدا، فالإلحاد هو مصدر عبادة الشيطان وعبدة الشيطان هم الملاحدة(١) .

ولذا فهذه الشمطاء دينها هو دين الشيطان وعقيدتها هي غاية ما يتمنى الشيطان..!!

ثامناً: المنظومة المادية التي تريدها تلك الشمطاء بعيداً عن الدين، هي منظومة تنظر للإنسان على أنه نمط مادي ثلاثي الأبعاد قوانين الطبيعة هي قوانينه، لا يوجد ما يُميزه أو يُحقق له السمو، وبالتالي فقد أحالت تلك الرؤية المادية المرأة إلى موضوع إعجـــاب أو موضوع إستغلال، وفي كلا الحالين هو يحرم المرأة من شخصيتها وهذا نُلاحظه بشده في طوابير الموديلات، فقد تحـــولت المرأة من كائن إنساني مُميـــز إلى حيوان جميل!

تاسعاً: يُمجـــد الدين المرأة لذاتها، فقد جعلها رمزاً وسراً وكائنـــاً مُقدســـاً، والجنة تحت قدمها، وبالنسبة للدين الأُم لا تـــزال حية.. بينما في الإلحاد هنـــاك افتخـــار دائم بعدد النســـاء اللاتي نزعتهن من الأُســـرة لتُلحقهن بطـــابور الموظفـــات.

عاشراً: العالم المادي بطبيعته يدخر كُل المجاملة للأذكياء والأقوياء، وكُل السخرية للضعفاء والبسطاء، فإذا لم يكن يوجد دين، فإن الضعفاء والبسطاء هم أقل شيء نحتـــاج إليه في هذا العالم.

حادي عشر: الدكتورة الشمطاء تطالب بالمساوة بعيداً عن الدين!!

الضعفاء والفقراء في المال والصحة والعقل، والدميمات والمُستبعدين من موائد الإحتفالات في العالم الذين ليس لديهم ما يعرضونه، أو يبرهنون عليه، ليس لديهم إلا مدخل الدين وحسب الذي يبرهنون من خلاله أنهم متساوون، بل ربما أحسن حالا عند الله من الأصحاء، وهذا فيه برهان متكرر لقيمة الدين في المساواة.

---

(١) **http://en.wikipedia.org/wiki/Satanism.**

فالمساواة بين البشر هي مسألة ميتافيزيقية بحتة، فإذا لم يكن الدين موجوداً، فالناس بجلاء وبلا أمل غير متساوين، وتأسيساً على الدين فقط يستطيع الضعفاء المطالبة بالمساواة.

ثاني عشر: الدكتورة الشمطاء تطالب بالتأسيس للقيمة بعيداً عن الدين!!

أما أن نقول بوجود الدين وإلا، فيستحيل التأسيس للقيمة!!

"إذا لم تتخذ لنفسك ديناً فلابد أن تُقدم احترامك لهتلر أو ستالين". كما يقول إليوت في روايته "الأرض الخراب".

" إذا لم يكن إله ولا دين فليس غريبا ولا مجافيـــا للواقع أن تعيث في الأرض فسادًا، ولو على حساب الآباء والأبناء". كما يقول جون لوك.

" إذا لم يكن لك دين فلا مانع أن تخونك زوجتك ويسرقك خادمك ". كما يقول فلوتير .

أما أن نقول بوجود الدين أو نقول بموت الإنسان وولادة الحيوان النيتشوي الدارويني الحقير – اللطخة ثلاثية الأبعاد برتبة حيوان أعلى – الكومة البروتوبلازمية المسماة مجازاً إنسان – النمط المادي المجرد المُلقى على درجات سلم التطور، والذي نتج عن تطور القرد الأفريقي الجنوبي.

للأسف البالغ لا بديل ثالث.

والإنسان لن يدخل التاريخ إلا من خلال الدين، ومن خلال شعائر الدين وطقوسه، ساعتها فقط تدخلون التاريخ الإنساني كبشر متميزون تُصلحون فتُثابون وتخطئون فتعاقبون..!!

الختام: فضيحة مدوية وهروب مُخزٍ ومُدوٍّ للملحدة نهى محمود صاحبة كتاب"النقاب"!!

بعد مداخلتين فقط يتبين ضحالة فكرها، وهشاشة طرحها، وخسة طبعها، وضعفها أمام النقد الرزين البناء.

تُفسد المُناظرة، وتتهرب من الإجابة أو التعليق على سؤال واحد أو نُقطة واحدة، ثم تُولي هاربة!!

يا لها من فضيحة وخزي وعار على الإلحاد والملحدين العرب!!

هؤلاء أجبن الخلق وأخوف الخلق، وأضعف الخلق وأسذج الخلق، وأحقر الخلق، وأجهل الخلق، وأجرأ الخلق على حُرمات الله، وأغبى مَن مشى على قدمين؛ فلله الحمد في الأولى والآخرة رب

العالمين!!

كل أخ يعرف أي مكان تتواجد فيه هذه الشمطاء، ينشر رابط هذه المناظرة؛ لأنها فضيحة ستكسر هؤلاء إن شاء الله!!

أتمنى أن تكون أتقنت الدرس!!

الحمد لله رب العالمين!!

نهى محمود

أعتذر

المناظرة الخامسة

الربوبية والإسلام وجهاً لوجه

بين د. هيثم طلعت

ومدير منتدى الربوبيين

عيسى الربوبي

جرت أحداثها في منتدى التوحيد على شبكة الإنترنت

http://www.eltwhed.com/vb/forum.php

عيسى الربوبي

إلى الأخوة المسلمين تحية طيبة وبعد..

أرجو أن يكون النقاش هادئاً وهادفاً وعقلانياً، وأهم نقطة هو الالتزام بنقطة البحث، وأنا علي عهد إن ثبت لي بأن الخالق العظيم أرسل لنا كتباً سأتبعه؛ لأني أحب الخالق وأتمنى إرضاءه، قرأت جميع الكتب المقدسة وأعتقد أن أفضلها القرآن أولًا وكترًا ربنيًّا ثانياً؛ لكن القرآن أرووووووع لكن قد يكون جهدًا بشريًّا، أنا آسف لاتنزعجوا إخوتي المسلمين، فهذه عقيدتي أنا أحترم معتقدكم وأنا أشكر الأخ الذي سيتحاور معي وأشكره من كل قلبي؛ لأني متأكد من نيته ألا وهي مساعدتي.

مدير منتدى الربوبيين

مع كل الحب

د.هيثم طلعت

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحبًا بالأحبة جميعًا

مرحبًا بالزميل عيسى الربوبي

أعتذر عن التأخر في الرد

هل نبدأ في المناظرة يا زميل ؟ أم أن عندك بعض المقدمات؟

عيسى الربوبي

إلى الأخ الدكتور هيثم تحية طيبة وبعد..

بدايةً: قرأت عدة محاورات لك أستاذي مع بعض الأخوة، فأعجبت بطريقة حوارك واستدلالاتك، فتمنيت أن تكون أنت المحاور معي وتحققت أمنيتي.

أستاذي أعلم انشغالك لذلك لن أتطرق لمواضيع تشتتية وهي معروفة في منطق الحوار مع الخصم، وهذا أسلوب الكثير من المحاورين، وأشكر إدارة المنتدى؛ لأنهم يمنعون النقاش مع غير المتخصصين ويديرون الحوار بطريقة رائعة.

عندي شرط واحد للنقاش ألا وهو المرجع الأول هو العقل، والمرجع الثاني ثوابت علم الفلسفة والمنطق، كما

يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1].

فالخطاب للقلب، أي: للعقل وما يخالف العقل وثوابت علم الفلسفة لايعتبر دليلاً مع الأخذ بقوانين العلم الحديث وأي نظرية لايعتد بها.

وأقترح على فضيلتكم أن تكون نقاط الحوار:

١- الخالق العظيم.

أ- الله عز وجل في الاسلام.

ب- الله الخالق العظيم عند الربوبيين.

٢- الوحي والرسالات وحاجة البشر للرسالات.

٣- نقاش الرسالة الخاتمة القرآن الكريم أفضل الكتب المقدسة.

مع كل الاحترام

د.هيثم طلعت

تحية طيبة للجميع مرة أخرى

أشكر الزميل عيسى الربوبي على دماثة الخلق، وإحسان الظن، وأدب المحاور الباحث عن الحق، أسأل الله أن يوفقني للحق وإياك حيثما كان ثم يُرضينا به: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾[2].

نبدأ على بركة الله:

في البداية سأطرح عشرة أسئلة نستوعب من خلالها منظومتك الفكرية ونظرتك إلى الخالق العظيم، ولغز إيمانك بخالق عظيم وفي نفس الوقت رفضك لعبادته من منظورنا نحن المتدينين.

١- كيف آمنت بخالق عظيم بدون الحاجة إلى نص ديني؟ وهل تؤمن بالفطرة ؛ فطرة إبراهيم عليه السلام التي استدلّ منها على توحيد الربوبية؟

---

(١) سورة ق: الآية (٣٧).

(٢) سورة الزخرف: الآية (٨١).

٢- لماذا أنت ترفض الإلحاد؟ وما هي الأدلة التي من خلالها أسقطت الإلحاد من عقلك ونظرك؟ فأنا أشعر من خلال قراءتي لمداخلاتك القليلة في المنتدى أن بداخلك فيض من الحب الإلهي تصوف ربوبي إذا جاز الأمر؟

٣- هل تعتبر أن اللادينية تصلح أن تكون موقف حياتي دائم – تعيش عليها وتموت عليها – أم تعتبرها مرحلة وقتية - مرحلة بحث – بعدها تقرر الطريق الحق ؟

٤- هل تتصور أن الله خلقنا وقدَّر أقواتنا وخلق الخير والشر، وخلق الحياة والموت، وخلق العدل والظلم لنموت في النهاية لادينيين ؟ هل تعتبر هذه هي غاية الوجود ؟

٥- ماهي الميزة الرائعة التي وجدتها في اللادينية و لم تجدها في الإيمان الديني والتي من خلالها قررت أن تكون لا دينيا ؟

٦- ماهي صفات إلهك؟ هل هي صفات مطلقة قريبة مما يقول به الدين؟ أم أنك تُجيز على إلهك أن يموت مثلًا ؟

٧- هل يجوز عمليًّا طبقا لتأسيساتك العقلية أن يكون قد مات إلهك – موتًا يليق بعظمته من منظورك – وهذا قد أكده نيتشه وأثبت موت إلهه – أم أن إلهك يستحيل أن يموت وما هو دليلك إذن ؟

٨- هل إلهك مُطلق العدل والحكمة والخير والعظمة ؟

٩- هل إلهك يطعمك ويرزقك ولن يحاسبك؟ أم تؤمن بجزاء أُخروي أو جزاء تعويضي لمن يموت مظلومًا مكلومًا مقهورًا وجزاء انتقامي لمن يموت ظالما فاجرًا باغيًا؟ أم أن الجميع يستوون بعد الموت وبالتالي فالحياة لمن غلب ؟

١٠- هل يستوي الذي يكفر بإلهك والذي يؤمن به ؟

حاولت قدر الإمكان أن تكون أسئلتي سريعة ومختصرة قبل أن نبدأ في النقاش وأودّ منك – وليس إلزامًا – أن تكون أجوبتك سريعة ومختصرة حتى نحدد مواطن الخلاف قبل النقاش حولها..!!

عيسى الربوبي

أعتقد أخي أنك تجاوزت فرع (أ) من نقطة (١)، فالمفروض النقاش الأولي يكون حول الله عز وجل في الإسلام؛ لكن مع ذلك سأتقدم أنا ،أولاً كلامي سيكون مسبوق بـــ(أقول)

قلت أخي:

١- كيف آمنت بخالق عظيم بدون الحاجة إلى نصٍّ ديني؟ وهل تؤمن بالفطرة؛ فطرة إبراهيم عليه السلام التي استدلّ منها على توحيد الربوبية ؟

أقول: الإيمان بإله لا يحتاج إلى كتاب أول معجزات، ولكن يحتاج العقل والطبيعة نحن نرى التصاميم الموجودة في الكون، وهذا الإدراك يجلب لنا صوت الاعتقاد بالإله.

وكما قال إبراهيم: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1].

٢- لماذا أنت ترفض الإلحاد و ما هي الأدلة التي من خلالها أسقطت الإلحاد من عقلك ونظرك، فأنا أشعر من خلال قراءتي لمداخلاتك القليلة في المنتدى أن بداخلك فيض من الحب الإلهي تصوف ربوبي إذا جاز الأمر ؟

وأقول: هنالك تفكير عقلاني يؤدي للإيمان بالخالق العظيم، وهنالك تفكير لا عقلاني يؤدي للإلحاد، ببساطة التفكير السليم يؤدي إلى نتائج سليمة والتفكير الغير سليم يؤدي إلى نتائج غير سليمة، والأدلة التي تثبت وجود الخالق العظيم عدد الوجود، لكن سأذكر.

بعض القوانين الفيزيائية: كثيراً ما يؤخذ قانون نيوتن الأول الذي ينص على الآتي:" الجسم الساكن يبقى ساكنًا ما لم تؤثر عليه قوة خارجية فتحركه، والجسم المتحرك بسرعة ثابتة في خط مستقيم يبقى على هذه الحالة ما لم تؤثر عليه قوة خارجية، فتغير الحالة الحركية له، ويسمى أيضًا هذا القانون بقانون القصور الذاتي " ومن هذا القانون تأتي

---

(١) سورة الأنعام: الآية (٧٦- ٧٩).

الأسئلة الآتية فارضةً نفسها على عقولنا إذا فكرنا بهذا الموضوع عميقاً، كيف للكواكب أن تتحرك بشكل حلقي دائري حول الشمس؟ وكيف للأرض أن تدور حول نفسها إذا لم يكن هناك قوة ظاهرة تحركها أو تؤثر عليها ؟

وقد يؤخذ أحياناً " قانون حفظ الطاقة " والذي ينص على الآتي " في أي نظام معزول الطاقة لا تفنى ولا تستحدث من عدم " ومن ذلك يأتي السؤال: من أين أتى؟ وكيف نشأ واشتعل الهيدروجين (طاقة كيميائية) المكون للشمس والذي هو السبب الأول والرئيسي للطاقة الحرارية والضوئية في مجرة درب التبانة ؟؟ إذا قيل: إنه انقسم عن نجمة أكبر منه، فسيفرض السؤال الآتي نفسه: (كيف نشأ النجم الذي انقسمت الشمس عنه ؟ ومن أين أتى ؟) موسعاً باب النقاش والجدل في هذا الشأن.

ويقول توماس باين: نجد هذه الرؤية التي أسسها تعارض الإلحاد في الحديث إلى أحد مجتمعات فرنسا، بعد فترة قصيرة من الثورة الفرنسية:

"في المكان الأول، نسلم أن المادة لها خصائصها، كما نحن نرى أنها تملك، السؤال يبقى، كيف أتت المادة بهذه الخصائص؟ لهذا هم سوف يجيبون، هذه المادة تملك هذه الخصائص بشكل أبدي، هذا ليس الحل ولكنه تأكيد؛ ولرفض أنه من المستحيل إثبات وتأكيد هذا، إنه من الضروري أن أذهب أبعد، وأقول إذا كان هناك وجود لاحتمال أن هذه ليست هبة مميزة من المادة، كالكون، الكلام، المجموعة الشمسية، لا أحد يستطيع تأكيد حجج الإلحاد، إن التفكير المتفوق بكل هذا سيسقط أفكار الإلحاد حول أن المادة أساس لكل شيء، وسيصبح الإله معروفا، وكل هذا عن طريق الفلسفة الطبيعية.

إن الاحتمالات حول وجود كل شيء هي على النحو التالي:

أولا: أن المادة خلق الكون، ونظامه يتغذى عن طريق الحركة. الحركة هي ليست مملوكة من المادة، ومن دون هذه الحركة، النظام الشمسي لم يكن موجودًا؛ لأن الحركة غير مملوكة من المادة، هذه الحركة من المستحيل أن تكون بيد كل شخص ولكن هذه الحركة بيد خالقها، عندما الملحدين يصبحون قادرين على إنتاج الحركة، عندها من الممكن أن نصدقهم.

إن الحالة الطبيعية للمادة، بالنسبة للمكان، هي حالة البقية؛ الحركة، أو تغيير المكان، هي تأثير سبب خارجي تعمل بناء للمادة، أما بالنسبة للجاذبية، هي نتيجة، حيث إن جسمين أو أكثر يعملون بشكل عكسي أو متبادل ليلتصقا، كل شيء حتى الآن أكتشف، مع احترامنا لحركة الكواكب في النظام الشمسي، يعود فقط للقوانين حول كيفية نشاط الحركة، وليس سبب الحركة.

الجاذبية، بعيدة جدًّا عن أن تكون سبب حركة الكواكب التي تشكل النظام الشمسي، فهي قد تؤدي إلى دمار النظام الشمسي، وفي كلمة واحدة الإلحاد يقول، والفلسفة تقول أن المادة في حركة دائمة.

إن الحركة هنا تعود لحالة المادة، والتي فقط على سطح الأرض، هي إما تجزأ، والتي تدمر جسم المادة، أو إعادة تركيب والتي تركب المادة في نفس الشكل أو بشكل مختلف، كتفتت جسم المواد الحيوانية والنباتية التي تدخل في

تركيب الأجسام الأخرى.

ولكن الحركة التي تدعم النظام الشمسي، هي من نوع مختلف، وهي ليست ملكًا أو جزءا من المادة، وهي تقوم بتأثير مختلف التأثير كليًّا، إنها تعمل للحفظ الدائم، ولمنع أي تغيير في حالة النظام القائم.

عندما نكتشف حدث في مثل هذه الأهمية، والتي من دونها الكون لم يكن موجودا، وكذلك المادة، وكل الخصائص الأخرى، نصبح مجبرين على الاعتقاد العقلاني القائل بوجود سبب أرفع من المادة، وهذا السبب يسميه الإنسان الإله.

أما بالنسبة لمن يقولون الطبيعة، إنها فقط قوانين الحركة والأفعال من كل نوع، وعندما نتحدث عن الرؤى من خلال الطبيعة يعود إلى إله الطبيعة، نحن فلسفيًّا نتحدث بنفس اللغة العقلانية عندما نتحدث عن الرؤى من خلال قوانين البشر التي تعود للقوة التي شرعتهم.

إن الإله هو القوة المسببة الأولى، الطبيعة هي القانون، والمادة هي الشيء الذي ينفذ". وعندما سئل توماس باين عن الإله قال: "هو الإله الذي قدراته مساوية لإرادته".

ويقول توماس جيفرسون يضعنا في اتجاه التحرر من تشويشات رجال الدين والديانات السماوية:

"إنني أعلم (من دون الوحي) أنه عندما نلقي نظرة على الكون، في أجزائه، عامة أو جزئيا، إنه لمن المستحيل على العقل البشري أن لا يدرك ويشعر بإقناع التصميم، المهارة الكاملة، والقوة اللا محدودة في كل ذرة من محتوياتها. إن حركات الأجرام السماوية دقيقة جدا ومتوازنة. إن تكوين الأرض بنفسها، مع توزيع الأراضي، المياه الغلاف الجوي، الحيوانات والنباتات، مع فحص كل أجزائها الدقيقة، الحشرات، الذرات المجردة من الحياة، منظمة جدًّا كالإنسان والحيوان، المواد المعدنية، تكوينهم واستخدامهم، إنه من المستحيل على العقل البشري أن لا يصدق أنه في تلك الأشياء كلها، تصميم، سبب ونتيجة، إلى سبب لا نهائي، المخترع لكل الأشياء من المادة والحركة، حافظهم ومنظمهم، هم من الممكن لهم أن يتواجدوا بأشكالهم الحالية، وتجديدهم بأشكال جديدة وأشكال أخرى، نحن نرى أيضًا، البراهين الواضحة لأهمية وجود القوة المراقبة، إبقاء الكون في سياقه وتنظيمه".

لأن الإلهية تستند على الطبيعة، وقوانينها، والخلق، إنها دين طبيعي ترفض الدين السماوي وترفض الدين الذي هو من صنع الإنسان.

العلم الحديث يجلي خمسة أبعاد تشير إلى الإله الخالق العظيم:

١- الكون له بداية، وقد نشأ من العدم.

٢- أن الطبيعة تسير وفق قوانين ثابتة مترابطة.

٣- نشأت الحياة بكل ما فيها من دقة وغائية من المادة فير الحية.

٤- أن الكون بما فيه من موجودات وقوانين يهئ الظروف المثلى بظهور ومعيشة الإنسان، وهو ما يعرف بـــ((مبدأ البشري))

٥- أن القدرات العليا للعقل البشري لا يمكن أن تكون نتاجاً مباشراً للنشاط الكهروكيميائي للمخ.

الأدلة الفلسفة:

يقول الفيلسوف الأمريكي ((ألفن بلاتنجا)): " أن الإيمان شعور فطري و أن الاعتقاد في وجود الإله مثل الاعتقاد في مفاهيم أساسية أخرى،كالاعتقاد أن للآخرين عقولًا كعقولنا، والاعتقاد في صحة حواسنا، والقول بأن الكل أكبر من الجزء ،... إننا نؤمن بصحة هذه المفاهيم دون الحاجة إلى أن نسوق الدليل".

يقول الفيلسوف ((الف ملك أينري)): " أن الانتظام والإعجاز في بنية الوجود، وثبات قوانين الطبيعة تجعل القول بوجود خالق بديهية منطقية، وعلى من ينكر ذلك أن يقدم الدليل".

٣- هل تعتبر أن اللادينية تصلح أن تكون موقف حياتي دائم، تعيش عليها وتموت عليها؟ أم تعتبرها مرحلة وقتية "مرحلة بحث" بعدها تقرر الطريق الحق ؟

وأقول: الحقيقة لا أعلم لكني واثق في الخالق العظيم كما خلقني في الحياة وجعل أمراة (والدتي) تسهر على رعايتي وترضعني وتحميني وجعل لي رجلاً (والدي) يعمل ليل نهار ليربني، فكل هذا الحب هو من الله هذا شعور وضعه الله لوالدي ووالدتي من أجلي إذا هو يحبني وأنا متأكد أني معه لن أضيع.

٤- هل تتصور أن الله خلقنا وقدَّر أقواتنا، وخلق الخير والشر، وخلق الحياة والموت، وخلق العدل والظلم؛ لنموت في النهاية لادينيين ؟ هل تعتبر هذه هي غاية الوجود ؟

وأقول: الخالق العظيم لم يخلق الشر ولا الظلم مطلقاً الشر من صنع الإنسان، وليس هنالك شر الشر كما يقول أنشتاين: هو غياب الخير كما أن الليل غياب الشمس.

أما بخصوص الموت الخالق العظيم خلقنا لنفعل الخير وهذا نعرفه بضمائرنا، فكل إنسان يخطئ يحاسبه ضميره، فلذلك يجب على الإنسان أن ينسجم مع قوانين الكون، فلا يجوز تدمير كل هذه الروعة، فهذه هدية الخالق العظيم، فلا يجوز فعل ما هو مضر، أو مثلًا زنا المحارم لا يحتاج لتحريم؛ لأن البشر بطبيعتهم لا يفعلون ذلك ولا يرغبون به أو القتل، وغيرها من المحرمات عقلاً، ولا نعرف هل توجد حياة أخرى أم لا؟ الوجود لا بد له من غاية وهو ما يعرف في المصطلح العلمي ((المبدأ البشرية)).

٥- ما هي الميزة الرائعة التي وجدتها في اللادينية و لم تجدها في الإيمان الديني، والتي من خلالها قررت أن تكون لادينيًّا ؟

وأقول:

١- صورة الإله.

٢- اليقين.

٣- الثقة.

٦- ما هي صفات إلهك هل هي صفات مطلقة قريبة مما يقول به الدين؟ أم أنك تُجيز على إلهك أن يموت مثلا؟

وأقول: صفات الإله "الفيلسوف الأكبر والمعلم الأول أرسطو": (**إله واحد أحد**)، (**واجب الوجود**)، (**غير مادي**)، (**لا يطرأ عليه التغير**)، (**مطلق القدرة**)، (**مطلق العلم**)، (**كامل الخير**).

٧- هل يجوز عمليًّا طبقا لتأسيساتك العقلية أن يكون قد مات إلهك — موتا يليق بعظمته من منظورك — وهذا قد أكده نيتشه وأثبت موت إلهه أم أن إلهك يستحيل أن يموت وما هو دليلك إذن؟

وأقول: هذا ما يظنه أصحاب العقول الساذجة، ولا يجوز وصف الإله بالموت والحياة؛ لأنه لا يخضع لقوانين الطبيعة التي وضعها سبحانه، والخالق العظيم لا يجري عليه الزمان ولا المكان فكيف... وهو جَلَّت قدرته واهب الحياة؟ وهنالك قاعدة عقليه فاقد الشيء لايعطيه، ما دام الخالق يمد الطبيعة بالحياة فهو مالكها، وهذا المفهوم يخالف الأزلية فإما أن الكون أزلي وأثبت العلم أن درجة حرارة الكون تنقص، وذلك بسبب انتقال الحرارة من الموجب للسالب، لذلك وجب عقلاً أن يكون الإله أزلي.

٨- هل إلهك مُطلق العدل والحكمة والخير والعظمة ؟

وأقول: أكيييييد.

٩- هل إلهك يطعمك ويرزقك ولن يحاسبك؟ أم تؤمن بجزاء أُخروي أو جزاء تعويضي لمن يموت مظلوما مكلومًا مقهورًا وجزاء انتقامي لمن يموت ظالمًا فاجرًا باغيًا؟ أم أن الجميع يستوون بعد الموت وبالتالي فالحياة لمن غلب؟

وأقول: لا يتفق الربوبيون حول مذهب محدد عن خلود الروح و عما إذا كان الموت هو نهاية المطاف بالنسبة للبشر... فمنهم من يؤمن بوجود حياة بشكل ما بعد الموت ومنهم من لا يؤمن بذلك... ولكن الشيء الذي يتفق عليه الربوبيون هو استحالة الجزم بذلك؛ لأن الإله العظيم لم يخبر الناس عن ذلك، ولا يمكن الوصول ليقين حول هذا الشيء عن طريق العقل والمنطق المجرد.

ويجب على الإنسان أن يأخذ حقه ولا يرضى بالظلم وأن ينسجم مع قوانين الطبيعة.

١٠- هل يستوي الذي يكفر بإلهك والذي يؤمن به؟

من يكفر بالخالق العظيم هو شخص متوحش كاره للعقل و لم يفكر بعقلانية.

ومن يؤمن بالخالق العظيم هو من فكر بعقلانية.

هذه أجوبة فقط.

مع كل الحب.

عموماً سأتكلم بما أراه صحيحاً، وقد يخالف كلامي مدرسة الربوبية؛ لكن هذا ما أراه صواباً، الحق أن الربوبية قدمت إجابات منطقية لجميع الأسئلة؛ لكنها أخفقت في سؤال واحد ومهم، وهو لماذا خلقنا الله ومستحيل الإجابة عنه عقلاً، وقد يرسل الخالق رسولا يقول له: خلقتكم لكذا مثلاً. لكن لا نعرف من هو الحق ولا أستبعد ذلك.

أقترح على الزميل هيثم أن يكون النقاش عن الله في الإسلام وبعدها يتمّ مناقشة أدلة الطرفين.

لأنك أخي إذا سألت الآن سيكون لديك مشاركتان أسئلة وأنا مشاركتان فقط أجوبة.

فلذلك يجب أن أسألك عن الله في اللاهوت الإسلامي كما سألتني عن الخالق العظيم.

فيكون لديّ مشاركة سؤال وجواب ويكون لديك مشاركة سؤال وجواب فهل تتفق معي في ذلك؟

مع كل الحب.

د.هيثم طلعت

مرحبا بالجميع مجدداً،،،

نقاش هادئ وممتع ومفيد لي على المستوى الشخصي .

تحياتي للزميل عيسى الربوبي.

أسأل الله أن يوفقنا وإياه للحق.

أما قولك: (أقول: الإيمان بالله لا يحتاج إلى كتاب أو معجزات، ولكن يحتاج العقل والطبيعة نحن نرى التصاميم الموجودة في الكون، وهذا الإدراك يجلب لنا صوت الاعتقاد بالإله).

إسقاط أُسطورة الإيمان بالعقل بدون حاجة إلى كتاب، عندما تُرك الناس للعقل آمنوا بالله وآمنوا بالأصنام والأوثان وعبدوا الملوك وألحدوا وصاروا لاأدرية في آن واحد..، فمعطيات العقل

متفاوتة للغاية وتخريجاته مزعجة ومُربكة لأقصى مما نتصور.

فقد استخدم أرسطو العقل وأسس للمنهج الإتجاهي الحذر، وقال: إنه لا يثق إلا بما تزودنا به الحواس الخمس وهو في هذا استخدم العقل وبرهن على استخدامه.

ووصل ديكارات (١٦٣٧) باستخدام العقل إلى قمة الجنون الفلسفي واستخدم وسيلة الشك المنهجي الجذري واستطاع بهذه الوسيلة أن يهدم معتقداته في كل شيء حتى الأفكار المُجردة..ثم بعد ذلك أيضًا عقليًّا أسس لفلسفة الكوجيتو **cogito** – أنا أُفكر إذن أنا موجود – وأيضًا هذه الفلسفة ضمن مفردات ومنتوجات العقل إذن العقل يبني ويهدم.. يرفع ويخفض.. يُؤله ويُوثن.

ثم إن الشك التصاعدي الذي لا يرحم والذي يؤدي إلى الوسواس القهري هو أيضًا أحد مفردات العقل.

يقول الفيلسوف ديفيد هيوم: "إن العقل قد بولغ جدًّا في تقديره...".

والعقل البشري ليس بنية مكتملة متميزة منحازة معزولة عن السياقات المعرفية، بل يمكن خداعه بسهولة وقولبته وتدجينه، والتأثير فيه سلبًا أو إيجابًا وأكبر طبقة عُمالية في العالم توجد في أمريكا، وهي أكبر دليل على فلسفة القطيع العقلي، وهي أكبر دليل على سقوط التقييم العقلي المجرد...

مثال: في المناظرة التاريخية على الرئاسة بين ريتشارد نيكسون وجون كينيدي، وكانت أول مناظرة متلفزة، وكان نيكسون خارجًا لتوه من المستشفى لعلاج آلام الركبة، ولم يضع مكياجًا في مقابل الوسيم جون كينيدي ولدى الاقتراع بعد المناظرة ربح نيكسون بأغلبية ساحقة جمهور الراديو الذي، استمع له فقط لكن في اقتراع الجمهور الذي شاهد التلفاز ربح كينيدي بأغلبية ساحقة[١].

إن العقل قاصر للغاية في التقييم المجرد.

ثم إن العقل البشري لا يملك أي عتاد حقيقي يمنعه من التورط في صناعة الخرافة وقبولها.. أيضًا العقل البشري من منظور آخر هو نفعي مادي بحت، وهو في هذين الإطارين عاجز أشد العجز عن

(١) الفيلم الوثائقي لغة الجسد على قناة العربية.

التقييم السليم والفحص الرزين.

كل هذه الأدلة تؤكد سقوط أُسطورة أن العقل كافٍ للإيمان.

وبدون العودة بالعقل إلى وظيفته الأصلية ضمن أُطُر ومُسلَّمات يُؤمِّنها الوحي ويُحدد أبعادها الكتاب بدون هذه العودة، فإننا نظلم العقل وندخله ميادين ليست ميادينه وحروبًا ليست حروبه، ثم بعد ذلك نلومه ونغضب عليه إذا عاد خائبًا منكسرًا حزينًا.

هل ما زلت مُصرًّا على أن الإيمان بالله لا يحتاج إلى كتاب فقط بالعقل؟

أنا في هذه الجزئية ذكرت المسلمات والوقائع التاريخية، و لم أذكر الأمثلة والإسقاطات في الواقع حتى لا يطول بنا البحث إلى ما لا نهاية، وإلا فإذا إذا أراد الزميل التوسع، فعلى العين والرأس، فإن تاريخ خلل العقل في التقييم هو تاريخ الحضارات الإنسانية وتاريخ الأمم والعصور.

أما قولك: (**٣-** هل تعتبر أن اللادينية تصلح أن تكون موقف حياتي دائم – تعيش عليها وتموت عليها – أم تعتبرها مرحلة وقتية - مرحلة بحث – بعدها تقرر الطريق الحق؟

وأقول: الحقيقة لا أعلم لكني واثق في الخالق العظيم كما خلقني في الحياة وجعل امراة (والدتي) تسهر على رعايتي وترضعني وتحميني، وجعل لي رجلاً (والدي) يعمل ليل نهار ليربيني، فكل هذا الحب هو من الله هذا شعور وضعه الله لوالدي ووالدتي من أجلي إذا هو يحبني، وأنا متأكد أني معه لن أضيع).

والله أحسنت.

أسأل الله لك التوفيق والهداية

أنت تقول: أنا متأكد أني معه لن أضيع.

أنت هنا بالفعل لم تضيع لكنك أضعت إلهك، فقد أدخلته في إطعامك وأكلك وشرابك، ثم أخرجته بعد ذلك من كل شيء جعلته عبدًا عندك يطعمك ويرزقك ولن يحاسبك.

يؤسس لك هذا الفندق العظيم الذي أنت تقيم فيه – أمك ترعاك وأباك يعمل من أجلك كما تقول - والأرض تُدر غلاتها من أجلك وقوانين الطبيعة كلها مُعدّة بعناية من أجلك **fine-tuned** وهرمونات جسمك تنضبط لتُحقق لك أقصى درجات الأمان والاتزان، واتخاذ القرارات السليمة وحياة طويلة عريضة تفعل فيها ما تشاء كل هذا من أجلك.. ثم بعد كل ذلك تقول

بلسان حالك: ها أنا آمنت بوجود خالق لهذا الفندق الذي أنا أعيش فيه ألا يكفيه هذا ؟ دعني الآن آكل وأشرب وأتمتع وأفعل كل الشهوات، وأزني وأفسق ولا تحجر علي، فضميري سيوبخني في اللحظة المناسبة:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾[1].

يا زميل الذي له الخلق له أيضًا الأمر، فهو كما لم يخلقك عبثا لن يتركك عبثا: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[2].

أما قولك: (الخالق العظيم لم يخلق الشر ولا الظلم مطلقاً الشر من صنع الإنسان، وليس هنالك شر الشر كما يقول أنشتاين: هو غياب الخير كما أن الليل غياب الشمس).

هذا أهم ما في المناظرة، وجود الشر يؤسس لنهاية اللادينية كفلسفة للحياة.

في البداية: الله خالق كل شيء.

لكن سأتنزل معك، الشر هو غياب الخير.

الآن الله كلي القدرة كلي العلم كلي الخير — كما أنت ذكرت في إجابتك على السؤال رقم ٦ ورقم ٧— الآن الله لماذا يسمح بوجود الشر والمرض والبلاء وهو قادر حتمًا طبقًا لعقيدتي وعقيدتك على إزالته؟

إذا كانت اللادينية هي الحل، وإذا كان الإنسان فقط يؤمن بوجود المصمم الأعظم، ثم يموت بهذا الإيمان وانتهت القضية – طبقا لأغلبكم – لماذا لم يُزل الإله المصمم الأعظم هذا الشر وهذا البلاء؟ لماذا ترك الظالم يموت منتصرًا قويًّا عزيزًا في أهله وترك المظلوم يموت مكلومًا مقهورًا غريبًا عن أهله؟ لماذا لم يتدخل الإله كلي الخير كلي القدرة كلي العدل ويجعل العالم أكثر أمنًا وسلامًا وعافية ؟

---

(١) سورة محمد: الآية (١٢).

(٢) سورة الأعراف: الآية (٥٤).

إذا كانت اللادينية هي الحل، وكان الإله كلي القدرة كلي الخير كلي العدل قد قرر أن تكون اللادينية هي المنهج الذي يرتضيه لعباده، فمن المستحيل أن تجد في عالمه شرًّا ولا ضرًّا ولا بلاءًا.

(إذا كان كُل أمل الإنسان قاصرًا على هذا العالم، فيستحيل أن تجد فيه ما يسوءك من الله كلي الخير والقدرة والعدل)

فأنت أمام أحد أمرين لا ثالث لهما

أما أن تؤمن باليوم الآخر والحساب – بأي مفهوم كان – ويستحيل حتمًا أن يكون في هذا العالم؛ لأن الملايين يموتون مكلومين كل يوم.

وأما أن تُنكر إلهك كلي الخير كلي العدل كلي القدرة.

وجود الشر في هذا العالم هو أكبر ضربة للفكر اللاديني، ويستحيل أن يتعافى الفكر اللاديني بعدها.

أما قولك: (أما بخصوص الموت الخالق العظيم خلقنا لنفعل الخير، وهذا نعرفه بضمائرنا فكل إنسان يخطئ يحاسبه ضميره، فلذلك يجب على الإنسان أن ينسجم مع قوانين الكون، فلا يجوز تدمير كل هذه الروعة، فهذه هدية الخالق العظيم، فلا يجوز فعل ما هو مضر أو مثلًا زنى المحارم لا يحتاج لتحريم؛ لأن البشر بطبيعتهم لايفعلوا ذلك ولايرغبون به أو القتل وغيرها من المحرمات عقلاً).

الله أكبر

الآن صار الضمير يُعادل الميزان والحساب واليوم الآخر الثلاثة مجتمعين...

بخمسة دولارات تستطيع أن تشتري عقار من مجموعة **LSD** وبهذا العقار تُذيب ضميرك يقول الدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسي ورئيس الجمعية العالمية للطب النفسي يقول في كتابه "ثقوب في الضمير" أن أي عقار من عقاقير **LSD** أو مركبات الأفيون تؤدي إلى ذوبان الضمير تمامًا في غضون أسابيع قليلة ولا يوجد بعد ذلك أي ملامح لوخز الضمير الأخلاقي.

الآن أنت أمامك عرض لا يُفوت تشتري ضميرك واليوم الآخر والحساب والميزان بخمسة دولارات طبقا للعقيدة اللادينية، وتفعل بعدها ما تشاء.

يا رجل هل هذه عقيدة تدين الله العظيم بها.

يا رجل اتق الله الذي أنت تؤمن بوجوده، ودع عنك هذه الأفكار المخزية.

الآن وهو الأهم، هل الضمير يصلح لتقويم البشر؟

لا يعرف تاريخ الدنيا كلها ولا تعرف الحضارات ولا دساتير الدنيا أن أحد المُشرعين عبر كل العصور اعتمد على الضمير في تقويم سلوك البشر، ولو أن شخصًا استخدم هذه الحجة، وتقدم بها إلى أحد المشرعين فلا مانع أن يحكم هذا المشرّع بشنقه بتهمة الدعوة إلى الإباحية الإلحادية، ولن نستطيع أن ندافع عنه.

وفي أعظم الأبحاث والمراجع العلمية (**allen&santrock**)

يعتبرون العقاب هو المانع الوحيد للدوافع وحيل التوافق.....

أُكرر مرة أُخرى العقاب هو المانع الوحيد للدوافع وحيل التوافق.....

ولا يوجد في دساتير الدنيا كلها شيء بخصوص الضمير؛ لأنه يستحيل أن يتم التعويل عليه في التشريعات......

بل وفي أحد التعريفات الشهيرة للباعث **incentive**

هو قوة بيولوجية نفسية داخل الفرد تستحثه على القيام بنشاط معين لإشباع أو إرضاء رغبة محددة، كما أن هذه القوة تستمر في دفع الفرد وتوجيه سلوكه حتى يُشبع رغبته هذه... وطبعا القوة البيولوجية تشمل جميع أنواع الشهوات.... والشهوة أمام الدافع والحاجة والتوتر والحافز والمثير تتحول إلى فيضان كاسح..... وساعتها قُم بتبليغ سلامي الحار للضمير وللوازع.

لا يوجد مانع إلا الجزاء والعقاب؛ لأن الإنسان هو الإنسان منذ آلاف السنين التي مضت إلى آلاف السنين التي يلدها التاريخ لن تتغير طبيعته ولن تتبدل مآربه.

أما قولك: (ولا نعرف هل توجد حياة أخرى أم لا ؟ الوجود لا بد له من غاية، وهو ما يعرف في المصطلح العلمي «المبدأ البشرية»).

ما هذا، الله أكبر، انتهت المناظرة

هل أنت تستوعب مُؤدّى كلامك يا رجل؟

شيء رهيب وعظيم كاليوم الآخر، بل ربما أعظم شيء ينتظره الإنسان، بل هو أهم من الحياة ذاتها لا يخبرنا إلهك هل هو موجود أم لا ؟ ثم تتحدث عن الحياة وعظيم نعم الله علينا وعن أمك الحنونة وأباك الذي وهبه الله لك ليرعاك؟

أقسم بالله فلتذهب هذه النعم إلى الجحيم ولست بحاجة إليها إذا كان هناك يوم آخر ينتظرنا و لم يخبرنا إلهك المُنعم بهذا اليوم.

يا رجل كفاك شتمًا وسبًّا لإلهك.

أما عن كونك لا تدري فتلك مصيبة أعظم — بمعنى أدق أعظم المصائب – لأنك تُقرر أن إلهك لم يخبرك وربما يوجد هذا اليوم.

يا رجل الإله أعظم وأحكم من ذلك يا رجل اتق إلهك الذي أنت تؤمن بوجوده.

أما قولك: (٧- هل يجوز عمليًّا طبقا لتأسيساتك العقلية أن يكون قد مات إلهك — موتًا يليق بعظمته من منظورك — وهذا قد أكده نيتشه وأثبت موت إلهه — أم أن إلهك يستحيل أن يموت وما هو دليلك إذن ؟

وأقول: هذا ما يظنه أصحاب العقول الساذجة، ولا يجوز وصف الإله بالموت والحياة؛ لأنه لا يخضع لقوانين الطبيعة التي وضعها سبحانه، والخالق العظيم لا يجري عليه الزمان ولا المكان فكيف... وهو جلت قدرته واهب الحياة؟ وهنالك قاعدة عقلية فاقد الشيء لايعطيه، ما دام الخالق يمد الطبيعة بالحياة، فهو مالكها وهذا المفهوم يخالف الأزلية فأما أن الكون أزلي وأثبت العلم أن درجة حرارة الكون تنقص وذلك بسبب انتقال الحرارة من الموجب للسالب، لذلك وجب عقلاً أن يكون الإله أزلي).

أولًا: هذا خطأ علمي لا يوجد شيء اسمه حرارة الكون تنقص، حرارة الكون ثابتة وهي ٣.٥ درجة كلفن.

الذي يحدث هو انتقال الحرارة "الطاقة" من الأجسام الأعلى حرارة "طاقة" إلى الأجسام الأدنى حرارة" طاقة" داخل نفس المنظومة — الكون – حتى تتساوى حرارة الجميع، وهذا طبقًا للقانون الثاني للثرموديناميك، وعندها يحدث الموت الحرارى للكون **thermal death of universe**.

ثانيا: أنا سأفترض من الآن أن إلهك مات موتًا يليق بذاته بعد أن وهب الحياة للكون، وأستطيع أن أطرح مئات الأدلة العقلية — المغلوطة طبعًا – على ذلك لكن بعد أن تأتي بدليلك على أنه لم

يمت – أنه حي –.

أما حُجتك بأن الإله هو واهب الحياة فكيف يموت.. فهذه حجة خاطئة؛ لأن مبرمج الكمبيوتر يومًا ما ستتوقف برمجة عقله، فليس في هذا حجة.

ما زلت أنتظر الدليل على أن إلهك لم يمت – موتا يليق بعظمته – بعد أن وهب الحياة للكون.

☜ بالمناسبة صدقني لو اعتصرت عقلك لألف عام لن تستطيع أن تأتي بدليل عقلي واحد على أن إلهك لم يمت، فالإله لن تعرفه حق المعرفة إلا بالنقل لا العقل: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾[1].

أما قولك: (**٩–** هل إلهك يطعمك ويرزقك ولن يحاسبك أم تؤمن بجزاء أُخروي أو جزاء تعويضي لمن يموت مظلومًا مكلومًا مقهورًا وجزاء انتقامي لمن يموت ظالما فاجرًا باغيًا؟ أم أن الجميع يستوون بعد الموت، وبالتالي فالحياة لمن غلب؟

وأقول: لا يتفق الربوبيون حول مذهب محدد عن خلود الروح، وعما إذا كان الموت هو نهاية المطاف بالنسبة للبشر... فمنهم من يؤمن بوجود حياة بشكل ما بعد الموت، ومنهم من لا يؤمن بذلك... ولكن الشيء الذي يتفق عليه الربوبيون هو استحالة الجزم بذلك؛ لأن الإله العظيم لم يخبر الناس عن ذلك، ولا يمكن الوصول ليقين حول هذا الشيء عن طريق العقل والمنطق المجرد).

يا رجل ما هذه الدُّرر؟

الشيء الذي يتفق عليه الربوبيون هو استحالة الجزم بذلك؛ لأن الإله العظيم لم يخبر الناس عن ذلك، ولا يمكن الوصول ليقين حول هذا الشيء عن طريق العقل والمنطق المجرد؟

هل تحتاج عبارة أقوى من هذه العبارة لنفض الفلسفة اللادينية من الجذور؟

يعني أولًا تعترف أن مسألة البعث وخلود الروح هي أعظم المسائل، ثم تقرر بالجزم أن إلهك لم يخبركم بذلك، ثم تأتي بثالثة الأسافي وتقول: إن العقل يستحيل أن يعرف هذه القضية؟

هل ما زلت ربوبيًّا؟

---

(١) سورة الفرقان: الآية (٥٨).

طالما أن أعظم قضية في تاريخ البشر وهي الموت والبعث والتي طبقا لول ديورانت هي أساس حضارات وديانات وفلسفات الدنيا كلها لم يخبركم إلهك عنها شيئا، ويستحيل معرفة هذه القضية بالعقل كما أنت ذكرت إذن بالعقل أيضًا والمنطق لابد أن إلهك كلي الخير كلي الفضل كلي العدل لابد وحتما – فضلا منه وتكرما – أنه أخبرنا بهذه القضية ليس عن طريق العقل، كما أنت تفضلت واعترفت، وإنما عن الطريق الوحيد الباقي وهو طريق الرسل والرسالات.

هل ما زال عقلك بحاجة للمزيد من الأدلة ؟

أسأل الله أن يوفقك للحق سريعًا قبل أن يأتي الموت والبعث، وأنت لا تعرف عن هذه القضية شيئًا.

أما قولك: (١٠- هل يستوي الذي يكفر بإلهك والذي يؤمن به؟

من يكفر بالخالق العظيم هو شخص متوحش كاره للعقل و لم يفكر بعقلانية.

ومن يؤمن بالخالق العظيم هو من فكر بعقلانية).

شخص متوحش ما معنى كلمة متوحش؟ كِخ مثلًا – بالمناسبة كلمة كخ هي كلمة عربية فصحى – ما معنى متوحش كاره للعقل ؟

ما الفرق بين المتوحش والمفكر بعقلانية على مستوى التطبيق؟

هل تصنفني أنا مثلًا إني مؤمن بإلهك أم كافر به؟

ما هو الفرق بين أشد المؤمنين بإلهك وأشد الكافرين به ؟

هل إلهك خلق الكون ووهبك، أما حانية وأبا راعيا وأنت آمنت به أشد الإيمان، تستوي أنت ومن يكفر به أشد الكفر ؟

ثم يأتي أكفر الناس هذا ويصلبك ويعذبك ويعيش على خيراتك، وينكح زوجتك وفي لحظة تتعادلان صدقني أي عاقل هذا الذي يمانع في قتلك ؟ الآن المنطق والعقل يقول بأن الكفر بإلهك هو الغنيمة الباردة ؟

ما هذا الإله الذي يُعظم وينصر من يكفر به ويرضى بصلب وتعذيب من يؤمن به ؟

الآن بالله عليك ما الفرق بين من يؤمن بإلهك ومن يؤمن بصنم ؟ الذي يؤمن بإلهك سيتضرر أشد الضرر وبلا مقابل.. والذي يؤمن بصنم لن يستفيد ولن يتضرر.

أما قولك: (الحق أن الربوبية قدمت إجابات منطقية لجميع الأسئلة؛ لكنها أخفقت في سؤال واحد ومهم وهو لماذا خلقنا الله؟ ومستحيل الإجابة عنه عقلاً، وقد يرسل الخالق رسولًا يقول له: خلقتكم لكذا مثلاً. لكن لا نعرف من هو الحق ولا أستبعد ذلك. "

هذا كلام رائع صدقني ولا يصدر إلا من قلب باحث عن الحق أسأل الله أن يوفقني وإياك للحق، لكن أنت تقول وقد يرسل الخالق رسولًا يقول له: خلقتكم لكذا مثلاً. لكن لا نعرف من هو الحق ولا أستبعد ذلك.

أذكر أنني منذ سنوات كنت أُناقش أحد الربوبيين على البالتوك، وساعتها قال لي أنه لا يمانع إطلاقا من الإيمان برسول، لكن لا أعرف من هو الحق ومع من الحق، فلذا أنا ربوبي، فقلت له: هذا هو القاضي الفاشل الذي وجد أن الحق يتنازع عليه أشخاص كُثر، فحَكم على الجميع بالسجن و لم يبحث عن الحق بينهم ثم يلتزم به.

فهذا المفترض أن يخجل من فشله لا أن يجعل من فشله مذهبًا يدافع عنه ويسميه اللادينية الربوبية.

وصدقني في اليوم التالي جاء نفس الرجل وأعلن الشهادة وقال: أنا اعترف أني كنت قاضٍ فاشل. فلله الحمد في الأولى والآخرة.

الخاتمة

والآن هل ما زلت تعتقد أن الربوبية هي العقيدة التي يرتضيها إلهك من البشر، وهي العقيدة التي تحيا عليها وتموت عليها ؟

هل تعتقد أن الغاية العظمى من وجودك توجد داخل فلسفة الربوبية ؟

هل تؤمن بإله كلي القدرة كلي الخير لم يخبرك عن غايتك من الوجود، و لم يخبرك بشيء عما بعد الموت مع أنه أهم مما قبل الموت ؟

هل تؤمن بإله كلي الخير كلي العدل كلي العظمة يسمح للشر بأن يوجد وللبلاء، بأن يقع وفي النهاية لا تعرف الغاية ؟

هل تؤمن بإله يطعمك ويرزقك ولن يحاسبك هل هذه عقيدة أم شهوة وهروب من التكليف ؟

ما الذي يمنعك من التسليم بالرسالات بعد أن أثبتنا من كلامك حاجة البشر إليها حتمًا ؟

طالما أنك آمنت بالإله كلي القدرة كلي الخير كلي العدل، فهذا هو الإله الذي نؤمن به نحن أيضًا، ما الذي يمنعك من الإسلام والإذعان لله في الخلق والأمر وليس في الخلق فقط ؟

هل تعتبر أن الوقت في صالحك وأنت تعترف بقصور معطيات الفكر اللاديني وعجزه عن تقديم أجوبة عن أهم ما في الوجود ؟

متى ستقولها وبصدق: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله؟ أسأل الله أن يوفقك لها في مداخلتك القادمة، فكل لحظة هي جرس إنذار ولحظة اقتراب من مصيرك المجهول بالنسبة لك..

لقد أقسم الله عز وجل أن الإنسان مخلوق في أحسن تقويم؛ لكن ابتعاده عن المنهج يجعله في أسفل سافلين: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[١].

عيسى الربوبي

الأسئلة عن إله الإسلام:

١– هل إلهك يحتاج للملائكة؟ وإذا كان الله كلي القدرة فلماذا خلقهم هل ليساعدوه مثلاً ؟

٢– هل إلهك يحتاج للعبادة والتعظيم أم لا؟

٣– هل إلهك متكبر يغضب ويفرح متغير المزاج: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[٢] ؟

٤– هل إلهك أزلي؟ وهل يتشابه مع الملائكة في هذا المفهوم ومع البشر الذين سيخلدون في النار؟

٥– لماذا خلق الله أبليس؟ ولماذا يتحمل البشر غلطة معتوه كإبليس ستدخل ثلاثة أرباع البشرية النار بسبب إبليس؟

٦– هل إلهك يجلس على عرش تحمله الملائكة ؟ وهل هو محدود أم غير محدود ؟ وهل يسكن السماء:

﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[٣] ؟

٧– كيف تتحمل الكرة الأرضية الله؟ فكيف يتجلى إلهك للجبل؟

٨– هل إلهك يرى ؟وهل لديه يد أو يمين أو قدم أو عين ؟ وما رأيك بحديث: "خلق الله آدم على صورته"؟ وحديث: "أتاني ربي" ؟ وحديث: "القلوب بين أصبع من أصابع الرحمن"؟

٩– كيف سيأتي الله يوم القيامة كما يقول القرآن: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٤] ؟ وكيف يترل في الثلث الأخير من الليل؟

١٠– هل تجري الأيام على إلهك؟

---

(١) سورة التين: الآية (١–٨).

(٢) سورة الرحمن: الآية (١–٨).

(٣) سورة الملك: الآية (١–٨).

(٤) سورة الفجر: الآية (٢٢).

بصراحة أنا لدي الكثيييييييير من الأسئلة لكني التزمت بعشر فقط.

أنا أجبت على أسألتك ال١٠، فلذلك يجب أن تجيب على أسئلتي، ومن ثَمَّ التعليق.

أما أخي أنك تريدني أن أكون مستمع لأسئلتك، فهذه ليست مناظرة بل هذا نقاش (......).

كما من واجبي الجواب فمن حقي السؤال.

الزميل سأل ١٠ أسئلة وأجبت عليها الآن، أنا أسأله ١٠ وبعدها يجيب ويعلق الزميل على جوابي، وأنا أعلق على جوابه، فلا يجوز أن يسأل فقط وأنا لايحق لي السؤال، أنا لم آتي مستمعاً، أنا عندي النظام أولاً، فلو أجبته الآن سيكون لديه مشاركاتى أسئلة فقط وأنا مشاركاتي أجوبة فقط، لايجوز ذلك أعلم أني إن أجبته سيعلق أيضًا، وهكذا فلن نصل لحل.

والله عجيب... أنتم حينما سألتوني ألم أجبكم؟ الآن دوري في السؤال وليس دور الزميل في التعليق، أنا لم أسأل لا أعلم هل وظيفة الزميل السؤال فقط؟ هل لايستطيع الجواب فليقل ليس عيباً؟

د.هيثم طلعت

أما سؤالك: (هل إلهك يحتاج للملائكة؟ وإذا كان الله كلي القدرة فلماذا خلقهم هل ليساعدوه مثلاً؟).

إن الله الذى خلق السماوات والأرض، فكما أنه لا يحتاج إلى شيء فهو لا يحتاج إلى الملائكة كذلك ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، أي: إن أي شيء محتاج له من كل جهة وهو ليس محتاجًا لأحد.

وكل أفعال الملائكة هي في إطار عبادة الله والتسليم له وإظهار قدرته وعظمته في خلقه.

ثم إن الله تعالى يخلق الأسباب ويخلق الأشياء بالأسباب وبضد الأسباب وبدون أسباب ،كما يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: "وخلق الله للملائكة يأتي في هذا الإطار، ويأتي فيما غيره من إطار مما لم نطلع عليه".

والآن أنا أسألك يا زميل عيسى الربوبي يا من تؤمن بوجود الله.. لماذا خلق الله قوانين تحكم الكون وتحكم حركته الله كلي القدرة؟ هل يحتاج إلى قوانين تحكم الكون وتُسير حركة الكون وتَحكم حركة المادة وتَحكم الكيمياء؟ هل إلهك كلي القدرة يحتاج إلى هذه القوانين ؟

ولله الحمد رب العالمين

أما قولك: (هل إلهك يحتاج للعبادة والتعظيم أم لا؟).

لا يحتاج الله للعبادة والتعظيم.. إنما الذي يحتاج للعبادة هو العبد:

﴿وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[1]، ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[2].

العبادة هي التسليم لله، وأن تعطى لله حقه كما أعطاك حقك، وكما في الحديث القُدسي:- «**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أُوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه**».

العبادة أن تقول: لله الحمد لله رب العالمين على نعمك التي لا تعد ولا تحصى، أما اللاديني فهو يريد إلهه عبدًا عنده يطعمه ويرزقه ولا يحاسبه..

هذه مسألة منتهية ولا أدري كيف لعقل أن يطرح هذه الأسئلة التي يجيبها طفل صغير؟ لكنه الكفر الذي يورد صاحبه المهالك.

والآن أنا أسألك يا زميل عيسى الربوبي هل إلهك يحتاج للطعام والشراب - طعام وشراب يليق بذاته - وأتحداك أن تُنكر ذلك بالعقل؛ لأن مليارات البشر أثبتوا بالعقل أن آلهتهم تحتاج للأكل والشرب، وكانوا يُعلقون في أعناق آلهتهم أقداح اللبن مساءً ويتزعوها عنهم صباحا.. أتحداك أن تُثبت لإلهك صفة مدح، أو تنفي عنه صفة ذم بالعقل...... لا بديل صدقني يا عيسى الربوبي عن النقل: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[3].

---

(١) سورة العنكبوت: الآية (٦).

(٢) سورة آل عمران: الآية (٩٧).

(٣) سورة الأنعام: الآية (١٤).

أما قولك: (هل إلهك متكبر يغضب ويفرح متغير المزاج ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [(١)]).

إلهي متكبر!!!.

طبعًا متكبر وعظيم وجبار، له الكبرياء الحق ولغيره الكبرياء الباطلة، فأمره في الخلق نافذ، له العظمة والملكوت والجبروت.

يبدو أنك تنقل من المواقع التنصيرية بدون دراية، هذا إذا لم تكن من أصل نصراني.

يا هذا الكبرياء تُذمّ في البشر؛ لأنها كبرياء باطلة كبرياء مزيفة، أما الذي له العظمة خالق الأكوان رب السماوات والأرض، فله كل الكبرياء والعظمة الكبرياء الحق والجبروت الحق.

ثم تقول: هل إلهك يغضب ويفرح ؟

الله يفرح بتوبة عبده ويغضب لكفر عبده.. هل هذه صفات مدح أم صفات ذم ؟

هل تُريد إله لا يُبالي..؟

يا رجل كفاك استخفافًا.

أنت تريد إله لا يستقبح قبحًا ولا يستحسن حسنًا ؟

أو أنه في غفلة عن خلقه لا يعرف الظالم من المظلوم، ولو عرف فإن عزته وكرامته تمنعه من عقاب الظالم وإنصاف المظلوم ؟

تريد إله غافل يستوي عنده الحسن والقبيح والقاتل والمقتول من أجل أن تفر بجرمك وتفعل ما تريد؟

أما نحن فنقول: إن الله تعالى عليم بكل شيء يعلم السر وأخفى ويعلم خائنة الأعين، وما تخفى الصدور، وأنه يثيب المحسن ويضاعف له الإحسان ويعاقب الظالم ويعفو عنه إن تاب، ويأخذ للمظلوم حقه من الظالم..

أما كلمة متغير المزاج التي ألصقتها أنت، فهذه حالة نفسية مرضية خاصة لمن تتبدل انفعالاته

---

(١) سورة الرحمن: الآية (١-٨).

بدون سبب لا علاقة لها بالغضب والفرح؛ لكن يبدو أنك تختلط عليك الأمور كثيرًا، أو بمعنى أدق تريد أن تخلط الأمور حتى تجد لك شبهة، وهذا يحزنني كثيرا في المحاور.

الآن أنا أسألك يا زميل عيسى الربوبي هل إلهك غافل لا يبالي؟..... هل إلهك ليس بعظيم ولا جبار..... أم أنك فقط تنقل الشبهات ولا تدري أنها تدينك؟........... يا رجل أنت لست ملحدًا أنت ربوبي، أقرأ هذه الجملة عشر مرات قبل أن تطرح أي سؤال؛ لأن كل هذه أسئلة لها توجيه عكسي يدينك.!!

أما سؤالك: (هل إلهك أزلي؟ وهل يتشابه مع الملائكة في هذا المفهوم ومع البشر الذين سيخلدون في النار؟).

هل إلهك أزلي وهل يتشابه مع الملائكة في هذا المفهوم ومع البشر الذين سيخلدون في النار؟

الله أزلي نعم، كان الله ولم يكن شيء معه، والملائكة والبشر المخلدون في النار لهم بداية إذن ليسوا بأزليين.

هل هذه أسئلة بالله عليك يا رجل؟

أما سؤالك: (لماذا خلق الله إبليس؟ ولماذا يتحمل البشر غلطة معتوه كإبليس ستدخل ثلاثة أرباع البشرية النار بسبب إبليس؟)

مرة أخرى مواقع تنصيرية – أو خلفية مسيحية – يا رجل نحن مسلمون، وهذا منتدى إسلامي، في الإسلام نحن هنا ليس لغلطة معتوه كإبليس، وإنما نحن هنا لأننا خُلقنا مُكلَّفون خُلقنا لغاية.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح: «**التقى موسى وآدم فقال موسى لآدم: يا آدم! أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته.. خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. فقال آدم: أنت موسى بن عمران الذي كلمك الله تكليماً واصطفاك بكلماته ورسالته، وكتب لك التوراة بيده، بكم وجدت أن الله كتب عليّ الخطيئة؟ قال موسى عليه السلام: وجدها في التوراة بأربعين سنة. قال: أفتحاجني على شيء قد كتبه الله عليّ؟ فحاج آدم موسى**».

بينما العقيدة المسيحية تقرر أننا هنا بسبب الخطيئة والجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الرب، وجاء

يسوع وانتحر على الصليب حتى يرفع عنا الخطيئة.

يا رجل ارحل برجلك قليلا عن مواقع التنصير السخيفة التي أنا أعلم أنك أيضًا تستسخفها مثلي.

أما قولك: (هل إلهك يجلس على عرش تحمله الملائكة؟ وهل هو محدود أم غير محدود؟وهل يسكن السماء؟ ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾).

يجلس؟!!!

تحدي

أتحداك أن تأتي بلفظ "يجلس" من آية قرآنية أو حديث واحد صحيح أو حديث ضعيف أو حتى حديث موضوع أتحداك.

وإذا لم تأت بدليل ولو حتى حديث مكذوب فأنا أُطالبك — وليس إلزامًا — أن تعتذر.

الله غير محدود ولا تحده السماء.. مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه.

هذه أصول العقيدة والحمد لله نفخر بها ويزاد بها الناس إقبالًا على الدين يوما بعد يوم، وكما يقول ول ديورانت: فالإسلام هو حقًّا أنقى أديان التوحيد.

أما سؤالك: (كيف تتحمل الكرة الأرضية الله، فكيف يتجلى إلهك للجبل؟)

مرة أخرى مواقع تنصيرية.

في العهد القديم أن الرب نزل لموسى على الجبل في البَرّيّة: وقال لن تراني ولكن انظر ورائي **see my back**. بينما في القرآن: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾[1]... ولم يقل: فلما نزل للجبل.

طبعا الذين ينتقدون يختلط عليهم الأمر ويخلطون كالعادة دون دراية — أو بخبث – بين القرآن الحق والتوراة المحرفة حتى تستقيم لهم شبهة.

فالتجلي ليس نزولًا، ولا يفهم العرب منه النزول..!!

---

(١) سورة الأعراف: الآية (١٤٣).

ثم ما دخلك أنت بالأمر وما دخلي أنا إذا كانت الأرض تتحمل أم لا تتحمل، أليس خالقها قادرًا أن يُسيرها كيف شاء؟ وقادرًا أن يودع فيها من القدرة ما أراد ؟ هل عندك مانع ؟؟؟؟؟؟؟

هل أُعطيك أعجب من ذلك؟ يقول الحديث القدسي الذي ضعَّف سنده علماء الحديث: «**ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن**».

ما هذه الأسئلة يا رجل!!!

مرة أُخرى أنا أُذكرك أنت لست ملحدًا أنت عيسى الربوبي.

والآن أنا أسألك هل يعجز ربك أن يُودع في الأرض قُدرة بحيث تتحمل تجليه سبحانه وتعالى؟

ما هذه الأسئلة يا رجل؟!!

أما سؤالك: (هل إلهك يرى ؟وهل لديه يد أو يمين أو قدم أو عين ؟وما رأيك بحديث خلق الله آدم على صورته؟ وحديث أتاني ربي؟ وحديث القلوب بين أصبع من أصابع الرحمن؟)

نعم إلهي يرى............... هل إلهك أنت أعمى؟

بالله عليك هل هذه أسئلة ؟

الله يرى ويسمع وله الأسماء الحسنى والصفات العُلى، وصفات الله كالرؤية والسمع رؤية ليست كرؤيتنا وسمع ليس كسمعنا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1]. من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل. هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، وهكذا في باقي الصفات الثابتة بالكتاب وصحيح السنة؛ فالذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح أن الله تعالى يوصف بما وصف به نفسه، و وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تأويل ولا تعطيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

بالله عليك هل هذه أدلة وحجج لنا أم علينا ؟

---

(١) سورة الشورى: الآية (١١).

(٢) سورة الشورى: الآية (١١).

ما هي صفات إلهك يا عيسى الربوبي ؟

إذا أنا كنت تحديتك أن تثبت أن إلهك لم يمت و لم تستطع أن تثبت.. وما زلت أتحداك أن تثبت عقلًا أن إلهك لم يمت...

يا رجل أقسم بالله لا حل لعقلك إلا بالإسلام.

يارجل عقلك ينتحر كل يوم داخل هذه الفلسفة المفلسة السقيمة التي أثبتنا موت الإله فيها دون أن تستطيع الدفاع عنها، أثبتنا عجز الإله فيها عن أن يُخبر خلقه لماذا أوجدهم؟ ولماذا خلقهم؟ و لم يستطع عيسى الربوبي إلا الاعتراف بذلك، وأنها بالفعل أكبر مشكلة في المذهب الربوبي.. أثبتنا لا مبالاة الإله فيها وغفلته عن خلقه بحيث لم يخبرهم هل يوجد بعث ونشور أم لا... وكل ما فعله عيسى الربوبي أن جزم بالأمر، وأن جميع الربوبين مجمعون على أنهم لا يعرفون هل هناك بعث ونشور أم لا؟!! هل أنت فرحان، وكأن هذا شيء مفرح وأنت تجزم وتؤكد هذه الأمور التي تجعل أسفه الناس يسفههكم.

يا رجل هل ما زلت ربوبيًّا لادينيا تؤمن بإله مات داخل فلسفتك، ولا تستطيع أن تدافع عن موته ؟

أما سؤالك: كيف سيأتي الله يوم القيامة كما يقول القرآن ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾؟ وكيف يترل في الثلث الأخير من الليل؟

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾: يعني لفصل القضاء بين خلقه[1].

وربنا سبحانه ينزل نزولًا يليق بجلاله لا يعرف كيفيته إلا هو أيضًا، كما فصلنا في السؤال السابق، فنحن نمر آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت، ونكل علم كيفيتها إلى الرب تبارك وتعالى، عالمين أنه تعالى منزه عن مشابهة المخلوقين: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

---

(١) تفسر ابن كثير.

(٢) سورة الشورى: الآية (١١).

ونحن نعلم أن محاولة تكييفها تصوراً في الذهن أو تعبيراً في النطق هو من القول على الله بغير علم، فهل يبقى بعد ذلك قول لقائل؟!!!

أما سؤالك: (هل تجري الأيام على إلهك؟).

الله خارج الزمان والمكان فهو غير خاضع لا للزمان ولا للمكان، وسؤال كهذا شبيه بسؤال العرائس التي نصنعها ونحركها بالزمبلك، فهي تتساءل لابد أن الذي صنعنا أيضًا يتحرك بزمبلك؛ لأن كل شيء في عالمها يتحرك بزمبلك.

وختامًا حكاية المنصر واللاديني

الآن وبعد إجابتي عن أسئلتك، أسألك بالله عليك هل هذه أسئلة تمنعك من الإسلام.

يعني تؤمن بمذهب لا تعرف فيه غاية لوجودك، ولا تعرف فيه بعثًا ولا نشورًا، وتؤكد أنت وتجزم أن إلهك لم يخبر بذلك، ثم تجزم أن العقل يستحيل أن يتوصل هكذا أمور، ثم تظل على هذه العقيدة ؟

هل اللادينية هي الغاية من خلقنا ووجودنا بالله عليك الذي أنت تؤمن بوجوده هل هذه عقيدة تصلح أن تكون غاية الله العظيم كلي الخير والعدل من خلقه ؟

ثم إن أسئلتك عن الله في المفهوم الإسلامي تؤكد أن وطابكم خالٍ.. فهل هكذا أسئلة ساذجة مثل هل إلهك يرى تجعلك تؤمن بإله لا تعرف عنه شيئا؟

هل استفهامك عن مجيء الله يوم القيامة للفصل بين العباد يجعلك تؤمن بإله يخلقك هملا ولا يبالي بوجودك ولا تعرف هل سيبعثك أم لا ؟

هل استفسارك عن العبادة يجعلك تكفر بعبادة الله، وتجعل إلهك عبدًا عندك يطعمك ويرزقك ولا يحاسبك؟!!

يا رجل بالله عليك هل هذه هي العقيدة التي ستخرج بها من الحياة "لا ديني" ...!!؟

بالله عليك الذي أنت تؤمن بوجوده هل هذه أسئلة تجعلك تؤمن بإله لا تعرف عنه شيئا؟ هل

هذا مبرر لعقيدتك اللادينية؟

بالله عليك الآن ما الفرق بينك وبين المنصرين الجهال الذين يقولون: بما أن النبي محمد تزوج عائشة في عمر تسع سنوات، إذن بالفعل الذي مات على الصليب هو يسوع..!!

وطالما أن النبي محمد تزوج أكثر من امرأة، إذن الرب تجسد في يسوع الناصري وحل فيه كل ملء اللاهوت..!!

الآن أنت تقول: بما أن إله المسلمين يرى، إذن أنا أؤمن بإله لا أعرف عنه شيئا.

بما أن إله المسلمين يجيء يوم القيامة للفصل بين العباد، بل وينزل كل ليلة في الثلث الأخير من الليل، إذن بالتأكيد الله كلي الخير كلي العدل لن يبعثنا من الموت وسيتركنا هملا، ولن يبعث لنا رسولا.

بما أن هناك ملائكة إذن إله اللادينية الذي لا يبالي بخلقه الغافل عن عباده هو الإله الحق.

بما أني سأضحك على نفسي، وأُجسد صفات الإله في الإسلام، إذن إله اللادينية الذي يستوي عنده الكافر به والمؤمن به، إله اللادينية الذي ربما يكون قد مات ولا أستطيع عقليًّا أن أُثبت أنه إله حي، هذا الإله الذي ربما يكون قد مات هو الإله الحق.

تحدي

أتحداك الآن يا زميل أن تقول: إنك مازلت على المذهب اللاديني...!! أو لأكون أكثر إنصافًا، أتحداك أن تعتبر أن هذا المذهب يصلح أن يكون هو الغاية من الحياة، وأنه هو الذي خلقنا الله لنعتنقه، أو أنه هو ما يريده الله منا.... صدقني أتحداك وهذا ليس تحدى استفزاز، وإنما تحدي حسرة وحزن على عقول تُضيع الأيام في الأفكار السقام، ولا تأتي إلا بأسئلة كالهوام تسقط قبل التعرض لها من فرط الضعف والهزال، ثم تحتج بأن هذه الأسئلة هل التي تمنعك من عبادة رب الأرض والسماء، بالله عليك هل آمنت الآن بوجود التكبر والعناد بل والعمى في بني الإنسان؟!!

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ

بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[1].

---

(١) سورة الأعراف: الآية (١٧٩).

عيسى الربوبي

إلى الأستاذ هيثم تحية طيبة وبعد..

أخي أرجو أن لا تتطرق لمواضيع جانبية كقولك:

هل هكذا أنت أجبت عن أسئلتي؟

هل هكذا استقام لك الأمر؟

هل هكذا أنت استرحت وشعرت أنك في موقف سليم بلادينيتك ؟

اللادينية إذن ليست حل، وإنما فقط وسيلة للهروب والطعن

لقد أثبتنا بما لا يدع مجالًا للشك أن اللادينية هي انتحار متواصل للعقل البشري، وأنها من المستحيل أن تكون مذهبا. ولله الحمد والمنة.

قلت: والآن أنا أسألك يا زميل عيسى الربوبي يا من تؤمن بوجود الله.. لماذا خلق الله قوانين تحكم الكون وتحكم حركته الله كلي القدرة؟ هل يحتاج إلى قوانين تحكم الكون وتُسير حركة الكون، وتَحكم حركة المادة، وتَحكم الكيمياء؟ هل إلهك كلي القدرة يحتاج إلى هذه القوانين؟

وأقول: أتفق معك في ذلك، جواب رائع.

قلت: العبادة أن تقول: لله الحمد لله رب العالمين على نعمك التي لا تعد ولا تحصى؛ أما اللاديني فهو يريد إلهه عبد عنده يطعمه ويرزقه ولا يحاسبه..

وأقول: منطقياً صحيح جوابك؛ لكن الخالق لماذا يختص بشراً ليقول لهم: افعلوا كذا مثلاً؟

قلت: والآن أنا أسألك يا زميل عيسى الربوبي هل إلهك يحتاج للطعام والشراب – طعام وشراب يليق بذاته – وأتحداك أن تُنكر ذلك بالعقل؛ لأن مليارات البشر أثبتوا بالعقل أن آلهتهم تحتاج للأكل والشرب، وكانوا يُعلقون في أعناق آلهتهم أقداح اللبن مساءًا، وينزعوها عنهم صباحًا.. أتحداك أن تُثبت لإلهك صفة مدح أو تنفي عنه صفة ذم بالعقل...... لا بديل صدقني يا عيسى الربوبي عن النقل: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[1].

وأقول: مليارات البشر ليسوا بحجة، وهذه صورة بدائية للخالق العظيم؛ لكن الخالق العظيم إذا احتاج للطعام

---

(١) سورة الأنعام: الآية (١٤).

فهو نقص والخالق منزه عن ذلك.

وقلت: يبدو أنك تنقل من المواقع التنصيرية بدون دراية، هذا إذا لم تكن من أصل نصراني.

يا هذا الكبرياء تُذم في البشر لأنها كبرياء باطلة كبرياء مزيفة، أما الذي له العظمة خالق الأكوان رب السماوات والأرض فله كل الكبرياء والعظمة؛ الكبرياء الحق والجبروت الحق.

أقول: أقسم بالخالق العظيم أني لم أنقله من أحد، ولا يجوز يا دكتور التطرق للمواضيع الجانبية، فليس لها أيّة قيمة.

أما صفة الغضب فسؤالي هل هو حقًّا يغضب، يعني كغضب البشر أم غضب آخر؟

وقلت: أنت تريد إله لا يستقبح قبحًا ولا يستحسن حسنًا ؟

أو أنه فى غفلة عن خلقه لا يعرف الظالم من المظلوم ولو عرف فإن عزته وكرامته تمنعه من عقاب الظالم وإنصاف المظلوم؟

تريد إله غافل يستوى عنده الحسن والقبيح والقاتل والمقتول من أجل أن تفر بجرمك وتفعل ما تريد ؟

وأقول: هنا انتقاد رائع.

وقلت: أما نحن فنقول: إن الله تعالى عليم بكل شيء، يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وأنه يثيب المحسن ويضاعف له الإحسان، ويعاقب الظالم ويعفو عنه إن تاب، ويأخذ للمظلوم حقه من الظالم...

وأقول: هذا ما يجعلني أفكر في الإسلام.

وقلت: أما كلمة متغير المزاج التي ألصقتها أنت، فهذه حالة نفسية مرضية خاصة لمن تتبدل انفعالاته بدون سبب لا علاقة لها بالغضب والفرح؛ لكن يبدو أنك تختلط عليك الأمور كثيرًا، أو بمعنى أدق تريد أن تخلط الأمور حتى تجد لك شبهة، وهذا يحزنني كثيرًا في المحاور.

وأقول: لم أقصد ذلك.

وقلت: الآن أنا أسألك يا زميل عيسى الربوبي هل إلهك غافل لا يبالي..... هل إلهك ليس بعظيم ولا جبار..... أم أنك فقط تنقل الشبهات ولا تدري أنها تدينك........... يا رجل أنت

لست ملحدًا، أنت ربوبي، اقرأ هذه الجملة عشر مرات قبل أن تطرح أي سؤال؛ لأن كل هذه أسئلة لها توجيه عكسي يدينك.!!

وأقول: لا أعلم لكني عقلياً عرفت أنه خالق؛ لكن لا أعرف باقي الأمور.

وقلت: هل هذه أسئلة بالله عليك يا رجل؟

وأُقول: يا أستاذي هذه الأسئلة ليست مهمة بالنسبة لك؛ لكنها بالنسبة لي جعلتني أترك الإسلام.

وقلت: يا رجل ارحل برجلك قليلًا عن مواقع التنصير السخيفة التي أنا أعلم أنك أيضًا تستسخفها مثلي.

وأقول: هل تقبل أن أقول لك: ارحل بعيداً عن مواقع الإلحاد يادكتور، يجب أن يكون الانتقاد بناءً وأنا أتعامل معك كأخ لي، فلا يجوز التبلّي عليّ.

وقلت: أتحداك أنت تأتي بلفظ يجلس من آية قرآنية أو حديث واحد صحيح أو حديث ضعيف، أو حتى حديث موضوع أتحداك.

وإذا لم تأت بدليل ولو حتى حديث مكذوب فأنا أُطالبك – وليس إلزامًا – أن تعتذر.

وأقول: أنا خسرت في هذا التحدي، والقرآن الكريم لم يقل يجلس. وأنا أعتذر

وقلت: فالتجلي ليس نزولا ولا يفهم العرب منه الترول..!!

وأقول: كنت أظنه نزولاً، إنه مجرد سؤال؛ لأنك متخصص بهذا المجال.

وقلت: نعم إلهي يرى................ هل إلهك أنت أعمى ؟

وأقول: لا يجوز أخي أن تسخر بإلهي وسؤالي لماذا أنت عصبي وتريد مثلًا أن تسخر مني ما ذنبي أنا مجرد باحث فقط، وبينت لي أمور في الإسلام لم أكن أعرفها.

وقلت: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾، يعني لفصل القضاء بين خلقه...المصدر "تفسير ابن كثير".

وربنا سبحانه يترل نزولا يليق بجلاله لا يعرف كيفيته إلا هو أيضًا، كما فصلنا في السؤال السابق.

وأقول: أتفق معك.

وقلت: الله خارج الزمان والمكان.

وأقول: لكن هنالك آية: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[١].

وأخي لماذا هذا الكلمات وختامًا حكاية المنصر واللاديني؟

هل أسأت لك، وأرجو أن لا تتعاملوا معنا كأنكم شعب الله المختار فقط بينوا لنا حججكم.

يعني مرات حينما أسمع القران، وأرى الفرق بين القرآن وبينكم يا أخي لماذا لا تعاملني بالحسنى كمعاملتي أنا لم أستفزك وأنت من البداية تستفزني ولا يجوز ذلك.

مع كل الحب.

والله أنت رائع يا دكتور، وأنا موافق على تقديم مداخلتك الليلة عن الرسل والرسالات، وهذا أهم موضوع سنستمر في النقاش، ونأمل أن يكون هادفاً، لكن بقي سؤالين واحد عن إله الإسلام، وهو على ما أتذكر في سورة "غافر" في قول القرآن الكريم: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[٢].

السؤال ما هو العرش وألا تتعب الملائكة من حمله طول هذه الفترة ولماذا لا تضعه؟ أنا آسف السؤال فقط للاستفسار؛ لأني أرى أن إجاباتك منطقية، والغضب صفة نقص كيف تنسب للخالق العظيم؟

د.هيثم طلعت

أما سؤالك: (السؤال ما هو العرش وألا تتعب الملائكة من حمله طول هذه الفترة ولماذا لا تضعه؟ أنا آسف السؤال فقط للاستفسار؛ لأني أرى أن إجاباتك منطقية، والغضب صفة نقص كيف تنسب للخالق العظيم؟).

زميلي الفاضل الذي أسأل الله أن يكون أخي الحبيب في الله.

الملائكة في البداية خلق من مخلوقات الله أصلهم نور.. والملائكة والعرش يحتاجون لله، وليس العكس كما فصلنا في المداخلة السابقة، وقد ذكرنا أن الله يأتي بالأشياء بالأسباب وبضد الأسباب، وبدون أسباب فالملائكة يحملون العرش وهم لا يكِلّون ولا يتعبون ولا يفتُرون بنص القرآن قال

---

(١) سورة الحج: الآية (٤٧).

(٢) سورة غافر: الآية (٧).

تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾[١]، فهم دائبون في العمل ليلًا ونهارًا مطيعون قصدا وعملا قادرون على ذلك، كما قال تعالى: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[٢]، وقد ركَّب الله فيهم هذه المقدرة ويسرها لهم، وهذا بداهة ليس ببعيد ولا مُستغرب عن الله كلي القدرة وكلي العظمة سبحانه وتعالى في أسمائه وصفاته. ولله الحمد رب العالمين

أما بخصوص الغضب فقد أثبتت دراسات علماء النفس أن جميع ما في الكون يغضب ويفرح، فالنبات يغضب ويفرح والجماد يغضب ويفرح، وربما تكون اطّلعت على أبحاث ماسارو إيموتو الذي أثبت أن الحالة المزاجية للماء تتغير وطبعا غضب الماء ليس كغضبنا، وليس غضب الماء صفة نقص فيه وهذا لا يقوله عاقل وغضب النبات ليس كغضب الماء، وأيضًا غضب النبات ليس صفة نقص فيه وهذا أيضًا لا يقوله عاقل، وهكذا ولله المثل الأعلى، وهذا فقط للتقريب إلى الذهن، وإلا فهذه أمور فصلناها في المداخلة السابقة ولا تحتاج لبيان.

الآن كيف يغضب الله ؟

الله تعالى بيده الخير لجميع عباده، فهو الذي رزقك أمك وأباك – أسأل الله أن يحفظهما لك إن كانا من الأحياء، وأن يرحمهما إن كانا في دار الحق – وهو الذي يرزق الكافر ويستر المجرم ويمهل المتجبر ويعفو عن الظالم، فهو سبحانه بيده الخير لجميع الخلق: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[٣]، فالله تعالى لا يقابل عباده إلا بأسمائه الحسنى، فالأب الرحيم إذا رأى ولده يُهلك نفسه ألا يغضب عليه رحمة به و حبًّا له أم تراه يرضى! أما الغريب واللامُبالي والغافل، فلا يعبأ بهلاكه ولا يبالي.. وهذه بديهيات أيضًا لا تحتاج إلى تفصيل واعذرني إذا كنت قد سفهت أسئلتك في المداخلة السابقة، وهذا فقط لقصر نظري فإني أنسى أن الشيطان ما زال يعمل ويزين الباطل، ويجعل من الغُبار جُرما يزره في العيون، وهناك كفر أساسه الخيال أو الشعور الموقوت أو التأثر

---

(١) سورة الأنبياء: الآية (٢٠).

(٢) سورة التحريم: الآية (٦).

(٣) سورة آل عمران: الآية (٢٦).

العاجل للأسف هذه حقيقة.. نسأل الله السلامة والعافية وأن يُثبت قلوبنا على دينه..!!

الآن هل ندخل زميلي العزيز في الحوار حول الرسل والرسالات وأبدأ مُداخلتي؟ هل لك من أسئلة أُخرى قبل أن ننتقل إلى الرسل والرسالات ؟ أنت الذي تقرر وتحدد وتُوجه..!!

عيسى الربوبي

إلى الأخ الدكتور هيثم، تحية طيبة وبعد..

بقي صفة قرأتها قبل فترة، وهي على ما أتذكر (إنا نسيناكم) فهل الخالق ينسى؟ وما هو العرش؟ وهل الإله (الله في الإسلام) يحب للخير للبشرية؟ ولماذا دمر بعض الأمم؟

وأعتقد أنا تجاورنا تعليقي على أسئلتك في الموضوع السابق إله الربوبيين الخالق العظيم؛ لكن لا بأس إن شئت أن تبرهن الوحي والرسالات؛ لأن هذا البرهان أعتقده أقوى ما يكون عند المسلمين، وهو على عاتقهم وآمل أن تكون الحجج مقنعة ؟

والسؤال المهم في هذا الموضوع لماذا يختار الخالق العظيم بشر ليبلغوا الرسالة؟

مع كل الحب

د.هيثم طلعت

أما سؤالك: (بقي صفة قرأتها قبل فترة، وهي على ما أتذكر (إنا نسيناكم) فهل الخالق ينسى؟ وما هو العرش؟ وهل الإله (الله في الإسلام) يحب للخير للبشرية؟ ولماذا دمر بعض الأمم؟).

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

إنا نسيناكم أي سنعاملكم معاملة الناسي؛ لأنه تعالى لا ينسى شيئًا ولا يضل عنه شيء، بل من باب المقابلة كما قال تعالى: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾[2]، وهو على سبيل

---

(١) سورة السجدة: الآية (١٤).

(٢) سورة الجاثية: الآية (٣٤).

التقريع والتوبيخ[١].

العرش هو سقف المخلوقات وهو يحيط بجميع الأفلاك، وقد انتصر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله للقول بكُرِّية الكون، وأن العرش يحيط بالكون من كل اتجاه – ولا يحضرني المصدر الآن – وجميع الخلائق تحت العرش مقهورين بقدرة الله تعالى، وعلمه محيط بكل شيء، وقدره نافذ في كل شيء، وهو على كل شيء وكيل. ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٢]، وقد ورد في الأثر بما معناه أن السماء الأولى في الثانية كحلقة مُلقاة بأرض فلاة، والثانية في الثالثة مثل ذلك، وما السماوات بالنسبة إلى العرش إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة.... لكن سامحني لي تعقيب بسيط على أسئلتك... "**هذه أسئلة لا يترتب عليها عمل**" على كلٍّ أرجو أن أكون قد وُفقت في الإجابة.

الله في الإسلام يحب الخير للبشرية وإلا ما خلقنا في أحسن صورة وأحسن تقويم ونعمه علينا لا تعد ولا تحصى وأمهل العاصي والكافر أعظم مثوبة المطيع، ولو لم يكن بيده الخير للبشرية جميعا ما أرسل رسلا – مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا – وما خلق الجنة والنار، وما أهلك الأمم، وما أمر برفع السيوف إلا لأنه يريد الخير والهداية للبشرية وصلاح أحوالهم واستواء سُبلهم، ولو أراد أن يتركهم هملًا لا يعبأ في أي وادٍ هلكوا ما أرسل كتبًا، ولا أيَّد بمعجزات تخرق نواميس الطبيعة، ولا رفع أقوام ووضع آخرين ولا أبقى ذِكر الأنبياء والمرسلين في الآخرين: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[٣].

قال أبو ذر: قلت يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء ؟ قال: «**مائة ألف وأربعة وعشرون**

---

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) سورة التوبة: الآية (١٢٩).

(٣) سورة النحل: الآية (٣٦).

ألفا»، والرسل من ذلك: «**ثلاثمائة وخمسة عشر، جمًّا غفيرًا**»[١].

أما بعد قيام الحُجة وبيان الحق: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾[٢]، وهذا من كمال عدله وعلو شأنه، فالويل والثبور لمن عصاه، وطوبى لمن اهتدى بهداه، نسأل الله أن يسترنا وأن يرحمنا.

مقدمة في الرسل والرسالات

اتّفق كل يؤمن بالخالق العظيم كلي الخير كلي القُدرة كلي العدل، والحكمة ألا يترك خلقه هملا بلا بيان يوضح لهم غاية خلقهم، وما وراء موهم واتفقوا أيضًا أن العدل قائم لا محالة من الخالق العظيم كلي العدل، وبما أنه يموت الملايين مكلومين كل يوم ولما يقوم العدل بينهم، فعلم الجميع أن هناك أرضا أخرى وزمانا آخر يقام فيه العدل، ويُعطى كل ذي حق حقه، فهذا من كمال عدله سبحانه وعظيم قدرته وفضل كرمه وجوده، فله الحمد في الأولى والآخرة..

وبما أن العقول لا تصل بذاتها إلى غاية الخلق وحِكمة العدل، وما وراء الموت، فكان أن أرسل رسلا – فضلا منه وكرمًا – ينيرون السُّبل ويوضحون الغايات، ويرسمون منارات الهدى – وما أعظم الحكمة من إرسال رسل معينين محددين لقيام الحجة بهم والتكليف على من اتبعهم.

أما عن الرسل والأنبياء، فالتعرف إليهم لا يحتاج إلى كثير ذكاء يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رائعته ثبوت النبوات: "مُدعي النبوة إما أن يكون أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، ولا يُلبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين، وقد أسلم السابقون الأولون أمثال أبي بكر الصديق وخديجة والمُبشَّرون قبل انشقاق القمر والإخبار بالغيب والتحدي بالقرآن.".

ويقول رحمه الله: "وكثير من الناس يعلم صدق المُخبر بلا آية البتة..وموسى ابن عمران لما جاء إلى مصر وقال لهم: إن الله أرسلني علموا صدقه قبل أن يُظهر لهم الآيات.. وكذلك النبي لما ذكر حاله لخديجة، وذهبت به إلى ورقة بن نوفل.. قال: هذا هو الناموس الذي يأتي موسى.. وكذلك

---

(١) صححه الألباني في مشكاة المصابيح.

(٢) سورة الحجر: الآية (٤٩–٥٠).

النجاشي.. وأبو بكر علموا صدقه علمًا ضروريًّا لما أخبرهم بما جاء به، وما يعرفون من صدقه وأمانته مع غير ذلك من القرائن يوجب علما ضروريًّا بأنه صادق.. وخبر الواحد المجهول من آحاد الناس قد تقترن به قرائن يُعرف بها صدقه بالضرورة فكيف بمن عُرف بصدقه وأمانته وأخبر بمثل هذا الأمر الذي لا يقوله إلا مَن هو أصدق الناس أو أكذبهم وهم يعلمون أنه من الصنف الأول دون الثاني".

يقول الفيلسوف زكي نجيب محمود في كتابه "موقف من الميتافيزيقيا" يقول: " ليس مدار التسليم برسالة النبي على ما يقدمه من برهان عقلي بقدر ما يكون مدار التسليم مبنيـًّا على صدق صاحب الرسالة وأمانته".

ثم إن مبعث نبي ما ليس حدثا فردًا ليكون غريبا نادرًا، بل هو على العكس من ذلك هو ظاهرة مستمرة تتكرر بانتظام واستمرار ظاهرة تتكرر بالكيفية نفسها يُعد شاهدا علميًّا يمكن استخدامه لتقرير مبدأ وجودها بشرط التثبت من صحة هذا الوجود بالوقائع المتفقة مع العقل ومع طبيعة المبدأ[1].

ثم إن الكثير من الأنبياء كيونس وأرميا ومحمد عليهم الصلاة والسلام أرادوا أولًا أن يتملّصوا طواعية من دعوة النبوة، فقاوموا وخافوا وابتعدوا في بادئ أمر دعوتهم، ولكن دعوتهم استولت عليهم أخيرًا، فمقاومتهم تدل على التعارض بين اختيارهم والحتمية التي تطوق إرادتهم وتتسلط على ذواتهم، وفي هذه الدلائل قرينة قوية للنظرية الموضوعية عن الحركة النبوية.

التحدي

وبعد أن تبدأ دعوى النبوة يظهر التحدي زيادة في الإثبات وإعظاما للحجة وتوكيدًا للخبر والرسالة، وقبل أن يبدأ التحدي لابد أن يمتلك القوم الذين أرسل فيهم النبي ناصية ما يتحداهم بهم ويكونون فيه المرجع، بل والحَكَم حتى إذا ما انتصر عليهم كانوا هم الحاكمين على أنفسهم بالخيبة.

ولما سمع الوليد ابن المغيرة من النبي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى

(١) مالك ابن نبي الظاهرة القرآنية ص٨٧.

ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١]: قال:- والله إن له لحلاوه وإن عليه لطلاوه وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر وما هو بقول بشر. فقد رق قلبه وقال والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا.. ولذا اجتمعت كلمة وفود العرب على ألا يسمعوا للقرآن ولا يُسمعوه أهليهم واعتبروا أن هذا هو السبيل الوحيد لمقاومة التحدي بمثل هذا القرآن: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[٢]، فقد جاء القرآن في درجة من البلاغة لم يُعهد مثلها في تراكيب العرب، وكانت فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات والغزل والتغني بالأمجاد، وكان الشاعر الذي يتقن المديح يضعف عند غيره والقرآن جاء فصيحا في كل فن على نفس المستوى والنسق، وجاء القرآن للتأسيس لمنهج حياة في الإقتصاد والسياسة والعبادة وما يُحسن الدين والدنيا دون أن يخرج عن قالبه البلاغي.

وقد رأى العرب أن تجميع الجيوش وتحزيب الأحزاب، وتأليب القبائل لمحاربة رسول الله أهون وأيسر من معارضة القرآن وقبول التحدي..فكانوا يؤلبون القبائل من ناحية ويقولون: لا تسمعوا لهذا القرآن. من ناحية أخرى، فهذا بالغ جهدهم لمعارضة الدين الجديد.. ثم إنهم كانوا يختبئون فرادى يستمعون القرآن من فرط انجذابهم لسحره حتى إذا تقابلوا قرب الفجر اجمعوا ألا يعودوا لمثلها وهكذا[٣]...

إذن كان التحدي صريحا وواضحا في لغته وبيانه، أيضًا اشتمل القرآن على تحدي لم يعهده البشر من قبل إنه تحدٍّ بالغيب، وما سيحدث في مستقبل الأيام، فقد أخبر الله رسوله أنه سيرده إلى معاد أي مكة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[٤]، بعد أن خرج منها مهاجرا بدينه إلى المدينة وقد تم.

---

(١) سورة النحل: الآية (٩٠).

(٢) سورة فصلت: الآية (٢٦).

(٣) د. الطيب بو عزة.

(٤) سورة القصص: الآية (٨٥).

وأخبره أنه سيدخل المسجد الحرام وصحابته محلقين رؤوسهم ومقصرين، وقد تم: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾[1].

وأخبره أنه بعد دخول المسجد الحرام سيكون فتح آخر وهو فتح خيبر، وقد تمّ: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[2].

أخبر الله تعالى أنه سوف يغني قريشا، وقد تمّ: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[3].

تحدّى القرآن اليهود أن يتمنوا الموت بأن يقولوا: نحن نتمنى الموت. فخافوا؛ لأنهم يعلمون أن من تمنى الموت في تلك الساعة، فهو حتمًا سيموت مع أن التحدى لو أجابوا له لسقطت الدعوة، قال ابن عباس: لو تمنّى اليهود الموت لماتوا.. فما تمنوه على حرصهم الشديد على تكذيبه: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4].

أخبر القرآن أن الوليد بن المغيره سيموت على الكفر، وسيصلى سقر، وقد كان: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[5]، وأخبر أنه رُزق ببنين كثير، ويطمع في الزيادة لكن كلا، إنه كان لآياتنا عنيدا وقد كان: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾[6] ولو رُزق ببنين آخرين ولو أسلم لانتهت الدعوة..!!

---

(١) سورة الفتح: الآية (٢٧).

(٢) سورة الفتح: الآية (٢٧).

(٣) سورة التوبة: الآية (٢٨).

(٤) سورة البقرة: الآية (٩٤، ٩٥).

(٥) سورة المدثر: الآية (٢٦).

(٦) سورة المدثر: الآية (١٦).

أخبر صلى الله عليه وسلم أم حرام بنت ملحان أن أُناسًا من أمته سيركبون البحر غزاة في سبيل الله، وستكون هي أول الشهداء في غزاة البحر وقد كان.

أخبر صلى الله عليه وسلم بوفاة النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وصلى عليه صلاة الغائب وقد كان.

وأخبر صلى الله عليه وسلم أننا سنقاتل الترك صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجانّ المطرقة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وهؤلاء الطوائف كلها قاتلهم المسلمون، وهؤلاء هم التتار وهذه هي صفتهم[1].

إخباره صلى الله عليه وسلم بحدوث الردة مع أن هذا كان مستبعدا تمامًا في عصره، وكان الناس يأتون للدين أفواجا وتُسلخ ظهورهم لتركه، فما يزيدهم هذا إلا تمسكا وقد كان.

طبقا للمبدأ البوكيلي Bucaillism – وهو مبدأ علمي محايد – القرآن هو الكتاب المقدس الوحيد الذي لا يوجد به خطــأ علمي واحد رغم أن عمره ١٤٠٠ عام وهذا مستحيل علميًا لأنه طبقًا لنفس المبدأ فقد كتب أرسطو ثلاث كتب علمية في الطبيعيات.. في السماوات.. في الأرض هذه الكتب الثلاثة لا توجد اليوم فيها جملة واحدة صحيحة علميًا.

النبوءة التاريخية الكبرى

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[2].

اشتدت المعارك بين الروم والفرس خلال الفترة التي كان فيها المسلمون في مكة يعانون الأمرين

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٨١.

(٢) سورة الروم: الآية (٢-٦).

من المشركين، فقد كان أبرويز قد قاد حملة فارسية سنة ٦١١ توجت بانتصار كاسح على الروم في معركة أنطاكية — قرب البحر الميت - سنة ٦١٤، وكان هذا الخبر قد أحزن الرسول وأفرح المشركين.

فجاء القرآن الكريم بتحديات غيبية معجزة وعجيبة:

١- أن الروم غُلبت في أدنى الأرض — أي أخفض منطقة بالعالم، وبالفعل هذه المنطقة تقع قرب البحر الميت وهي التي وقعت فيها المعركة، **أخفض منطقة بالعالم قرب البحر الميت**(١).

٢- يقرر القرآن الكريم في وعد عظيم ومدهش أن الروم بعد هزيمتهم سينتصرون في بضع سنين، وهذا وعد الله لا يخلف الله وعده.

وهذا ما دفع أبي بكر للرهان مع أهل قريش أن الروم ستنتصر في بضع سنين من ٣-٩ سنوات.

الآن نعود لمعركة أنطاكية وبعد هذه المعركة التي حدثت كما ذكرنا عام ٦١٤ م وطيلة تسع سنوات لم تكن الروم تقف في وجه الجيوش الفارسية، بل كانت المدن تتوالى ساقطة واحدة تلو، وكان أبرويز يحرق الكنائس ويذبح الآلاف حتى يروى أنه في القدس وحدها قتل تسعين ألفا من المسيحيين، ثم أنتزع منها أقدس رمز ديني عند الروم وهو صليب الصلبوت وكانت هذه علامة على نهاية الروم.

الآن لا يوجد أدنى بصيص أمل في الانتصار مجددًا وإلى عام ٦١٦ كان الفرس لهم الزعامة في العالم وانتزعوا الإسكندرية عام ٦١٦ م ووصلنا الآن إلى العام ٦١٩ م، والفرس ينتصرون ويسحقون الروم سحقًا، ولم يبق على انتهاء المهلة التي حددها القرآن إلا أربع سنوات، وفي هذه الفترة كان هرقل ملك الروم غارقا في اللهو والخمر ومعاقرة النساء تتساقط منه الدول والمدن بلدًا بعد الآخر، وقد سقطت منه مصر في تلك الأثناء وصارت تابعة للفرس.. ثم فجأة تحدث باليقظة المفاجأة لهرقل — على حد تعبير كتاب التاريخ - فيهجر ليالي الملذات ويركب الفرس ويمتشق السلاح!!

---

(١) **http://en.wikipediaorg/wiki/extretremes-on-earth**.

ثم في المقابل أيضًا حدثت ظاهرة مماثلة لكنها معكوسة ؛إذ نجد أبرويز يتوقف فجأة عن القيادة، وينغمس في اللهو على نحو مفرط، حيث سيعتزل في قصر بدستجرد لينغمس في الملذات ،حتى كان شغله الشاغل هو تحفيز النحاتين على نحت تمثال لشيرين أجمل زوجاته التي بلغ عددهن ثلاثة آلاف!!

وبدأت المناوشات بين الروم والفرس تصب في صالح الروم لأول مرة، وظلت المناوشات تزداد يوما بعد يوم في صالح الروم إلى أن حدثت المعركة بين الروم والفرس عام ٦٢٣، واستردّ الروم ليس أنطاكية، فحسب بل كل بلاد الشام من الفرس أي بعد الهزيمة بتسع سنوات تمامًا كما تنبأ القرآن و سنة ٦٢٤ م، كان طرد الفرس من سوريا يوم نصر بدر، وظل هرقل زاحفًا حتى احتلّ عاصمة فارس، واسترجع منها صليب الصلبوت.

ملحوظة: بعض الفقرات وتواريخ المعارك مأخوذة من الدكتور الطيب بو عزة.

ما الذي يدفع القرآن للحديث عن نبوءة كهذه ؟ لو لم تقع ولو استمر هرقل غارقا في ملذاته لسقطت الدعوة...!!

لكن القرآن تحدث عن ذلك وتحققت نبوءته ،فكان أول انتصار للروم من بعد هزائمهم المتتالية بعد تسع سنوات بالضبط من هزيمتهم في أنطاكية.

ولله الحمد رب العالمين.

زميلي الفاضل عيسى الربوبي أقسم بالله أحكم قرار يتخذه العقل ويقرره الوجدان هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.. وأي قرار آخر هو مكابرة للعقل، ومعاندة للحق الذي تبين ولله الحمد رب العالمين.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقك للإسلام فهو الحتمية النهائية لمعطيات العقل ومسلمات الوجدان.

عيسى الربوبي

إلى الأستاذ الدكتور هيثم، تحية طيبة وبعد..

كلامك جميل ورائع؛ لكن هذه الحجج ليس علي؛ لأني لم أرى انهزام الروم وانتصارهم بعد فترة، وليس لي علم بذلك ،وكيف تكون هذه الآية حجة على شخص بأمريكا لايعلم شيء عن هذه القصة؟

وفكرة الوحي ليست عادلة، فلماذا يوحي الإله لشخص دون آخر؛ لأن الشخص الموحى إليه سيكون متأكداً من الإله، أما أتباعه فيبقون شاكين ولو أوحى الإله للملحد لأمن؟

كما يقول الإمام الرازي: "من أين أوجبتم أن الله اختص قوما بالنبوة دون قوم، وفضّلهم على الناس، وجعلهم أدلة لهم، وأحوج الناس إليهم ؟ ومن أين أجزتم في حكمة الحكيم أن يختار لهم ذلك، ويعلي بعضهم على بعض، ويؤكد بينهم العداوات، ويكثر المحاربات، ويهلك بذلك الناس ؟"

وأضف أن الأنبياء ليسوا موحدين الدعوة، بل مختلفين اختلاف جذريًّا، فكل نبي له صلاة خاصة وعبادة خاصة وشعائر تختلف عن الآخر، ولو كانوا من مصدر واحد لاتّفقوا.

كما يقول أبو علاء المعري:

جاءَ القِرانُ، وأمرُ اللَّهِ أرسلهُ،... وكانَ سِترٌ على الأديان، فانخرَقَا

ما أُبرِمَ المُلكُ، إلاّ عادَ مُنتَقَضاً؛... ولا تألّفَ إلاّ شَتّ وافترَقا

مذاهبٌ، جَعلوها من معايشهم،... مَن يُعمِلِ الفِكرَ فيها تُعطِهِ الأرقا

إحذَرْ سليلَكَ، فالنّارُ التي خرَجَتْ... من زندها، إن أصابَتْ عودَه احترَقا

وكلُّنا قومُ سوءٍ، لا أخصُّ بهِ... بعضَ الأنامِ، ولكن أجمعُ الفِرَقا

لا تَرْجُوَنّ أخاً منهم، ولا ولداً،... وإنْ رأيتَ حَياءً أسبَغَ العَرَقا

والنّفسُ شَرٌّ من الأعداءِ كلِّهِمُ،... وإنْ خلَتْ بكَ يوماً، فاحترزْ فَرَقا

كم سيّدٍ، بارقُ الجَدوى بميسمِهِ،... ساوَوا به الجديَ، عند الحتفِ، والبَرَقا

إن رُمتَ من شيخِ رَهطٍ، في ديانتِهِ،... دَليلَ عَقلٍ على ما قالَهُ خَرَقا

وكيفَ أجني، ولم يُورِقْ لهم غصُني؛... والغُصنُ لم يُجنَ حتى أُلبسَ الوَرَقا

عزّ المُهَيمِنُ! كم من راحةٍ بُتكتْ... ظُلماً، وكان سِواها يأخذُ السَّرَقا

والدُّرُّ لاقَى المَنايا في أكفّهِمُ،... وكم ثَوَى البَحرَ لا يخشى بهِ غرَقا

مَينٌ يُرَدّدُ، لم يَرْضَوْا بباطِلِهِ،... حتى أبانوا، إلى تَصديقِهِ، طُرُقا

لا رُشدَ، فاصمتْ، ولا تسألهمُ رَشداً،... فاللُّبُّ، في الإنسِ، طيفٌ زائرٌ طَرَقا

وآكلُ القوتِ لم يَعدمْ له عَنَتاً؛... وشاربُ الماءِ لم يأمَنْ بهِ شرَقا

وناظِرُ العينِ والدّنيا بهِ رُئِيَتْ،... ما إنْ درى أسَواداً حلّ أم زرَقا

إذا كشَفتَ عن الرّهبانِ، حالَهمُ،... فكلُّهمْ يَتوَخّى التّبرَ والوَرِقا

وكيف نتأكد أن الأنبياء رأوا الملائكة ما هي الأداة التي سنعرف بها ؟

النبي محمد لم يأتي بأي معجزة فقط كتاب له ١٠٠٠ تفسير، وكل فرقة لها إله يختلف عن إله الآخر، وكيف الإله يتحدى البشر ؟

وما هو الدليل على أن الله شق البحر لموسى، وشفى أيوب، وما هو الدليل على أن هذه المعجزات حصلت؟

قد تكون خرافة كما يدعي الشيعة أن عليٌّ رفع باب خيبر.

مدعي النبوة كثر كالمتنبي تحدّى بديوان شعرة ولا يستطيع أحد أن يأتي بمثله؟

ورشاد خليفة وميرزا غلام ادعوا الوحي كيف سنعرف الصادق من الكاذب؟

والقرآن الكريم مستحيل الإتيان بمثله، ولكن لايمنع ذلك

د.هيثم طلعت

أما قولك: (هذه الحجج ليس علي لأني لم أر انهزام الروم وانتصارهم بعد فترة، وليس لي علم بذلك، وكيف تكون هذه الآية حجة على شخص بأمريكا لا يعلم شيء عن هذه القصة؟).

هل الرؤية والمعاصرة هما شرط إفادة العلم الضروري ؟

كثيرًا ما يحتج الملاحدة واللادينيون على المعجزات بحجة عدم الرؤية والمعاصرة، ولا أدري كيف لحجة بهذا التهافت والهزال أن تظل قائمة بينهم.. ولا يوجد للعاقل عذر في تبني هذه الحجة إلا أنها السبيل الوحيد – الأوحد – لرفض المعجزة أو التحدي.

وللإنسان أن يتساءل هل العلم الضروري لا يحصل إلا بالرؤية والمشاهدة المباشرة ؟

هل هذا أمر يقوله باحث أو عالم أو حتى عاقل ؟ إن علوم الدنيا وفلسفات الدنيا وثقافات الدنيا وكل معطياتنا العلمية لم تقع بداهة عن طريق الرؤية والمعاصرة، وإنما عن طريق المُخبرين – الذين أخبرونا بهذه الأمور دون رؤية مباشرة منا – ومع تكرار الإخبار يحصل عندنا العلم الضروري بصحة ما ينقلوه إلينا.

كم شخص رأى رؤية مباشرة صحة قوانين الفيزياء أوقوانين الكيمياء أو صحة معادلات أينشتاين، والتي تطلبت ربع قرن حتى رآها بضعة أشخاص في أفريقيا وبعدها أثبتوا صحة النسبية العامة.

هؤلاء المخبرون هم أدلة جميع البشرية في جميع الفلسفات والعلوم.

والآن أنا أستطيع أن أجزم أن كل ملحد أو لا ديني سمع بمعجزة نقلها إليه مجموعة من المخبرين يستحيل تواطؤهم على الكذب حصل له علم ضروري، ولا ينكر هذه المعجزة إلا من باب المكابرة والمعاندة والكسل المعرفي العقيم في الفحص والتدقيق.

فأنت سمعت عن دولة اليابان وحصل لك علم ضروري بوجودها، وأنها تقع شرق آسيا ولا يلزم لإنكارها عدم رؤيتها، فهذا أمر لا يقوله عاقل..

والآن دعني أصعد قليلا في الحُجة وأقول: إن الرؤية والمعاصرة لا تفيدان العلم الضروري، فقد علمتنا الفيزياء وعلوم الأعصاب أن الرؤية لا تفيد العلم الضروري..!!

يقول ستيفن هاوكنج في كتابه الأخير "التصميم العظيم" **The Grand Design**: إنه عند وصول أول أسطول لكريستوفر كولومبس مكتشف أمريكا إلى شواطئ أمريكا، فإن الهنود الحمر ظلوا ثلاثة أيام لا يرونه، وإنما يشاهدون ارتفاع الموج بشده وانخفاضه، وظلوا هكذا حتى بدأ المخ يدرك وجود شيء لم يكن قد اعتاد عليه من قبل أو حتى تخيله – يقول هاوكنج مُعلقا على الأمر أن العين تتلقى في كل لحظة قرابة مليارين من المعلومات لا تستوعب منها إلا أقل القليل، وأن إدراك المخ أهم بكثير من رؤية العين في إثبات الوقائع والحقائق فلو اختفى الكرسي الذي اعتدت أن تجلس عليه في مكتبك فإن الرؤية الأولى لعينك ستثبت وجود الكرسي في مكانه إلى أن يدرك مخك أن الكرسي غير موجود، وهذا سيتطلب لحظات كثيرة –.

أيضًا علمتنا الفيزياء أن الرؤية قاصرة إلى حد كبير في إفادة العلم الضروري وهذه إحدى معطيات تجربة فيلادلفيا **Philadelphia experiment** إذا ثبتت صحتها.

وقولك: (وفكرة الوحي ليست عادلة فلماذا يوحي الإله لشخص دون آخر لأن الشخص الموحى إليه سيكون متأكداً من الإله أما أتباعه فيبقون شاكين ولو أوحى الإله للملحد لأمن؟).

بل فكرة الوحي تمثل أرقى قمة من قمم العدل.. إذ لو أوحى الله لكل شخص لما قامت الحُجة على أحد، ولما ظهرت الغاية من الخلق، ولما كانت هناك حاجة للدنيا من الأساس، وأنت بنفسك اعترفت بذلك فقلت: " ولو أوحى الإله للملحد لأمن " إذن أين التكليف أين الغاية؟.. هذه إذن ليست دنيا.. وصدقني أقوى دليل على وجود الوحي وصدقه هو وجود الشر في هذا العالم كما

استفدنا من المناظرة سويًّا؛ فقد قررنا أنا وأنت في مداخلة سابقة أن وجود الشر هو أكبر دليل على أن اللادينية ليست هي الغاية من الخلق، وأنه لابد وأن للمسألة أبعاد أخرى، والوحي هو الحل الوحيد والبُعد الوحيد للقضية.

تحدي

وأتحدى أي شخص يفترض افتراضًا عقليًّا أرقى وأعظم من الوحي يؤكد الغاية من الخلق ويفيد التكليف.

وإلى أن تفترض هذا الافتراض تظل حجة الوحي تُلزمك

أما قولك: (كما يقول الإمام الرازي: "من أين أوجبتم أن الله اختص قوما بالنبوة دون قوم، وفضّلهم على الناس، وجعلهم أدلة لهم، وأحوج الناس إليهم ؟ ومن أين أجزتم في حكمة الحكيم أن يختار لهم ذلك، ويعلي بعضهم على بعض، ويؤكد بينهم العداوات، ويكثر المحاربات، ويهلك بذلك الناس ؟).

أولًا: هذا ليس الإمام الرازي!!... هذا أبو بكر الرازي الطبيب، وهو بخلاف الإمام الفخر الرازي المفسر.

ثانيا: قصة اختصاص قوم بالنبوة دون قوم هذا من قصر العلم وضعف الاطلاع وخفة العقل: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[1]، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[2].

وأيضًا في الحديث القدسي: «كل عبادي خلقت حنفاء، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم، و أمروهم أن يشركوا بي غيري».

أما الأدلة التاريخية، فلا حصر لها يقول هنري برجسون الفيلسوف الفرنسي الشهير: فقد وُجدت وتوجد جماعات من غير فنون ومن غير علوم ومن غير فلسفات، لكن لا توجد جماعة من غير ديانة.

---

(١) سورة فاطر: الآية (٢٤).

(٢) سورة النحل: الآية (٣٦).

وطبقا لمعجم لاروس فإن: الغريزة الدينية مشتركة بين كل أجناس البشرية حتى أشدها عجمية وأقربها إلى الحياة الحيوانية....... والاهتمام بالمعنى الإلهي هو إحدى النزعات الخالدة للإنسانية.

ويكفي اعتراف الملحد ول ديورانت أشهر مؤرخ للحضارات حين قال: ولا يزال الاعتقاد القديم بأن الدين ظاهرة تعم البشر جميعا اعتقادًا سليما، وهذه في رأي الفيلسوف حقيقة من الحقائق التاريخية والنفسية[١].

ثالثا: أما قصة أن الدين يُكثر المحاربات، فإن كانت محاربات للحق فما المانع، وهل يُلام الدين على إقرار الحق ولو بالسيف؟ أم تريد دينا هزليًّا فولكلور شعبي، هذا لا يصلح إلا إذا كان الدين وسيلة تسيلة وليس غاية الوجود

أما أصل الفتن والمحاربات فلا تكثر إلا في غياب الدين ولا يعرف التاريخ مجرمين أبشع من الملاحدة، وهذه حقائق تاريخية أطلعنا علينا القرن العشرين بكثافة، يكفي مثلا أن تعلم أن الملحد الشهير بول بوت **pol pot** قائد كمبوديا أباد ٢١ % من أهل كمبوديـــا حسب الوثائق الرسمية[٢].

ورئيس الصين الملحد ماو تسي تونج أباد ٥٢ مليون نسمة في الصين خلال الثورة الثقافية، والملحد ستالين حفار القبور قتل رسميا ٢٢ مليون روسي، وأشرس حربين شهدهما التاريخ وهما الحرب العالمية الأولى والثانية لم يكن للدين علاقة بهما.

من هذا يتبين أن الكلام المنسوب لأبي بكر الرازي هراء تافه لا يقف أمام النقد الرصين.

الآن دعني أُحاكي هذا المعتوه:

من أين أوجبتم يا ربوبيون أن الله يرسل وحيًا لكل شخص، ويقيم الدليل عليه هل يبقى بعد ذلك اختبار أو تكليف؟ ومن أين أجزتم في حكمة الحكيم هذا الهراء، ثم هل خلصنا منكم إلا بآلاف الفرق التي يُكفر بعضها بعضا، ويُلحد أحدها الآخر حتى الشيطان يستطيع أن يجد داخل أقوالكم ما يؤيد ضلاله ؟

---

(١) ول ديورانت كتاب قصة الحضارة م١ ص ٩٩.

(٢) **http://en.wikipedia.org/wiki/Pol_Pot**.

أما قولك: (وأضف أن الأنبياء ليسوا موحدين الدعوة، بل مختلفين اختلاف جذرياً، فكل نبي له صلاة خاصة وعبادة خاصة وشعائر تختلف عن الآخر ولو كانوا من مصدر واحد لاتفقوا).

الاختلاف في التشريعات هذا أمر بديهي لاختلاف الأحوال والأجواء والظروف؛ فمثلا تُفرض القيود على بني إسرائيل لعنادهم ومكابرتهم، وتقرر التوراة نفسها ذلك، ويأتي القرآن ويقرر رفع العنت، وكأنه استمرار عملي للرسالات السماوية لكن أصل التشريعات ثابت.

أما بخصوص العقيدة؛ فالعقيدة ثابتة في جميع الديانات السماوية، ولا أدري كيف لأبي بكر الرازي أو حتى أي باحث أن يقول هذا الكلام: ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾[1].

بل نحن في محاورتنا مع النصارى نُلزمهم أن يعودوا إلى عقيدة أنبياء العهد القديم؛ حيث لا تثليث ولا أقانيم، وإنما كما تقول التوراة ويقول الإنجيل: الرب إلهنا رب واحد.. وبلفظ القرآن: ﴿ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾[2]، فلم يكن الإنجيل إلا امتداد للتوراة، ولم يكن القرآن إلا تقرير لصحة أصول العقائد في الإنجيل والتوراة، فعقيدة أنبياء العهد القديم هي نفسها العقيدة التي دافع عنها المسيح، وهي نفسها عقيدة جميع المسلمين.. فجميع أنبياء العهد القديم بدءًا من نوح مرورا بأيوب وموسى وهارون وعزرا وداود ويونان وأخنوخ وأرميا وحزقيال ودانيال وزكريا وملاخي، الجميع يقولون: الرب إلهنا رب واحد، الجميع الجميع موحدون.

والقراءة المتأنية للأديان تُشعر أن هناك اتفاقًا مسبقًا تمّ في مكان ما بين موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم؛ فالنبي محمد يأتي على مفترق طريق التحول من المرحلة الثانية إلى المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل التحول الروحي للجنس البشري، وهذا ما قالته مرسيا إليادي في كتابها "أنماط الأديان المقارنة"..

وفي تصنيف هيجل للأديان اعتبر الإسلام استمرارًا لليهودية، وقالت مرسيا إليادي: إن محمدًا صلى الله عليه وسلم يقف على حافة سيادة المسيحية، وبداية العصر العلماني الحديث؛ بمعنى أنه يقف في النقطة البؤرية للتوازن التاريخي.

---

(١) سورة فصلت: الآية (٤٣).

(٢) سورة آل عمران: الآية (٥١).

أما قولك: (وكيف نتأكد أن الأنبياء رأوا الملائكة، ما هي الأداة التي سنعرف بها؟

وما هو الدليل على أن الله شقّ البحر لموسى وشفى أيوب؟ وما هو الدليل على أن هذه المعجزات حصلت؟).

تحدثنا عن هذه النقطة في إثبات المخبرين للعلم الضروري.

لا يبقى إلا التأكد من صدق المخبر من كذبه..!!

وقلنا: إن الشخص الذي يدعي النبوة هذا الشخص إما أنه أكذب خلق الله، وإما أنه أصدق خلق الله، ولا يوجد وسط/ ولا يُلبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين.

أما قولك: (النبي محمد لم يأت بأي معجزة، فقط كتاب له ١٠٠٠ تفسير، وكل فرقة لها إله يختلف عن إله الآخر، وكيف الإله يتحدى البشر ؟).

النبي محمد أتى بمعجزات لا تُعد ولا تُحصى

﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾[1]، ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[2].

وقد ذكرت لك طرفا منها في مداخلتي السابقة، ولا يوجد ١٠٠٠ تفسير، وإنما تفسير واحد كما قال الإمام أحمد، القرآن هو ما وقع في أُذن العامي.

ولا يوجد لكل فرقة إله هذا خطأ شديد، بل يوجد الآن على وجه الأرض من المسلمين: (٩٢ % سُنـــة، ٧% شيعة، ١% مذاهب أُخـــرى).

وأصل الخلاف بين السنة والشيعة هو خلاف في تفضيل بعض أشخاص ممن صحِب النبي صلى الله عليه وسلم، هذه هي بداية الخلاف ونهايته بين السنة والشيعة..

أما قولك: (مدعي النبوة كثر كالمتنبي تحدى بديوان شعره ولا يستطيع أحد أن يأتي بمثله؟

ورشاد خليفة وميرزا غلام ادعوا الوحي كيف سنعرف الصادق من الكاذب؟).

مدعي النبوة أكبر دليل على صحة ظاهرة النبوة، وأنها ظاهرة سليمة من حيث المبدأ، وأن

---

(١) سورة الصافات: الآية (١٤).

(٢) سورة القمر: الآية (٢).

الفِطر رُكبت على أن الشخص المُؤيد بالمعجزات، لا يبعد أن يكون مُرسلا من الرحمن، ويبقى أن ندقق في صحة الزعم وقوة الحُجة، وبضدها تتبين الأشياء.

فرشاد خليفة لم يدعِ الوحي وإنما كانت بهائيا متسترا، وميرزا غلام لم تصدق له نبوءة واحدة، فقد تنبأ أنه لا يقع الطاعون في القاديان[١]، وقد وقع الطاعون بل ودخل إلى بيته، دخل الطاعون حتى بيتنا[٢].

وتنبأ أن ابنه سيشتهر في العالمين ويكون عظيمًا ويشفي المرضى.. ولكن مرض الولد ومات.

وتنبأ أنه ستكون له زوجات وذرية.... ولكن لم يتزوج بعد هذه النبوءة ولا امرأة واحدة.

وتنبأ أن ما في بطن زوجته هو ولد.... فجاءت بنتًا.

وهكذا يا زميل صدقني الشخص الذي يزعم أنه نبي من عند الرحمن، كلي القدرة، كلي العدل؛ إما أن هذا الشخص هو أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، ولا يُلبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين.

ثم إنك مرة أخرى تعود لمشكلة القاضي الفاشل الذي وجد أن الحق يتنازع عليه أشخاص كُثر فحَكم على الجميع بالسجن، ولم يبحث عن الحق بينهم، ثم يلتزم به.

الأسئلة

الآن لي بعض الأسئلة وهذه أسئلة ليست إلزامية – لست أُلزمك أن تجيب عنها – فقط نفكر فيها سويًا.

١- هل ثلاث وجبات دسمة، ومصروف يد وكساء ودواء، يمكن أن تكون عزاءً كافيًا لإنسان يعلم أنه وُلد ليموت ؟

بل دعني أصعد قليلا وأقول:

---

(١) دافع البلاء. للميرزا غلام. ص١٠-١١.

(٢)سفينة نوح. للميرزا غلام ص٧٦.

٢- هل مال الدنيا كله ومُتع الدنيا كلها تُمثل عزاءًا كافيًا لإنسان يعلم أنه وُلد ليموت ؟

٣- هل الله الذي خلق الكون بإحكام مدهش بحيث يجعل القلوب والعقول تخشع في صمت وذهول، هل يُعقل أن يترك أعظم ما يهم الإنسان وهو الغاية من خلقه دون أن يُدبر لذلك ؟

تخيل معي مثلًا الثابت الكوني **Cosmological constant** الذي لو اختلفت قيمته بأقل من جزء من صفر يليه ١٢٣ صفر ثم ١ من الواحد، لانهار الكون بأكمله

تخيل معي ١٢٣ صفر أمام رقم عشري ماذا تعني ؟ ولمن لا يعرف معنى كلمة ١٢٣ صفر.. هذه الكلمة تعني أننا بحاجة إلى هارد ديسك بحجم ١٥ مليار سنة ضوئية، أي أكبر من حجم الكون كله؛ لنخرج منه بهذا الاحتمال، تخيل هذا الكون بهذه الدهشة المرهبة للعقول والألباب، والذي أتاح للإنسان حياة كريمة، تخيل بعد كل ذلك لا يجيب الله عما بعد الموت.. بالله عليك هل هذا يُعقل ؟

٤- هل تستطيع أن تُثبت أو تنفي الصفات عن الله باستخدام العقل المجرد بدون نقل ؟

أُكرر مرة أُخرى:

٤- هل تستطيع أن تُثبت أو تنفي الصفات عن الله باستخدام العقل المجرد بدون نقل ؟

٥- هل اللادينية أو اللاأدرية موقف سليم طبقا لهذه المعطيات، أم أنها موقف مؤقت لحين اتضاح الحق ؟

أما قولك: (أرى أن الإله مستحيل يهمل البشر ويتركهم لا يعرفون لماذا خلقهم، وما هو الهدف من وجودهم، لا بد من إرسال الرسل).

أتخيل أن هذه الإجابة هي تسطير لنهاية اللادينية في عقلك؛ لأنك يستحيل أن تؤمن بصحة اللادينية، وفي نفس الوقت تؤمن بلزوم إرسال رسالة إلى البشر.

هل فهمي سليم أم خاطئ ؟

أما قولك: (لكن السؤال لماذا لا يرسل الإله ملائكة مثلاً؟).

لو أوحى الله للبشر عن طريق ملائكة لن تظهر الغاية من الخلق، ولن تكون هناك حاجة للدنيا

من الأساس؛ لأن الجميع سيؤمنون بلا منازع إيمانًا اضطراريًّا وليس إيمانًا اختياريًّا.

إذن أين التكليف أين الغاية.. هذه إذن ليست دنيا.. بل تنهي الدنيا فورًا فلا أهمية ساعتها للاختبار والتمحيص والتكليف... انظر ماذا يقول القرآن الكريم: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾[1].

إذن لو نزل ملك تنتهي الدنيا فورًا..!! فلا قيمة لوجود الدنيا ساعتها.

وبما أننا ما زلنا في الدنيا إذن يسقط تخمينك!

فالإيمان الحق هو الإيمان بالغيب طبقا لمعطيات الوحي وبديهيات الفطرة ومسلمات الخلق:﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾[2].

عيسى الربوبي

إلى الدكتور هيثم تحية طيبة وبعد..

قلت أخي: هؤلاء المخبرون هم أدلة جميع البشرية في جميع الفلسفات والعلوم.

والآن أنا أستطيع أن أجزم أن كل ملحد أو لا ديني سمع بمعجزة نقلها إليه مجموعة من المخبرين يستحيل تواطؤهم على الكذب حصل له علم ضروري، ولا ينكر هذه المعجزة إلا من باب المكابرة والمعاندة والكسل المعرفي العقيم في الفحص والتدقيق.

وأقول: لكن هذه الأمور ليست مهمة مثلاً كمثلث برمودا نقله الكثير من الناس؛ لكني أنا أنكر وجود ذلك والدليل الثاني أن النصارى تواتروا على صلب يسوع المسيح واليهود تواتروا معتقدهم؛ لكن لايعد ذلك صحيحاً، فالتواتر قد يكون صحيحاً وقد يكون غير ذلك.

وقلت: بل فكرة الوحي تمثل أرقى قمة من قمم العدل..؛ إذ لو أوحى الله لكل شخص لما

---

(١) سورة الأنعام: الآية (٨).

(٢) سورة يس: الآية (١١).

قامت الحُجة على أحد، ولما ظهرت الغاية من الخلق، ولما كانت هناك حاجة للدنيا من الأساس وأنت بنفسك اعترفت بذلك فقلت: " ولو أوحى الإله للملحد لأمن " إذن أين التكليف أين الغاية.. هذه إذن ليست دنيا.. وصدقني أقوى دليل على وجود الوحي وصدقه هو وجود الشر في هذا العالم، كما استفدنا من المناظرة سويا، فقد قررنا أنا وأنت في مداخلة سابقة أن وجود الشر هو أكبر دليل على أن اللادينية ليست هي الغاية من الخلق، وأنه لابد وأن للمسألة أبعاد أخرى، والوحي هو الحل الوحيد والبُعد الوحيد للقضية.

وأقول: اتّفق معك في الأولى وأخالفك في الثانية ووجود الشر بفعل الإنسان، وليس بفعل إبليس.

وقلت: وأتحدى أي شخص يفترض افتراضًا عقليًّا أرقى وأعظم من الوحي يؤكد الغاية من الخلق ويفيد التكليف.

وإلى أن تفترض هذا الافتراض تظل حجة الوحي تُلزمك.

وأقول: اتّفق معك لكن الوحي إن كان حقًّا فيلزمني.

وقلت: أما الأدلة التاريخية فلا حصر لها يقول هنري برجسون الفيلسوف الفرنسي الشهير: فقد وُجدت وتوجد جماعات من غير فنون، ومن غير علوم، ومن غير فلسفات لكن لا توجد جماعة من غير ديانة.

وأقول: اتّفق معك.

وقلت: أما قصة أن الدين يُكثر المحاربات، فإن كانت محاربات للحق فما المانع، وهل يُلام الدين على إقرار الحق ولو بالسيف ؟ أم تريد دينا هزليا فولكلور شعبي هذا لا يصلح إلا إذا كان الدين وسيلة تسيلة، وليس غاية الوجود.

وأقول: لكن الإله لايحب الفساد والدين إن كان متجبراً يقطع الرؤؤس، فليس من الإله لأن الإله كامل الخير.

وقلت: أما أصل الفتن والمحاربات، فلا تكثر إلا في غياب الدين، ولا يعرف التاريخ مجرمين أبشع من الملاحدة، وهذه حقائق تاريخية أطلعنا علينا القرن العشرين بكثافة، يكفي مثلًا أن تعلم أن الملحد الشهير بول بوت **pol pot** قائد كمبوديا أباد ٢١ % من أهل كمبوديـــا حسب الوثائق الرسمية.

وأقول: اتّفق معك لكن لانبرئ الديانات من بحور الدماء، وإلا أودّ أن أذكر مثالًا لحروب المسلمين حتى

لاتنزعج.

قلت: من أين أوجبتم يا ربوبيون أن الله يرسل وحيًّا لكل شخص، ويقيم الدليل عليه هل يبقى بعد ذلك اختبار أو تكليف؟ ومن أين أجزتم في حكمة الحكيم هذا الهراء، ثم هل خلصنا منكم إلا بآلاف الفرق التي يُكفر بعضها بعضا، ويُلحد أحدها الآخر حتى الشيطان يستطيع أن يجد داخل أقوالكم ما يؤيد ضلاله ؟

وأقول: الإله لا يرسل وحيًّا ليثبت وجوده، بل هو واضح جدًّا، لكن قد يرسل ليبين لهم لماذا خلقهم فقط؟!!!

لكن بصراحة مقالة بها بلاغة كيف ألفتها ؟ هههههههههه

وقلت: النبي محمد أتى بمعجزات لا تُعد ولا تُحصى:

﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾[1] ، ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[2] .

وقد ذكرت لك طرفًا منها في مداخلتي السابقة، ولا يوجد ١٠٠٠ تفسير، وإنما تفسير واحد كما قال الإمام أحمد: القرآن هو ما وقع في أُذن العامي.

ولا يوجد لكل فرقة إله هذا خطأ شديد، بل يوجد الآن على وجه الأرض من المسلمين: (٩٢ % سُنــــة، ٧% شيعة، ١% مذاهب أُخـــرى).

وأصل الخلاف بين السنة والشيعة هو خلاف في تفضيل بعض أشخاص ممن صحِب النبي صلى الله عليه وسلم هذه هي بداية الخلاف ونهايته بين السنة والشيعة..

وأقول: لم نر ولا واحده منها.

صدقني يا دكتور افتح كتاب فخر الدين الرازي، واقرأ تفسير: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[3] .

وافتح ابن كثير والسعدي واقرأ تفسيرًا ستشاهد التناقض الكثير القرآن، ليس له تفسير الواحد الآية الواحدة تحتمل الكثير من الوجود.

---

(١) سورة الصافات: الآية (١٤).

(٢) سورة القمر: الآية (٢).

(٣) سورة طه: الآية (٥).

كقول القرآن: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾[1].

بعضهم يقول المثلية في القدرة، وبعضهم في العدد، وبعضهم في الطبقات والكثير.

وأقول: نعم إله المعتزلة يختلف عن إله السلفية عن إله الشيعة، ولاتنكر ذلك دكتور لأنك تعرف أكثر مني في هذا المجال.

كالكرسي عند المعتزله العلم عند السلفية موضع قدم الرب وعند الشيعة العلم.

إله الشيعة عنده البداء.

وقلت: مدعي النبوة أكبر دليل على صحة ظاهرة النبوة، وأنها ظاهرة سليمة من حيث المبدأ، وأن الفِطر رُكبت على أن الشخص المُؤيد بالمعجزات لا يبعد أن يكون مُرسلا من الرحمن، ويبقى أن ندقق في صحة الزعم وقوة الحُجة وبضدها تتبين الأشياء.

وأقول: المتنبي لا تستطيعون الإتيان بمثل ديوانه إذا هل صار نبياً ليست هذه أدات لتبين المدعي الصادق من الكاذب.

وقلت: ثم إنك مرة أخرى تعود لمشكلة القاضي الفاشل الذي وجد أن الحق يتنازع عليه أشخاص كُثر، فحَكم على الجميع بالسجن و لم يبحث عن الحق بينهم ثم يلتزم به.

وأقول: فأنا بمحاورتي معك أكبر دليل على أني لست ذلك القاضي الفاشل، وأي قاض يسهر الليالي لدراسة قضية ويفرغ من عمره سنون.

الأسئلة

الآن لي بعض الأسئلة وهذه أسئلة ليست إلزامية — لست أُلزمك أن تجيب عنها — فقط نفكر فيها سويًّا

١– هل ثلاث وجبات دسمة ومصروف يد وكساء ودواء يمكن أن تكون عزاءا كافيًا لإنسان يعلم أنه وُلد ليموت؟

بل دعني أصعد قليلا وأقول:

(١) سورة الطلاق: الآية (١٢).

٢– هل مال الدنيا كله ومُتع الدنيا كلها تُمثل عزاءا كافيا لإنسان يعلم أن وُلد ليموت ؟

٣– هل الله الذي خلق الكون بإحكام مدهش بحيث يجعل القلوب والعقول تخشع في صمت وذهول، هل يُعقل أن يترك أعظم ما يهم الإنسان وهو الغاية من خلقه دون أن يُدبر لذلك ؟

تخيل معي مثلا الثابت الكوني **Cosmological constant** الذي لو اختلفت قيمته بأقل من جزء من صفر يليه ١٢٣ صفر ثم ١ من الواحد لانهار الكون بأكمله

تخيل معي ١٢٣ صفر أمام رقم عشري ماذا تعني ؟ – ولمن لا يعرف معنى كلمة ١٢٣ صفر.. هذه الكلمة تعني أننا بحاجة إلى هارد ديسك بحجم ١٥ مليار سنة ضوئية، أي أكبر من حجم الكون كله لنخرج منه بهذا الاحتمال – تخيل هذا الكون بهذه الدهشة المرهبة للعقول والألباب، والذي أتاح للإنسان حياة كريمة تخيل بعد كل ذلك لا يجيب الله عما بعد الموت.. بالله عليك هل هذا يُعقل ؟

٤– هل تستطيع أن تُثبت أو تنفي الصفات عن الله باستخدام العقل المجرد بدون نقل ؟

أُكرر مرة أُخرى:

٤– هل تستطيع أن تُثبت أو تنفي الصفات عن الله باستخدام العقل المجرد بدون نقل ؟

٥– هل اللادينية أو اللاأدرية موقف سليم طبقا لهذه المعطيات، أم أنها موقف مؤقت لحين اتضاح الحق ؟

أقول:

الإجابة عن (١، ٢، ٣) لا أعتقد ذلك؛ لكن بين لي الأداة التي سنعرف بها الدين الحف عندنا أجوبة مختلفة الصابئة عندهم عالم النور والظلام والمسيح عالم الخير والشر والمسلمين الجنة والنار والبوذ يصبح صرصاراً أو إله كيف سنعرف؟

والإجابة عن (٤) أما صفات الإله فلا يمكن إدراك كل صفات الخالق العظيم بالعقل، بل بعضها فقط ولكن النقل إذا خالف العقل فيقدم العقل على النقل.

والإجابة عن (٥) الربوبيين ليس لأدرية أعتقد أنك خلطت بين المدارس الفلسفية؛ فاللاأدرية ينكرون قدرة العقل على القطع بالمسائل اللاهوتية ولا يؤمنون بالمادة.

عكس الربوبيون الذين يؤمنون بالمادة، ويؤمنون أن العقل يستطيع القطع في المسائل اللاهوتية، وإن تبيّن لي أي

دين أنه من الخالق أكيد سأتبعه.

وقلت: لو أوحى الله للبشر عن طريق ملائكة لن تظهر الغاية من الخلق، ولن تكون هناك حاجة للدنيا من الأساس؛ لأن الجميع سيؤمنون بلا منازع إيمان اضطراري، وليس إيمان اختياري.

إذن أين التكليف أين الغاية.. هذه إذن ليست دنيا.. بل تنهي الدنيا فورا فلا أهمية ساعتها للاختبار والتمحيص والتكليف... انظر ماذا يقول القرآن الكريم: ﴿**وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ**﴾[1]، إذن لو نزل ملك تنتهي الدنيا فورا..!! فلا قيمة لوجود الدنيا ساعتها.

وبما أننا مازلنا في الدنيا إذن يسقط تخمينك.!

وأقول: لكن الله لو أرسل بشرًا سيدخل ثلاثة أرباعهم النار، أما لو أرسل ملائكة فسيدخل ثلاثة أرباعهم الجنة، فهل يريد الله للمليارات البشرية النار.

أقترح على فضيلتكم أن نغلق هذا الباب؛ لأنك ستنتقدني وأنا أنتقدك، وسنضيع الكثير من الوقت، ونفتح الباب الفصل نقاش الرسالة الخاتمة.

فإن تبيّن لي أن القرآن الكريم لا يحتوي ولو على خطأ علميًّا واحداً أو فلسفيًّا أعدك أن أؤمن به.

مع كل الحب.

د.هيثم طلعت

أما قولك: (وأقول: لكن هذه الأمور ليست مهمة مثلاً كمثلث برمودا نقله الكثير من الناس، لكني أنا أنكر وجود ذلك، والدليل الثاني أن النصارى تواتروا على صلب يسوع المسيح واليهود تواتروا معتقدهم، لكن لايعد ذلك صحيحاً، فالتواتر قد يكون صحيحاً وقد يكون غير ذلك).

هذا ليس صحيح يا زميلي الفاضل، فشروط التواتر لم تنطبق على قضية صلب المسيح، ولا على معتقدات اليهود:

---

(١) سورة الأنعام: الآية (٨).

وشروط التواتر هي:

١- عددٌ كثير أحالت العادة تواطؤَهم، أو توافُقَهم، على الكذب.

٢- رووا ذلك عن مثلهم من الابتداءِ إلى الانتهاءِ.

٣- وكان مُسْتَنَدُ انتهائِهم الحِسَّ.

ومتى تحققت الشروط الثلاثة تحقّق التواتر، ولزم منه علم ضروري لا مجال لإنكاره أو لتكذيبه.

الآن كم عدد الأشخاص الذين رأوا حادثة الصلب ونقلوها لنا ؟ ولا واحد

نعم ولا واحد، والتلاميذ لم يروا الصلب وكتاب الأناجيل لم يروا الصلب، فلننظر ما قالوا هم أنفسهم في أناجيلهم: (عِنْدَئِذٍ تَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا) [مرقس ١٤:٥٠]، و [متى ٢٦:٥٦] (وَلَكِنْ، قَدْ حَدَثَ هَذَا كُلُّهُ لِتَتِمَّ كِتَابَاتُ الأنبياء! عِنْدَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا).

ولذلك ما أكثر الفرق المسيحية الذي أنكرت الصلب، وظلت تنكره إلى القرن الثالث الميلادي بل إن بعض الفرق المسيحية ظلت ترفض الصلب حتى القرن السادس الميلادي.

ثم إن مرجع النصارى في صلب المسيح إلى خبر إليهود الذين دخلوا عليه البيت، وهم عدد قليل لا يعد تواطؤهم على الكذب، ولأن الجنود إليهود لم يكونوا يعرفون المسيح ولذلك كذبهم الله بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[1]، ثم حدوث الظلمة الشديدة وحدوث الزلزلة الشديدة قبلها كل هذه الحوادث تمنع تطبيق الشرط الثالث من شروط التواتر.

أما معتقدات إليهود فمعتقدات إليهود لا ينطبق عليها التواتر بحال من الأحوال باعترافهم، فقد ضاعت التوراة أكثر من مرة واكتُشفت بالصدفة أكثر من مرة، كما يروي ذلك [سفر صموئيل الأول الإصحاح ٤ العدد ١١]، وهذا ينقض الشرط الثاني من شروط التواتر.

وفي عام ٥٨٦ ق. م أحرق بختنصر جميع كتب الشريعة أحرقها بالنار، وضاعت جميع معتقدات إليهود معها.. [سفر الملوك الثاني الإصحاح ٢٥ العدد ٩].

إذن يا زميلي لابد من تحقق شروط التواتر، والتي ما تحققت فهي تُلزمك ضرورة ولا مناص من

---

(١) سورة النساء: الآية (١٥٧).

ذلك..!!

أما قولك: (لكن الإله لا يحب الفساد، والدين إن كان متجبراً يقطع الرؤوس، فليس من الإله؛ لأن الإله كامل الخير).

وهل يوجد فساد أعظم من الكفر وفتنة الناس عن دين الله ؟

أما قولك: (أما أصل الفتن والمحاربات فلا تكثر إلا في غياب الدين، ولا يعرف التاريخ مجرمين أبشع من الملاحدة وهذه حقائق تاريخية أطلعنا علينا القرن العشرين بكثافة يكفي مثلا أن تعلم أن الملحد الشهير بول بوت **pol pot** قائد كمبوديا أباد ٢١ % من أهل كمبوديـــا حسب الوثائق الرسمية.

وأقول: اتفق معك لكن لانبرئ الديانات من بحور الدماء، وإلا أودّ أن أذكر مثالًا لحروب المسلمين حتى لاتنزعج)

معركة الدين ليست مع أعراق أو أجناس بسبب اللون أو العِرق، معركة الدين ليست للإبادة والتطهير العرقي، معركة الدين مع الباطل أين وُجد وفي أي مكان قامت له دولة، وهذا واجب الدين بل لن يكون دين بدون مسئولية، معركة الدين لم تكن بداهة من أجل أخذ أرض أو تطهير عِرق، بل من أجل فرض الحرية الفكرية.. وحرية كل فرد في المجتمع أن يقرر عقيدته.

ولذا كانت غاية كل الحروب الدينية هي إزالة حُكم الطواغيت وترك الحرية للشعوب لتُفكر وتنتعش.. يقول غاندي الزعيم الهندي الشهير: (لقد قال أحد الأوربيين في جنوب إفريقية: أنهم يخشون مجيء الإسلام؛ الإسلام الذي حضَّر ومدَّن أسبانيا، الإسلام الذي حمل مشعل النور إلى مراكش، وبشر العالم ببشارة الأخوة (**Gospel of Brother hood**) إن الأوروبيين في جنوب إفريقية يخشون مجيء الإسلام؛ لأنه يقرر ويؤكد مساواة الملونين بالأجناس البيضاء، فليخشونه بجد، وإذا كانت الأخوة خطيئة وإذا كانت المساواة بالأجناس الملونة هـــو ما يخشونه، فخشيتهم إذن فـــي محلها).

وكل حرب خارج هذا الإطار، فلا يمكن إلزام الدين بهـــا

أما قولك: (وأقول: المتنبي لا تستطيعون الإتيان بمثل ديوانه، إذًا هل صار نبيًّا ليست هذه أدات لتبين المدعي الصادق من الكاذب، لماذا لا نستطيع الإتيان بمثل شعر المتنبي؟).

مَن قال لك ذلك؟

وهل هو تحدى بشعره ؟

لو تحدّى بشعره لهلك ديوانه تحت أقدام فطاحل الشعراء عبر العصور، وهذه طبيعة البشر يقول الشيخ عبد القاهر: "إنّ المتعارف من عادات الناس الّتي لا تختلف وطبائعهم الّتي لا تتبدل، أن لا يسلِّموا لخصومهم الفضيلة، وهم يجدون سبيلاً إلى دفعها، ولا ينتحلون العجز وهم يستطيعون قهرهم والظهور عليهم. كيف وإنّ الشاعر أو الخطيب أو الكاتب، إذا بلغه أنّ بأقصى الإقليم من يباهي بشعره، أو بخطبته أو برسالته الّتي يعملها، يَدْخُلُه من الأَنفَة والحميَّة ما يدعوه إلى معارضته، وإلى أن يُظهر ما عنده من الفضل. هذا فيما لم ير ذلك الإنسان قطّ، ولم يكن منه إليه ما يهزّ ويحرّك، فكيف إذا كان المدعي بمرأى ومسمع منه؟ فإنّ ذلك أدعى له إلى مباراته، وأن يُعَرِّف الناس أنّه لا يقصر عنه، أو أنّه منه أفضل، فإن انضاف إلى ذلك أن يدعوه الرجل إلى مباراته، فذلك الّذي يُسْهِر ليله ويسلبه القرار، حتى يتفرّغ مجهوده في جوابه، ويبلغ أقصى الحدّ في مناقضته".

بل هناك في تاريخ العرب مَن هم أعظم بكثير من المتنبي، وشعرهم أعلى قدما بكثير من شعره، وهذه مسألة مسلَّم بها وليس المتنبي بأعظم الشعراء، ولا حتى من أصحاب المرتبة الأولى في شعراء العرب ومعلقات الجاهلية تفوق بكثير أشعار المتنبي وأبي العلاء وأبو نواس، ويكفي أن معلقات الجاهلية يتدارسها الناس ويتناقلونها ويحرصون عليها أكثر من حرصهم وولعهم بأشعار المتنبي مجتمعة... وربما فاق الشاعر المعاصر أحمد شوقي ديوان المتنبي برصانة لغته وقوة خياله ومقاصد كلامه..!!

أما قولك: (**وقلت**: لو أوحى الله للبشر عن طريق ملائكة لن تظهر الغاية من الخلق، ولن تكون هناك حاجة للدنيا من الأساس؛ لأن الجميع سيؤمنون بلا منازع إيمان اضطراري وليس إيمانًا اختياريًّا.

إذن أين التكليف أين الغاية.. هذه إذن ليست دنيا.. بل تنهي الدنيا فورًا، فلا أهمية ساعتها للاختبار والتمحيص والتكليف... انظر ماذا يقول القرآن الكريم: ﴿ **وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٌۖ وَلَوۡ**

أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾[١]، إذن لو نزل ملك تنتهي الدنيا فورا..!! فلا قيمة لوجود الدنيا ساعتها، وبما أننا ما زلنا في الدنيا إذن يسقط تخمينك.!

وأقول: لكن الله لو أرسل بشرًا سيدخل ثلاثة أرباعهم النار، أما لو أرسل ملائكة فسيدخل ثلاثة أرباعهم الجنة، فهل يريد الله لمليارات البشرية النار؟).

بل سيؤمن الجميع – الجميع وليس ثلاث أرباع، ولا خمس أسداس – إيمانًا ضروريًّا جبريًّا، وهذا ليس من التكليف في شيء، ما زالت حجة الوحي تُلزمك...!!

أما قولك: (أقترح على فضيلتكم أن نغلق هذا الباب؛ لأنك ستنتقدني وأنا أنتقدك، وسنضيع الكثير من الوقت ونفتح الباب الفصل نقاش الرسالة الخاتمة، فإن تبيّن لي أن القرآن الكريم لا يحتوي ولو على خطأ علميًّا واحدًا أو فلسفيًّا أعدك أن أؤمن به).

على العين والرأس، الظاهرة القرآنية

الظاهرة القرآنية هي الظاهرة المستحيلة.. مستحيلة التكرار، مستحيلة التحدي، مستحيلة المقابلة، مستحيلة المقارنة بغيرها.. في بدايات الدعوة، وفي الوقت الذي كانت الدعوة تعاني فيه الأمرين تقررت عالمية القرآن، وتقرر بقاؤه إلى يوم الدين: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾[٢]، يقول البروفيسور بوسورث سميث: لقد ادّعى محمد لنفسه في آخر حياته نفس ما ادّعاه في بداية رسالته.. ظهر القرآن وخرجت الظاهرة القرآنية؛ لتخلق من الهباء أُمة ضخمة، وتستبقي على القرون جيلا من الناس ما كانوا ليدخلوا التاريخ أبدًا لولا نهوض هذا الكتاب بهم، وقد تقرّرت هذه الحقيقة في اللحظات التي كانت فيها الدعوة على المحك: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾[٣].

---

(١) سورة الأنعام: الآية (٨).

(٢) سورة الروم: الآية (٥٦).

(٣) سورة الزخرف: الآية (٤٤).

القرآن أصدق وأوثق وثيقة تاريخية على الإطلاق،يقول شاخت المتحامل على الاسلام: إنه ليس هناك من شك في قطعية ثبوت القرآن وتتزهه عن الخطأ.. ويقول وليم ميور: القرآن هو الكتاب الوحيد في الدنيا الذي بقي نصه محفوظا من التحريف طيلة ألف ومائتي عام...

لقد كانت الظاهرة القرآنية مباغتة في إعجازها البياني، فالأسلوب البلاغي، وبهذه الصياغة لم يعهده العرب في قوالبهم القوية أو في بحور أشعارهم الزجلة، فجاء القرآن مباغتا في ثوريته البلاغية وبلا أي تمهيد على مستوى البيان عبر العقود التي سبقت الرسالة.

يقول الطيب بو عزة: ولذا فقد رأى العرب أن تجميع الجيوش، وتحزيب الأحزاب، وتأليب القبائل لمحاربة رسول الله أهون وأيسر من معارضة القرآن وقبول التحدي..فكانوا يؤلبون القبائل من ناحية ويقولون: لا تسمعوا لهذا القرآن من ناحية أخرى. فهذا بالغ جهدهم لمعارضة الدين الجديد.. ثم إنهم كانوا يختبئون فرادى يستمعون القرآن من فرط انجذابهم لسحره حتى إذا تقابلوا قرب الفجر أجمعوا ألّا يعودوا لمثلها وهكذا...

ولما سمع الوليد بن المغيرة من النبي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]، قال: **والله إن له لحلاوه وإن عليه لطلاوه وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر وما هو بقول بشر.** فقد رقّ قلبه، وقال: والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا.. ولذا اجتمعت كلمة وفود العرب على ألّا يسمعوا للقرآن، ولا يُسمعوه أهليهم، واعتبروا أن هذا هو السبيل الوحيد لمقاومة التحدي بمثل هذا القرآن: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[2]، فقد جاء القرآن في درجة من البلاغة لم يُعهد مثلها في تراكيب العرب، وكانت فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات والغزل والتغني بالأمجاد، وكان الشاعر الذي يتقن المديح يضعف عند غيره، والقرآن جاء فصيحًا في كل فن على نفس المستوى والنسق، وجاء القرآن للتأسيس لمنهج حياة في الاقتصاد والسياسة والعبادة، وما يُحسن الدين والدنيا دون أن يخرج عن قالبه البلاغي.

---

(١) سورة النحل: الآية (٩٠).

(٢) سورة فصلت: الآية (٢٦).

والمجاز القرآني ليس مثل أشعار العرب، فهو لا يعكس مناخ الصحراء، ولا كائنات الصحراء العربية، ولا خيال الصحراء العربية، فهو لوحة شاملة رائعة تختلط فيها الأنهار التي تجري في المروج الخضر مع الظلمات التي في البحار اللّجيّة.

الظاهرة القرآنية في استقلال تام عن ذات موضوع النبي، فالنبي يتعرض لنكبات ونكبات وموت خديجة وموت عمه وحارسه أبو طالب، ولا نجد لذلك أثرًا في القرآن، مع أن الفارق بين موتهما كما في بعض الروايات لم يزد على ثلاثة أيام، ومع أن هاتين الحادثتين تركتا أثرهما المدويّ الرهيب على حياة رجل كان حتى آخر لحظاته يبكي خديجة وأبا طالب عندما كان اسمهما يُذكر أمامه، وعلى الرغم من ذلك لا نجد أي صدى لموتهما في القرآن، ولا نجد كلمة خديجة في القرآن كله، بل ولا يوجد اسم لأي امرأة في القرآن كله إلا مريم التي لم تكن لها علاقة بحياته البتة، ومريم ذُكرت في القران٣٤مرة بينما لم يذكر أي اسم لأي زوجة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وعيسى عليه السلام ذُكِر في القرآن ٢٥ مرة بينما رسولنا صلى الله عليه وسلم ٤ مرات...، وكاد القرآن أن يكون لموسى عليه السلام كما يقول شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله هذا في جانب القصص..

أما في جانب تقييم البشر فقد أسس القرآن لأرقى وأدقّ ميزان في تقييم البشر؛ ألا وهو التقوى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ليس في كتاب الله آية واحدة يُمدح فيها أحد بنسبه، ولا يُذمّ أحد بنسبه[١].

أما في جانب العقيدة والتوحيد، فالقرآن هو منتهى الرقي، وغاية كل البشر حتى أكفرهم وأبعدهم عن الحق يقول الطيب بو عزة: يؤكد القرآن دائما دور الكتب المقدسة في المسألة التوحيدية، ومع ذلك يؤكد القرآن دائما على إخراج الذات الإلهية من نطاق الأنانية إليهودية — حيث الرب القومي لليهود – والتعدد المسيحي — حيث عقيدة الثالوث الموغلة في التشويش والارتياب – فالله رب العالمين – واحد أحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير – ولذا فقد خرجت التعديلات اللاهوتية اللاحقة على إليهودية والمسيحية على يد توما الاكويني وموسى ابن ميمون كإفراز لقراءتهم المنشور الإسلامي في عقيدته الصافية بالله، والتي شوّهتها معاصى إليهود

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٣٥/ ٢٣٠.

والمسيحيين، فحاول الرجلان تنسيق ديانتيهما بما يتناسب مع المنشور الجديد الذي سيجذب كل أتباع الديانات إليه إذا لم يحدث تدخل سريع لمواربة الصدع، ومحاولة التقرب من عقيدة الإسلام النقية، وإثبات أن كلتا العقيدتين الأخريين بناهما الأصلي وعمادهما أيضًا على توحيد الله في الصيغة النهائية.. فالتحسينات التي أدخلت على العقيدتين لم يكن منها مناص لإيقاف أفواج الداخلين في الدين الجديد....

أما في الجانب العلمي التقييمي، فالقرآن يستحيل أن تجد فيه مخالفة واحدة لقانون من قوانين العلم، بل إن العلم ينحاز نحو القرآن يقول أرسطو: يوجد في الإنسان ثمانية ضلوع في صدره، وأسنان الرجل تختلف في عددها عن أسنان المرأة.. هذه العبارات ليس أخطاء علمية، بل فضائح علمية وليس في القرآن شيء من هذه الخرافات، وقد كتب أرسطو ثلاثة كتب علمية في الطبيعيات.. في السماوات.. في الأرض هذه الكتب الثلاثة لا توجد اليوم فيها جملة واحدة صحيحة علميًّا..

في المقابل يقول الدكتور الفرنسي موريس بوكاي: ليس في القرآن خطأ علمي واحد.. وطبقا للمبدأ البوكيلي Bucaillism القرآن هو الكتاب المقدس الوحيد الذي لا يوجد به خطـأ علمي واحد رغم أن عمره ١٤٠٠ عام، وهذا مستحيل علميًّا إلا أن يكون هذا الكتاب مقدسا..!!

ونذكر فقط دليلا واحدا على انحياز العلم للقرآن يقول تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾[1].. المقصود بالسماء هي مادة الأفلاك وما حولها من فضاء... فهل الفضاء مبني عند علماء الفيزياء؟ في عام ١٩١٦ لخص اينشتاين نظريته العامة في بحث نشر في مجلة **annalen derphysic** بين في أقل من ٦٠ صفحة أن الفضاء ليس مجرد ستار تتجلى عليه الحوادث، بل هو نفسه بنية أساسية تتأثر بطاقة الأجسام التي يحويها وبكتلتها، وقد علق ماكس برون على النظرية بقوله: " تبدو لي النظرية أنها أعظم إنجاز حققه الفكر البشري عن الطبيعة، وأنها أعظم تركيب مذهل يجمع بين النظرة الفلسفية الثاقبة، والإلهام الفيزيائي والمهارة الرياضية".

---

(١) سورة الذاريات: الآية (٤٧).

أما باقي الآية الكريمة: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[١]، لعل من أهم الاكتشافات الفلكية في القرن الماضي هو توسع الكون، و لا نحتاج لعناء كبير في فهم مدلول: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ والتي تفيد التوسع الكوني **Expanding universe** منذ خُلق الكون وحتى وقتنا هذا، و هذا ما بينه العلم وأصبح من أهم بل هو أهم منجزات الفيزياء في القرن الماضي؛ حيث عن طريق إثبات توسع الكون تمّ إثبات نظرية الانفجار الكبير، وتمّ اكتشاف الثابت الكوني.

والآن هل القرآن هو وحي مُنزل من الرحمن؟ يقول دكتور محمد عبد الله دراز: (القرآن إذن صريح في أنه لا صنعة فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم، ولا لأحد من الخلق، وإنما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه، ومن العجب أن يبقى بعض الناس في حاجة إلى الاستدلال على الشطر الأول من هذه المسألة، وهو أنه ليس من عند محمد)[٢].

في الحق أن هذه القضية لو وجدت قاضيًا يقضي بالعدل لاكتفى بسماع هذه الشهادة التي جاءت بلسان صاحبها على نفسه، وأي مصلحة للعاقل الذي يدّعي لنفسه حق الزعامة ويتحدى الناس بالأعاجيب والمعجزات لتأييد تلك الزعامة؟! أي مصلحة له كي ينسب بضاعته لغيره ولو انتحلها لما وجد من البشر أحدًا يعارضه ويزعمها لنفسه؟!.. بل وشهد الرسول على نفسه بالعجز: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٣].

إنها قضية عادلة قضية محادية قضية عقلية منطقية قضية منتهية، وهي التسليم بأن القرآن الكريم موحًى به من عند الله.. أي محاولة للمراوغة هي معاندة سخيفة للعقل ومسلمات الحقائق.

---

(١) سورة الذاريات: الآية (٤٧).

(٢) النبأ العظيم، لمحمد عبد الله دراز، ص٢١.

(٣) سورة يونس، الآية: (١٦).

عيسى الربوبي

صباح الورد المعطر بماء الياسمين على إدارة المنتدى، وفضيلة الدكتور هيثم (شاكرين صدره الرحب)، وعلى جميع الأعضاء إخوتي في الإنسانية..

السؤال الأول: حول الله عز وجل في اللاهوت الإسامي والعرش، أرسلته إلى الدكتور أحمد صبحي منصور، ولكنه لم يُجب قد يكون لانشغاله، فنحن نعذره على الرابط.

وأرسلته إلى موقع النابلسي وموقع العريفي والكثيير.... من المواقع لكن لا إجابات:

نص السؤال:

إلى الأستاذ أحمد، تحية طيبة وبعد..، أنا ربوبي، عندي بعض الاستفسارات إن وجدت لها إجابات منطقية سأعود للإسلام؛ قال القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾[1].

سنفسر القرآن بالقرآن كلمة ﴿يَحۡمِلُونَ﴾، وردت في القرآن مرتين؛ **الأولى**: في حمل الملائكة للعرش.

والثانية: في حمل الكافرين أوزارهم: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[2].

فالملائكة ستحمل العرش كحمل الكافرين أوزارهم؛ لكن الفرق الكافرين يحملونها على ظهورهم.

قال القرآن: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[3].

كلمة (اسْتَوَى) وردت ١٢ مرة:

---

(١) سورة غافر: الآية (٧).

(٢) سورة الأنعام: الآية (٣١).

(٣) سورة طه: الآية (٥).

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[١].

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾[٢].

﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾[٣].

(٩) آيات نسب الاستواء لله، و(٣) آيات ذكرتها سابقاً الآيات الثلاثة الاستواء بمعنى الاستقرار: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٤]، وهنا الآية الرابعة الاستواء بمعنى الاستقرار، فهنا: @﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ﴾ أي: استقرت على الجودي، وبذلك نستنتج أن الله يستقرّ على العرش الذي تحمله الملائكة، بما أن الملائكة تحمل العرش، أي: لو تركته لسقط، كما يقول القرآن: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾[٥]. هنا الملائكة على أرجائها، أي: جوانبها؛ لأنها انشقّت من الوسط، والله (في الإسلام) مستقرّ على عرشه الذي تحمله الملائكة، أي أن الملائكة والعرش تنطبق عليهم قوانين الجاذبية، وبما أن الله يستقرّ على عرشه لزِم عقلاً أن تنطبق عليه قوانين الجاذبية.

---

(١) سورة القصص: الآية (١٤).

(٢) سورة الفتح: الآية (٢٩).

(٣) سورة النجم: الآية (٦).

(٤) سورة هود: الآية (٤٤).

(٥) سورة الحاقة: الآية (١٧).

الأسئلة:

١- العرش محدود والملائكة محدودة، وكما تقول القاعدة الفلسفية: كل مخلوق محدود والخالق غير محدود. وبما أن الملائكة محدودة تحمل الإله غير محدود، ومستحيل عقلاً المحدود يحمل اللامحدود؟

٢- لماذا تحمله كل هذه الفترة من فجر الخليقة؟

٣- ونفرض أن الملائكة لا تحمله هل سيقع؟

٤- بما أن الإله يستقرّ على العرش سيكون العرش محيط بالإله، ويجب أن يكون الإله محيطًا بمخلوقاته؟

٥- كيف يتحمل العرش الإله؟

٦- هل كل هذا في السماء السابعة؟

٧- كيف يكون الإله خارج الزمان والمكان وهو مستقرّ على عرشه؟

٨- وإن قلت: العرش لا يستقرّ عليه الإله. فما فائدة الملائكة تحمل عرشًا فارغًا؟

د.هيثم طلعت

درس وعبرة

من خلال سطور المناظرة تبين لنا كيف أن خلل المنهج ربما يؤدي بصاحبه إلى الكفر- عياذًا بالله.

قديمًا كنَّا ندرس المنهج السلفي – منهج السلف الصالح – وعلّمنا شيخنا كلمة ما زالت عالقة في ذهني إلى اليوم؛ أن الذي ينضبط بالمنهج السلفي ربما يزني وربما يسرق، لكن لن تختل أسس العقيدة عنده أو أسس المنهج.

فلابد من ضبط العقيدة.. وضبط المنهج للناشئة، فلا تأتي رياح الفتن والشبهات إلا على القلب الخالي،"وصادف هواها قلبًا خاليًا فتملّكا".

الآن أنا أعتذر أشد الاعتذار للزميل عيسى أني كنت أستهزئ بأسئلته التي كنت أراها تافهة من وجهة نظري؛ لكنها من وجهة نظره هي كالجبال، وأنا الآن أعذره فالمشكلة في المنهج.. المشكلة في التأسيس.

زميلي الفاضل إذا منَّ الله عليك بنعمة العودة للإسلام فلابد من التأسيس للمنهج السلفي الصافي قبل خوض غمار معارك فكرية ربما تخرج منها خاسرًا.. فقط لأنك لم تدخل المعركة بالإسلام، وإنما دخلتها بعوالق فكرية تختلط فيها بدع وإسرائيليات، وأقوال غريبة وأفكار دخيلة، ومناهج ما أنزل الله بها من سلطان، فيعقب ذلك كله هزيمة نكراء، والحقيقة أن الهزيمة لم تلحق بالإسلام؛ إذ كيف يُهزم الإسلام في معركة لم يدخلها، إنما الهزيمة الحقيقية لحقت بالبدع والخرافات، وإسقاطات العقل الخاطئة في الغالب، فأوهنت وجه الحق وأضاعت الكتاب والسنة.

الذي يُدمي القلب يا زميلي الفاضل أن هُنــاك استسلام مُسبق للذبح؛ مع أن الذابح لا يملك سكينـــا، وهكذا يكون الانتصار الخسيس للشُّبهات على القلب البعيد عن المنهج الذي ما كان يظن يوما أنه سيحتاج إلى المنهج، وأن المنهج ربما يكون هو طوق النجاة الوحيد من الهلاك الأبدي.

لطالما تحدث علماؤنا عن التأسيس وضبط المنهج، وكنا نظن أن الأمر أيسر من ذلك، ولكن ها

نحن نقضي الشهور في مناظرة أنا أتخيل أن عنوانها المفترض هو إعادة ضبط المنهج لأخ حبيب لنا أرهقته الشبهات.

***ملاحظة**: هذا الكلام زميلي الفاضل لا أقصد به شخصنة أو ازدراء –معاذ الله– فأنت أدرى الناس كم أنا أحترمك، وأعرف قدرك؛ لكن لابد أن يعرف الجميع أن خلل المنهج يطرح عشرات كالجبال وشبهات لا أول لها... وسأُبين لك من خلال الأجوبة كيف أن خلل المنهج هو المشكلة العرش العظيم.

العرش العظيم خلقه الله إظهارًا لعظيم قدرته: ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾[1]، و لم يتخذه مكانًا لذاته؛ لأن المكان من صفات الخلق والله سبحانه تنزه عن المكان والزمان.

أُكرر مرة أخرى

العرش العظيم خلقه الله تعالى إظهارًا لعظيم قدرته: ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾[2]، و لم يتخذه مكانًا لذاته؛ لأن المكان من صفات الخلق والله سبحانه تنزه عن المكان والزمان.

قال الإمام الطحاوي قدس الله روحه: (لا تحويه – أي: الله عز وجل– الجهاتُ الستّ كسائر المبتدعات). وقال سيدنا عليّ رضي الله عنه: (إن الله خلق العرش إظهارًا لقدرتهِ و لم يتخذه مكانًا لذاته). رواه عنه الإمام أبو منصور البغدادي. فالملائكة الكرام الحافّون حول العرش، والذين لا يعلم عددهم إلا الله يسبحون الله تعالى ويقدسونه، ويزدادون علمًا بكمال قدرة الله سبحانه وتعالى عندما يرون هذا العرش العظيم.

والعرش هو كالقبة على العالم، وهو سقف العالم كله، وهو سقف الجنة أيضًا وليس فوقه شيء سوى الله سبحانه وتعالى، هذا هو العرش العظيم وعرش الله سبحانه لا يشابه شيء من عروش المخلوقين، ولا يعلم سعته وعظمته وكنهه ومادته إلا الذي خلقه سبحانه وتعالى، فالله جل وعلا يستعمل أسلوب اللغة البشرية لكي يفهم الناس المراد بمدركاتهم.

---

(١) سورة الرعد: الآية (١٦).

(٢) سورة الرعد: الآية (١٦).

أما عن كيف الاستواء على العرش، فالكيف مجهول والسؤال ممنوع؛ لأن الله لم يخبر بذلك.

وحمل الملائكة للعرش من باب إظهار قدرة الله وعظمته ؛ وحمل الإله بداهة محال، ولا يتصوره إنسان والعرش خلقه الله وأسماه عرشا ليخاطب الناس بما يعرفون، وإلا فنحن لا ندري عظمته ولا يشبه شيء من عروش الدنيا، وهذا كجعل الحفظة على العباد لا بسبب احتمال النسيان، وإنما بالأسباب وبإقامة الحجة يوم المعاد.

فوجود العرش حقيقة في ذاته، وعلمنا هذا من القرآن والسنة، وحملة العرش حقيقة وهم الملائكة والله عز وجل مستوٍ على عرشه بائن من خلقه وعرشه من خلقه، والله لا يُحمل والملائكة لا تحمل الله بل تحمل العرش ووظيفتهم حمل العرش و التسبيح والاستغفار للمؤمنين.

فالواجب على المسلم أن يعتقد أن الله تعالى مستوٍ على عرشه، وعرشه فوق سماواته، وأنه بائن من خلقه جل وعلا ليس حالّاً فيهم، فهو العلي الأعلى، فوق جميع مخلوقاته سبحانه وتعالى وتقدس. وهذا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل القرون المفضلة.

فالاستواء فسره السلف بالعلو والارتفاع مع نفي علمنا بالكيفية ،كما قال الإمام مالك رحمه الله: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل القرون الأولى على إثبات علو الله تعالى على خلقه، وأنه فوق كل شيء جل وعلا بذاته الكريمة المقدسة.

قال البيهقي بعد ذكر قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[1]: (خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتنظيمه والطواف به، كما خلق في الأرض بيتا وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة.)

قال ابن أبي زَمَنِين (٣٩٩ هـ): «باب في الإيمان بالعرش» قال: (ومِن قول أهل السنة: أن الله عز وجل خَلق العرش واختصّه بالعلوّ والارتفاع فوق جميع ما خَلَق).

---

(١) سورة الحاقة: الآية (١٧).

والعرش سقف جميع المخلوقات وسقف الجنة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ**»[١].

أما قولك: (والله -في الإسلام- مستقرّ على عرشه الذي تحمله الملائكة أي أن الملائكة والعرش تنطبق عليهم قوانين الجاذبية، وبما أن الله يستقرّ على عرشه لزم عقلاً أن تنطبق عليه قوانين الجاذبية).

من أين لك بكلمة مستقرّ على عرشه؟!!!

هذا هو خلل المنهج الذي نتحدث عنه.

وأيضًا في مداخلتك السابقة قلت: إن الله يجلس على العرش، وتحديتك أن تكون هذه الكلمة وردت في آية قرآنية أو حديث نبوي صحيح أو ضعيف أو حتى موضوع.

والآن تأتي بكلمة أخرى تُلزمنا بها.

يا زميلي الفاضل لا يجوز أن يُوصف الله إلا بما وصف به نفسه، فلا يجوز استعمال ألفاظ لم ترد في الشرع، فنحن لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه، ثم مقرونًا مع التنزيه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

أما قولك: (العرش محدود والملائكة محدودة، وكما تقول القاعدة الفلسفية: كل مخلوق محدود والخالق غير محدود، وبما أن الملائكة محدودة تحمل الإله غير محدود، ومستحيل عقلاً المحدود يحمل اللامحدود؟).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وإذا كان المسلمون يكفّرون من يقول: إن السماوات تقلّه أو تظلّه لما فى ذلك من احتياجه إلى مخلوقاته، فمن قال: إنه فى استوائه على العرش محتاج إلى العرش كاحتياج المحمول إلى حامله، فإنه كافر؛ لأن الله غنى عن العالمين، حى قيوم هو الغنى المطلق وما سواه فقير إليه). انتهى[٢].

المسلمون يُكفّرون من يقول بهذا القول، وأنت تأتي لتلزمنا به..!!!

---

(١) صحيح البخاري، ومسند أحمد وغيرهما.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/ ٨٨.

هل أدركت الآن كم هي الهوة السحيقة بينك وبين المنهج؟!!!

فالملائكة يحملون العرش وليس الله – تعالى الله عما تقول علوًّا كبيرًا.

الله تعالى لا يحدّه زمان ولا مكان بائن من خلقه، والعرش من خلقه.

ثم إن الذين حملوا العرش استقلوا به بقدرة الله وإرادته، واستواء الله على العرش بقدرته وإرادته أيضًا

أما قولك: (لماذا تحمله كل هذه الفترة من فجر الخليقة؟).

تحمل ماذا ؟ العرش طبعا أليس كذلك؟ ما المشكلة ؟

ولماذا خلق الله الكون بقوانينه منذ فجر الخليقة ؟

أما قولك: (ونفرض أن الملائكة لا تحمله هل سيقع؟).

تحمل ماذا أيضًا؟

لابد أن توضح كلامك؛ لأنك لو قصدت أن الملائكة تحمل الله تكون قد افتريت أكبر فرية على المسلمين، فلابد أن يكون كلامك واضحًا وتقول:

ونفرض أن الملائكة لا تحمل العرش هل سيقع؟

والجواب:

إن الله يأتي بالأشياء بالأسباب، وبضد الأسباب، وبدون أسباب، فالملائكة من بين الأسباب،

وهل لو لم يخلق الله القوانين التي تحكم الكون سيقع الكون الذي خلقه الله ؟

أما عن سؤالك بأن الملائكة لو افترضنا أنها لا تحمل العرش هل سيقع ؟ هل هذا افتراض ؟ هذه حقيقة يا زميلي فيوم القيامة سيموت حملة العرش كما في الحديث الصحيح، ويبقى الله الواحد القهار والله سبحانه لا يحتاج إلى الملائكة، ولا إلى العرش وهو الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا ويقول سبحانه: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأرض بِأَمْرِهِ} ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ

وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦ﴾[(١)].

أما قولك: (بما أن الإله يستقرّ على العرش سيكون العرش محيط بالإله، ويجب أن يكون الإله محيط بمخلوقاته؟).

العرش محيط بالخليقة من كل جانب؛ لأنه قبة العالم وقبة الجنة أيضًا.

أما عن أنه سيكون محيط بالإله، فهذا أحد أدلة المتكررة على خلل المنهج قال الإمام الطحاوي رضي الله عنه: "**لا تحويه (أي الله) الجهاتُ الستّ كسائر المبتدعات**". وقال سيدنا عليّ رضي الله عنه: "**إن الله خلق العرش إظهارًا لقدرتهِ ولم يتخذه مكانًا لذاته**". رواه عنه الإمام أبو منصور البغدادي. فالملائكة الكرام الحافون حول العرش والذين لا يعلم عددهم إلا الله يسبحون الله تعالى ويقدسونه، ويزدادون علمًا بكمال قدرة الله سبحانه وتعالى عندما يرون هذا العرش العظيم.

أما قولك: (كيف يتحمل العرش الإله؟).

مرة أخرى

الله بائن من خلقه – والعرش من خلقه – والله سبحانه مستغنٍ عن خلقه مستوٍ على عرشه، أما كيف الاستواء فهو مجهول.

وهل يحتاج الله للعرش؟

الله لا يحتاج للعرش بل كل المخلوقات تحتاج لله، فالله سبحانه هو الذي أقام العرش والسماوات والأرض، وأمسك الجميع بقدرته العظيمة، وليس هو سبحانه في حاجة إلى حملة العرش، ولا إلى العرش، ولا غيره كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَا﴾[(٢)]. وقال سبحانه: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦ﴾[(٣)].

---

(١) سورة الروم: الآية (٢٥).

(٢) سورة فاطر: الآية (٤١).

(٣) سورة الروم: الآية (٢٥).

فمسألة أن العرش يتحمل الإله، أو أن العرش يحيط بالإله، فهذا كله تجسيم وتمثيل تعالى الله عن التجسيم والتمثيل والتشبيه.

مرة أخرى خلل المنهج..!!

أما قولك: (هل كل هذا في السماء السابعة؟).

العرش محيط بالسماوات جميعًا، وكل المخلوقات تحته فهو فوق السماء السابعة.

أما قولك: (كيف يكون الإله خارج الزمان والمكان وهو مستقرّ على عرشه؟).

مرة أخرى تقول: مستقرّ؟!!!

صدقني لولا خلل المنهج لما تسربت إلى العقل شبهة، فالعرش لا يحيط به سبحانه لتقول: إنه سبحانه مُلزم بالزمان أو المكان سبحانه وتعالى..!!

أما قولك: (وإن قلت: العرش لا يستقرّ عليه الإله فما فائدة الملائكة تحمل عرشًا فارغًا؟).

أولًا: العرش هو سقف المخلوقات والسماوات والأفلاك جميعًا، والملائكة تحمل هذا السقف.

ثانيا: الملائكة لا تحمل العرش فقط، هذا خطأ بل يسبحون الله ويستغفرون ويدعون للمؤمنين، أي: أنهم في عبادة دائمة.

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾[١].

عيسى الربوبي

مرحباً بك أخي العزيز مرةً أخرى:

أسلوبك رائع، وأنا قلت في السابق: إني متندم لأني سجلت في هذا المنتدى، لكن ظهر لي أن الكثير من العاملين في هذا المنتدى والأعضاء هم أناس طيبين، ويحملون قلوب محبة، والحوار كان مفيداً سواء اتفقني وأتمنى ذلك أو لم نتفق...

---

(١) سورة غافر: الآية (٧).

لم أكن أعرف أن إله الإسلام بهذه الصورة.

إله الإسلام كما عرفته من حضرتك أنه لا يحتاج للعرش ولا للملائكة، واستشهدت بقول القرآن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾[2]، وليس له مكان حقًّا لم أكن أعلم ذلك.

وما دام أن الإله لا يجلس على العرش، ولا يحتاج له ولا ينطبق عليه قوانين الجاذبية، اتفقنا انتهينا من السؤال الأول، ولكن هنالك بعض المسائل لا يجوز أن نلبس القرآن فيها، فمثلاً أن العرش قبة وسقف للسماء السابعة، فهذا لم يذكر في القرآن ويخالف العلم؛ لأن الأرض مكورة، وليس لها قبة كالخيمة أما مسألة علو الإله أيضًا لا تصح فلسفياً؛ لأن الأرض مكورة وفوق الأرض وجب أن يكون الإله أيضًا مكور حتى يكون فوق الجميع، وهذا السؤال الثاني يقول القرآن: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3]، فكيف يكون الإله فوق، ونحن اتفقنا أن الإله ليس له مكان.

ويقول القرآن: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾[4]. إذ هنا الإله في السماء، فكيف تقول لي أخي الحبيب: إن القرآن ينفي أن للإله مكانًا، وهذه الآية تؤكد ذلك؟

مع كل الحب

د.هيثم طلعت

صدقني زميلي الفاضل الشبهة التي في ذهنك أوشكت على الحسم تمامًا، وهذا بفضل الله أولا وأخيرًا، ثم بفضل صبرك وسعة صدرك، فمبارك لك زميلي الفاضل.

---

(١) سورة فاطر: الآية (٤١).

(٢) سورة الروم: الآية (٢٥).

(٣) سورة النحل: الآية (٥٠).

(٤) سورة الملك: الآية (١٦).

الآن قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾[1].

سماء الإنسان هي كل ما علاه... **هذا أولا**.

هل أنت فهمت من قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾[2]، أن الله يحل في مادة السماء وداخل مادة السماء التي هي من مخلوقاته ؟ إذن أنت لم تقرأ المداخلة السابقة، ولا تعرف شيئا في عقيدة المسلمين؛ لأننا قررنا واتفقنا بالأدلة أن الله بائن من خلقه لا يحل في مخلوقاته، وأن من يقول أن السماوات تقله أو تظله كافر بالإسلام، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[3].

.. هذا ثانيًا

من أولًا وثانيًا نفهم أن قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أي: من على السماء، أي: على العرش غير متحيز لمكان ولا لجهة..

فكلمة ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾، تفيد صفة العلو والفوقية لله تعالى، ومن خلال أصول العقيدة نعلم أن الله لا يحل في مخلوقاته التي خلقها، وبالتالي فقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾، أي من على السماء، وليس بداهة من داخل السماء يحل في مادة السماء.

الخلاصة: الله في السماء – أي له العلو – وليس معنى في السماء أنه داخل في السماء التي هي مادة خلقه؛ إذ كيف يحل الله في مخلوقاته، ويدخل فيها هذا كما فصلنا في المداخلة السابقة.. فهذا كما اتفقنا يخالف عقيدتنا في أن الله بائن من خلقه، فالله في السماء أي له العلو، وهذه من الآيات التي تثبت العلو والفوقية..

---

(١) سورة الملك: الآية (١٦).

(٢) سورة الملك: الآية (١٦).

(٣) مجموع الفتاوى ٢/ ٨٨.

وأيضًا منها قوله صلى الله عليه وسلم: «**ارْحَمُوا مَنْ فِي الأرض يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»[١]. فالفوقية والعلو لله ثابتة بهذه الأدلة وكلمة السماء هي كل ما علاك. فكل ما علاك فهو سماؤك فمعنى: من في السماء عندما نريد بها الذات الإلهية، فالمقصود من على السماء يعني على العرش ،كما يقول ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: «وأما قوله تعالى: ﴿**ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ**﴾[٢]، فمعناه: مَن على السماء، يعني: على العرش. انتهى»[٣].

أما قوله تعالى: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ**﴾[٤].

نفس ما ذكرناه في الآية السابقة.

الآن نأتي لحسم شبهتك من جذورها.

شبهتك تقول: هل الفوقية أو العلو لله عز وجل تفيد الجهة والتحيز، أو الحصر في مكان على حد تعبيرك ؟

وتقول أيضًا: أليس معنى أن الله يحيط بمخلوقاته فوق عرشه إذن الله منحاز لمكان، وأيضًا هذه العبارة تفيد التكوير ؟

أليست هذه شبهتك بالضبط ؟

الآن سأطرح عليك أسئلة، وأرجو أن تجيبني مباشرة؛ لأن الشبهة انتهت من جذورها بفضل الله، أرجو أن تجيبني مباشرة من خلال فهمك أنت، وليس من خلال إيماني أنا.

---

(١) صحيح الترمذي، وصححه الألباني.

(٢) سورة الملك: الآية (١٦).

(٣) التمهيد: ٣/ ١٧٠.

(٤) سورة النحل: الآية (٥٠).

السؤال الأول: هل ما ثَم موجود إلا الخالق والمخلوق؟

أُكرر سؤالي مرة أخرى:

هل ما ثَم موجود إلا الخالق والمخلوق؟

السؤال الثاني: هل الله يحل في المخلوق أم منفصل عن المخلوق؟

وكلمة يحل في المخلوق أي يتسع باتساعه مثلا وينكمش بانكماشه – فالكون مثلا يتسع، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم وأثبته العلم مؤخرًا: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[١]. فهل الله يحل في المخلوق – يحل في السماوات التي تتسع – أم منفصل عن مخلوقاته "بائن من خلقه"؟

أكرر السؤال مرة أخرى:

هل الله يحل في المخلوق أم منفصل عن المخلوق؟

السؤال الثالث: هل المكان والزمان مخلوقان – وهذا ما أثبته العلم وما نادى به الدين – أم غير مخلوقين وإنما أزليان؟

السؤال الرابع: هل الله يحل في المكان الذي خلقه أم خارج المكان ؟

أنتظر إجابتك

عيسى الربوبي

قلت أخي: هل ما ثَمّ موجود إلا الخالق والمخلوق؟

وأقول: هذا ما نراه.

وقلت أخي: هل الله يحل في المخلوق أم منفصل عن المخلوق ؟

وأقول: الإله عقلاً لا يمكن أن يحل في المخلوقات ليس لأنه لا يستطيع بل لأن الإله غير مادي، وأضاف أن المادة محدودة والإله غير محدود، ومستحيل الغير محدود يحل في اللامحدود.

وقلت أخي: السؤال الثالث: هل المكان والزمان مخلوقان – وهذا ما أثبته العلم وما نادى به

---

(١) سورة الذاريات: الآية (٤٧).

الدين — أم غير مخلوقين وإنما أزليان ؟

وأقول: المكان والزمان يقيناً مخلوقان أما أزلية المادة فهي خرافة تخلى عنها العلم الحديث.

وقلت أخي: السؤال الرابع: هل الله يحل في المكان الذي خلقه أم خارج المكان ؟

وأقول: بما أن المكان مخلوق وكل مخلوق هو محدود، والخالق العظيم غير محدود، فمستحيل أن يحل اللامحدود في المحدود، وهذا العيب ليس في الإله حاشاه سبحانه مطلق القدرة، بل يعود العيب على خواص المادة والزمان والمكان.

ونختلف مع المدرسة الوجودية في هذه الجزئية حيث يعتقدون أن الكون هو جوهر الإله أي أن الإله هو الكون، والكون هو الإله لكن هذه الأدلة بالنسبة لي جدًّا ضعيفة.

عندي سؤال خارجي لكن أرجو أن لا تنزعج لماذا المدرسة السلفية يعبها أنها لا تقدم إجابات بقدر ما تقدم تبريرات فلم أعرف ما هو الاستواء ؟ ولماذا العرش فارغاً ؟ الجواب هو فقط مجهول كيف للعقل أن يسلم بهذا؟

وكيف يعلو الإله على العرش، وكيف يوصف الإله بالفوقية؟ إذا وافقت على ذلك فمعنى ذلك أن نرمي بقواعد الفلسفة عرض الحائط كيف يكون الإله في السماء؛ لكن ليس في السماء هذا تناقض.

وكيف يكون فوق وليس له مكان؟

مع كل الحب.

د.هيثم طلعت

أما قولك: (قلت أخي: هل ما ثَم موجود إلا الخالق والمخلوق ؟

وأقول: هذا ما نراه.

وقلت أخي: هل الله يحل في المخلوق أم منفصل عن المخلوق ؟

وأقول: الإله عقلاً لا يمكن أن يحل في المخلوقات، ليس لأنه لا يستطيع بل لأن الإله غير مادي وأضف أن المادة محدوة والإله غير محدود، ومستحيل الغير محدود يحل في اللامحدود.

وقلت أخي: السؤال الثالث : هل المكان والزمان مخلوقان — وهذا ما أثبته العلم وما نادى به الدين — أم غير مخلوقين وإنما أزليان ؟

وأقول: المكان والزمان يقيناً مخلوقان، أما أزلية المادة فهي خرافة تخلى عنها العلم الحديث.

وقلت أخي: السؤال الرابع : هل الله يحل في المكان الذي خلقه أم خارج المكان ؟

وأقول: بما أن المكان مخلوق وكل مخلوق هو محدود والخالق العظيم غير محدود، فمستحيل أن يحل اللامحدود في المحدود، وهذا العيب ليس في الإله حاشاه سبحانه مطلق القدرة، بل يعود العيب على خواص المادة والزمان والمكان".

د.هيثم طلعت

عمليًّا انتهت المناظرة.

المفاجأة!!!

الله أكبر!!!

المفاجأة: هذه الأسئلة التي أنا سألتها للزميل عيسى الربوبي هي من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وأجوبة الزميل عيسى الربوبي هي نفسها التي قام شيخ الإسلام ابن تيمية بالتأصيل لها من الكتاب والسنة، وهذه هي عقديتنا وما ندين لله به"[1].

أنا الآن أقول لك: إن ما تقوله أنت، وأن أجوبتك أنت هي ما استقاه شيخ الإسلام من الكتاب والسنة، والآن أنت يا زميل عيسى أمام أحد أمرين:

١- إما أن تُقرر أن الإسلام هو بالفعل العقيدة الصحيحة والسلمية والنقية، والتي تنادي بها الفطرة خاصة، وأنك وأنت غير مدرك أجبت بما قال به شيخ الإسلام من واقع الكتاب والسنة.

٢- وإما أن تراوغ وتلاوع وتتملص وتتهرب وتزغب، وساعتها نكون قد أقمنا الحجة على كفرك بعد بيان الحق لك، وأن جحودك هو جحود إنكار وتملص من الإيمان إلى الكفران- عياذًا بالله من الخذلان- ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[2].

أما قولك: (كيف يكون الإله في السماء؛ لكن ليس في السماء هذا تناقض؟ وكيف يكون فوق وليس له مكان؟).

صدقني وسامحني أنا لا أُصدق أنك لم تفهم إلى الآن.

يا زميل ما هذا الكلام؟!!!

ألم نُفصل هذه المسألة في قرابة عشرين سطرًا، **وقلنا:** إن الله في السماء وليس المقصود السماء

---

(١) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية " للدكتور عبدالله الغصن.

(٢) سورة النمل: الآية (١٤).

المادية التي هي مادة الأفلاك؛ لأن الله لا يحل في مخلوقاته، وإنما في السماء أي في العلو فوق السماء المادية؛ لأن السماء المادية يُطلق عليها في اللغة سماء، والسماء التي فوقها والتي هي خارج المكان يُطلق عليها أيضًا في اللغة سماء؛ لأن السماء هي كل ما علاك.

فالله سبحانه في السماء؛ لكن ليس السماء المادية، وهذه من بديهيات الإسلام؛ لأن الله لا يحل في مخلوقاته، وإنما في السماء التي هي خارج حدود المكان، وهي تقع فوق السماء المادية، فالله في السماء، على السماء المادية سبحانه وتعالى.

الله في السماء، وليس المقصود السماء المادية التي هي مادة الأفلاك؛ لأن الله لا يحل في مخلوقاته وإنما في السماء، أي في العلو فوق السماء المادية؛ لأن السماء المادية يُطلق عليها في اللغة سماء، والسماء التي فوقها والتي هي خارج المكان يُطلق عليها أيضًا في اللغة سماء؛ لأن السماء هي كل ما علاك.

وهذه هي أجوبتك أنت أقدّمها لك لعلك تفهم كلامك، وتُلزم عقلك.

(قلت أخي: هل ما ثَم موجود إلا الخالق والمخلوق ؟

وأقول:هذا ما نراه.

وقلت أخي: هل الله يحل في المخلوق أم منفصل عن المخلوق ؟

وأقول: الإله عقلاً لا يمكن أن يحل في المخلوقات، ليس لأنه لا يستطيع، بل لأن الإله غير مادي، وأضف أن المادة محدوة والإله غير محدود، ومستحيل الغير محدود يحل في اللامحدود.

وقلت أخي: السؤال الثالث: هل المكان والزمان مخلوقان — وهذا ما أثبته العلم، وما نادى به الدين — أم غير مخلوقين وإنما أزليان ؟

وأقول: المكان والزمان يقيناً مخلوقان؛ أما أزلية المادة فهي خرافة تخلّى عنها العلم الحديث.

وقلت أخي: السؤال الرابع: هل الله يحل في المكان الذي خلقه أم خارج المكان ؟

وأقول: بما أن المكان مخلوق وكل مخلوق هو محدود، والخالق العظيم غير محدود، فمستحيل أن يحل الامحدود في المحدود، وهذا العيب ليس في الإله – حاشاه سبحانه– مطلق القدرة، بل يعود العيب على خواص المادة والزمان والمكان).

الآن أنت يا زميل عيسى الربوبي أيضًا تقول: إن الله خارج المكان، وأنه لا يحدّه مكان، وأنه لا يحل في المكان، ومنفصل عن المكان............ طيب يا زميل هذا ما أحاول منذ قرابة عشر مداخلات أن

أوصله لك.

ما الفرق بين كلامك الآن وبين كلام أئمة السلف؛ أن الله بائن من خلقه، مستوٍ على عرشه، وكلمة مستوٍ على عرشه: أي خارج المكان؛ لأن العرش هو آخر حدود المكان..؟!!

أُقسم بالله – و أنا نادرًا ما أُقسم – أقسم بالله يا زميل عيسى الحُجة الآن تُلزمك، ولا مجال لك إلا التسليم، فقد قيدتك الحُجة من جميع النواحي

وبفضل الله لا مناص.

شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله هي مناصك الوحيد، وتسليمك الوحيد غير ذلك، فأنت مراوغ.

وأتحدّى أن تخرج بشبهة واحدة أو إشكال واحد في موضوع الحوار لا يوجد لها ردًّا في مُداخلتي الأخيرة وهذا تحدٍّ.

عيسى الربوبي

بدايةً أشكرك أخي على دعوتك للإسلام، وأنا أشهد أن لا إله إلا الخالق العظيم؛ لكن محمد رسول الله..... تحتاج لدارسة.

الآن أجبت أخي على سؤالين؛ الأول عن العرش والله عز وجل. والثاني عن وصف الله بالفوقية، ولكن كيف يسكن الإله في اللامحدود؟ اللامحدود ليس فوق ولا أسفل، فليس اللامحدود مكانًا.

وبقي ٥ أسئلة في نقاش القرآن، فنحن اتّفقنا سابقاً أن أسأل خمسة أسئلة وحضرتك سمحت بذلك.

د.هيثم طلعت

غزلت لهم غزلًا رقيقًا فلم أجد لغزلي نساجًا، فكسرت مغزلي

لكن عزائي كما يقول الدكتور محمد سليم العوا: فإن الأنبياء أنفسهم – صلوات الله وسلامه عليهم– لم يصلوا بالناس جميعاً إلى الحق الذي بعثوا لأدائه إلى الخلق، ولكنهم استطاعوا أن يبنيوا هذا الحق للناس أجمعين، مَن قبله منهم دخل في دين الله، ومن أبى بقي كافراً ومات على ذلك، فمهمة أهل العلم وأهل الفكر وأهل الرأي هي بيان الحق، وليست مهمتهم أن يوصلوا الناس للحق.

وقولك: (ولكن كيف يسكن الإله في اللامحدود؟ اللامحدود ليس فوق ولا أسفل، فليس اللامحدود مكانًا).

هل تريد أن يسكن الله في المكان الذي خلقه؟

ما هذا التناقض؟!!

ألم تكن مشكلتك هي التحيز؟!!

الآن أنت تبحث عن تحيز الإله؟!!

تبحث عن الإله في المكان الذي خلقه؟!!

ما هذا يا رجل!!

أما قولك: (وبقي ٥ أسأله في نقاش القرآن، فنحن اتّفقنا سابقاً أن أسأل خمسة أسئلة وحضرتك سمحت بذلك).

لا لم نتفق على ذلك.

لم يحدث ذلك.

أنت قلت بالحرف الواحد.

(أنا لدي ٧ أسئلة تتنوع بين علمية وفلسفية، وإذا أثبت أن القرآن لا يحتوي على أي خطأ فقد يكون من الإله، فهل توافق على طرح الأسئلة؟).

وقلت أيضًا: إنك ذهبت بهذه الأسئلة إلى المواقع والمنتديات، فلم يُجبك أحد. ثم طرحت أسئلتك، وبفضل الله تمّت إجابتها جميعا، وتمّ محوها من جذورها وباعترافك أنت.

وقلت أيضًا: إنك لو وجدت إجابة لها ستعود للإسلام:

(إن وجدت لها إجابات منطقية سأعود للإسلام).

وبفضل الله أجبنا عن الأسئلة كلها

وكانت أسئلة القرآن هي آخر قسم في المناظرة؛ حيث إننا سرنا في المناظرة كما حددت أنت في أول مداخلاتك فقد انتقلنا من مفهوم الإله في المفهوم اللاديني، إلى الإله في المفهوم الإسلامي، إلى الوحي والرسالات، إلى القرآن.

فأنا الآن أُلزمك أن تقوم بالوفاء بوعدك وتعود إلى الإسلام.

أما أنك تريد أن تطرح أسئلة جديدة، وندخل في حوارات جديدة، وتتملص من وعدك الذي وعدتني إياه أنك ستعود للإسلام، فهذا انتقال بالمناظرة من تبيان الحق إلى مجرد التسلية والدردشة، وإضاعة الوقت وحوارات لا أول لها دون مُحصلة، وصدقني لا أجد الوقت الكافي لذلك.

في النهاية أنا أُلزمك بالوفاء بوعدك.

وأطلب من الإشراف أن يفصل بيننا بالعدل والحق؛ لأن الزميل تملص من وعده ويريد أن يدخل في حوارات جديدة بعد انتهاء المناظرة وإلزامه بالحق.

ولذلك أنا أقسمت في مداخلتي الأخيرة أن الزميل لم تبق له حُجة في موضوع البحث – وهو قد اعترف ضمنيًّا بذلك – ويبدو أن مسألة طرح أسئلة جديدة هي آخر وسيلة يلجأ لها الزميل؛ ليضمن لنفسه البقاء على الكفر أطول فترة ممكنة، وإذا كنت بهذا الحرص الشديد على البقاء على الكفر، والاستماتة في المراوغة والتملص؛ لتسنح لك الفرصة أن تظل كافرًا أطول فترة ممكنة، فإني أكثر منك حرصًا على وقتي.

الله المستعان

أسأل الله لنا ولك الهداية وصلاح الأمر

يا

عيسى هل تسمي هذه مناظرة ؟؟

هذه ليست مناظرة، وبعيدة كل البعد عن معنى المناظرة المتعارف عليه عند أصحاب هذا الشأن، والدكتور هيثم يعرف ذلك ولكنه أثرة للحق وحبًّا لهداية الناس مشى معك بدون أن يضيّق عليك بأساسيات قد لا تحسنها في علوم المناظرات، بلا مؤاخذة، وبإمكانك أن تسمي هذا الشريط «**عيسى يسأل والدكتور يجيب**»، وهذا ما كنت تعيبه علينا منذ البداية مع ندمك على التسجيل في المنتدى بعد أول مداخلة للدكتور بحجة أنه يريد أن يستأثر بطرح الأسئلة عليك وأن يحرمك من ذلك، وقد حدث العكس وتغاضَينا عن ذلك، وحصل خير إن شاء الله...

عمليًّا هذا الحوار انتهى، وهناك إلزامات كثيرة من الدكتور، ونرى أنك كنت توافقه في كثير من النقاط، يعني تبني وبعدها تهدم، ثم تبني وتهدم، ثم تبني وتهدم، وهذا راجع للمنهجية التي أخبرك عنها الدكتور، والتي يعاني منها حتى أصحاب الشبهات من المسلمين...

هناك حجج تلزمك في كلام خصمك، فإما أن تعلن موقفك النهائي من هذا الحوار، وإما أن ترفض إعلان موقفك النهائي ولا حاجة لتبريره؛ لأن ما ثم إلا حق وباطل، وقد أثبت لك الدكتور هشاشة المعتقد اللاديني، وتم إتيانه من قواعده في أول مداخلة له، فإن بقيت على مذهبك مع علمك ببطلانه وقوة حجة محاورك، وعدم قدرتك على دفع حججه بخصوص مذهبك فأنت حر، وقد علمنا يقيناً أن الناس يتعصبون لأديانهم ومذاهبهم وقبائلهم وعلمائهم وأوطانهم، وقليل منهم من يسير عكس هذا التيار من تلك العصبيات المختلفة، والله يقول: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1].

والله أعلى وأعلم، وأجل وأكرم، والله أكبر

سبحانك ربنا رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

---

(١) سورة الكهف: الآية (٢٩).

خاتمة المناظرة

احفظ هذه المداخلة جيدًا يا ربوبي:

أنت تقول: (والمعتقد الربوبي ليس هشًّا به من اليقين ما لم يذق طعمه أهل الديانات ولا الملاحدة).

يا رجل معقول ؟!!

هل أنت الذي يقول هذا الكلام ؟!!

يا رجل اللادينية انتهت بعد ثاني مداخلة، وأصبحت أثرًا بعد عين، وتمّ مسخ جميع مقولاتك، وتبيّن لك أنت شخصيًّا عوارها.

يا رجل تؤمن بإله لا تعرف هل هو ميت أو حي، وتأتي لتقول: طعم اللادينية ؟!!

تؤمن بإله لا تعرف إن كان يأكل ويشرب وينام أم لا، وتأتي لتقول: طعم اللادينية ؟!!

تؤمن بإله لا تعرف عنه شيئا، وتعترف أنه لم يخبركم بالغاية من الوجود وبما بعد الموت، وتقول: طعم اللادينية ؟

تؤمن بإله يستوي عنده من يؤمن به ومن يكفر به وتقول طعم اللادينية ؟

تؤمن بإله لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، ولا يأخذ على يد الظالم، وينتصر في عالمه الظالم على المظلوم، والباغي على الضعيف، وتقول: طعم اللادينية ؟

تؤمن بإله متغافل عن خلقه محايد عن كونه وتقول: طعم اللادينية ؟

هل أنت تؤمن بإله أم تؤمن بالعدم ؟ صدّقني هذا هو الإيمان بالعدم...

تؤمن بمذهب لا تعرف فيه ميزة واحدة تميزه عن أكثر الديانات إغراقا في الوثنية، وتأتي لتقول: طعم اللادينية ؟

تؤمن بمذهب لا توجد به قواعد للزواج والطلاق والميراث والقيم، وكيفية سير الإنسان في الحياة، وتقول: طعم اللادينية ؟

تؤمن بمذهب تهرب من خلاله من تكاليف الشريعة، وترتكب بداخله كل أفعال الشيطان، وتعتبر أن الضمير هو الوازع ضاربًا عرض الحائط بكل عقلاء العالم، وكل دساتير العالم التي لا

تعوّل على الضمير في شيء، وتعتبر أن الشهوة بلا عقاب هي فيضان جارف، وتقول: طعم اللادينية ؟

الشيطان داخل مذهبك هو ربوبي صالح، وتقول: طعم اللادينية ؟

الشيطان داخل مذهبك هو مؤمن بوجود الله، وبما أن إلهك يستوي عنده من يطيعه ومن يعصيه، إذن الشيطان داخل مذهبك هو أفضل منك وتقول: طعم اللادينية ؟

جميع الأبالسة والشياطين والخونة وعباد المال والجنس على وجه الأرض هم ربوبيون؛ لأنهم جميعًا لا يستطيعون إنكار وجود الله لكنهم يهربون من تكاليف الشرائع والأديان، وتقول: طعم اللادينية ؟

بعد كل هذا العار وهذه الفضائح، وبعد أن تمّت تعرية مذهبك الكفري تأتي أنت يا ربوبي وتقول لنا: (استنتجت من هذا الحوار أن المسلمين ليس لهم دليل عقلي بل تبرير فقط).

والله هزلت حتى بدا من هُزالها كُلاها

المناظرة السادسة

المناظرة حول الربوبية

بين د.هيثم طلعت

و الزميل الربوبي

«هكذا مُعرِّفه في منتدى التوحيد»

جرت أحداثها في منتدى التوحيد على شبكة الإنترنت

د.هيثم طلعت

ما زلت بانتظار الربوبي، وأرجو عدم الحيدة.

هل إلهك يفكر..؟ أريد أي دليل عقلي.

الزميل الربوبي

السؤال يبدو لي فخًّا، ولكن سأجتهد لإجابته، وبشكل عام فأنا أفهم التفكير على أنه عملية عقلية يتمّ من خلالها معالجة المدخلات للوصول لاستنتاجات أو قرارات، وهذا لا يجوز على الله... فالله يعرف كل شيء يقيناً، فهو خالق كل شيء، وبالتالي وبالمنطق هو مطلع على كل شيء... الله علمه أزلي، وقدراته لا محدودة، وهذا يتنافى مع وصفه بأنه يفكر... فالذي يفكر هو ينقصه علم اليقين بخصوص شيء ما مما يدفعه للتفكير به، وهذا يتنافى مع صفات الله.

هذا مجرد تصور مبدائي خاص بي (وللأسف لم يترل علينا نحن الربوبيين كتاب ليبين لنا هذه المسائل)... وعلى كل حال أنا لم أفهم قصد الزميل بالسؤال وما وراءه... ويهمني أكثر أن أعرف ما وراءه.

نحن الربوبيين يكفينا أن يوصلنا العقل للإيمان بوجود خالق، (بغض النظر عن أي من خصائص هذا الخالق، حتى لو وافقتك جدلاً بأنه قد مات، وحتى لو كان إلهاً شريراً)... وأن يوصلنا هذا العقل أيضًا لعدم صحة الأديان بسبب تناقضها مع العقل والمنطق... عندها ستكون الربوبية على حق (ما لم تستطع إسقاط أحد ركنيها).... خصائص هذا الخالق وصفاته، هي إما أن تكون قابلة للإثبات بالعقل والمنطق، وعندها سوف أؤمن بها وأضمها لمذهبي الربوبي، أو لا يكون في الإمكان إثباتها عقلاً، وعندها سوف أصبح لا أدرياً بخصوص هذه الصفة

في هذه النقطة بالذات أعتقد أن لدى الزميل سوء فهم للربوبية... الربوبية هي باختصار لا يجب، ولا يمكن أن تتعارض مع العقل... وفيما لا يمكن استخدام العقل فيه يصبح الربوبي "لا أدرياً"... مثلاً: أنا لا أدري فيما يتعلق بمسألة غاية الله من خلق الكون والإنسان...

وبناءاً على ذلك إذا أثبت لي بالعقل فساد جزء من الاعتقاد الربوبي، فسأقول لك: شكراً جزيلاً. وبكل بساطة سأتبنى وجهة نظرك، وتصبح جزء من عقيدتي وإيماني... يعني باختصار الربوبية التي أعتنقها أنا غير قابلة للنقض، إلا إذا أثبت لي أحد شيئين، إذا أثبت لي أن أحد الأديان صحيح (عنها سوف أعتنقه ولن أصبح ربوبياً)، أو أثبت لي بأن الله غير موجود (وعندها سوف أصبح ملحداً)

والربوبية عموماً تسقط النقل كوسيلة للحصول على المعرفة... يعني أنتم لديكم يأتي أولاً النقل (النص المقدس)، ثم يأتي بعد ذلك العقل (الاستحسان ولحد ما الاجتهاد والقياس).... أما نحن، فلدينا وسيلة واحدة فقط هي العقل... لذا أنتم تواجهون أحياناً مشكلة تعارض العقل مع النقل، وعندها أما تتهمون العقل بالقصور أو تسارعون في تأويل النقل (كما حدث في مسألة العرش).... أما نحن فمن الاستحالة أن نواجه هذه المشكلة،

ويستحيل أن تضع الربوبية في مأزق فكري إلا إذا أثبت بالعقل والمنطق صحة ديانتك، أو أثبت عدم وجود الله.

تحياتي

د.هيثم طلعت

أيها الربوبي هل إلهك يفكر؟ هذا هو سؤالي.

بالمناسبة: إذا قام الربوبي بطرح أدلته العقلية على أن الإله يفكر – وهذا صراحةً ما انتظرته– تكون المناظرة قد انتهت، فالتفكير يتنافى مع كلية العلم والقُدرة والإحاطة والتدبير والحكمة، وهنا يكون الربوبي قد أوقع نفسه في فخٍّ كبير لن يستطيع الخروج منه، فمن مقتضيات التفكير قصور الفهم وقصور الإدراك وقصور المعرفة وقصور الإحاطة وقصور العلم، ولا يكون التفكير إلا لتدارك هذا القصور، ومحاولة الارتقاء في الفهم – وهذا لا يتناسب مع خالق الكون المُحكم –وهكذا يكون الربوبي قد شتم إلهه وسبه كعادة أصحاب الديانات الكافرة التي لا تنبني على نور الوحي.

الآن زميلنا الربوبي تبيّن أنه أكثر جرأة على إلهه، وأكثر تطرفًا في نظراته يقول الربوبي:

(نحن الربوبيين يكفينا أن يوصلنا العقل للإيمان بوجود خالق، بغضّ النظر عن أيٍّ من خصائص هذا الخالق، حتى لو وافقتك جدلاً بأنه قد مات، وحتى لو كان إلهاً شريرًا).

وظنّ الربوبي أنه سينجو من الفخِّ لكنه أوقع نفسه في فخٍّ أكبر فهو يقول:

(الله علمه أزلي، وقدراته لا محدودة، وهذا يتنافى مع وصفه بأنه يفكر... فالذي يفكر هو ينقصه علم اليقين بخصوص شيء ما مما يدفعه للتفكير به، وهذا يتنافى مع صفات الله).

والآن أريد الدليل العقلي على أن إلهك علمه أزلي!

أما أن تُحضر دليلاً عقليًّا على علم إلهك الأزلي، أو تعترف بقصور العقل في تبيّن خصائص الإله، وبالتالي انهيار اللادينية!

أرجو الإجابة مباشرةً دون التطرق لمواضيع جانبية.

بالمناسبة هناك مليارات البشر يستخدمون أيضًا الدليل العقلي للتأكيد على أن الرب يفكر ويتدبر ويعيد حساباته، وتوجد بالكتاب المقدس نصوص كاملة تؤكد أن الرب يفكر ويتدبر ويعيد حساباته.

كما ورد في سفر التكوين الإصحاح الثامن والتاسع، فبعد أن هلك الهالكون بطوفان نوح ندم

الرب على ذلك وقال: "وقال الرب في قلبه: لا أعود ألعن الأرض أيضًا من أجل الإنسان؛ لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته، ولا أعود أيضًا أميت كل حي كما فعلت" [سفر التكوين: الإصحاح الثامن العدد ٢٢].

وحتى لا ينسى الرب فقد صنع قوس قزح، فمتى أراد أن يُهلك الناس بطوفان، يرى قوس قزح فيتذكر الطوفان الأول فلا يهلكهم، يقول الكتاب المقدس: "وقال الله: هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر، وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض، فيكون متى أنشر سحابًا على الأرض وتظهر القوس في السحاب، إني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم فلا تكون أيضًا المياه طوفانًا.. فمتى كان القوس في السحاب أبصرهم لأذكر ميثاقا أبديًّا بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض". [سفر التكوين الإصحاح التاسع].

يوجد الآن مليارات من البشر يستخدمون الدليل العقلي لتبرير هذا الكلام في الكتاب المقدس.. و لا تُحدثني عن سخافة عقول هؤلاء؛ لأنهم يستخدمون نفس الدليل العقلي الذي تستخدمونه تمامًا.. أم تعتبرون أن الدليل العقلي حصري على الربوبيين؟

وهكذا تشترك الديانات الكفرية والمذاهب الربوبية في سب الإله وشتمه، فالعقل الذي يُنزه هو العقل الذي يُوثن، فالعقل قاصر إلى حدٍّ بعيد، ولابد من نور الوحي، ولابد من النقل لإثبات صفات الكمال لله عز وجل: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[1].

سبحانه كلي العلم والإحاطة: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[2].

---

(١) سورة يونس: الآية (٦١).

(٢) سورة الأنعام: الآية (٥٩).

فالله هو المحيط بكل شيء بعلمه سبحانه وتعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾[1].

الآن! أما أن تُحضر دليلاً عقليًّا على أن علم إلهك أزلي!

أو تعترف بانهيار اللادينية في أهم أصل من أصولها، وهو اعتماد العقل في تحديد صفات الإله.

الآن نأتي للفخّ الذي وقع فيه الزميل الربوبي.

الآن الزميل الربوبي تبين أنه أكثر ذكاءًا من كثيرٍ من الربوبيين، وبالتالي فالزميل الربوبي لم يقع في فخّ إثبات أن الإله يُفكر، وحتمًا هناك داخل المذهب الربوبي من هو أكثر ذكاءًا من زميلنا الربوبي، وبالتالي ستتغير صفات الإله عنده حسب قدراته العقليه ومنهجه الاستنباطي، وحتمًا أيضًا أنه يوجد داخل المذهب الربوبي من هو أقل ذكاءًا بكثير من زميلنا الربوبي، وهذا بداهة ستختلف صفات الإله عنده اختلافًا جذريًّا عن زملاءه الباقين، وسيُجيز على الإله ما لا يُجيزه الباقون، وربما يجيز على إلهه أن يكون من حجر عظيم يليق بعظمته مثلاً.

الآن نحن أمامنا عقول ربوبية متباينة؛ عقل الزميل الأقل ذكاءًا من الربوبي وعقل الزميل الربوبي وعقل الزميل الأكثر ذكاءًا من الربوبي، وبالتالي أمامنا نسخ متباينة عن صفات الإله تختلف كل نسخة منها اختلافًا جذريًّا عن النسخة الأخرى، وأنا أعترف أنه ربما تصل نسخة منهم إلى حد الكمال فعليًّا لكن حتمًا ستوجد نُسخ تصل إلى حد الوثنية والصنمية، لكن المشكلة الفعلية هي أي نسخة سيتمّ اعتمادها في المذهب الربوبي، وبأيّة حُجة سيتم إقناع أتباع المذهب باعتماد هذه النسخة بديلاً عن نسخ أُخرى؟

وماذا لو ظهرت في المستقبل نُسخًا أكثر رقيًّا هل سيتمّ اعتمادها واعتبار أن المؤمنين بالنسخ السابقة كانوا لا يعرفون الإله الحقيقي ؟

وكيف يتم إقناع أتباع المذهب بوجود نسخة حصرية، وعقل حصري استطاع أن يعرف صفات الإله الحقيقية؟

---

(١) سورة الطلاق: الآية (١٢).

أليس من الممكن أن يحدث تمرد عام داخل المذهب الربوبي؟ لأن فكرة العقل الحصري والنسخة الحصرية هي فكرة لا يمكن استيعابها إلا في إطار وحي ورسالات! وبالتالي انهيار كامل لأصل الأصول في الربوبية!

ثم ما الذي يجعل هذه النسخة أفضل من نُسخ أخرى لا نهائية يفترضها العقل الواحد بمرور السنين والتجارب والنمو الفكري والعقل الأداتي؟

إذن يجب تأجيل طرح النسخة للإيمان الذاتي إلى حين قبل الموت بلحظات بحيث لا تبقى فرصة لطرح نُسخ أعلى رُقِيًّا وأكثر تهذبًا.

مما سبق يتبين استحالة استحالة اعتبار العقل معيارًا لتحديد صفات الإله، واستحالة استحالة اعتبار النُسخ العقلية التي يفترضها لتحديد صفات الإله هي نسخ حصرية، ومن هنا يتبين انهيار الربوبية في أعظم أصل من أصولها وهو استخدام العقل في تحديد صفات الإله.

وعليه يستحيل أن تكون الربوبية هي ما يريده الله منا، أو تكون هي المنهج الذي يرتضيه الله لعباده!

لقد انهارت الربوبية في أصل أصولها وانهار معها حلم جديد، لإعادة الوثنية بصورة أكثر عقلية وأكثر حكمة ومنطقية في الظاهر؛ لكن في الباطن لا تختلف الربوبية في منهجها الاستدلالي عن أحطّ الديانات إغراقًا في الوثنية والمادية؛ لأن العقل الذي يؤله هو العقل الذي يوثن، وعليه تكون الربوبية هي أحد المذاهب الكُفرية التي لا تختلف كثيرًا عن الإلحاد والوثنية والفلسفات المادية، ويعود الربوبي مرةً أخرى ليكتشف أنه من أكفر الخلق وأبعدهم عن الله والحق، في الوقت الذي كان يظن أنه العبقري الذي أتى بما لم يأت به الأوائل: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[1].

(١) سورة الكهف: الآية (١٠٣-١٠٥).

الآن زميلنا الربوبي مُطالَب بـــ:

أولاً: الخروج من الفخّ الكفيل بابتلاع المذهب اللاديني الربوبي بأكمله، حيث ظن زميلنا الربوبي أنه خرج من الفخّ، فوجد نفسه أمام هُوّةٍ سحيقة.

ثانيًا: نريد أن نعرف تفسيرًا عقليًّا لهذه النسخ اللانهائية من تصورات الإله داخل المذهب الربوبي.

ثالثًا: كيف يُحكَم العقل في أعظم شيء في الوجود؟ وكيف يتنهي التحكيم العقلي إلى هذه المأساة من النُسخ اللانهائية لتصورات العقيدة الإلهية؟ فهل يوجد مذهب عبر القرون بهذه الهشاشة والضعف والتعددية ؟

- صدقني الوثنية أكثر عقلانية من مذهب تتعدد أصوله بعدد أتباعه..!!

رابعًا: أنت مُطالَب بالإجابة عن السؤال الرئيسي وهو إحضار دليل عقلي على أن علم إلهك أزلي، أو تعترف بانهيار اللادينية في أهم أصل من أصولها وهو اعتماد العقل في تحديد صفات الإله.

الزميل الربوبي

الزميل الفاضل... سأردّ على طلبك هذا من خلال النقاط التالية:

أولاً: إثبات صحة الربوبية لا يتطلب الإقرار بإله ذى مواصفات معينة، يتطلب فقط الاعتقاد بأن هناك خالقًا للكون، وبأن الوجود لم ينشأ عن طريق الصدفة... بغض النظر عن صفات هذا الخالق، وبالتالي نجاح أو فشل الربوبيين في إجابة سؤالك هذا لا يؤثر على مدى صحة الربوبية، ومسألة أن علم الله أزلي أو غير أزلي لا يمكن أن تؤدي لانهيار الربوبية.

- فيمكن أن أكون ربوبي أؤمن بوجود خالق للكون، وأعتقد أن علمه أزلي..... (إذا كانت أزلية علمه هي الأقرب لمنطقي وعقلي الخاص).

- ويمكن أن أكون ربوبيًّا أيضًا، أؤمن بوجود خالق للكون، ولكن أعتقد بأن علمه ليس أزلياً... (إذا كانت عدم أزلية علم الله هي الأقرب لمنطقي وعقلي الخاص)...

في الحالتين أزلية أو عدم أزلية علم الله لن تؤثر في ربوبيتي، طالما كانت الصفة منطقية وعقلانية بالنسبة لي:

ثانياً: الاعتقاد بإمكانية إثبات الكمال الإلهي (بما ذلك أزلية العلم الإلهي) عن طريق العقل هو موقف يجد الكثير من التأييد من الكثير من المصادر الإسلامية المعتبرة...

وجدت هذا الموقف لدى المحاورين في المنتدى... كما في الاقتباس أدناه.

إذا أقررنا بوجود خالق للكون فمن السهل معرفة صفاته، فالذي يخلق الكون فلا بدّ أن يكون أعظم منه، والذي يخلق الذرة و الخلية لابد أنه يدرك كل الامور صغيرة و كبيرها، والذي يخلق الأحلام لابدّ أنه عالم بما في النفوس و الذي جعل لكل داء دواء لابد أنه يشفي من كل شيء، والذي يهلك الناس بأنواع الموت لابد أنه جبار، والذي خلق الرحمة بين الأم و رضيعها لابد أنه أرحم الراحمين، والذي كتب الموت على الحجر و الشجر و البشر لابد أنه أقوى من الجميع، والذي خلق عقل الإنسان لابد أنه عليم حكيم، والذي أبدع الكون لابد أنه بديع، والذي خلق الجميع من عدم لابد أنه الأول والآخر، والذي خلق الإنسان وجعله العاقل الوحيد بين الخلائق وسلطه عليها لابد أنه ميّزه و فضّله عليها جميعا، والذي فضّل الأرض على جميع الكواكب لابد أنه ميزها عن غيرها

ووجدت هذا الموقف في أحد أهم المواقع الإسلامية التي تصف العقيدة الإسلامية (الموسوعة العقدية بموقع الدرر السنية) [(١)]، حيث قالت الموسوعة: «العقل يدرك بأن الرب لابد أن يكون كامل الصفات، ولكن هذا لا يعني أن العقل يثبت كل صفة بعينها أو ينفيها؛ لكن يثبت أو ينفي على سبيل العموم الرب لابد أن يكون كامل الصفات سالماً من النقص، فمثلاً: يدرك بأنه لا بد أن يكون الرب سميعاً بصيراً».

ووجدت هذا الموقف عند محاوري أيضًا... حين قال: (وأنا أعترف أنه ربما تصل نسخة منهم (من النسخ المتعددة للعقيدة الربوبية) إلى حدّ الكمال فعليًّا).

ثالثاً: بالمنطق البسيط وبدون اجتهاد يمكن تصور الكمال الإلهي وأزلية العلم الإلهي...

بالنسبة لي تحديداً، أقول أنني أميل للظن (ولا أجزم) بأن الله علمه أزلي وبأنه لا يفكر... فلجزم في صفة من صفات الله شيء لا يميل له الربوبيين عموماً يعتبرونه تجديفاً وتجاوزاً للحدود (إلا إذا كان المنطق الواضح والبسيط يؤكد صحة هذه الصفة)... بعكس الأديان التي كثيراً ما تقع نصوصها في التشبيه في صفات الله (بسبب دخولها في بعض تفاصيل طبيعة الذات الإلهية)؛ ليأتي التأويل بعد ذلك (وهو نوع من استخدام العقل بشكل مضاد للنص) لنفي ذلك التشبيه الذي جاء به النص.

أما عن سبب ميلي للظن بأن الله ذا علم أزلي... فب المنطق البسيط طالما أقررت بأن الله قد خلق كل شيء من العدم، وأنه مطلق القدرة، فهو بالضرورة سيكون عليماً بكل شيء... تصور معى الحال لو كان علم الله غير أزلي... في هذه الحالة ستوجد بعض الأشياء خلقها الله، ولكنه يجهل بعض الحقائق عنها... وهذا لا يستقيم منطقاً، فالأولى بالخالق أن يعرف صفات مخلوقاته... ومن ناحية أخرى فإن المعرفة أو الحقائق أو القوانين هي في حد ذاتها مخلوقات إلهية... فكيف يخلقها الله ثم لا يعرفها!!!... والكون يسير وفق خطة محكمة (كما تشير كل حقائق

---

(١) **http://www.dorar.net/enc/aqadia/1244...**

الكون) هذه الخطة وضعها الله، فكيف يكون جاهلاً بها... وقدرة الله غير محدودة بأقصى ما يمكننا نحن البشر تصوره (كما يشهد بذلك خلق الكون)، فلا بد إذا ان يكون علمه غير محدود بنفس الحدود... فالقدرة والعلم متلازمان بالضرورة، ولو أردت التبسيط، قم بسؤال أي شخص يقابلك نفس هذا السؤال (هل علم الله أزلي أم حادث)، فسيجاوبك هذا الشخص من عقله وبمنطقه البسيط ولن يجاوبك بنص ديني ،،، لن يقول لك بأن علم الله أزلي؛ لأن هناك آية كذا تقول كذا، بل سيقول لك بأن علم الله أزلي؛ لأنه بالمنطق البسيط كذا كذا كذا.... ونفس الشيء يتكرر في صفات الكمال الإلهي الأخرى التي ننسبها له، والتي يسهل اشتقاقها من المنطق البسيط، الموضوع لا يحتاج ذكاء ولا عبقرية، الموضوع تقريباً بديهي.

الخلاصة:

كل ما تقدم يجعلني أستنتج بارتياح بأن إدراك الكمال الإلهي (بما في ذلك أزلية العلم الإلهي) هو شيء يمكن استنتاجه عقلاً، وبقدر من اليسر والبداهة... ولا يصح أبداً أن نقول: بأن هناك من لا يصل للحق ويضل، إذًا فالحق هلامي وغير واضح ولا يمكن الوصول للحق عقلاً، ولو صح ذلك لأمكن إعتبار أن ال٩٠% من البشر ممن لا يؤمنون بالإسلام على نهج الكتاب والسنة الصحيح هم بمثابة حجة تثبت ضبابية الإسلام وعدم وضوحه، وتثبت بأن من غير الممكن الوصول لقناعة بصحة الإسلام عن طريق العقل فقط.

أما قولك: (بالمناسبة هناك مليارات البشر يستخدمون أيضًا الدليل العقلي للتأكيد على أن الرب يفكر ويتدبر ويعيد حساباته، وتوجد بالكتاب المقدس نصوص كاملة تؤكد أن الرب يفكر ويتدبر ويعيد حساباته...كما ورد في سفر التكوين الإصحاح الثامن والتاسع فبعد أن هلك الهالكون بطوفان نوح ندم الرب على ذلك وقال: " وقال الرب في قلبه: لا أعود ألعن الأرض أيضًا من أجل الإنسان؛ لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته، ولا أعود أيضًا أميت كل حي كما فعلت " [سفر التكوين الإصحاح الثامن العدد ٢٢].

يوجد الآن مليارات من البشر يستخدمون الدليل العقلي لتبرير هذا الكلام في الكتاب المقدس.. و لا تُحدثني عن سخافة عقول هؤلاء؛ لأنهم يستخدمون نفس الدليل العقلي الذي تستخدمونه تماما، أم تعتبرون أن الدليل العقلي حصري على الربوبيين

وهكذا تشترك الديانات الكفرية والمذاهب الربوبية في سب الإله وشتمه، فالعقل الذي يُنزه هو العقل الذي يُوثن، فالعقل قاصر إلى حد بعيد ولابد من نور الوحي، ولابد من النقل لإثبات صفات الكمال لله عز وجل"

أستاذي الفاضل... أرى منطقك غريبًا بعض الشيء في هذه المسألة.... أنت تقول بأن الكتاب المقدس فيه آيات تشير إلى أن الله يفكر ويعيد حساباته... والمؤمنين بالكتاب المقدس يستخدمون العقل لتبرير ذلك الشيء... إذًا استخدام العقل يمكن أن يؤدي للاعتقاد بأن الله يفكر!

يا سيدي الكتب "المقدسة"، والتي هي مقدسة فقط عند من يقدسها... هذه الكتب لا مجال فيها للعقل... الكتاب المقدس يقول أشياء كثيرة تنافي أبسط قواعد العقل والمنطق وأنت تعرف ذلك جيداً... وبالطبع المؤمنين بها يلجأون لنفس الأساليب التي يستخدمها جميع المؤمنين لتحقيق التواءم الصعب بين العقل والنقل... فهم:

- أما أن يتهموا العقل بالقصور.
- أو يلجأون لتأويل النص.

ولكنهم مع ذلك (أعني المسيحيين واليهود) يستحيل أن يقبلوا في عقيدتهم شيء هم يقرون بأنه شيء لا عقلاني أو لا منطقي... فهذا يهدم أساس عقيدتهم... وأنا بدون أن أرجع لأي مصدر وبدون أن أبحث كنت متأكداً بأنهم يؤلون هذه الفقرة التوراتية لينفوا عن الله صفة التفكير أو الندم، وفعلاً كانت تقديري صحيحاً عندما بحثت في المصادر المسيحية، فوجدت ذلك تماماً[(١)].

ومن ناحية أخرى وبنفس قياسك، فإن القرآن نفسه فيه من الآيات التي يمكن أن يفهم من ظاهرها بأن الله يفكر ويتراجع عن قراراته، وما أكثر الآيات القرآنية الناسخة لآيات أخرى، والتي لا يمكن تبريرها بضرورة التدرج في إنزال الأحكام، وما أكثر الآيات والأحاديث التي تصف انفعالات إلهية (حزن، ضحك، فرح،... الخ) وكل هذه الانفعالات تناقض علم الله الأزلي لو أخذنا بظاهر النصوص بدون تأويل.

أعلم أنه مع التأويل كل شيء يمكن أن يفسر لإزالة هذا التناقض، ولكن لماذا تتحامل على التوراة إذًا وتتهمها بأنها تتهم الإله بأنه يفكر ويعيد حساباته... أيحق لكم فقط التأويل ولا يحق لهم ذلك.

الخلاصة:

باختصار شديد، المشكلة تكمن فقط في ظنك الخاطئ بأن النصارى يدعون بأن الله يفكر... وهذا غير صحيح... النصارى يؤولون النص الذي سقته أنت لينفوا عن الله صفة التفكير والحيرة والندم... تمامًا كما يؤول كل المؤمنين نصوصهم حين تعارض العقل... وتأويل النصارى لهذا النص يثبت بأن العقل والتفكير السليم يتعارضان مع فكرة أن الإله يفكر أو يغير رأية... لذا لما رأى النصارى تعارض هذه الفقرة التوراتية مع العقل قاموا بتأويلها... يعني الدليل هو ضدك وليس في صالحك، فهو يثبت بداهة فكرة أزلية علم الله الازلي وتوافقها مع العقل (مثلها مثل صفات الكمال الإلهي الأخرى).

---

(1) http://www.gotquestions.org/Arabic/Arabic-God-change-mind.html.

د.هيثم طلعت

نهاية الربوبية كمذهب باعتراف الزميل الربوبي المحاور:

هو يقول: (فيمكن أن أكون ربوبي أؤمن بوجود خالق للكون، وأعتقد أن علمه أزلي..... (إذا كانت أزلية علمه هي الأقرب لمنطقي وعقلي الخاص) ويمكن أن أكون ربوبي أيضًا، أؤمن بوجود خالق للكون، ولكن أعتقد بأن علمه ليس أزلياً... (إذا كانت عدم أزلية علم الله هي الأقرب لمنطقي وعقلي الخاص، في الحالتين أزلية أو عدم أزلية علم الله لن تؤثر في ربوبيتي طالما كانت الصفة منطقية وعقلانية بالنسبة لي).

تقول القاعدة المعرفية يا زميلنا: (**لا يمكن التفكير في النسبي إلى بما هو نسبي، ولا يمكن التفكير في المُطلق إلا بما هو مُطلق**).

بتطبيق هذه القاعدة على كلام الربوبي السابق والتالي: "الجزم في صفة من صفات الله شيء لا يميل له الربوبيون عموماً يعتبرونه تجديفاً وتجاوزاً للحدود".

يكون الناتج: الرب في المذهب الربوبي هو نسبي وليس مُطلق.

انتهى الحوار

انتهت الربوبية

انتهت المناظرة.

في الواقع هذا ربوبي لا يملك الحد الأدنى من احترام إلهه، وهذا ناتج الربوبية" شتم الإله".

إلهكم نسبي أيها الربوبيون! الزميل يقول أن الربوبيين يُجمعون على نسبية الإله – نسبية صفاته – فلا يمكن الجزم بوجود صفاته من عدمها " ربما يكون علم الإله أزليًّا وربما لا يكون كذلك "

الإيمان بنسبية الإله = الإيمان بالعدم = الإيمان بالحجر = الإيمان بآلهة بشرية عديدة = الإيمان بالشيء ونقيضه في آنٍ واحد.

إنها نهاية الربوبية كمذهب.

هل يُعقل أن تكون سرعة الضوء مطلقة وقوانين الثرموديناميك مطلقة وثوابت الكون مُطلقة وخالقها نسبي ؟

هل يُعقل أن يسمح الله لنا بتحديد سرعة الضوء بالملليلمتر في مسافات تبلغ آلاف الكيلومترات في الثانية الواحدة، ولا يسمح لنا أن نعرف صفات خالق الأكوان ويتركنا أمام عبث عقلي ساذج لا يستطيع محاوري أن يثبت صفة من صفات الله، ويجزم أن جميع الربوبيين كذلك حيارى تائهين.

يقول الربوبي: (الجزم في صفة من صفات الله شيء لا يميل له الربوبيين عموماً يعتبرونه تجديفاً وتجاوزاً للحدود).

كفاكم شتمًا للإله يا رجل!

كفاكم سبًا لمن تؤمنون بوجوده!

أنت تعترف أن العقل قاصر في معرفة صفات الإله، ويمكن أن تجزم بصفة من صفاته وفي نفس الوقت يمكن أن تجزم بنفيها.. العقل الذي يجزم هو العقل الذي ينفي.

هل ما زلت ربوبيًّا يا رجل؟

ماذا بقي يا رجل؟

ألا تتفق معي الآن أن: حتمية النقل-الدين- يفرضها العقل وإلا لظل في حيرة أبد الدهر؟

أنت تقول: (الاعتقاد بإمكانية إثبات الكمال الإلهي (بما ذلك أزلية العلم الإلهي) عن طريق العقل هو موقف يجد الكثير من التأييد من الكثير من المصادر الإسلامية المعتبرة).

ما دخلك أنت بالمسلمين أو بالمصادر الإسلامية المعتبرة ؟!!

لماذا كلما ضاقت بكم السبل أو ضيقنا عليكم المسالك تذهبون إلى عقيدتنا؟

لماذا ٩٥% من المداخلات في منتدياتكم الإلحادية والربوبية مخصصة للحديث عن الإسلام؟!!

لماذا تعجزون عن تكملة حوار من أوله لآخره في عقيدتكم ومذهبكم دون التطرق لعقيدة الآخر؟!!

الآن ما دخل العقيدة الإسلامية بالحوار؟

أما أن تُعطينا حججك على مذهبك دون التطرق للآخر، أو تُسلم بإفلاس المذهب وعقم العقل.

هذا الحوار مخصص للحديث عن صفات الإله في اللادينية، إذا كانت لك أدلتك المستقلة فحيهلا.. إذا كنت لا تناقش إلا بناءًا على ما عند الآخر، فقد حكمت على مذهبك بالضياع والانحلال الذاتي.

أما قولك: (أما عن سبب ميلي للظن بأن الله ذا علم أزلي).

ميلك وللظن؟ تميل وتظن؟ يعني زميلك ربوبي آخر لا يميل لذلك ولا يظن، ويرى أن علم الإله غير أزلي ؟

هل أيقنت الآن أن هناك نسخ لا نهائية من تصورات الإله داخل المذهب الربوبي، وتتعدد بتعدد أفراد المذهب وتتعدد بتعدد التجارب الشخصية والخبرات لكل عضو ؟

هل أيقنت الآن أن العقل الذي يؤله هو العقل الذي يوثن، وهذا يُسقط أصل أصول المذهب الربوبي؟

هل يُعقل أن يترك خالق الأكوان العقل داخل هذه المتاهة الفكرية والظنيات والتخمينات، أو بتعبيرك الظن والميل؟

هل يُعقل أن يسمح الله للإنسان بتحديد ثوابت الكون بجزء من مليار مليار جزء بمنتهى الضبط والإتقان، ويترك أهم شيء في الوجود بدون شاهد و يترك معرفته للظن والميل والهوى؟

لكن زميلنا الربوبي أحضر لنا الدليل العقلي على علم الإله الأزلي، أخيرًا أجاب عن السؤال!

الربوبي يقول: (تصور معى الحال لو كان علم الله غير أزلي... في هذه الحالة ستوجد بعض الأشياء خلقها الله، ولكنه يجهل بعض الحقائق عنها... وهذا لا يستقيم منطقاً، فالأولى بالخالق أن يعرف صفات مخلوقاته..).

يا رجل معقول ؟ هل هذا هو الدليل العقلي على علم الإله الأزلي ؟!!

طيب تصور لو كان علم مبرمج الكمبيوتر غير أزلي.. في هذه الحالة ستوجد بعض الأشياء داخل الداوئر الإلكترونية للكمبيوتر يجهل بعض الحقائق عنها.. إذن علم مبرمج الكمبيوتر أزلي ؟

هل تصدق أن أينشتاين وضع في معادلاته الثابت الكوني لامبدا Λ و لم يكن يعرف فائدته وبعد ٨٥ سنة تمّ اكتشاف فائدة الثابت الكوني ؟

إذن من الجائز عقلاً أن يصنع الصانع ما لا يعرف كل أبعاده..!!

ثم عندما تقول: (تصور معى الحال لو كان علم الله غير أزلي... في هذه الحالة ستوجد بعض الأشياء خلقها الله، ولكنه يجهل بعض الحقائق عنها).

هذا لا يثبت عقليًّا أن علم إلهك أزلي.. أين هو الدليل العقلي على أن علم إلهك أزلي ؟

هل الدليل العقلي على أن علم إلهك أزلي هو أن هذا يجيز أن توجد بعض الأشياء يجهل بعض الحقائق عنها ؟ هل هذا هو الدليل العقلي يا رجل ؟

صانع شاشات البلازما يجهل كيفية تناسق الإلكترونات داخل الشاشة بحيث لا تترك ثغرات غير ممتلئة وبالتالي ثقوب مظلمة، ولا يعرف كيف تتوأصل الإلكترونات فيما بينها لتصل لهذا التناسق البديع، ومع ذلك يصنع الشاشات وينتجها بكميات مليونية، فمسألة تناسق الإلكترونات داخل شاشات البلازما هي مسألة غير معروفة – مجهوله فيزيائيًّا – ولا أحد يعرف كيف يحدث التواصل بين الإلكترونات، ومع ذلك يتم تصنيع شاشات البلازما بكميات مليونية، فالجهل بهذه الأمور لم يمنع من تصنيعها.

ما زالت الإجابة فارغة!

إذا لم تملك دليلاً عقليًّا واحدًا على أن علم إلهك أزلي، تنهار الربوبية في أصل أصولها وهو اعتماد العقل في تحديد صفات الإله والإيمان به.

أما قولك: (ومن ناحية أخرى وبنفس قياسك، فإن القرآن نفسه فيه من الآيات التي يمكن أن يفهم من ظاهرها بأن الله يفكر ويتراجع عن قراراته).

يا رجل ما دخلك أنت بالقرآن؟

عندما يكون هناك حوار حول القرآن أطرح أدلتك العبقرية التي لم يكتشفها جهابذة الأمة!

هذا الشريط مخصص للحوار حول صفات الإله في المذهب الربوبي.

عندك المقدرة على الدفاع عن مذهبك، دون التطرق لعقيدة الأخر على الرحب والسعة.

عاجز ومفلس ومذهبك لا يسعفك ومذهبك يوقعك في حرج شديد لبطلانه عقليًّا باعترافك، لا بأس أن تنسحب.

أما اللف والدوران ومحاولة التملص، فلن يجدي في الدفاع عن مذهبك.

يا صاح!

الوثنية تمثل أكبر ضربة للمذهب الربوبي:

سيظل يوجد المليارات من البشر –الوثنيين– يؤمنون بتصورات خاطئة للعقيدة الإلهية معتمدين في ذلك أيضًا على أدلة عقلية، وبنفس الثقة التي يتحدث بها الربوبيون عن الذات الإلهية، فإن كان العقل مصدر خلل وتشويش ومصدر الاعتقاد بالشيء ونقيضه في آنٍ واحد، فكيف يُسلمنا الإله للعقل في هذه القضية الخطيرة للغاية، بل هي أخطر شيء في الوجود.. كيف يُسلمنا لهذا التشويش والإرباك دون نقل–ديني– يحسم القضية ؟ هل يُعقل أن يجعلنا نصل لليقين في مسائل فيزيائية مادية ومعادلات قاصرة الفائدة ولا نصل لليقين في أصل الوجود وغاية كل البشرية ؟

صدقني أنتم أكبر شتامين للإله ولدهم البشرية..!!

هل ما زلت تُماري في ضرورية النقل؟

الآن:

ما الفرق بين الربوبي وبين الشيطان ؟

ألا يمكن اعتبار الشيطان ربوبي صالح والعكس صحيح ؟

أليس الشيطان مؤمنًا بوجود الله ؟ هل تنكر ذلك ؟

أليس يستوي عندكم الراهب والفاجر – ألستم تجهلون غاية الوجود – ؟ إذن هنيئًا للشيطان بمذهبكم الرائع!

المذهب الذي يجد فيه الشيطان ما يبرر ضلالاته هو حتمًا مذهب شيطاني.

ما الفرق بين الربوبي وبين عُباد المال والجنس ؟

عُباد المال والجنس يؤمنون بوجود الله وليس عندهم الوقت ولا الاهتمام الكافي بتكاليف شرائع الدين.

وبما أنه يستوي في مذهبكم أفجر الناس وأرهب الناس للذات الإلهية إذن من الحماقة عقليًّا تضييع الوقت في مماحكات ميتافيزيقية، وكما يقول المفكر الإنجليزي جون لوك: "إذا كان كُل أمل الإنسان قاصرًا على هذا العالم، وإذا كنّا نستمتع بالحياة هنا في هذه الدنيا فحسب، فليس

غريبًا ولا مجافيـــًا للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبنـــاء".

هل يوجد مذهب على وجه الأرض يؤمن بوجود الله، وفي نفس الوقت يكون الإيمان بوجود الله كعدمه ؟

ما الفرق بين الربوبي والملحد ؟

ظاهريًّا الربوبي والملحد مختلفان في أصل الأصول، وبينهما أودية وأنهار ومفاوز لا أول لها..!!

لكن في الواقع هذا الفرق الشديد لا أثر له في العمل، وهذا من أعجب العجب، أن يكون الفريقان على عقيدتين متعارضتين وفى نفس الوقت على نفس العمل، أحدهما يعتقد بعدم وجود إله والآخر يعتقد فى وجود إله.. ورغم ذلك فهم لا يتميزون فى السلوك والعمل إلا من باب الذائقة الشخصية! فما هذا الإله الذي وجوده كعدمه؟

في النهاية أنت ما زلت داخل الفخ!

والفخ الذي وقعت فيه هو اعترافك ضمنيًّا بوجود نسخ لانهائية من تصورات الإله داخل المذهب الربوبي، حيث تتعدد النسخ بتعدد أتباع المذهب وبتعدد قدراتهم العقلية والتغيرات المزاجية والنمو الفكري لكل فردٍ منهم... كيف بالله عليك يُحكَم العقل في أعظم شيء في الوجود، وكيف يتنهي التحكيم العقلي إلى هذه المأساة من النُّسخ اللانهائية لتصورات العقيدة الإلهية، فهل يوجد مذهب عبر القرون بهذه الهشاشة والضعف والتعددية ؟ أليست الوثنية أكثر عقلانية من مذهب تتعدد أصوله بعدد أتباعه ؟

الآن الزميل الربوبي مطالب بـــ:

١– الإجابة عن السؤال الرئيسي الذي لم نجد له جوابًا حتى الآن.

٢– الخروج من الفخ الذي أوقع نفسه فيه.

٣– هل يوجد فرق بين الربوبي والشيطان في العقيدة والعمل أم في النهاية المحصلة واحدة؟

٤– هل يوجد فرق بين الربوبي وعُباد المال والجنس، أم أيضًا في النهاية المحصلة واحدة؟

٥– هل يوجد فرق بين الربوبي والملحد، أم مرةً أخرى في النهاية ستكون المحصلة واحدة؟

الزميل الربوبي

عن جد يا دكتور، أسلوبك في الحوار عجيب... أنت تفهم كلامي بالطريقة التي تروق لك ثم تبني عليه استنتاجات خاطئة، ومستعجل جدًّا لإعلان انتصار وإنهاء المناظرة!!

يمكنني أن أستعمل نفس طريقتك، وأعتمد على قولك: (أمامنا أربع نسخ عن صفات الإله تختلف كل نسخة اختلافا جذريًّا عن النسخة الأخرى، وأنا أعترف أنه ربما تصل نسخة منهم إلى حد الكمال فعليًّا).

ثم أقول لك بأن المناظرة انتهت، فهذا الإقرار الذي قدمته أنت كافي جداً بالنسبة لي لإثبات صحة عقيدتي الربوبية (بالطبع ما لم ينقض أحد ركنيها عبر إثبات صحة أحد الأديان أو إثبات عدم وجود إله)

ووجود فهم خاطئ بين الربوبيون لطبيعة وخصائص الذات الإلهية (بفرض وجوده) لا يضير الربوبية... فلا يضير أي حقيقة في هذا الكون وجود من يحيد عنها ويعجز عن إستيعابها... والإسلام مثلاً تدرك صحته بالعقل، ولكن هناك ٩٠% من البشر ممن لم يصلوا لقناعة عقلية بصحة الإسلام "بشكله السلفي الأمثل"، فهل يضير ذلك الإسلام، أو يدفعنا للقول بأن تفاوت أفهام البشر يعني ضبابية الإسلام وعدم وضوحه واستحالة الوصول لقناعة بصحتة عن طريق العقل ؟؟؟

ملحوظة: يمكنك أن تجعل هذه المناظرة نزهة عقلية جميلة وذات فائدة جمة لي ولك ولكل من يتابعها، ويمكنك أن تجعلها غير ذلك، والخيار متروك لك... ولعلك تعرف أن سياسية الصوت العالي في المناظرات تأتي دائماً بنتائج عكسية.

مداخلاتك المتعددة... (٦ أو ٧ مداخلات) كلها تدور حول نفس الأفكار... ولو أخذت في الاعتبار النقاط التالية التي سأسردها، ستجد فيها رداً شافياً على كل ما طرحته... فأرجو تأمل هذه النقاط بعمق... وأرجو أن يكون ردك القادم مبنياً على هذه النقاط فقط، فهي تلخص الإختلاف بيننا... **وإليك بتلك النقاط**:

١- الربوبية تقوم على الاعتقاد بوجود خالق للكون (بغض النظر عن طبيعة هذا الخالق) ونفي صحة الأديان الحالية... فقط لا غير.... ويمكن في هذا الصدد فهم الربوبية كخط متصل (يبدأ من نقطة رفض الإلحاد وينتهي في نقطة رفض الأديان) وفي هذا الخط عدد لا نهائي من النقاط، بعض هذه النقاط (داخل الطيف الربوبي) تنظر لصفات الإله نظرة "لاأدرية" فترفض إلصاق كل أو بعض الصفات به، وبعض هذه النقاط تتعدى مسألة وصف الإله بالكمال لتفترض نوعاً من التدخل من هذا الإله في حياة البشر وفي سير الكون... وكل هذه النقاط هي مرحب بها ومعترف بها داخل إطار التنوع الربوبي (طالما لم تتجاوز حدي ذلك الخط).

٢- من وجهة نظر ربوبية فإن الإله لا يطالب البشر بأن يدركوا خصائصه على الوجه الأكمل ويعرفوا صفاته على حقيقتها (كما في الإسلام)، فليس هناك نار مثلاً تنتظر من يخطئ في وصف الإله بوصوف الكمال... ولو كان الإله يأبه بذلك فعلاً أو يريد أن يعرفه البشر حق المعرفة ويدركون صفاته الحقيقية (حسب المعتقد الربوبي) لقام الله بإلقاء هذه المعرفة في قلوب البشر جميعاً، أو جعل من صفاته حقائق بديهية واضحة لا يختلف فيها اثنان، كما يختلف اثنان حول أن لون اللبن أبيض تقريباً وأن الشمس حارة نسبياً...

٣- من ناحية أخرى فالربوبية لا تلزم معتنقيها بمعتقد رسمي محدد، والربوبيون يبنون قناعاتهم كلا على حدى، فليس لديهم نص مقدس ولا رجال دين.... الربوبية تدعو أتباعها فقط للإلتزام بمقتضيات العقل والمنطق والمنهج الصحيح في الوصول للمعرفة، وإتباع منهج صحيح في البحث والتفكير، دون التقيد بنص "مقدس" أو خوف من مكر الله أو من كيد الشيطان، أو خوف من التعرض لشبهة بحجة أنها توهن الهمة، ودون حجب العقل خوفاً من شك يودي للطرد من رحمة الله وخلود في النار، (بالعكس الشك عندنا مرحب به ومحمود).

٤- الربوبيون في الواقع معظمهم يؤمنون بالكمال الإلهي واتصاف الذات الإلهية بصفات الكمال، أنا أؤمن بذلك، والزميل عيسى الربوبي يؤمن بذلك، وأحسب أن كل من مر بهذا المنتدى من الربوبيين يؤمن بذلك... وفكرة الكمال الإلهي عموماً هي الفكرة السائدة داخل التيار الربوبي.

٥- بعض الربوبيين يفضلون تبني موقف "لا أدري" فيما يتعلق ببعض أو كل صفات الخالق، انطلاقاً من قناعتهم بأن العقل البشري عاجز تمامًا عن إدراك حقيقة الإله... ولكن لا يوجد ربوبي واحد ينفي صفة من صفات الكمال عن الله... ومن يتخذون موقفاً لا أدرياً بالنسبة لصفات الذات الإلهية يفعلون ذلك من منطلق صعوبة استيعاب صفات الله عن طريق العقل، ومن منطلق أن تلك الصفات هي وصوف بشرية مصنوعة بواسطة العقل البشري ووفق التصورات البشرية التي قد لا تصلح في التعبير عن حقيقة الذات الإلهية... وليس من منطلق وجود شك في امتلاك الإله لصفة من صفات الكمال.

٦- العقل البشري ووفقاً لمعطياته الحالية قادر على إدراك حقيقة إتصاف الله بصفات الكمال... يؤمن بذلك معظم الربوبين ويؤمن بذلك أيضًا الكثير من المسلمين، وغيرهم من البشر... والقرآن يشير لذلك ضمناً (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)... حتى النصارى الذين تتعارض نصوصهم بوضوح مع حقيقة اتصاف الله بصفات الكمال، قاموا بتأويل النصوص لإثبات صفة الكمال الإلهي؛ لأنها الاقرب للعقل والمنطق.

٧- عدم قدرة البعض على إدراك حقيقة ما (إذا كانت هذه الحقيقة على درجة كافية من الوضوح) بسبب ضعف في منهج البحث أو خطأ المعطيات أو بسبب قلة الإطلاع) هو شيء لا يضير تلك الحقيقة، ولا

يبرر القول بأن تفاوت الناس في قدرتهم على إدراك تلك الحقيقة يستوجب استعمال وسيلة أخرى غير العقل لإدراكها... ولو كان حيد البعض (أو حتى الغالبية) عن إدراك الحقائق والتزام الحق يعد عيباً ونقصاً يحسب على هذا الحق، لكان الأولى هو إتهام الإسلام الذي لم يؤمن به في شكله السلفي الصحيح إلا أقل من ١٠% من البشر، فهل يصح القول بأن الإسلام غامض وضبابي، وأنه يستحيل معرفة الدين الصحيح بإستخدام العقل؟

هذه خلاصة ما أريد شرحه وإيصاله عن المذهب الربوبي، وهو كافي في نظري لدحض كل ادعاءاتك، وفي المداخلة القادمة سأقوم بالربط بين هذه النقاط وبين ما ورد في مداخلاتك من هجوم على الربوبية، لأبين لك كيف أن هجومك هو قائم بالأساس نتيجة لعدم فهمك لهذه النقاط أو إهمالك لها.

د.هيثم طلعت

الربوبي يقول: (عن جد يا دكتور، إسلوبك في الحوار عجيب... أنت تفهم كلامي بالطريقة التي تروق لك، ثم تبني عليه استنتاجات خاطئة، ومستعجل جداً لإعلان انتصار وإنهاء المناظرة!!).

المناظرة انتهت يا زميل باعترافك أنت وبأدلتك العقلية أنت

الآن ركز معي قليلاً حتى أُريك كيف أنك أنت الذي أجهزت على المذهب وأصبح المذهب باعترافك مجرد فخ كبير!

الآن رجاءاً ركز قليلاً في الكلام.

عندما سألتك هل إلهك يفكر؟ أنت قلت: (السؤال يبدو لي فخاً، ولكن سأجتهد لإجابته، وبشكل عام فأنا أفهم التفكير على أنه عملية عقلية يتم من خلالها معالجة المدخلات للوصول لاستنتاجات أو قرارات، وهذا لا يجوز على الله... فالله يعرف كل شيء يقيناً، فهو خالق كل شيء، وبالتالي وبالمنطق هو مطلع على كل شيء... الله علمه أزلي، وقدراته لا محدودة، وهذا يتنافى مع وصفه بأنه يفكر... فالذي يفكر هو ينقصه علم اليقين بخصوص شيء ما مما يدفعه للتفكير به، وهذا يتنافى مع صفات الله).

وبالفعل السؤال كان فخًّا فلو قلت: إن الإله يفكر، إذن انتهت الربوبية، وانتهى المذهب، وانتهت المناظرة كما فصلنا من قبل.

وبعدها بمداخلتين بالضبط؛ وقعت أنت في نفس الفخ – سبحان الله – واعترفت أن المذهب الربوبي يقول بنسبية صفات الإله، احتمال الشيء ونقيضه على الإله، عدم الجزم بصفات للإله،

احتمال يكون علم الإله أزلي واحتمال يكون علم الإله غير أزلي، وكلتا الحالتين وكلا التصورين عن الإله كلاهما يقول بهما المذهب، وكلاهما صحيح المذهب وهذا باعترافك أنت حيث قلت: (وفي هذا الخط عدد لا نهائي من النقاط، بعض هذه النقاط (داخل الطيف الربوبي) تنظر لصفات الإله نظرة "لاأدرية" فترفض إلصاق كل أو بعض الصفات به، وبعض هذه النقاط تتعدى مسألة وصف الإله بالكمال لتفترض نوعاً من التدخل من هذا الإله في حياة البشر وفي سير الكون... وكل هذه النقاط هي مرحب بها ومعترف بها داخل إطار التنوع الربوبي).

إذن لاحظ الكلمة (داخل الطيف الربوبي) أي أن النسخ اللانهائية لتصور الإله في المذهب الربوبي ليست خطأ في المذهب، وليست خروجًا على المذهب وليست تمردًا على المذهب، وإنما هي أصل المذهب.

إذن القول بالشيء ونقيضه هو أمر من مسلمات المذهب.

إذن أنت وقعت في الفخ الأول - الذي كنت تحذر منه - وانتهت المناظرة.

لقد كنت تحذر أن تقع في الفخ وتحذر أن تقول: إن الرب يفكر. ثم أتيت بعد مداخلتين بالضبط لتقول بالنسبية على الإله داخل المذهب، وتقول بجواز القول بالشيء ونقيضه، وتقول بوجود نُسخ لا نهائية لتصورات الإله داخل المذهب.

إذن يجوز القول بأن الإله يفكر داخل المذهب.

بالفعل أنت أنقذت نفسك من الوقوع في الفخ؛ لكنك أوقعت المذهب بأكمله داخل الفخ!

ونحن هنا لا نتناظر حول معتقدك أنت يا زميل، ولا يعنيني تصورك الشخصي للإله، فمناظرتنا حول المذهب إجمالاً، وحول ما يقول به المذهب وليس حول تصورك الشخصي.

إذن ماذا تبقى يا زميل؟

لقد انتهت المناظرة.

انتهت الربوبية.

الآن نأتي لتفنيد مداخلة زميلنا الربوبي حيث أوقع نفسه في مغالطات منطقية كثيرة.

الفخ الجديد الذي وقع فيه زميلنا الربوبي حين قال: (و وجود فهم خاطئ بين الربوبيين لطبيعة وخصائص الذات الإلهية (بفرض وجوده) لا يضير الربوبية... فلا يضير أي حقيقة في هذا الكون وجود من يحيد عنها، ويعجز عن استيعابها... والإسلام مثلاً تدرك صحته بالعقل، ولكن هناك ٩٠% من البشر ممن لم يصلوا لقناعة عقلية بصحة الإسلام "بشكله السلفي الأمثل"، فهل يضير ذلك الإسلام أو يدفعنا للقول بأن تفاوت أفهام البشر يعني ضبابية الإسلام وعدم وضوحه، واستحالة الوصول لقناعة بصحتة عن طريق العقل ؟؟؟).

هل النسخ اللانهائية لتصور الإله في المذهب الربوبي هي خطأ في المذهب وخروج على روح المذهب أم أنها أصل المذهب؟

السؤال بصيغة أخرى:

هل التصورات اللانهائية للذات الإلهية والقول بالشيء ونقيضه كما اعترفت أنت وقلت: (يجوز أن يكون علم الإله أزلي ويجوز أن يكون غير ذلك).

هل هذه التصورات اللانهائية المتناقضة هي تمرد على المذهب وكفر بالمذهب، أم أنها أطياف المذهب المتنوعة ووجوهه الكثيرة ؟

السؤال بصيغة ثالثة:

هل الأطياف اللانهائية لوصف الإله داخل المذهب الربوبي، هي ما يقول به المذهب وكلها تحت خط المذهب أم أنها تمثل ربوبية غير سليمة ؟

الآن إجابتك مشكورة موجودة داخل مداخلتك: (وفي هذا الخط عدد لا نهائي من النقاط، بعض هذه النقاط (داخل الطيف الربوبي) تنظر لصفات الإله نظرة "لاأدرية" فترفض إلصاق كل أو بعض الصفات به، وبعض هذه النقاط تتعدى مسألة وصف الإله بالكمال؛ لتفترض نوعاً من التدخل من هذا الإله في حياة البشر وفي سير الكون... وكل هذه النقاط هي مرحب بها ومعترف بها داخل إطار التنوع الربوبي «طالما لم تتجاوز حدي ذلك الخط»).

إذن الآن هل اتضح لك مما سبق أنه لا يوجد شيء اسمه: (وجود فهم خاطئ بين الربوبيون لطبيعة وخصائص الذات الإلهية)؟

لأن أيّ فهم خاطئ للذات الإلهية، سيقع ضمن الخط الربوبي، وضمن المذهب الربوبي وداخل الحظيرة الربوبية!

بل إن كلمة فهم خاطئ للذات الإلهية هذه الكلمة تدل على أنك لا تفهم أي شيء عن الربوبية!

لأن كُل فهم للذات الإلهية داخل المذهب الربوبي هو فهم صحيح وسليم طالما كان بالأدلة العقلية.

فمن أين لك بوجود فهم خاطئ داخل المذهب الربوبي؟!!

كل فهم داخل المذهب الربوبي حتمًا هو فهم صحيح، ولذا يوجد عدد لا نهائي من التصورت للإله داخل المذهب الربوبي، وهذا ما اعترفت أنت به بل وأكدّت عليه، إذن هذه الأفهام اللانهائية للذات الإلهية لا تمثل خطأ في المذهب أو تمردًا على المذهب أو هرطقة في المذهب بل هي أصل المذهب.

هل أدركت الآن خطأك الجسيم في فهم الربوبية ؟ هل أدركت الآن أنك لا تستوعب أبعاد المذهب الربوبي ؟

هل أدركت الآن عمق الفخ الذي أوقعت نفسك فيه؟

كل فهم داخل المذهب الربوبي حتمًا هو فهم صحيح ولذا يوجد عدد لا نهائي من التصورت للإله داخل المذهب الربوبي، وهذا ما اعترفت أنت به، بل وأكدت عليه إذن هذه الأفهام اللانهائية للذات الإلهية لا تمثل خطأ في المذهب أو تمردًا على المذهب أو هرطقة في المذهب بل هي أصل المذهب.

هل أدركت الآن خطأك الجسيم في فهم الربوبية ؟ هل أدركت الآن أنك لا تستوعب أبعاد المذهب الربوبي حين قلت: (وجود فهم خاطئ بين الربوبيين لطبيعة وخصائص الذات الإلهية).

لأن هذه العبارة تنسف كل فهمك للربوبية وكل أصول المذهب الربوبي..؛ لأنه مذهب يقوم على التعددية الفهمية وليس حصريًّا لعقل دون عقل ولا لفهم دون فهم.

أما قولك: (وفي هذا الخط عدد لا نهائي من النقاط، بعض هذه النقاط (داخل الطيف الربوبي) تنظر لصفات الإله نظرة "لاأدرية" فترفض إلصاق كل أو بعض الصفات به، وبعض هذه النقاط تتعدى مسألة وصف الإله بالكمال لتفترض نوعاً من التدخل من هذا الإله في حياة البشر وفي سير الكون... وكل هذه النقاط هي مرحب بها ومعترف بها داخل إطار التنوع الربوبي).

إذن أنا كلامي صحيح.

إذن هناك نسخ لا نهائية من تصور الذات الإلهية داخل المذهب الربوبي.

طيب أنت الآن تطرح المشكلة؟

أين الحل؟

أم أن هذا أمر مفرح بالنسبة لك حتى تذكره على سبيل العرض لا التفنيد؟

هذه كارثة...

لذا نقول أن الربوبية هي انتحار للعقل!

هل يُعقل أن يسمح الله لنا بتحديد قوانين الكون بدقة تبلغ جزء من مليار المليار من الجزء، ولا يسمح لنا أن نعرف صفاته وغايته من خليقته ؟

هل يُعقل أن يرزقنا الله بهرمونات لو اختلت بمقدار جزء من مليون جزء من الملليليتر لتحولت حياة الإنسان إلى جحيم، ثم لا يرزقنا معرفة الغاية من خلقنا والتي هي أهم من كل نعم الدنيا؟

فمعرفة الغاية من وجودنا هي أهم من كل علوم الدنيا وكل نعم الدنيا.

هل يعقل أن يسمح لنا بمعرفة أعمق علوم المادة والطبيعة التي نستطيع أن نستغني عنها شاكرين، ولا يسمح لنا بمعرفة أعظم ما يشغل الذهن الإنساني عبر كل العصور، بل ويتركنا أمام عقل عابث قاصر باعترافك؟ عقل يفترض صور لا نهائية للذات الإلهية.. عقل يفترض الشيء ونقيضة.. عقل يفترض العدم والكمال ولا يستطيع أن يؤكد أيهما الأصح.. وأنت على سبيل المثال كأحد العقول داخل المذهب الربوبي لم تستطع أن تثبت أن علم إلهك أزلي، وبالتالي لن تستطيع أن تثبت أي صفة للذات الإلهية، وبالتالي لو ألزمتك عقلاً أنك تعبد العدم لن تستطيع تفنيد أدلتي العقلية.. فهل يعقل أن الذي خلق الأكوان والأفلاك بهذا الإحكام وهذه الدهشة والرهبة يتركنا أمام عقول حائرة قاصرة تفترض وتقترح وتضع عددًا لا نهائي من الاحتمالات بخصوص أهم ما في الوجود ؟

أليس هذا شتمًا مباشرًا لإلهك يا زميل يا ربوبي ؟ ألست بذلك تنسف مذهبك وتصفه بالعقم اللانهائي والسخف الشديد؟

أما قولك: (من وجهة نظر ربوبية فإن الإله لا يطالب البشر بأن يدركوا خصائصه على الوجه الأكمل،

ويعرفوا صفاته على حقيقتها (كما في الإسلام)، فليس هناك نار مثلاً تنتظر من يخطئ في وصف الإله بوصوف الكمال... ولو كان الإله يأبه بذلك فعلاً أو يريد أن يعرفه البشر حق المعرفة ويدركوا صفاته الحقيقية (حسب المعتقد الربوبي) لقام الله بإلقاء هذه المعرفة في قلوب البشر جميعاً، أو جعل من صفاته حقائق بديهية واضحة لا يختلف فيها اثنان، كما يختلف اثنان حول أن لون اللبن أبيض تقريباً وأن الشمس حارة نسبياً).

لا يا زميل ليس الأمر بهذه البساطة!

عندما تعرف صفات الإله ساعتها ستعرف الغاية من وجودك أنت، والغاية من كل شيءٍ حولك وتعرف ما بعد الموت، وتعرف الحكمة والغاية والهدف وتحدد المسار وتعرف الاتجاه..!!

فليست معرفة صفات الإله مجرد لغو كلامي، ولا معرفة نظرية مجردة بل ينبني عليها تصورك لكل شيء في الوجود من حولك.

بل إن معرفة صفات الإله تجيب عن كل الأسئلة التي تحير كل العقول البشرية، وتجد من خلالها الأجوبة مباشرةً، فمعرفة صفات الإله هي المعرفة الكلية.

وقد كان أندريه جيد المفكر الفرنسي الشهير أكثر ذكاءًا منك، فعندما طلب منه طه حسين يومًا أن يسمح له بترجمة أعماله إلى العربية.. فرد عليه أندريه جيد مندهشـــًا وقال: "يدهشني اقتراحك.. الإنسان المسلم يحمل من الأجوبة أكثر مما يثير من أسئلة".

فالعقل الذي يعرف صفات الإله يعرف أنه وجد الطريق، وانتهت المسألة بالنسبة له، بينما الذي ينكر النقل هو باعترافك أنت يطرح نسخ لا نهائية للذات الإلهية، أي يستحيل أن ينجو ضمنيًّا. لذا يقول الدكتور عبد الحليم محمود -رحمه الله- شيخ الازهر السابق: «فالدين سفينة، والعقل لوح خشب، وقلّ من نجا بلوح خشب».

أما عن كون الإله كان من المفترض أن يضع معرفة صفاته في كل قلب، فالإله أرسل رسله وجعل الإيمان بهم مناط التكليف على العباد، وأجرى على ألسنتهم ما يريد من العباد وأخبرهم بصفاته وذاته، فمن شاء آمن وعرف الطريق وسلِم، ومن شاء أنكر النقل ودخل متاهة النسخ اللانهائية من الاحتمالات بخصوص الذات الإلهية والغاية الوجودية وساعتها لا يلومن إلا نفسه.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا

مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[١].

أما قولك: (الشك عندنا مرحب به ومحمود).

الشك محمود؟

درس في ذم الشكّ:

الشكّ مرحلة ساذجة وسطحية وأولية في كل علوم الدنيا وفلسفاتها، ولابد للشاكّ أن يوقن بذلك وإلا لاعتبر الشكّ هو الغاية، وتوقف عند الشكّ وامتدح نفسه أنه شاكٌّ، وجميع المذاهب الإلحادية والربوبية تعتبر الشك هو الغاية، لذا هي لم تتقدم خطوة منذ أول ملحد وأول ربوبي، فالآلية العقلية لإنتاج الشكّ أسهل بكثير من آليات إنتاج اليقين.

والشك يغلب على الحدث وقليل العلم، بينما اليقين يحتاج صاحبه إلى إعمال العقل ليغالب الشك..فإنتاج الشك أسهل وأيسر من إنتاج اليقين.

ولذا لا يمكننا استيعاب أن يكون الشك هو موقف حياتي دائم.. بمعنى أدق يمكن أن يُفهم هذا الموقف الحياتي كموقف عارض أو مرحلي، فمعنى أن يعيش الإنسان ويموت تحت هذا العنوان (شـــــاك) هذا مُخالف لطبيعة الإنسان البشرية، فلو كان الشك وعدم الفهم والرفض حالة مُريحة ومُمتعة ما حصل تقدم في حياة البشر... فبما أنه يوجد تقدم في حياة البشر إذن البديهة المُركبة في البشر هي الوصول للحقائق والاستقرار عليها، إذن النسبية والتذبذب مُخالفة للوجود بأسره...

ثم يأتي من يحمد الشك ويفرح به.!!

بل ويتبجح به.

فعلًا نحن أمام عجائب المخلوقات..!!

---

(١) سورة النحل: الآية (٣٥-٣٦).

أما قولك: (الربوبيون في الواقع معظمهم يؤمنون بالكمال الإلهي وتصاف الذات الإلهية بصفات الكمال، أنا أؤمن بذلك، والزميل عيسى الربوبي يؤمن بذلك، وأحسب أن كل من مر بهذا المنتدى من الربوبيين يؤمن بذلك... وفكرة الكمال الإلهي عموماً هي الفكرة السائدة داخل التيار الربوبي).

يا رجل هل أنت تعي ما تقول؟

هل نحن مشكلتنا ومشكلة حوارنا هي نظرتكم إلى الذات الإلهية أم في دليلكم الذي من خلاله اقتبستم تلك النظرة؟

قلتم لنا: دليلنا العقل!

قلنا: سلمنا لكم بذلك.

الآن ما هو دليلكم العقلي على ذلك؟

يا رجل لقد كررت هذا السؤال قرابة العشر مرات " أما أن تُحضر دليلاً عقليًّا على أن علم إلهك أزلي أو تعترف بانهيار اللادينية في أهم أصل من أصولها، وهو اعتماد العقل في تحديد صفات الإله " وإذا لم تحضر دليلًا عقليًّا على أزلية العلم الإلهي، فلن تستطيع أن تُحضر أي دليل على أيّة صفة أخرى.

ومع ذلك إلى الآن لم تحضر لنا دليلاً عقليًّا، وما زال الجواب متروكًا.

إذن مشكلتم هي مع العقل وليست معنا نحن، ومناظرتنا هذه هي فقط لتسليمك إلى العقل.

هل نحن أنكرنا عليكم تصوركم أم فقط طالبناكم بالدليل والمصدر ؟

هل أنت تعي أن الفرق بيننا وبينكم هو أننا نحاول أن نلزمكم بالعقل الذي سلمتم له، وأن مشكلتكم هي مع العقل وليست معنا نحن ولا مع تصورنا أو تصوركم للذات الإلهية؟

هل تعي أن كل حواراتنا فقط لإعادتكم إلى العقل الذي انطلقتم منه؟

ما هذا الإله الذي وجوده كعدمه ؟

أما قولك: (هذه خلاصة ما أريد شرحه وإيصاله عن المذهب الربوبي، وهو كافٍ في نظري لدحض كل ادعاءاتك، وفي المداخلة القادمة ساقوم بالربط بين هذه النقاط وبين ما ورد في مداخلاتك من هجوم على الربوبية، لأبين لك كيف أن هجومك هو قائم بالأساس نتيجة لعدم فهمك لهذه النقاط أو إهمالك لها).

دحض ادعاءاتي؟!!

دحض ؟!!

يا زميلنا الربوبي ارفق بنفسك قليلاً!

هل أنت أجبت عن السؤال الرئيسي: ما هو دليلك العقلي على علم الإله الأزلي؟

هل أنت استطعت الخروج من فخ النسخ اللانهائية للصفات الإلهية داخل مذهبك؟

دحض ماذا يا زميل؟

أنت في هذه المداخلة أسهبت وأطنبت، وبحبة خردل ما أتيت ثم تقول دحض.

يا زميلنا الربوبي صدقني لو كتبت ألف مداخلة لن تتحول صفات الإله في مذهبك من صفات نسبية إلى صفات مطلقة لها كل الكمال.

لو كتبت ألف مداخلة لن تستطيع أن تحضر دليلاً عقليًّا واحدًا على علم إلهك الأزلي.. وبالتالي لن تستطيع أن تُثبت بالعقل أيّة صفة من صفات الإله، وبالتالي انتهت الربوبية.

لو كتبت ألف مداخلة لن تستطيع أن تبرر وجود نسخ لا نهائية لتصورات الإله داخل مذهبك وكلها صحيحة.

لو كتبت ألف مداخلة لن تستطيع أن تُفرق بين الربوبي والشيطان؛ لأن كليهما ربوبيٌّ صالح. وطالما لا قيمة للعمل إذن الشيطان أفضل من ملء الأرض من الربوبيين.

والمذهب الذي يُسوي بين الشيطان والإنسان هو حتمًا مذهب شيطاني.

لو كتبت ألف مداخلة لن تستطيع أن تحضر فرقًا واحدًا بين الملحد والربوبي في العمل، فما هذا الإله الذي وجوده كعدمه.

إذن يا زميل صدقني وسامحني مداخلاتك مجرد لغو فارغ لا قيمة لها، مضيعة للوقت مجرد نزهة عقلية، وأنت تريدها كذلك، ألم تُخبرني بذلك ؟

لا يا زميل هذه مناظرة وليست نزهة عقلية.

ومناظرة مباشرة لا تقبل الحيدة أو التشتيت.

عفوًا انتهت المناظرة..

انتهت بفشل ذريع للمذهب الربوبي في كل شيء..

فشل في التعرف على الذات الإلهية بالعقل المجرد.

فشل في معرفة الغاية من الوجود وأهم ما يشغل الذهن البشري داخل المذهب.

فشل في تتريه الإله.

فشل في صياغة تصور شمولي للمذهب له أركانه ومفرداته، بل لقد تبين إن أهم سمات المذهب وأهم ما يميزه هو السماح بالتناقض والقول بالشيء وخلافه داخل المذهب، فالتناقض والتعددية هما أهم سمات المذهب – لكن الذي أعرفه أن الحق لا يتعدد – وهل يوجد أحق من الحق سبحانه وتعالى؟

فشل في إفراز ميثاق أخلاقي أو معرفي أو قيمي يمثل مستندًا مرجعيًّا لأتباع المذهب، لذا لا فرق داخل المذهب بين أصلح ربوبي وبين الشيطان، لا فرق بين من يؤمن بالإله ومن يكفر به.. لا فرق بين الظالم والمظلوم.. عبث في عبث هذا هو عنوان نظرة المذهب للغاية من الوجود الإنساني ولا أعرف ما هذا الإله الذي وجوده كعدمه.

فشل في كل شيء... إن الربوبية هي طليعة الفاشلين.

يستحيل أن تكون الربوبية هي المذهب الذي يريده الله منا.

يستحيل أن تكون الربوبية هي الغاية من وجودنا أو هي ما يرتضيه الله لعباده.

يستحيل أن تسكن الربوبية داخل عقل يحترم ذاته، أو يحترم إلهه أو يحترم أي ذرة من ذرات هذا الوجود.

في النهاية أنا أدعو الزميل وأدعو كل ربوبي محترم إلى شهادة النجاة شهادة العقل شهادة الخلاص والإخلاص لله، شهادة السلام والتسليم لله، شهادة الحكم والتحكيم لله، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

اللهم اجعلنا هداةً مهتدين غير ضالين ولا مضلين.. اللهم آمين.

المناظرة السابعة

مناظرة بين دكتور هيثم طلعت

واللاأدري زوول سوداني

جرت أحداث المناظرة على موقع التواصل الاجتماعي

(فيس بوك) على صفحة الأخ المهندس عبد الدائم نوري

عبدالدائم نوري

مناظرة كبرى حول وجود الله بين د.هيثم طلعت (مسلم)، وزول زوول سوداني (لا أدري) هنا في هذا المكان.

نتمنى لكليهما التوفيق والسداد للحق والصواب.

الفرصة الأولى ستكون لـــ«**د.هيثم طلعت**» وتليها لـــ«زول سوداني»..

نرجو من المحاور حين ينتهي من مداخلته يعقبها بكلمة انتهيت؛ ليبدأ المحاور الآخر... وعلى المحاور أن ينتظر حتى ينتهي محاوره من التعقيب ويختمها بـــ"انتهيت".

د.هيثم طلعت

باسم الله، والحمد لله، **مرحباً بالأحباب**

عنوان المناظرة: «**صادم للفطرة والعقل**»، مجرد البحث عن وجود الله هو انتحار للمنطق.

عندما نتناظر في مسألة وجود الله فنحن مجرد مهرجين في سيرك، لم نحصل على التطعيمات الأساسية بعد!!

عندما يقول لك إنسان: تعال ناظرني في وجود الله. فمجرد قبولك هو انتحار للعقل العملي والعقل النظري والعقل الميثودولوجي والعقل الإبستمولوجي والعقل الفطري والعقل الأخلاقي، وانتحار للإنسان!!

لن أقبل بمناظرة حول وجود الله؛ لأني أحترم وجود مناظري في جملة العقلاء!

المناظرة العقلية والتي يحترمها العقلاء، تكون حول إخلاص الدين لله!!

وقبل أن أدخل في هذه المناظرة، أودّ أن أهمس في أُذن كل مسلم يقف على ثغر الرد على الملحدين العرب وأقول له:

لا تنساقوا خلف الدجالين!!

لا تنساقوا خلف المهرجين!!

لا تنساقوا خلف المغفلين!!

لا تنساقوا خلف استعباط الملحدين!!

لا تنساقوا خلف استغفال الملحدين لكم!!

لا يوجد شيء اسمه الأدلة على وجود الله!!

نعم لا يوجد شيء اسمه الأدلة على وجود الله!!

يقول الشهرستاني: «أما تعطيل الصانع العالم القادر الحكيم فلست أراها مقالة لأحد.. ولا أعرف عليها صاحب مقالة»[(١)].

يقول ابن رشد: «إن العرب كلها تعترف بوجود الباري سبحانه وتعالى»[(٢)].

ولذا كان النزاع بين الرسل وأقوامهم في توحيد الألوهية «**إفراد الله بالعبادة**»، لا في توحيد الربوبية «إفراد الله بالخلق»، ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع، وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشريك.

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: «إن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يدعون الصالحين: مثل الملائكة، وعيسى، وعزير، وغيرهم من الأولياء، فكفروا بهذا مع إقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر».

فالملاحدة يَسرهم -بل غاية أُمنيتهم- أن تأخذ مسألة إثبات الأُلوهية وضع الأخذ والرد،...شتّان بين من يستدلّ به ومن يستدلّ عليه.

---

(١) نهاية الإقدام، ص١٢٣.

(٢) منهاج الأدلة، ص١٢٨.

ولذا فقد جاء القرآن حاسمًا لا يتردد ولا يقرر التردد، ولا يتشكك ولا يُقر التشكك، وكان الأمر كذلك؛ لأنه جاء بالحق، الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والواقع أن القرآن لا يستشير الإنسان في أيِّ قضية من القضايا الغيبية التي أتى بها، ولا يجعل من العقل حكمًا؛ لأنه يعلم قصور العقل في هذه المسائل، ولذا أتى بها صريحة قاطعة، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[1].

فإياك ثم إياك يا صاح، يا مَن وقفت على ثغر الرد على الملحدين! إياك أن تبحث عن تحرير وإثبات بديهة عقلية من أجل إرضاء ملحد؛ لأنك بذلك تتهم عقلك، وتُسفه مُحاورك، وترسف ذهنك بالأغلال، فعقول البشر عبر الزمان وعبر المكان كلها تعمل بطريقةٍ واحدة، نُسميها مبادئ العقل أو بديهيات المعقول، أو مُسلَّمات المنظور، وأحد هذه البديهيات أنك عندما تلتفت إلى الطاولة أمامك، وتجد ساعة يد لم تكن موجودة، فإن جميع الناس عبر الزمان وعبر المكان، عبر التاريخ وعبر الجغرافيا، سيقولون: إن لها صانع. الشخص الوحيد الذي يقول: بل وُجدت دون صانع. هو المُلزم بتقديم الدليل، أُكرر مرة أُخرى الشخص الوحيد الذي يقول: بل وُجدت دون صانع. هو المُلزم بتقديم الدليل، الشخص الذي يُنكر مبادئ العقل هو المُلزم بتقديم الدليل، عندما تقوم بزيارة ستون هنج **Stonehenge** في بريطانيا، وهو عبارة عن مجموعة من الأحجار الكبيرة المنتصبة لا أكثر، فلا يتردد ذهنك في إثبات الصانع الرافع لهذه الأحجار بهذه الطريقة، وستون هنج مَعلم أثري لا تُخطؤه عين سائح إلى بريطانيا مع أنه صخور منتصبة لا أكثر، عندما ينظر الملحد إلى هذه الصخور ويُقر بوجود رافع لها وصانع لها، ثم يُنكر خالق السماوات والأرض والإنسان، وينكر صانعهم، فهل تظن أن لنا سبيل على مثل هذا ؟

لقد كان الكتاب المقدس في قمة الأدب، وعدم تجاوز الفُحش في الأُسلوب مع هذا الملحد حين قال: " وقال الغبي في نفسه ليس إله"

إننا نتصور كما يقول الغزالي: بغلًا يبني الأهرام. ولا نتصور ما يقوله لنا الملحد؟!؟!

---

(١) سورة الكهف: الآية (٥٤).

والآن سؤالي مباشرة لمحاوري هل تنكر وجود الصانع؟

زوول سوداني

فاجئتني بهذا الهراء.....

في أول تعليقك تقول لن تتحاور في وجود إله؛ لأنه من مبادئ وبديهيات العقل، وإن كل العقول مؤمنة بوجود إله كما قال ابن رشد وباقي تعليقك المليء بالسخف الموجه للمؤمن الذي يحاور ملحدًا، والذي يحيرني ما معني وجود هذا الكلام في حوار بهذا العنوان إذا كنت تريد نصح مؤمن بشيء؟ فله أماكن تنصح فيها لقد تعجبت من تصرفك هذا...

إذا كنت لا ترى أن وجود إله من عدمه لا يحتاج لحوار أو دليل، فأنت حر في رأيك؛ ولكن بما أنك دخلت في حوار الآن لا معنى من كلامك أبدًا هنا، أما بخصوص كلام ابن رشد والشهرستاني، فلا يهمني ما قاله في هذا الشأن وهم أحرار أيضًا.

وجوابي على سؤالك الأخير فمن المفترض أن يكون الجواب واضحًا من التعريف الذي قدمه الأخ عبد الدائم، فأنا (لا أدري – اغنوستي) أقول بأن وجود إله من عدمه أمر لا نستطيع الجزم به الآن، فأنت لا تستطيع إثبات وجود صانع، فهذا اللفظ ملغوم؛ لأن لديه مردفات مطلوبه (عاقل حكيم....الخ)، وهذا الأمر لا يمكن إثباته ولا تستطيع أنت وأي شخص في هذا العالم إثبات وجوده أو إثبات نفي وجوده.

وأرجو أن ترتقي في حوارك قليلًا، واهتم بجوهر ومغزى الحوار.

وإذا كان إثبات وجود إله ليس له دليل؛ لأن العقول التي تفكر بنفس الطريقه تقول: إنه موجود. فأفتخر أن أخرج من طريقة تفكير هذه العقول، أنا أفعل ما أراه وأقتنع بأنه صحيح وليس بالأكثرية أو الأغلبية.

وإذا كنت لا تستطيع إثبات وجوده بأيّ دليل عقلي فلسفي، ولن تستطيع، وهذا ما وضحته في تعليقك الأول، فالأفضل إعطاء فرصه لآخر؛ لنرى مواهب المسلمين في كتابة الهراء.

انتهيت.

د.هيثم طلعت

مرحباً بالأحباب مجدداً،،،

أما عن وصفك لكلامي بالهراء فهذا كلام عاطفي تافه، لا قيمة له في الحوار العقلي، وهو يُضعف موقفك من أول سطر تكتب فيه تعليقاً.

أما شخصنتك لي في الحوار وهجمك على شخصي التافه، فهي مغالطة منطقية يستخدمها

المفاليس عبر كل العصور، وهي تُسمى عند المناطقة مغالطة (**Ad Hominem**)، وهي تعني نقد الشخص عند العجز عن نقد الفكرة، أو الثبات في حوار!!

أما عن تسخيفك لابن رشد أعظم فيلسوف في الألفية الأخيرة، فهذا تسخيف لنفسك وتسخيف لمذهبك الذي دفعك لتسخيف الأسياد!!

هل مداخلتك مجرد تسخيف واستهزاء بكل أحد وبذلك تكون ملحدًا ؟؟

ما هذا يا رجل ؟؟ أين الحوار ؟ أين الأدلة ؟؟

هل الإلحاد هو اشتم واجرِ؟؟

هل الإلحاد هو تسخيف الآخرين واستهزاء بالبشر؟

أما كونك لا أدري – أغنوستي – ضد الغنوصية، فهذا يعني انهيار اللاأدرية!!

فكلمة أغنوستي تعني ضد الغنوضية والغنوصية هي المعرفة!!

وعندما تُقرر موقفاً مضاداً لفلسفة الغنوصية، هذا يعني أنك على دراية بشيء ما، ثم اتخاذ موقف مضاد لهذا الشيء، وهذا يعني أن اللاأدرية غير موجودة، وأنها ذاتية الهدم،

سأشرح كلامي بشيء من التفصيل:

أنت تقول أن المعرفة مستحيلة في مسألة ما- ولتكن الألوهية-، لكن أليست هذه معرفة؟

وبعبارة أخرى لو لم تكن الحقيقة واضحة لما تطابقت معها أي عبارة!!

فعندما تقول: أنا لا أدري. هذا يعني أنك أدري، وعندما تقول: أنا أغنوستيك. فهذا يعني أنك غنوصي!!

انتهت لا أدريتك من منظور فلسفي يا زوول.

أنت تقول: (أقول بأن وجود إله من عدمه أمر لا نستطيع الجزم به الآن. فأنت لا تستطيع إثبات وجود صانع، فهذا اللفظ ملغوم؛ لأن لديه مردفات مطلوبة «عاقل حكيم....الخ»).

هذه العبارة تنسف العقل والمنطق، هذه العبارة لو كانت صحيحة فبطن الأرض للعقلاء خير من ظهرها!!

ما هذا يا رجل؟!!

ما هذا الكلام يا زوول؟!!

بما أني لا أعرف صفات الأُستاذ ولا طريقة تفكيره، إذن هو غير موجود!! - ولله المثل الأعلى - بما أني لا أعرف طريقة اختباره لنا إذن لا أدري هل هو موجود أم لا؟!!!!!

ما علاقة الأفعال بماهية الوجود ؟؟؟

هذا سؤال ألف باء منطق!!

ألف باء عقل!!!

ما علاقة الأفعال أو الصفات بماهية الوجود ؟؟؟

بما أني وجدت ساعة يد على الطاولة أمامي، ولا أعرف هل الذي صنعها قصير أم طويل؟ إذن لا أدري هل هو موجود أم لا ؟؟؟!!!!

هل علمتم الآن أن المناظرة مع ملحد أو لا أدري هي انتحار للعقل، وانتحار للإنسان!!

بما أني وجدت ساعة يد على الطاولة أمامي ولا أعرف هل هي مصنوعة لي أم لغيري؟ إذن صانعها غير موجود. هكذا يقول الملحد،- إذن صانعها لا أدري هل هو موجود أم لا؟ هكذا يقول اللاأدري -!!

هؤلاء هم الملاحدة واللاأدرية، وهذه هي طريقة تعاطيهم مع أعظم قضية في الوجود!!

وأقسم بالله لو دخلوا مطعمًا من أجل ساندويتش يطفحونه، فإنهم لن يستخدموا هذا المنطق وسيحددوا النتيجة بمجرد نوعية الطعام الذي سيُقدم لهم، فإذا كان الطعام لذيذًا كان المبلغ المدفوع أكبر، المدهش الآن أن الملحد يقول لك: بما أن الطعام لا نتفق في لذته، إذن صاحب المطعم غير موجود!!

بما أني لا أعرف صفات أو أفعال صاحب المطعم، إذن لا أدري هل هو موجود أما لا ؟؟؟

بما أني لا أعرف إذا كانت ١+١ =٢ أم لا، إذن لا يوجد جَمع ولا توجد رياضيات تجريدية!!

على المناطقة أن ينتحروا، وعلى العقلاء أن يجهزوا قبورهم سريعاً، إذا ساد أمثال هؤلاء على

الأرض!!

أما عن قولك: (وهذا الأمر لا يمكن إثباته، ولا تستطيع أنت أو أي شخص في هذا العالم إثبات وجوده أو إثبات نفي وجوده).

هذه مصيبة المصائب، هل فهمت من كلامي أني لا أستطيع أن أُثبت وجود الله ؟؟!!

أنا فقط أقوم بتسخيف من يُطالب بذلك؛ لأن إثبات وجود الله بديهية مركبة في كل العقول والأفهام!!

لكن سأعتبرك مخالفًا لبني البشر في عقلك ووعيك واستيعابك للبديهيات، كما أنت أوضحت مفتخراً في مداخلتك التالية!!

وأقول لك يا مُخالف البشر: سأُثبت لك وجود الله بكل جزء من جسدك، فأنت كل حركة تقوم بها وكل وظيفة وكل مُهمة وكل عملية بيولوجية من هضم وإخراج و تكاثر وكل شيء كل شيء يقوم على بروتينات، وهذه البروتينات توجد مُشفّرة داخل كل خلية من خلاياك.

فجميع الطلبات التي يحتاجها الكائن الحي توجد مشفّرة في نواة الخلية داخل شريط ال **DNA** في الكائن الحي بنظام التشفير الرباعي **C G T A**، هذا التشفير لو قُمنا بنسخه على الورق فإنه يملأ ١٠٠٠ مجلد بواقع ٥٠٠ صفحة لكل مجلد.

حيث يتواجد داخل نواة كل خلية في الإنسان ثلاثة مليارات نيوكليوتيد، أي ثلاثة مليارات حرف بنظام تشفير رباعي **C G T A**، كل هذه القاعدة المعلوماتية العملاقة موجودة في مساحة ١ على ١٠٠٠ من الملليمتر...، وهذا الشريط مُلتف على نفسه ١٠٠ ألف لفة.

نظام التشفير الرباعي هذا موجود في أدقّ الكائنات على وجه الأرض وأكثرها تعقيدًا... وأنا أعمل في مجال الفيرولوجي ونقوم بتسخير كل طاقتنا وأواقاتنا لمواجهة منظومة التشفير التي توجد في أدقّ كائن على وجه الأرض...

أيضًا نظام التشفير الرباعي **C G T A** ظهر مع أول الكائنات على وجه الأرض – السيانو باكتريا – ويظل نظاما حِكريًّا لكل الكائنات بلا استثناء... فيروسات بكتريا ثدييات نباتات زواحف أسماك حشرات بريونات.... نظام حِكري عجيب للغاية واحد في كل الكائنات يدل على وحدة الخالق.

نعم نظام واحد وطريقة واحدة وخطة واحدة تشمل كل الكائنات على وجه الأرض تؤكد بما لا يدع مجالًا للشكِّ على وحدة الخالق ووحدة طريق..؛ إذ لو كانت الأمور صدفوية أو عبثية لظهرت أنظمة وخطط وطرق بعدد الكائنات على وجه الأرض..

ثم أصلًا ما معنى تشفير؟

ولماذا يتيح التشفير هذه القاعدة المعلوماتية العملاقة التي يتواجد بها كل ما يحتاجه الكائن الحي أيًّا كان نوعه؟

ويتحدد من خلالها كل خصائص الكائن ووظائف أعضاؤه وكل ما يحتاج إليه طيلة عمره ؟

نظام تشفير يقوم على ترتيب ملايين القواعد النيتروجينية بتناسق غاية في الدقة، هل يُعقل أن هذا الترتيب صُدفوي أو عشوائي...؟

ثم كيف للصدفة أن تُنشئ أنظمة تشفير، وتُحدد المطلوب مُستقبلًا وبدقة متناهية ؟

فالتشفير عملية في غاية الذكاء والإعداد للمستقبل والضبط بعناية..!!!!!!

وتشمل عملية التشفير تخزين المعلومات ونقلها وحفظها واستخدامها بعد ذلك عند الحاجة، وليس مجرد التشفير!!!

هذا التشفير يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن ربنا وحده الذي أعطى كل شيء خلقه وصورته وهيئته بمنتهى الدقة والكفاءة قبل أن يُخلق ويُصوَّر.. قال تعالى: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[1].

لكن عملية التشفير تفرض معضلة أكبر ولُغزًا أعمق، فهذه المعلومات كالكلمات المطبوعة على ورق كالشفرات المضغوطة على أسطوانة **cd** تحمل أدقّ تفاصيل الكائن الحي؛ لكنها مجرد شفرات لا أكثر،كيف تنتقل هذه الشفرات إلى تشكيل الكائن على هيئته الحقيقية ؟

كيف تتحول المعلومات إلى وجود حقيقي في الكائن الحي؟

---

(١) سورة طه: الآية (٥٠).

كيف تتحول كلمات نخطها على أوراق نَصِف فيها هيئة إنسان، مهما بلغت تفاصيلها ودقتها، إلى إنسان حقيقي (من لحم ودم)؟!!!

ويبقى التساؤل الأهم مَن الذي وضع الشفرة قَبل فكّ التشفير ؟

لقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يُختبر الإنسان فيما هو دون ذكاؤه الفطري بكثير... هل مسألة الخالق المبدع تحتاج أصلًا لفتح حوار ؟ أسأل الله لك الهداية والتوفيق.... **انتهى**.

زوول سوداني

أولًا: أنا لا أشخصن أبدًا في حواراتي وكلامي دائمًا موجه للتعليقات ولا أسخف ابن رشد، وبالعكس ولأني مهتم بالفلسفه، فالعالم ابن رشد له مكانة كبيرة عندي، ولكن ليس لأنه قال: إنه يوجد إله. معناه: أن أنقاد معه وأقلده وأتبَعه إتباعًا، أنا أحترم العقول وأحترم عقلي، وإثبات فكرة تحتاج دائمًا للأدلة وليس مجرد أراء شخصية.

ولكن أنت وضحت طريقة حوارك (أنا فقط أقوم بتسخيف من يُطالب بذلك)، هذا يوضح تناقضك، وأنك تشخصن في الحوارات عن وجود إله من عدمه.

ثانيًا: ولو سمحت لطفًا لا تكرر كلامك وأسئلتك، وحاول اختصار الفكرة حتى يسهل على الرد، فتعليقك غير منظم، وأفكارك مشتتة، فأرجو الإيجاز وتوصيل فكرتك بصورة مبسطة.

أمور التعقيد في الحياه وما يوحيه من نظام وتصميم عندي له تفسير آخر، لقد وجدنا هذا النظام كما هو، والذي بدوره تسبب في وجودنا لهذا من اللمحة الأولى ترى نظامًا محكمًا، وهذا يرجع للتعقيد والقوانيين الفيزيائية التي تسير الكون، ولكن هل هو محكم حقًّا؟ وهل هو وجد لأجلنا؟؟

نحن وجدنا من تبعات هذا النظام وليس العكس، وهو ملائم لنا ودقيق، ولكن مؤكدًا هو لم يلائم من انقرض من الكائنات التي تقدر بالبلايين هذا النظام نراه محكمًا؛ لأنه أوجدنا فلو كان هذا النظام مسيرًا بقوانيين أخرى كان من الممكن أن تنسف وجودنا، ولأوجدت كائنات أخرى تتكيف معه، والتي لا يمكنها أن تحيا في نظامنا نحن لذلك لا وجود لما يسمى بالنظام المحكم أرجو أن تكون فكرتي وضحت لك.

لذلك لا وجود للنظام المحكم فيمكن بنظره بسيطة أن ترى التخبط والعشوائية في الكون الذي لا نعرف حدود مساحته حتى الآن، فمن الغرور التعسفي أن تقول: إنه وجد لأجلنا أو صُمم لأجلنا نحن البشر فقط.

وأيضًا لنختصر الأمر لماذا لا تثبت أن هناك إله هو من صمم هذا النظام لتنسف هذا الحوار من أساسه؟؟

وأريد أن أنوّه لمعلوماتك اللاأدريه والاغنوستيه هي مسمى لمذهب فلسفي واحد ولا اختلاف بينها أصلًا، ولها لفظ الأغنوصيه وليس أغنوصيه، وهي دين في الأصل القديم الأغريقي، وليست فلسفة لتصحيح معلوماتك فقط.

وأنوّه أيضًا أن لا تذكر الإلحاد والملحدين والواضح أني أختلف معهم لذلك لا جدوى من ذكرهم هنا وهناك، ولا داعي أرجو أن تركز في موضوع الحوار ومحاورك.

انتهيت

د.هيثم طلعت

مرحباً بالأحباب مجدداً،،،

أين أنا شتَّت الحوار يا زوول

مداخلتي الأولى نسفت لا أدريتك فلسفيًّا، و لم تستطع حتى التعليق أو النقد أو مجرد الدفاع عن اللاأدرية!

مداخلتي الثانية كانت عن منظومة التشفير في جميع الكائنات الحية على الإطلاق، والتي تعني الوعي والإرادة والخلق والحكمة ودقيق الصنعة!

وانتهت مداخلتي على ذلك!

أين التشتيت في الأمر؟ هل كونك لم تستطع الدفاع عن اللاأدرية أو الرد المنطقي على منظومة التشفير في الخلق إذن أنا أُشتت الحوار!

يا رجل انتهت لا أدريتك وأثبتنا بما لا يدع مجالاً للشك وجود الخلق والحكمة والإرادة والوعي للخالق!!

ماذا تفعل أنت هنا؟

بأيّ وجه تكمل الحوار؟

بل وتتهمني بالتشتيت!!

يا رجل كن أكثر حياءًا، وحاور الفكرة بالفكرة، أو سلِّم بالمعطيات!!

أما أن تتهمني بالتشتيت، وتظن أن هذا ردًّا، فأنت تُهلك كل ملحد أو لا أدري يتابعك!

أما قولك: (لا وجود للنظام المحكم فيمكن بنظرة بسيطة أن ترى التخبط والعشوائية في الكون الذي لا نعرف حدود مساحته حتى الآن، فمن الغرور التعسفي أن تقول: إنه وُجِد لأجلنا أو صُمِّم لأجلنا نحن البشر فقط).

هذه الكلمة تذبح العلم والفيزياء والفلسفة والفلك، يا رجل هذه مناظرة وليست تهريجًا.

إذا كان أكبر فيزيائيي العالم على الإطلاق أمثال (إد ويتن)، و(ليزا راندال) و(ليونارد سوسكايند)، و(مارتين رييز) و(بول ديفيز)، يقولون: بالحرف الواحد أن الكون معد بعناية **fine-tuned universe**، ولا مجال للصدفة أو العشوائية، وإلا لانهار الكون قبل أن يبدأ أو لظلّ مجرد بيضة كونية **cosmic egg** ثم تأتي أنت.. وتقول: لا وجود للنظام المحكم، مشكلتكم إذن مع العلم وليست معنا نحن، صراعكم الحقيقي الآن مع العلماء وليس معنا نحن!!

أنتم بذلك تحاربون العلم، وكلما أثبت العلم عظمة الكون وإحكامه ،كلما ضاقَ عليكم الخناق، صراعكم الحقيقي مع العلم ومع الكشوف العلمية!!

آلاف الثوابت الكونية التي تؤكد أن الكون مخلوق بمعايرة دقيقة للغاية ولا تحتمل مجرد الخلل، ثم تقول لا يوجد إحكام، عندما تلتحم ذرتان من الهيدروجين فإن ٠.٧ % من كتلة الهيدروجين تتحول إلى طاقة لو كانت هذه الكتلة هي ٠.٦% بدلا من ٠.٧%، فإن البروتون لن يلتحم بالنيوترون ولظلّ الكون مجرد هيدروجين، فحسب ولما تكونت باقي العناصر، ولو كانت الكتلة المتحولة إلى طاقة هي ٠.٨% بدلا من ٠.٧% لأصبح الالتحام سريعًا للغاية، وينتهى الهيدروجين فورًا من الكون وتستحيل الحياة، ويستحيل أن ينشأ نظام شمسي، فالرقم يلزم أن يكون بين ٠.٦% و ٠.٨%.، كتلة الإلكترون تمثل ٠.٢% من كتلة النيوترون، وهذه هي الكتلة القياسية لتكون الذرة.، لو قامت الأرض بجذب إنسان واحد بنفس مقدار القوى النووية القوية – أي لو تحولت قوة الجاذبية إلى قوة نووية قوية – لصار وزن هذا الإنسان يعادل ١٠٠٠ مليار نجم فقوة الجاذبية ضعيفة للغاية ولا يوجد مبرر فيزيائي لضعفها كما يقول ليونارد سوسكايند؛ لكن لابد أن تكون بهذا الضعف الشديد، فهي بالفعل مُعدة بعناية **Fine-tunned** فلماذا هي بهذا الضعف الشديد؟ ولماذا القوة النووية القوية بهذه القوة الرهيبة التي لو كانت أضعف قليلًا بأقلّ من مليار مليار جزء من قوتها لانهارت الذرة وتشتت إلى أشلاء وانهار الكون.

لكن هذه الدرجة من الإعداد للكون بعناية من المدهش استيعابها.. وللذين لا يعرفون لغة الرياضيات، فإن ١٠ أس٣٧ وهي درجة القوى النووية القوية هي قيمة تماثل وضع دولار أمريكي وسط حزمة من الدولارات تمتد ملايين الأمتار، واختيار أي دولار آخر من بين هذه التريليونات تريليونات تريليونات الدولارات يعني خطأ العملية تماما، أي اختيار لدولار يخالف هذا الدولار

يعني خطأ العملية تمامًا – أي احتيار آخر للثوابت الكونية غير هذه الثوابت المدهشة للغاية يعني انهيار الكون قبل أن يبدأ – وعندنا آلاف الثوابت التي ظهرت فجأة في لحظة الخلق الأولى!!

عندما نأتي بأغبى إنسان ونُطلعه على برنامج تمت معايرته بدقة متناهية، وتمّ ضبطه بحيث يعمل زمناً طويلًا جدًّا بمنتهى الدقة والكفاءة، وجاء اختصاصيون وقالوا أن هذا البرنامج **FINE-TUNED** أي مُعد بعناية، ثم كان من لوازم هذا البرنامج ظهور كائنات واعية تستوعب قانونية عمل البرنامج وإعداده بعناية، الآن جميع الكائنات تُسلم بداهة بالخلق الواعي لهذا البرنامج، الذي يقول: لا أدري هو المُطالب بالدليل على لا أدريته! أما أن تكون جميع المعطيات تتيح إثبات الخلق الواعي والمباشر والذكي، ثم تأتي أنت وتنكر ذلك فأنت المطالب بالدليل، أنت الذي تتمرد على البديهيات والمسلمات، لذا أنت المطالب بالدليل!!

أقل عدد من المعطيات يستخدمه العلماء لإثبات قانون وإثبات علم، أما الكومة الضخمة من المعطيات عندما تقول تجاهها: أنا لا أدري. فأنت بذلك تتخذ موقفًا غير عقلي وغير علمي وغير منطقي وغير منهجي، لا يُسلِّم لك به أحد!

أما عن قولك: (فلو كان هذا النظام مُسَيَّر بقوانيين أخرى كان من الممكن أن تنسف وجودنا ولأوجدت كائنات أخرى تتكيف معه).

هذا القول يعني أنك لا تعرف ما هي الفيزياء وما هي الطبيعة، الثوابت الكونية لو لم تكن بهذه المعايرة الدقيقة لما جاء الكون أصلًا، ولا علاقة للأمر بظهور كائنات من عدمه، يبدو أنك تتكلم في منشور آخر مع شخص آخر، **أنا الآن الذي أقول لك ركز في الحوار قليلاً!**

أما عن تصحيحك لمعلوماتي وقولك: (والاغنوستيه هي مسمى لمذهب فلسفي واحد، ولا اختلاف بينها أصلًا، ولها لفظ إلا غنوصيه وليس أغنوصيه).

فيبدو أنك لا تعرف ألف باء مذهبك!!!

الغنوصية **gnosis** تعني المعرفة، وأغنوسية **agnosis** تعني اللامعرفة وأسسها بورتراغوس المسفسط اليوناني، وهي اللاأدرية المعاصرة التي أنت تدين بها دون أن تدري!!

بما أن مداخلتك لم يكن بها أي فكرة أو طرح منطقي، دعني الآن أسئلك أسئلة مباشرة منتظراً إجابتك:

١- هل التشفير في الكائنات الحية عملية واعية أم لا ؟

٢- هل تنكر برهان السببية ؟

٣- هل اللاأدرية عندك مرحلة وقتية أم هي فلسفة تحيا عليها وتموت عليها وهي منهج حياة ؟

٤- هل المعايرة الدقيقة للكون والمعايرة الدقيقة للكائنات الحية هي أدلة خلق واعٍ أم لا؟

٥- متى يصل عندك الدليل إلى برهان، أرجو التركيز في إجابة هذا السؤال وإخباري متى يتحول الدليل النظري أو التجريبي عندك إلى برهان تقتنع به وتلتزم به وتُسلم بصحته؟

فاللاأدرية لا يمكننا استيعاب أن تكون موقفًا حياتيًّا دائمًا.. بمعنى أدق يمكن أن يُفهم هذا الموقف الحياتي كموقف عارض أو مرحلي، فمعنى أن يعيش الإنسان ويموت تحت هذا العنوان (لاأدري)، هذا مُخالف لطبيعة الإنسان البشرية، فلو كانت اللاأدرية حالة مُريحة ومُمتعة ما حصل تقدم في حياة البشر... فبما أنه يوجد تقدم في حياة البشر، إذن البديهة المُركبة في البشر هي الوصول للحقائق والاستقرار عليها، إذن اللاأدرية وعدم الوصول لحقائق هي سفسطة مُخالفة لما فُطِرنا عليه!

انتهى..... وأنتظر الإجابة عن أسئلتي الخمسة

زوول سوداني

(مداخلتي الأولى نسفت لا أدريتك فلسفيًّا و لم تستطع حتى التعليق أو النقد أو مجرد الدفاع عن اللاأدرية!).

هذا كان ردي على كلامك "وأريد أن أنوّه لمعلوماتك اللاأدريه والأغنوستية هي مسمى لمذهب فلسفي واحد ولا اختلاف بينها أصلًا، ولها لفظ الأغنوصية وليس أغنوصية وهي دين في الأصل القديم الإغريقي، وليست فلسفة لتصحيح معلوماتك فقط" من الواضح أنه أنا بكتب للفراغ أما أنت لا تقرأ كلامي، أو أنك لا تتمعن فيه وتفهمه.

أنت لا ترد على كل نقاطي التي أطرحها، وقد وضعت أجوبة على أسئلتك، ولكن جئت لتقول: لم أجاوب أو أعلق. ونسفت لأدريتك لا أعرف ماذا أقول حقيقة عن هذا الأمر؟!!!

لقد سألتك سؤالًا و لم تجاوب عليه وأنا أدع لك الفرصة لتضع نقاطك لأردّ عليها، فإذا كنت تريد مني أن أضع أفكاري سأضعها في تعليقي القادم.

لا أعرف ماذا أضفت أنت في ردك هنا "الغنوصية **gnosis** تعني المعرفة، وأغنوسية **agnosis** تعني اللامعرفة وأسسها بورتراغوس المسفسط اليوناني، وهي اللاأدرية المعاصرة التي أنت تدين بها دون أن تدري**!!**"، هذا ما قالته الغنوستيه كلمة إغريقية تعني "لا معرفه"، وهو نفس مذهب اللاأدرية واختلاف بينهما، والغنوصيه تعني معرفه لذا الأغنوصية أيضًا تعني لا معرفة، والغنوصية هي مسمى لدين إغريقي قديم.

لنعود لمسأله التصميم الذكي لقد اقتبست جزءاً من كلامي، ولقد قلت: "وهو ملائم لنا ودقيق، ولكن مؤكدًا هو لم يلائم من انقرض من الكائنات التي تقدر بالبلايين هذا النظام نراه محكمًا لأنه أوجدنا، فلو كان هذا النظام مسيرًا بقوانيين أخرى كان من الممكن أن تنسف وجودنا، ولأوجدت كائنات أخرى تتكيف معه".

أنا كنت أتحدث عن قوانين الحياة للكائنات الحية الهواء والماء...الخ يجب أن تفهم الجملة من السياق العام أنا أجد صعوبة كبيرة في الحوار معكم.

على العموم سأجاوب على أسئلتك في تعليقي القادم، وسأضع لك أسألتي.

قبل أن أجيب على أسئلتك كتبت فقرة عن اللاأدريه، "فاللاأدرية لا يمكننا استيعاب أن تكون موقفًا حياتيًّا دائمًا.. بمعنى أدق يمكن أن يُفهم هذا الموقف الحياتي كموقف عارض أو مرحلي، فمعنى أن يعيش الإنسان ويموت تحت هذا العنوان (لاأدري) هذا مُخالف لطبيعة الإنسان البشرية، فلو كانت اللاأدرية حالة مُريحة ومُمتعة ما حصل تقدم في حياة البشر... فبما أنه يوجد تقدم في حياة البشر إذن البديهة المُركبة في البشر هي الوصول للحقائق والاستقرار عليها، إذن اللاأدرية وعدم الوصول لحقائق هي سفسطة مُخالفة لما فُطرنا عليه!"

أنت لا تعرف شيء عن اللاأدرية فأرجو أن لا تتحدث عنها في حورانا ولا داعي أصلًا لتتحدث عنها، فنحن نتحاور في موضوع وجود إله وليس صحة اللاأدرية ستصيبني بجلطة إذا استمررت بهذه الطريقة.

١- هل التشفير في الكائنات الحية عملية واعية أم لا ؟ لا أعرف.

٢- هل تنكر برهان السببية ؟ لا أنكرها العلية والسببية من مبادئ التفكير العقلي.

٣-هل اللاأدرية عندك مرحلة وقتية أم هي فلسفة تحيا عليها وتموت عليها وهي منهج حياة ؟

هذا المذهب الذي اقتنعت أنه يواجه واقع وجود إله وبدء نشأة الحياة... الخ من الأمور الغيبية فقط وليس لها دخل بمنهج حياتي، و لم تضع أصلًا لهذا السبب، أما إن أموت عليها أو أحيا عليها فهذا شيء مبالغ فيه، أنا أتبع ما أراه صحيحًا، ومقنع المسأله ليست أموت أو أحيا على مذهب المسأله عندي أموت و أحيا على الحق الذي لا أجزم أني عليه، ولكن حتى الآن هذا ما وصلت له من بحث عميق، ومازلت أبحث وسأظل أبحث حتى أموت.

٤- هل المعايرة الدقيقة للكون والمعايرة الدقيقة للكائنات الحية هي أدلة خلق واعٍ أم لا؟ لا أعرف.

٥- متى يصل عندك الدليل إلى برهان، أرجو التركيز في إجابة هذا السؤال وإخباري متى يتحول الدليل

النظري أو التجريبي عندك إلى برهان تقتنع به وتلتزم به وتُسلم بصحته ؟

الأمر يختلف على حسب ما نبرهن عليه والبرهان نفسه، ولكن باستنتاج أنك تقصد برهان على إله، فالأمر بسيط جدًّا أريد برهانًا على أن هناك كائنًا خلف الكون قد أوجد الكون، ويكون شكل البرهان بوجود رابط بيننا وبينه وطبعًا كما هو معلوم لا يوجد رابط مادي، لذا لن يكون البرهان إلى بالفلسفه العقليه طبقًا للبراهين الفلسفيه ذات شروط معينة، فإن أمرًا غيبيًّا كوجود إله يحتاج لوجود برهان يدل على وجوده، ولأعطي مثالًا لهذه الرابطة...

الأمر يتعلق بنتائجه أو تأثيره على الكون المشاهد يعني مثال المعجزات لدينا كثير من القصص التي تخبرنا عن المعجزات الخارقة، والتي وجدناها حبر على ورق ولم نرها، لذا أحتاج لشيء شبيه بمعجزة تتحدث عنه، ودائمًا كنت أقول: إذا افترضنا أن هذا الإله هو إله الإسلام (الله)، فإذا أتى كافر ومزّق القرآن كتابه العظيم، لماذا لا يمسخه أو يصيب أيّ شخص يمزق القرآن بداء هذه المعجزه تثبت وجود اله وان الإسلام صحيح بدون أن يصيب قاعد الاختبار التافه بسوء، وهو أن لا نراه ولا نسمعه.... الخ.

مما سبق وضح أني أحتاج لنتائج تتحدث عن وجوده.... الفكرة الحقيقية لها نتائج حقيقية.

أخيرًا المعضلة في التصميم الذكي عمومًا هي مغالطة الاحتكام للمجهول، فنحن لا نعرف المجهول الذي أوجد الطاقة والمادة لذا تأتي لتقول هذا المجهول هو إله؛ لأن التصميم لا يأتي إلا من عاقل هذا من وجه فلسفي يحتمل للنسبة أي إنه لا يعتبر أمر جازم، ولا تستطيع استخدام مجهول لإثبات فكره، وأتوقع أن يكون لك خلفية عن هذه المغالطة.

أجب أنت على هذه الأسئلة:

١/ ما فائده الكون وما فائدة وجودنا؟

٢/ ما هو دليلك على وجود العاقل الحكيم الذي خلق التعقيد في الكون؟

أجب هذين السؤالين.

د.هيثم طلعت

تقول: (إنك تؤمن بالسببية، وأنها برهان عقلي لا يمكن إنكاره، فكيف تجعل اللاأدرية هي موقفك في إيجاد الكون؟).

زوول سوداني

أؤمن بالسببية، ولكن ليس من منظوركم المتعسف جدًّا.... أنا أرى القوة والطاقة اللانهائية في الكون، هذا الأمر أقوى من مخيلتنا بكثيير المصدر الأول للكون والمسبب له (مجهول).

أتساءل أين الحوار ؟؟؟ لقد وضعت أسئلة و لم تجاوب عليها وتجاهلتها تمامًا هل نحن في حوار؟؟؟

د.هيثم طلعت

بخصوص أسئلتك فهذه مقدمات للإجابة عن أسئلتك، وأنا هنا للإجابة عن هذه الأسئلة حتى ولو لم تطرحها فكن مطمئناً!!

نعود لإجابتك أنت تُسلم بأن هناك مسببًا للكون؛ لكنه مجهول بالنسبة لك.

أحسنت،،، هل المسبب واعٍ أم غير واعٍ أم لا تعرف ؟

زوول سوداني

لا أعرف عنه أي شيء، ولا يستطيع أحد الآن معرفه شيء عنه.

د.هيثم طلعت

لا تقل: لا يستطيع أحد معرفة شيء عنه؛ لأنك بذلك تهدم حتى اللاأدرية نفسها إذ تُقرر حقيقة مُطلقة.

المهم الآن أنك لا تعرف إذا كان واعيًا أم لا..!! جيد

أترك الآن تمامًا موضوع الخلق الأول بعيداً، **وركز معي قليلاً**.

الآن لو اطلعت على كتالوج لصناعة السيارة، وهذا الكتالوج يحمل كل مواصفات السيارة وعملية الاحتراق الداخلي بجميع معادلاتها، وشكل السيارة وهيكلها ولونه، ويصف الكتالوج أيضًا نوعية الكاوتش ومعدل الضغط الأنسب داخله، وماسورة العادم وقطرها ومكان تواجدها، وأفضل نوعيات الزجاج للسيارة والكشافات وخامة السارينة ومعدل ارتفاع الصوت بها بالديسبل، وكيفية تلافي أعطال السيارة، ووظيفة ناقل الحركة الذي ينقل الحركة من المحرك إلى صندوق التروس، وأشكال التروس وأقطارها وعدد التروس بالضبط، وكل شيء في السيارة تجده داخل هذا الكتالوج، هل واضع هذا الكتالوج يتمتع بالوعي أم لا؟

زوول سوداني

هههههه لقد قلت: "لا يستطيع أحد (الآن) معرفه شيء عنه".

يتمتع بالوعي طبعًا فأنا أدرك تمامًا حجم الإدراك البشري وصعوبة صنع هذه السياره بواسطته، وأيضًا أفهم العلل الأربعه لهذا المثال.

د.هيثم طلعت

أحسنت يا صاحبي فهذا جواب الباحث المنصف بلا لف أو دوران!

إذن كتالوج صناعة السيارة يدل على صانع واعي!

هل تعلم أن بذرة الكائن الحي – البويضة البذرة - هي كتالوج ؟

جميع صفات الكائن الحي مثل الطول والشكل واللون ولون الشعر ووظائف الهرمونات وخصائص الأعضاء، وجميع المعلومات التي يحتاجها الكائن الحي توجد في كتالوج متكامل داخل البويضة أو البذرة، وما يجري داخل الرحم بعد تخصيب البويضة، وما يجري داخل الأرض بعد إلقاء البذرة هو تطبيق هذه المعلومات وتنفيذها للحصول على الكائن الحي وعملية التطبيق وطريقتها توجد أيضًا داخل تلك البويضة أو البذرة بكافة تفاصيلها حيث تتحول المعلومة داخل البويضة أو البذرة إلى وجود مادي- كائن حي يقوم بوظائف حيوية متكاملة- ولا يوجد كائن حي بدون كتالوج، بل هو شرط أوحد لوجوده!

الآن كتالوج السيارة يملأ ملزمة من ٥٠٠ صفحة في المتوسط، في حين أن كتالوج الكائن الحي يملأ في المتوسط ١٠٠٠ ألف بواقع ٥٠٠ صفحة في كل مجلد...

حيث يتواجد داخل نواة البويضة أو البذرة ثلاثة مليارات حرف تقريباً..

وفي حين يملأ كتالوج السيارة درج مكتبك، فإن كتالوج الكائن الحي يشغل مساحة ١ على ١٠٠٠ من المليمتر.

ألا يدلك كتالوج الكائن الحي على عملية خلق واعٍ ؟

أنتظر جوابك،،،

زوول سوداني

كلمة "واع" تعني أن مَن أوجد هذا الكائن استخدم جميع العلل الأربعة في إيجاد خلقه (العلة الوجودية – الفاعلية – الصورية – الغائية) نحن نرى الصورية فقط ومن استنتاج منطقنا الضعيف في تفسير مثل هذه الأمور، يقول: لا معنى لوجود الكون أصلًا من أوجده مختل وغير عاقل بتاتًا، غير أننا أيضًا نجهل تمامًا العلة الفاعلية، وأيضًا كما أوضحت الغائية، فيصبح الأمر غير قابل للتفسير أنت ضربت مثالًا يحتوي على هذه العلل وأكثر، فكما

أوضحت أنت نحن نعلم أدقّ التفاصيل عن كتالوج السيارة، ويمكننا القول إنه من وعي؛ لأننا نعلم العلل الأربعة له، ونعلم من اخترعه، ونعلم لماذا تمّ اختراعه؟ هذا وعي بإجابة متكاملة.... بخصوص طبيعه البذرة وكتالوجها كما قلت هلا أخبرتني لماذا أوجدها الموجد وما هدفه من صنعها إذا كان واعي لما يفعل؟؟

أحاول جاهدًا أن تلاحظ مدى ضعف منطقنا في هذه الأمور العلم، فسر قليلًا عن نشأة الحياة وبداية وجودنا نحن وكل الكائنات الحية في الأرض عبر الانتخاب الطبيعي، هذا الأمر وأضف القوانيين الفيزيائية الثابتة للكون، كل ذلك فسّره البعض بأن هناك وعيًا عامًّا للكون في ذاته، وقالوا: هو من أوجد نفسه، وتطور مع مرور الزمن، وأصلح الأخطاء وما إلى ذلك، ومنها اشتقت فرضيات الجذب الفكري وغيرها، وهؤلاء في نظري لا يختلفون عنك تمامًا في هذا الأمر.... ما أحاول قوله هنا يظهر ضعف منطقنا؛ لأن هذا الاحتمال أيضًا لا يمكنك نفيه؛ لأنك لا تملك الدليل وهم يستخدمون نفس المنطق الذي تستخدمه أنت أي: العلة الأولى التي لا علة لها ورجحوها للكون، فهو آخر علة وصلنا لها، هذا الاحتمال يفوق بكثير احتمال وجود كائن أوجد الكون، فما الذي يرجح هذه الفكرة على تلك؟؟؟ ولماذا لا يكون ماتسميه وعيًا ناتجًا عن الكون نفسه؟؟؟

د.هيثم طلعت

لا دخل لك بما قالوا هم أو قلنا نحن، أنت الآن في حوار ثنائي.

وأنا أحاجج منطقك أنت.

ثم لا تجعل كفر غيرك سببًا لكفرك!

أيضًا لا علاقة لكلامي بالتطور أصلًا،

فكتالوج الكائنات الحية يوجد في أول الكائنات على وجه الأرض وهو السيانوباكتريا – وهذا طبقًا للداروينية نفسها كمان – وآخر الكائنات ويوجد في أبسط الكائنات على وجه الأرض وهي الميكوبلازما وأعقد الكائنات، فهو نظام حصري لأيّ كائن حي.

ركز في الحوار واترك حساباتك الخاصة بعيدًا الآن

أنت قلت: (كتالوج صناعة السيارة بكافة تفاصيلها لا يصدر إلا عن وعي هذه بديهة).

الآن كتالوج أي كائن حي هو أضعاف حجم كتالوج صناعة السيارة، هل هو عن وعي أم لا؟

أرجو الإجابة مباشرةً!

زوول سوداني

يبدو للأسف أنك لم تفهم جوابي.

سأحاول أن أبسط لك نحن نعرف مَن اخترع كاتلوج السيارة، ونعرف لماذا اخترعها؟ ونعرف مما صنعها؟.... هذا أتى من وعي.

كاتلوج أيّ كائن... نحن لا نعرف مَن صنعه؟ ولا نعرف لماذا تم صنعه؟ ولا نعرف كيف تم صنعه أصلًا؟.. يتوجب وجود أجوبة لعلل الأربعة لنعرف هل هو واعي أم لا؟

د.هيثم طلعت

صدقني أنا أفهم جوابك جيدًا؛ لكن يبدو أنك أنت الذي تريد أن تلعب بالألفاظ، حتى تهرب من الإلزام، **نعود للنقطة الأولى مرةً أخرى؛ وأسألك سؤالًا جديدًا.**

هل اطلاعك على كتالوج السيارة يُشترط له الاطلاع على صاحبه؟ أم مجرد اطلاعك على الكتالوج يُنبئ عن عقل واعٍ كتبه؟

نعم أم لا؟

زوول سوداني

ما يجعلك تظن أني أتلاعب بالألفاظ هو تشبيهك.

سؤالك الأخير تدمج بين التشبيهين بصورة غير صحيحة إذا وجدت آلة معقدة أمامي سأعرف أن هناك مَن صنعها طبعًا، ولكننا نتكلم عن جوهر المادة نفسها عن موجد المادة والطاقة والزمن لا يمكنك تشبيه مثل هذه الأشياء بسيارة وغيرها.

د.هيثم طلعت

الله أكبر ولله الحمد

انتهت المناظرة

هل علمت الآن سبب مداخلتي الأولى في هذه المناظرة ؟

الإلحاد أو اللاأدرية مجرد ألعاب عقلية معترضة على وجود الله وليست منكرة لوجودة.

١+١=٢ هذه معادلة منطقية، لكن لو كانت هذه المعادلة المنطقية دليلاً على وجود الله إذن لا نعرف أن كانت صحيحة أم لا؟ هكذا يلعب الملحد ويتصور أنه منطقي.

كتالوج صناعة السيارة يدل على الوعي الكلي لحظة وضع الكتالوج، لكن كتالوج الخلق لا نعرف أن كان يدل على الوعي الكُلي أم لا....!!!!!!

تناقض بنسبة ١٠٠% !!!

كفر سببه الجحود وليس غياب الأدلة!

ما الفرق بين الاستدلال على واضع كتالوج السيارة وواضع كتالوج الخلق، أيهما أعظم وأشد تعقيدًا وأروع خلقة، أيّهما يجعل كتالوجه يتحول إلى لحم ودم دون تدخل أحد، أيهما يجعل كتالوجه آية في الصنعة والضبط والمعايرة الدقيقة للهرمونات والوظائف الحيوية، كتالوج صناعة السيارة هو شفرة مكتوبة على ورق لا أكثر بينما كتالوج صناعة الخلق هو شفرة تتحول إلى لحم ودم، شفرة متكاملة المعالم تحمل كل بدائع الصنعة، الكتالوج الأول المكتوب على ورق يدل على كائن واعٍ، بينما الكتالوج الثاني لا نعرف هل يدل على وعي أم لا؟!!

هذا هو الإلحاد، هذه هي اللاأدرية، هكذا كل المذاهب الكفرية، ألاعيب وحماقات تبرر الكفر والهروب من تكاليف الشرع!

هذه المناظرة سأُحاججك بها يوم القيامة.

هذه المناظرة درس في تعرية نفسية الكافر، وأنه يقبل المنطق إلا إذا كان طريقًا لإثبات وجود الله.

يقبل النتائج والبراهين إلا إذا كانت تؤدي إلى الإيمان والعقيدة الدينية!

واضع كتالوج صناعة الخلق أمرنا أن نسير في الأرض، فننظر كيف بدأ الخلق؟ وأننا لو نظرنا كيف بدأ الخلق سيتحقق لدينا شعور يقيني بالخالق العظيم الحكيم العلي القدير، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

ونحن قد سِرنا ونظرنا، والحمد لله رب العالمين!

أشكر جميع المتابعين والسلام عليكم!

عبدالدائم نوري

الشكر للدكتور هيثم فقد أفاد وأجاد والحمد لله على وضوح حجته، والشكر للزميل سوداني على الاستجابة للمناظرة، ونسأل الله أن يوفقه للهداية وينير قلبه للإيمان..

والشكر للحضور الكريم.

وبهذا تكون المناظرة قد انتهت

والحمد لله رب العالمين

(١) سورة العنكبوت: الآية (٢٠).

المناظرة الثامنة

مناظرة تكسير عظام اللاأدرية

بين د. هيثم طلعت

واللاأدري أبو عدنان

جرت أحداث المناظرة على منتدى التوحيد

وانتهت بهروب أبى عدنان.

أبو عدنان

تحياتي:

الحوار بدل العنف وسيلة راقية وأخلاقية لتعامل البشر فيما بينهم، ولعل طبيعة المنتديات الحوارية تعبر عن هذا بجلاء.

اللانهاية مشكلة فلسفية عميقة ما طبيعة اللانهاية ؟؟ هل هي موجودة في واقعنا المادي؟؟ أليست إنشاءًا رياضيًّا يصلح في عالم الرياضيات، ولا معنى له في عالمنا الحسي؟؟ أنا أشكك في وجود اللانهاية الفعلية، أي أن تكون موجودة في الواقع، ويمكننا أن نتكلم عنها بشكل إيجابي، ونضعها في صيغة سؤال كما فعلت سابقًا، أما اللانهاية الرياضية فهي ممكنة.

نحن لا ندري أن كان عالمنا منظمًا في ذاته بالاستقلال عنّا، أم أن العقل الإنساني هو الذي يعقلن العالم، فيضيف إليه جمالا ونظامًا ومعقولية يفتقدها

د.هيثم طلعت

باسم الله والحمد لله؛ السلام عليكم ورحمة الله!

مرحبًا بالأحبة جميعًا، مرحبًا بالزميل أبي عدنان، وأشكر الإشراف الفاضل على إتاحة هذا الحوار!

في مداخلة الزميل أبي عدنان ما يقارب سبعة أخطاء منطقية فادحة، ونظرًا لخروجها عن الطريق الذي أنتوي به سير هذا الحوار– بالمشاركة معه – فسأُركّز على آخرها.

وهي قوله: (نحن لا ندري ان كان عالمنا منظم في ذاته بالاستقلال عنّا، أم إن العقل الإنساني هو الذي يعقلن العالم فيضيف إليه جمالًا ونظامًا ومعقولية يفتقدها).

هذه العبارة فضيحة معرفية إبستمولوجية، وفضية أنطولوجية وجودية، وفضيحة علمية إمبريقية، وفضيحة تجريبية ميثودولوجية!

فكل علوم الدنيا التجريبية تقوم على حقيقة "معقىولية العالم من حولنا" **the rationality of the universe**، وعلى أن العالم من حولنا "يتيح نفسه للفهم"، وعلى أن هذه الحقيقة "تستحق اهتمامنا"، وعلى أن هناك شيء يميز فهمنا لتلك الحقيقة.

هذه بديهيات لا علاقة لها بكونك ملحدًا أو مؤمنًا أو لاأدري؛

ربما تكون لها علاقة فقط في حال التمييز بين كونك عاقلًا أو خارجًا عن جملة العقلاء- ولا أقصد بالعبارة بداهةً محاوري المحترم، لكن يراد بها تحرير المقال.

ولذا أقول دائمًا أن هذه السفسطات – من قبيل ما طرحه صاحبنا- لا يطلبها السفاسطة إلا في لحظات الاحتراف أو في قاعات المحاضرات أو في دراستهم؛ لأنهم عندما يقومون بعمل ما من الناحية العملية لا نرى في حياتهم تأثرًا يُذكر بهذه الأُمور، فلو دخل المسفسط مطعمًا ليطفح ساندويتش فإنه لن يستخدم هذا المنطق وسيحدد النتيجة والمعنى والهدف والغاية مباشرةً وبلا أدنى سفسطة، لكن عند هؤلاء حقيقة وجودهم وغاية وجودهم أرخص من ساندوتش يطفحونه، ولذا سيقولون يومًا ما: ﴿لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[1].

ثم لو كانت هذه السفسطة حالة مُريحة ومُمتعة أو حالة أصيلة في عالمنا وفي إدراكنا ما حصل تقدم في حياة البشر، وبما أنه يوجد تقدم في حياة البشر إذن البديهة المُركبة في البشر هي الوصول للحقائق والاستقرار عليها، وأن عالمنا ممكن الفهم والاستيعاب ومعقول، وأن السفسطة اللاأدرية مُخالفة لطبيعة الإنسان البشرية، ومُخالفة لما فُطرنا عليه!

بل إن صاحبنا أبا عدنان لا يستطيع أن يتحدث عن سفسطته إلا باستخدام حقائق أنطولوجية إمبريقية إبستمولوجية، فهو لن يحرر مداخلته إلا عبر حقيقة تطور العلم – استخدام الكمبيوتر- وحقيقة استيعاب العالم، وحقيقة معقولية العالم، ولن يرى مداخلتي إلا عبر شاشة بلازما – في الغالب- تقوم على مبدأ علمي فيزيائي ثابت لا يتخلف وهو مبدأ تشابك الالكترونات خلف شاشة البلازما**intanglment**، وإلا لانزاحت الإلكترونات في أحد أركان الشاشة، وما أعطتك وميضًا وما استطعت أن تعبر عن سفسطتك.

الأمر أشبه بهذا تمامًا: عندما زار زاكارياس بجامعة أوهـــايو مركز وكسنر للفنون، وهذا المركز هو قلعة من تصميم هندسة السفسطة اللاأدرية والعبثية الفكرية؛ حيث يوجد بهذا المركز سلالم تقود إلى لا مكان، وسلالم عبثية لا قيمة لها، وأعمدة تنزل هابطة لكن لا تتلامس مع الأرضية، وممرات عشوائية بلا فائدة، وكاميرات بارزة تصدمك في كل مكان بدون معنى، وبروزات حادة لا تلامس شيء ولا تستند على شيء!!

(١) سورة الملك: الآية (١٠).

حينها نظر زاكارياس إلى المبنى وهز رأسه قائلاً: ما يشغل بالي حقـًّا هو هل استخدموا نفس التقنيـات عندمـا أرسوا الأساس.

هذه هي القضية يا صاحبي! أصل لاأدريتك السفسطية يقوم على لعبة عقلية وليس حقيقة بديهية مستقرة، وهذا أصل الكفر وحقيقة الغرور ومُنتكس الفطرة!

ولذا نصيحتي الشخصية المتواضعة لك: حرِّر بديهتك، وارجُم سفسطتك، ولا تُغالِ في الغرور بنسبيتك؛ لأنها لو كانت حقيقية فهي غير صحيحة، ولو كانت صحيحة لما استوعبتها!

وأنا أودّ هنا لو مازال للسفسطة النسبية اللاأدرية مكان في عقلك أن أسألك سؤالاً مباشرًا أنتظر جوابه:

هل النسبية السفسطية تراكم احتمالي في الذات أم تراكم وجودي خارج عن الذات؟

هل النسبية اللاأدرية تراكم معرفي أم تراكم فيزيقي ؟

هل النسبية اللأدرية زخم احتمالي تصوري أم كومة مادية!؟

بمعنى أقرب: هل النسبية شيء قائم بالذات — شيء معرفي إبستمولوجي – أم شيء له وجود أنطولوجي مادي!؟

أما إذا كانت السفسطة اللاأدرية قد زالت عن عقلك وذهنك فأنا أُهنئك، وأشدّ على يدك أن ننتقل إلى مطلب آخر؛

وهنا أُذكرك بمقولة الإمام الغزالي رحمه الله حين عانى منهج السفسطة قرابة شهرين إلى أن رجعت الضرورات العقلية مقبولة موثوقًا بها على أمن ويقين، وكما يقول هو في تلك الفترة! فإن ذلك لم يكن ذلك بنصب دليل ولا ترتيب كلام، ولكن بنور قذفه الله تعالى في الصدر، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف؛ من كتابه المنقذ من الضلال.

فالإنسان قد يصل للسفسطة، وقد يصل لأدنى مراتب الكفر، وقد يصل لقمة الإيمان، وهذا أكبر دليل على أن الإنسان حُرٌّ –هو بالحقيقة حُرٌّ على حد تعبير ديوجيتر– وهذه الحرية أكبر دليل على أننا وُجدنا مُكلَّفين غير حتميّين، فأنت في قمة سفسطتك تحرر هذه الحقيقة وتدق بالمطرقة عليها.

وهنا أُرشدك إلى الإخلاص في البحث وعدم الحيدة حين نزول الحق على القلب بل التجرد والرضا.

وفقك الله للخير وأعانك عليه ورزقك الرضا به

أبو عدنان

هذه العبارة التي تعتبرها فضيحة..وسفسطة..هي المشكلة الكبرى في التفكير الفلسفي، وهي بالضبط فحوى مشكلة نظرية المعرفة الإنسانية، إن المباحث الفلسفية الكبرى التي شغلت ولا زالت تشغل أذهان المفكرين والفلاسفة ثلاث: مشكلة الوجود، ومشكلة المعرفة، ومشكلة القيم، وأكثرها أهمية وأشدها تعقيدًا هي نظرية المعرفة، والفلسفة الحديثة برمتها قامت على أساس معالجة هاته المشكلة.

نظرية المعرفة هي البحث في المشكلات التي تثيرها علاقة الذات العارفة بالموضوع المعروف، أي بين العقل والعالم الخارجي لمعرفة أثر كل منهما على الآخر و لمن له السيطرة على الآخر، بمعنى هل العالم هو الذي يفرض ذاته وقوانينه على العقل ويكون العقل هنا مجرد متلقٍّ سلبي؟؟ أم أن العقل هو الذي يفرض قوانينه على الأشياء حتى يمكن معرفتها وتجربتها.

واختلاف الإجابات بين المفكرين حول هاته المشكلة هو الذي يحدد فيما بعد مذاهبهم الفلسفية، سواء كان الواقعية أو الواقعية الساذجة أو الواقعية العلمية أو المذهب المثالي مطلقا كان، أو موضوعيا أو ذاتيا أو المذهب النقدي. بكل تلويناته ومدارسه.

إن أي فيلسوف أو أي مفكر على العموم عليه أن لا يتجاوز هاته المشكلة، وعليه أن يدلي بدلوه فيها، هذا إذا أراد أن يكتب عنه شيئًا في تاريخ الفلسفة، وعليه يمكن للقارئ الكريم الرجوع إلى أي كتاب تعليمي في الفلسفة لأدراك أهمية نظرية المعرفة للفكر البشري، والتأكد أنه مشكلاتها ليست فضيحة، بل إن إنكارها والجهل بها هو الفضيحة والسفسطة......................

أما قولك: (فكل علوم الدنيا التجريبية تقوم على حقيقة " معقولية العالم من حولنا" **the rationality of the universe**، وعلى أن العالم من حولنا "يتيح نفسه للفهم"، وعلى أن هذه الحقيقة "تستحقّ اهتمامنا"، وعلى أن هناك شيئًا يميز فهمنا لتلك الحقيقة).

صحيح كل العلوم التجريبية تفترض معقولية العالم حتى تستطيع أن تتعامل معه، لكنك لم تنتبه لمشكلة مصدر هاته المعقولية؟؟ من جاءت هاته المعقولية ؟؟ إنها من العقل ذاته وهاته الإجابة من أقوى الإجابات على هاته المشكلة، فهي تحافظ على موضوعية العلم لكن لا تبني هاته الموضوعية على العالم أو الوجود الأنطولوجي في حدّ ذاته كما تفعل الواقعية الساذجة، بل على العقل ذاته وهو الحصن الأمين للمعرفة بمعنى آخر.

إن العقل يفرض قوانينه على الأشياء حتى يمكن معرفتها وتجربتها، وهاته القوانين هي: الزمان، والمكان، الجوهر، العلية، الغائية...، وتبعًا لهذا فإن المعرفة نسبية، فنحن لا نعرف الأشياء في ذاتها بل فقط الأشياء كما تظهر لعقولنا من خلال الإطارت والمقولات العقلية، وبالرغم من إن العلم نسبي إلا أنه موضوعي وصادق لا من حيث إنه مطابق للشيء في ذاته، بل لأنه يتفق مع قوانين العقل.

لقد قلنا: إن أفضل إجابة لمشكلة معقولية العالم وموضوعية العلم كانت إجابة كنط لسببين؛ أنقذ العلم من الهاوية التي تردى فيها على يد هيوم بنقده للسببية التي تقوم عليه جميع العلوم، إن الواقعية الساذجة التي تتبناها والواقع أن البسطاء من الناس يتبنوها لا يمكنها أن تحل مشكلة موضوعية العلم أبدًا الا بكثير وكثير جدًّا من المسلمات والافترضات والترقيعات.

لدي بعض الأسئلة بودي الإجابة عنها حتى يمكننا ردم الهوة بيننا:

هل تعتقد مثلًا أن الحلاوة والألوان والحرارة والأصوات..باختصار كيفيات الأشياء لها وجود واقعي مستقلّ عن الذات الحاسة ؟؟

هل تعتقد أن الجوهر، والعلية ،الضرورة، والحدوث كائنات قائمة برأسها خارجة عن كل وعي إنساني؟؟؟

هل لو زال البشر عن الوجود ستظلّ صفات الأشياء وصفاها هي هي؟؟؟

أخيرًا هل هناك هناك فروق بين اللادرية والريبية والشكية والسفسطة والفلسفة ؟؟ لأنه يبدوا لي أنك لا تقيم فروقًا بينهم.

هيثم كتب: (معنى أقرب: هل النسبية شيء قائم بالذات — شيء معرفي إبستمولوجي – أم شيء له وجود أنطولوجي مادي!؟).

سؤال خاطئ الأصح هل النسبية قائمة في الذات أو الموضوع ؟ والموضوع هنا قد يكون شيئًا خارجًا عن العقل، أو هو العقل ذاته حينما يجعل من نفسه موضوعًا، وبالتالي الجواب سيكون النسبية صفة للمعرفة البشرية.

احتراماتي

د.هيثم طلعت

مرحبًا بالأحباب مُجددًا، مرحبًا بك يا أبا عدنان.

مداخلتك بها تدليس من أعجب ما رأيت!!

لكن سأؤجل تدليسك الآن، وأبدأ بآخر فقرة لك، وهي الخاصة بإجابتك عن سؤالي.

أنت تقول: (سؤال خاطئ، الأصحّ هل النسبية قائمة في الذات أو الموضوع؟ والموضوع هنا قد يكون شيئًا خارجًا عن العقل).

صدقني فهمك هو الخاطئ؛ وإعادة طرحك للسؤال أكثر خطأً!

الحد الماهوي الفاصل بين الأنطولوجي والإبستمولوجي هو الذهن، فيكون تحرير السؤال كالتالي: هل النسبية شيء قائم بالذات — شيء معرفي إبستمولوجي - أم شيء له وجود أنطولوجي مادي!؟

وعلى العموم جاءت إجابتك بما توقعته، فأنت قلت: (الجواب سيكون النسبية صفة للمعرفة البشرية).

إذن الوجود الخارجي المستقلّ ليس نسبيًّا، وإنما النسبية قرينة بتصوراتنا نحن؛ أي أن النسبية إبستمولوجية وليست أنطولوجية!

وهنا ثلاث فضائح معرفية:

الفضيحة الأولى: مناقضتك لما حررته سابقًا، فأنت قلت قبل قليل: (لا ندري إن كان عالمنا منظم في ذاته بالاستقلال عنّا، أم أن العقل الإنساني هو الذي يعقلن العالم).

وأنت هنا تقرر عكس ذلك، فتؤكد أن النسبية فقط قرينة بالمعرفة البشرية، وليس بالعالم الخارجي الأنطولوجي.

الفضيحة الثانية: قولك: إن المعرفة البشرية نسبية. فقولك هذا هو مجرد إنتاج معرفة بشرية، وبالتالي هو أيضًا نسبي، ولا يصح أن تُسلِّم أنت نفسك به.

الفضيحة الثالثة: البديهة المُركبة في البشر على العكس من ذلك تماماً، فهي مركبة على الاستقرار على النتائج الفكرية، ثم الانتقال منها إلى غيرها، وهذا يعني وجود حقائق فكرية يمكن

الوصول إليها والاستقرار عليها، ثم الانتقال منها إلى غيرها!

الآن ننصب المنجنيق لندك نسبية المعرفة، وبالتالي اللاأدرية

والله المستعان!

الذي يتخذ النسبية منهجاً له هو يعتبرها حقيقة مطلقة، فوقع في التناقض الذاتي، وهدم نسبيته ولا أدريته بنفسه قبل التعرض لها!

فعندما تفترض أنه يمكن أن تعلم أُمورًا كافية عن الواقع بحيث يمكن أن تؤكد أنه لاشيء يمكن معرفته عن الواقع، فهذا تهريج وليست مدرسة فكرية نتحاور حولها.

إذ ليس مُمكننًا أن نعرف الفرق بين النسبي والمطلق دون أن نعرف قدرًا كافيًّا عنهما؛ لكي نُميز الفرق بينهما، إذن عندما نُصنف معرفتنا تلك أنها نسبية، ثم إن هذه النسبية تقرر أن الخارجي الأنطولوجي مُطلق، والداخلي الإبستمولوجي الذهني نسبي، فهذا التقرير لا يصدر من عاقل؛ لأنه حين يصدر منه فهو كاذب، وإلا فكيف يعرف أن الخارجي مُطلق في حين أن معرفته تلك نسبية ؟

وبعبارة أُخرى يُمكننا أن نقول بدون أن تكون المعرفة البشرية لها قيمة موضوعية لما تطابقت معها أي عبارة...!

فعندما يقرر أبو عدنان أن المعرفة البشرية نسبية، فهذا معناه أنه يحدد خطًّا لا يمكن عبوره لهذه الحدود، لكن لا يستطيع الإنسان أن يرسم مثل تلك الحدود بدون أن يتجاوزها ويعرف ما وراءها؛ إنه من المستحيل أن نُجاهد في تقرير أن هناك حدًّا أو خطًّا بين النسبي والموضوعي، بدون أن يتلامس الفرد ببعض المسافة مع الجانب الآخر، وإلا لأصبحت عبارته خاطئة وبلا معنى وغير جدية.

وبكلمات أُخرى كيف يُمكن للإنسان أن يُفرق ما بين النسبي والموضوعي إلا إذا عرف مقدمًا كليهما لكي يُجري هذه المقارنة.

وكما يقول أوغسطينوس: "كُل من يشك يعلم أنه يشك، وهو على وعي كامل بهذه الحقيقة على الأقل، وتحديدًا أنه يشك، لذلك فإن كُل مَن يشك فإن قُدرته على الشك سوف تُقنعه بأن هناك شيئا ما يُسمى حقيقة".

وخُلاصة ما في الأمر أننا عندما نَقول: ن الحقيقة المعرفية هي أنه لا توجد حقيقة معرفية، فهذا أمر افتراضي ترفيهي يصلح للعب فحسب؛ لأنه إذا كانت هذه الجُملة صحيحة فإنها غير حقيقية!

وبذا تصبح النسبية شيئًا ذاتيَّ الهدم، سفسطي، خرافي، وهمي، لا وجود له.

*** ملحوظة هامة: للحقائق وجود موضوعي مستقلّ، وللمعرفة درجاتها، أقول هذه الملاحظة حتى لا يظن ظان أننا هنا نحرر مطلقية كل معرفة فهذا لا يقوله عاقل.**

بعد أن تمّ بفضل الله الانتهاء من دكّ أصل فلسفتك وعقيدتك والدوغما التي تدين بها، بقي أن ننظر إلى شيء من تدليساتك في حوارك معي، فقط لأُبين للمتابع عدم جديتك في الحوار ولا الطرح، وللأسف خيبت ظني فيك، فأنت كتبت تقول: " نحن لا ندري أن كان عالمنا منظم في ذاته بالاستقلال عنا، أم أن العقل الإنساني هو الذي يعقلن العالم، فيضيف إليه جمالًا ونظامًا ومعقولية يفتقدها "

طبعًا هذه العبارة فضيحة ومهزلة، والمفترض أن ينتهي بها الحوار، لكن أنا رجوت خيرًا في الرجل، فكتبت أنا أقول: هذه العبارة فضيحة معرفية إبستمولوجية، وفضية أنطولوجية وجودية، وفضيحة علمية إمبريقية، وفضيحة تجريبية ميثودولوجية!.

فكل علوم الدنيا التجريبية تقوم على حقيقة " معقولية العالم من حولنا" **the rationality of the universe**، وعلى أن العالم من حولنا "يتيح نفسه للفهم"، وعلى أن هذه الحقيقة "تستحق اهتمامنا"، وعلى أن هناك شيئًا يميز فهمنا لتلك الحقيقة.

هذه بديهيات لا علاقة لها بكونك ملحدًا أو مؤمنًا أو لاأدري.

ربما تكون لها علاقة فقط في حال التمييز بين كونك عاقل أو خارج عن جملة العقلاء، ولا أقصد بالعبارة بداهةً محاوري المحترم، لكن يراد بها تحرير المقال.

المفترض الآن أن يقوم أبو عدنان إما بالانتصار للامعقولية العالم أو الاعتراف بأن مداخلته فضيحة علمية كبرى، وينتقل بالحوار لدرجة أُخرى.

لكن الرجل قرر أن يدلس فقام بتحريف مداخلتي، حتى يتسنى له الرد بعيدًا عن فضيحته، فقام بتحريف مداخلتي وجعلها بهذا الشكل، " هذه العبارة فضيحة معرفية إبستمولوجية، وفضية

أنطولوجية وجودية، وفضيحة علمية إمبريقية، وفضيحة تجريبية ميثودولوجية!

هذه بديهيات لا علاقة لها بكونك ملحد أو مؤمن أو لاأدري؛.....

ولذا أقول دائمًا أن هذه السفسطات – من قبيل ما طرحه صاحبنا– لا يطلبها السفاسطة إلا في لحظات الاحتراف أو في قاعات المحاضرات أو في دراستهم؛ لأنهم عندما يقومون بعمل ما من الناحية العملية لا نرى في حياتهم تأثر يُذكر بهذه الأُمور، فلو دخل المسفسط مطعمًا ليطفح ساندويتش، فإنه لن يستخدم هذا المنطق وسيحدد النتيجة والمعنى والهدف والغاية مباشرةً وبلا أدنى سفسطة، لكن عند هؤلاء حقيقة وجودهم وغاية وجودهم أرخص من ساندوتش يطفحونه، ولذا سيقولون يومًا ما: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَاكُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[(١)]".

إذن هو حذف السطرين من مداخلتي الذين يقرران فضيحته المعرفية، ثم بدأ الحديث عن نظرية المعرفة، وكأن حديثنا كان حول هاته القضية، وليس حول تحرير مسألة معقولية العالم؛ وبعد أن قام بتحريفه التدليسي كتب مداخلة لا علاقة لها من قريب أو بعيد أو فوق أو تحت بمحور حديثنا.

فكتب يقول: (هذه العبارة التي تعتبرها فضيحة..وسفسطة..هي المشكلة الكبرى في التفكير الفلسفي، وهي بالضبط فحوى مشكلة نظرية المعرفة الإنسانية، إن المباحث الفلسفية الكبرى التي شغلت ولا زالت تشغل أذهان المفكرين والفلاسفة ثلاث: مشكلة الوجود، ومشكلة المعرفة ،ومشكلة القيم ،وأكثرها أهمية وأشدها تعقيدًا هي نظرية المعرفة، والفلسفة الحديثة برُمَّتها قامت على أساس معالجة هاته المشكلة).

بماذا أصفك الآن يا رجل؟!!

هل تظن أني مهرج أو أخرق حتى تفبرك صيغة أخرى ومحور آخر للحوار، وتحرف مجرى الحوار وتتناسى القضية محور الحديث؟ هل نظرية المعرفة هي معقولية العالم من عدمه ؟

عُد يا هذا إلى أصل الحوار.

يا أبا عدنان هل الكون معقول وممكن القياس أما لا ؟

هل الكون يتيح نفسه للفهم أم لا ؟

---

(١) سورة الملك: الآية (١٠).

أُكرر مرة أخرى!

يا أبا عدنان هل الكون معقول وممكن القياس أما لا ؟

هل الكون يتيح نفسه للفهم أم لا ؟

باقي كلامك مليء بالأخطاء المنطقية والمعرفية

مثل قولك: (وبالرغم من أن العلم نسبي، إلا أنه موضوعي وصادق لا من حيث إنه مطابق للشيء في ذاته، بل لأنه يتفق مع قوانين العقل).

هذا خطأ منطقي شهير يُسمى الدائرة المغلقة **vicious circle**؛ إذ كيف عرفت أن العلم نسبي مع أن عقلك يرصده كشيء موضوعي صادق ؟ هل لك وجود خارجي مستقل موضوعي تُقيِّم من خلاله عقلك؛ وبالتالي قرارات عقلك ؟ أنت هنا دخلت الدائرة المغلقة؛ فإما أن تحكم على العلم بموضوعيته؛ لأنك لا ترصده إلا كذلك، وإما أن تحكم بنسبيته وساعتها سيكون عقلك هو الموضوعي؟!

هذا الخطأ الساذج الذي أنت وقعت فيه يؤكد سذاجة الطرح اللاأدري ومدى سطحيته، وعقمه عن تحرير عبارة واحدة صحيحة، شيء مخجل للغاية صدقني! بل إنك حين تحرر عبارة واحدة صحيحة، فعليك طبقًا لدوغمائيتك أن تعتبرها وهمًا فارغًا وبلا معنى لأنها نسبية!

ومثل قولك: (المعرفة نسبية، فنحن لا نعرف الأشياء في ذاتها، بل فقط الأشياء كما تظهر لعقولنا من خلال الإطارت والمقولات العقلية).

هذه العبارة مهزلة بيولوجية، ناهيك عن الكلمة الأولى" المعرفة نسبية"، والتي غربلناها في أول المداخلة، لكن تصورك أن الرصد عقلي فقط هو خطل بيولوجي مجرد؛ لأن مصدر الرصد في العلم التجريبي الوضعي هو مُدخلات الحس والمشاهدة والتجريب، والاطراد المتلازم الذي يفيد العلم اليقيني الموضوعي، وقد رصد علماء البيولوجيا مؤخرًا أن رصد الحقائق لا يكون من داخل الأدمغة، وإنما من مصادر التلقي، فما أشعر به في إصبعي يكون في إصبعي، وخبرتنا عن أبداننا تكون في أبداننا، وبالتالي الظن بأن الرصد دماغي فقط هو وهم بيولوجي.

ومثل قولك: (نظرية المعرفة هي البحث في المشكلات التي تثيرها علاقة الذات العارفة بالموضوع المعروف أي بين العقل والعالم الخارجي لمعرفة أثر كل منهما على الآخر، و لمن له السيطرة على الآخر، بمعنى هل العالم هو الذي يفرض ذاته وقوانينه على العقل ويكون العقل هنا مجرد متلقٍّ سلبي؟؟ أم أن العقل هو الذي يفرض قوانينه على الأشياء حتى يمكن معرفتها وتجربتها.

واختلاف الإجابات بين المفكرين حول هاته المشكلة هو الذي يحدد فيما بعد مذاهبهم الفلسفية؛ سواء كان الواقعية أو الواقعية الساذجة أو الواقعية العلمية أو المذهب المثالي مطلقًا كان أو موضوعيًّا أو ذاتيًّا، أو المذهب النقدي بكل تلويناته ومدارسه).

ما علاقة هذا الكلام بخط سير الحوار ؟

ما علاقة جدل الذاتي **subjective** والموضوعي **objective** بحديثنا ؟

أم هو ترديد كلام والسلام؟

نحن أمام شخص ينكر معقولية العالم!

حرِّر مقولاتك

وفي الختام

دعوة أبي عدنان إلى الإسلام من خلال فلسفته نفسها، ومن خلال رؤيته للعالم

كتب أبو عدنان يسألني: (لديّ بعض الأسئلة بودي الإجابة عنها حتى يمكننا ردم الهوة بيننا

هل تعتقد مثلا ان الحلاوة والألوان والحرارة والأصوات..باختصار كيفيات الأشياء لها وجود واقعي مستقلّ عن الذات الحاسة ؟؟ هل تعتقد أن الجوهر، والعلية، الضرورة، والحدوث كائنات قائمة برأسها خارجة عن كل وعي إنساني؟؟؟ هل لو زال البشر عن الوجود ستظل صفات الأشياء وصفاتها هي هي؟؟؟

أخيرًا هل هناك هناك فروق بين اللادرية والريبية والشكية والسفسطة والفلسفة؟؟ لأنه يبدو لي أنك لا تقيم فروقًا بينهم).

دعني الآن أُحرر لك تصوري للقضية المعرفية الوجودية؛ والتي ستمثل ردم الهوة بيننا والتي تحمل دعوتك المباشرة للإسلام!

رصدنا العقلي للوجود المادي هو رصد موضوعي سليم، ولا أقصد برصد موضوعي أنه مطابق للخارج من حيث هو خارج، وإلا لصار العقل مجرد مرآة عاكسة، فمثلاً الأصوات كونها مجرد

موجات لا يعني أنها نسبية، ولا يعني أنها ليس لها معنى، وكون العقل يرصدها كأصوات مميزة لها قيمة ومعنى بحسب التردد والشدة، هذا يعني شيئًا في غاية الخطورة سأشرحه بعد قليل، أيضًا لو زال البشر عن الوجود، هل سيتمّ رصد الأشياء أو وجودها أصلًا ؟

هل الجوهر والعلية موجودات قائمة ؟

هذه أسئلة في غاية الأهمية تطرقت لها في الفترة الماضية ووصلت إلى نتيجة في غاية الخطورة، ألا وهي أن العالم حولنا لا يتحول إلى حقيقة مرصودة لها معنى إلا إذا حضر في أذهاننا ووعينا، ويتخلى عن معناه وربما وجوده إذا غِبنا عنه، وبالتالي فلابد أن يكون هناك كائن أزلي أحضر الكون بهذه الصورة إلى أذهاننا، وجعل الكون شيئًا ظاهريًّا لا قيمة حقيقية له في ذاته، فلا قيمة لموجة الضوء ولا لموجة الصوت في ذاتهما، ولا قيمة للطعم ولا للشكل ولا لأي شيء في ذاته، وإنما كل ما حولنا بالفعل مُسخّر كُليًّا لوجودنا ووعينا بوجوده، ونصير نحن مركز هذا الوجود فعليًّا، ومركز تسخيره وقيمته، ولا تصبح له قيمة في ذاته أو معنى في ذاته، وهذا يؤكد السبق القرآني المعجز أنَّ الحياة الدنيا مجردُ وجود غروري ظاهري لا أكثر: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾[1]، وأن كل ما حولنا مُسخر لنا ولا معنى له بدون وجودنا: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[2]، فالحياة الدنيا مجردُ وجودٍ ظاهري قِشري لا قيمة له في حقيقته: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[3].

بالله عليك يا أبا عدنان، بالله عليك ألا يقودك الآن تصورك هذا إلى الإيمان؟

---

(١) سورة الجاثية: الآية (٣٥).

(٢) سورة النحل: الآية (١٢، ١٣).

(٣) سورة الروم: الآية (٧).

بالله عليك لو كنت منصفًا وكنت بالفعل ترى كل ما حولك لا معنى له بدون الإنسان، ألا يقودك هذا فورًا إلا تحرير حقيقة وجودنا؟

الآن ها أنا ردمت الهوة بيني وبينك بمنتهى النزاهة – وبفضل الله بمنتهى الحِرفية–، وبان لك وللمتابعين أن رؤيتك تقود أيضًا إلى الإيمان، وتقود إلى حقيقة معنى وجودنا المستقل والغائي، والذي يحمل القيمة والمعنى للإنسان!

بقي أن أقول: إن محاولة ردم الهوة هذه لم تتطلب التضحية بأي حقيقة حررتها في حواري هنا، فالنسبية المعرفية اللاأدرية التي كان ينادي بها أبو عدنان أوضحنا أنها وهم فارغ؛ فللأشياء حقيقتها الموضوعية الخارجية المستقلة، وللأشياء رصدها الحقيقي الموضوعي الداخلي المستقل أيضًا، فنحن نعرف أن اللون مجرد موجات، نعرف أنه في الخارج الموضوعي مجرد موجات، ونعرف أن رصدنا له هو لون مميز له معنى، إذن الحقيقة موجودة وليست نسبية، لكن تباينها في حقيقتها عن رصدها لا علاقة لهذا التباين بالنسبية، ولذا كان مدخل الشيطان على أبو عدنان من هذه الجهة فكان أبو عدنان يظن أن التباين بين الرصد والشيء في حقيقته هو نسبية، وهذا خطأ شديد وخطل شيطاني غريب؛ إذ لو كان الأمر كذلك ما عرفنا الأشياء في حقيقتها، وما عرفنا أن اللون موجة والصوت موجة، وكل ما حولنا ليس له معنى إلا بوقوعه في عقولنا، إذن نكرر مرةً أُخرى لمزيد بيان: الأشياء الخارجة لها وجود موضوعي مستقل، والرصد الذهني العقلي البدني هو رصد موضوعي مستقل قد يخالف الهيئة التي تبدو عليها الأشياء في حقيقتها لأن العقل ليس مرآه عاكسة، وإنما هو يعطي للأشياء معناها ولذا فهو هبة الله للإنسان وهو مناط التكليف، ولا معنى للبدن بدون العقل، فبه ندرك الأشياء بمعناها لا بحقيقتها الغرورية الظاهرية التي بلا معنى، والتي هي في لامعناها لها وجود موضوعي نحترمه ونرصده لو أردنا أن نرصده، فنحن نعرف طول الموجة الضوئية بالضبط ومعامل الانكسار وزاوية الانكسار!

أتمنى بهذا الطرح وبهذه المحاولة من ردم الهوة أن تكون قد تفتّقت له فتوح جديدة ومعارف أرحب، تهتدي من خلالها ويترجر شيطانك وينكسر غرور نفسك! أصلح الله قلبك.

هذا الحوار الرائع الذي يجري الآن، والذي –إن شاء الله– يفتق الأذهان، حريٌّ به أن يُنشر وأن يُنادى لمثله..

فقط تكملة لدعوتي الأخيرة لأبي عدنان، وتكملة لردم الهوة بيني وبينه أقول: عندما سأل المذيع

جون فريمان عملاق علم النفس التحليلي كارل يونج، هل تصدق وجود الإله؟ قال يونج: " أنا لا أُصدق، بل أعرف". فمن ذاق روعة ذاته، وروعة الخلق عرف.

والعالم المادي الخارجي لو كان بغير الهيئة التي هو عليها ما كنا هنا لنتأمله، أو لنعرفه فضلاً عن أن نتذوق معناه، فهو مصنوع بمعايرة دقيقة للغاية.

فالعالم حولك هو عالم إنساني **Anthropic** بامتياز؛ لأنه يعني العقل الإنساني ويشد انتباهه، وما تشهده في هذا العالم يقذف في روعك معاني العظمة والجلال والجمال والإشراقات المهيبة، ولذا يقول جيروم كارل **Jerome Karle** الحائز على نوبل في الكيمياء: "مفهوم الإله هو خلاصة أسمى خبرة يمكن أن يتصورها الإنسان في وجوده".

وما أمتعنا به أبو عدنان من أسئلة كان فاتحة لما نقوله الآن ونحرره في هذا الحوار الأروع؛ فما حولك لا معنى له في ذاته، ولا قيمة له في ذاته، نعم يمكن رصده، نعم له وجود موضوعي مستقل، لكن لا يأخذ معناه إلا باستقراره في عقلك، فالعالم هو عالمك أنت، وكل ما حولك مُسخر لك أنت، وهو في ذاته ينتظرك أنت لتفهمه وتعلمه وتتدبره، هل تحتاج إلى دليل آخر على غائية وجودك ؟ هل تحتاج دليل آخر على كونك أنت المقصود؟ أنت المعني بالقضية الكلية ؟

إن تحرير حوارنا هو رؤية رومانسية للعالم لم يستوعبها أصحاب المنطقي الوضعي **logical positivism**، الذين حرروا رؤيتهم للعالم طبقًا لمركزية كل شيء في العالم، فوجدوا أنه لا شيء له معنى في ذاته، فانهار منهجهم كما حررت أنت منذ قليل، فكل شيء لا يكتسب معناه إلا برصده داخل العالم الإنساني.

الآن يا صاحبي ها نحن قد حررنا برهانًا يتطلب قرارًا؛ برهان نابع من عقلك أنت، ومن رصدك أنت، ومن رؤيتك أنت يا أبا عدنان، وما فعلته أنا هو أيضًا جوانب أُخرى للقضية، وتصحيح لبعض اللبس وإيقاظ لجوانب عقلية أُخرى تغافلتها، فاكتلمت الصورة واتضحت الرؤية، ولم يبق بعد النكوص إلا لوم نفسك، فارتقِ بقرارك واترك بصمة تعقلك الصحيحة تنير درب غيرك؛ وفقك الهادي.

أبو عدنان

هيثم كتب: (إذن الوجود الخارجي المستقل ليس نسبي، وإنما النسبية قرينة بتصوراتنا نحن؛ أي أن النسبية إبستمولوجية وليست أنطولوجية!).

استنتاج غير صحيح نتيجة للخلط بين حد أبستيمولوجي وحد أنطولوجي

هل يعني إن قلت: إن النسبية صفة للمعرفة الإنسانية وتوقفت. يحق لك منطقيًّا أن تستنج أن "العالم الخارجي" مطلق!!!!!

هل يعني أنه إذا قال الأستاذ لأحد طلابه – وهما اثنان فقط – أنت ذكي ستستنتج منه منطقيًّا أن الطالب الآخر ليس ذكيًّا!!!

أنت تستخدم مبدأ الثالث المرفوع استخدامًا غير دقيق، إن هذا المبدأ المنطقي يستخدم بشكل صحيح، إذا كنّا أمام صفتين متناقضين لذات واحدة، فإذا أثبتنا صفة ما لهاته الذات يمكنك أن تستنج نفي الصفة المناقضة عن هاته الذات يعني نحن هنا أمام محمول واحد.

لكن في عبارتنا السابقة لسنا أمام محمول واحد، بل محمولين منطقيين الذات و"العالم الخارجي"، وصفنا الأولى بالنسبية، ولا يعني هذا ان الثانية ليست نسبية، ولا يعني كذلك أنها نسبية.

بمعنى آخر

أنت تقابل بشكل خاطئ بين حدين متنافرين، أي بين الذات والعالم الخارجي بين حد أبستمولوجي وحد أنطولوجي بمعنى أبسط وكلاسيكي بين العقل والمادة، وتحاول تعسف علاقة بينهما، وهذه وجهة النظر الكلاسيكية، أي الفلسفة ما قبل الكنطية والتي تم تجاوزها تمامًا من قبل المفكرين فيما بعد باستثناء فقط بعض الواقعيين الذين لا يزالون يحنون إلى المنهج الأرسطي العتيق والعقيم .

إن النظرة الفلسفية المعاصرة والتي يدين بها أغلب المشتغلين بالفلسفة لكنط هي المقابلة بين الذات والموضوع.

ولك أن تضع في الموضوع ما تشاء؛ لكنه في الأخير لن يخرج عن كونه موضوعًا داخليًّا أمام الذات، وهذان حدان من طبيعة واحدة يمكن تصور علاقة ما بينهما.

مع التنبيه أنني أتخذ من مفهوم العالم الخارجي في مداخلتي هنا كحد منطقي لا أنطولوجي.

هيثم كتب: (الفضيحة الثانية: قولك: إن المعرفة البشرية نسبية. فقولك هذا هو مجرد إنتاج معرفة بشرية، وبالتالي هو أيضًا نسبي، ولا يصح أن تُسلِّم أنت نفسك به).

للأسف كثيرًا ما يخلط الناس في فهم هاته العبارة البليغة، إن المعرفة نسبية للبشر، بمعنى أن العقل الإنساني يمتلك

معرفة نسبية، وليست تعني أن كل فرد له معرفة نسبية خاصة به لا تعني أن زيدا له معرفة نسبية تختلف عن معرفة خالد النسبية، وهكذا دواليك....

إن صفة نسبية المعرفة مضافة هنا للبشر، أي للعقل البشري عامة، وليس لكل فرد على حدة

هيثم كتب: (الذي يتخذ النسبية منهجاً له هو يعتبرها حقيقة مطلقة، فوقع في التناقض الذاتي، وهدم نسبيته ولا أدريته بنفسه قبل التعرض لها).

!كلامك هنا صحيح؛ لكن عليك أن تنتبه أن المعنى الذي تعطيه أنت لنسبية المعرفة البشرية هو معنى مغلوط وساذج نجد شائعًا عند الكثير من بسطاء التفكير، إن نسبية المعرفة كما نبهت إلى ذلك سابقًا تستغرق جميع ذوي العقول المفكرة.

وبالتالي وداخل هذا الحيز النسبي يمكن أن يتحاوروا ويتفاهموا؛ لأن لهم نفس الأدوات والمقولات العقلية.

لقد شرحت لك هاته النقطة الدقيقة في معرض كلامي عن موضوعية العلم، ويبدو أنك لم تتأمل فيها بشكل جيد.

هيثم كتب: (فعندما تفترض أنه يمكن أن تعلم أُمورًا كافية عن الواقع بحيث يمكن أن تؤكد أنه لاشيء يمكن معرفته عن الواقع، فهذا تهريج وليست مدرسة فكرية نتحاور حولها).

صحيح، لكن لا أعتقد أن أحدًا يقول بهذا هذا افتراض أنت افترضته، ثم قمت أنت بتفنيده.

هيثم كتب: (إذ ليس مُمكنًا أن نعرف الفرق بين النسبي والمطلق دون أن نعرف قدرًا كافيًا عنهما لكي نُميز الفرق بينهما، إذن عندما نُصنف معرفتنا تلك أنها نسبية، ثم إن هذه النسبية تقرر أن الخارجي الأنطولوجي مُطلق، والداخلي الإبستمولوجي الذهني نسبي).

نبهتك سابقًا إلى الخطأ المنطقي الذي وقعت فيه راجعه

هيثم كتب: (فهذا التقرير لا يصدر من عاقل؛ لأنه حين يصدر منه فهو كاذب، وإلا فكيف يعرف أن الخارجي مُطلق في حين أن معرفته تلك نسبية؟

وبعبارة أُخرى يُمكننا أن نقول بدون أن تكون المعرفة البشرية لها قيمة موضوعية لما تطابقت معها أي عبارة...!

فعندما يقرر أبو عدنان أن المعرفة البشرية نسبية، فهذا معناه أنه يحدد خطًّا لا يمكن عبوره لهذه الحدود).

نعم صحيح والخط هنا هو عقل الإنسان الذي لا يمكن عبوره.

هيثم كتب: (لكن لا يستطيع الإنسان أن يرسم مثل تلك الحدود بدون أن يتجاوزها ويعرف ما ورائها؛ إنه من المستحيل أن نُجاهد في تقرير أن هناك حدًّا أو خطًّا بين النسبي والموضوعي، بدون أن يتلامس الفرد ببعض المسافة مع الجانب الآخر، وإلا لأصبحت عبارته خاطئة وبلا معنى وغير جدية.

وبكلمات أُخرى كيف يُمكن للإنسان أن يُفرق ما بين النسبي والموضوعي، إلا إذا عرف مقدمًا كليهما لكي يُجري هذه المقارنة).

استطاع كل من كنط وأينشتاين حل هاته المشكلة بحيث إن حليهما اعتبرا من أعضم الاكتشافات البشرية في تاريخ الفلسفة والعلم.

بالنسبة للفيلسوف كنط: المعرفة البشرية نسبية بما فيها القوانين العلمية؛ لأن مكتشفها الإنسان وفق قدراته وملكاته العقلية التي لا يمكن له أن يتجاوزها، لكنها مع ذلك موضوعية؛ لأنها تحدث باتفاق العقول البشرية، إن موضوعية شيء ما ليس لأنه موجود في الخارج، وبالتالي يفرض نفسه كموضوع على الجميع، بل إن موضوعية هذا الشيء هي كونه يتفق مع قوانين ومقولات العقل التي هي واحدة لدى الجميع.

انظر للفرق الشاسع بين تعريف الموضوعية قديمًا وحديثًا.

بالنسبة لأينشتاين:

إن نظرية النسبية الخاصة لاينشتاين قادت علم الفيزياء إلى التخلي إلى الأبد عن لا نسبية أو مطلقية كل من المكان الزمان و السرعة والحركة، ذلك أن أينشتاين أثبت أن علاقات المكان والزمان وقوانين الحركة لايمكن تعريفها إلا بوصفها الموقف الشخصي للمراقب، ولظروفه المادية وبفضل النسبية الخاصة أضحى لمراقب فجأة جزءا أساسيًّا من عالم الفيزياء، ولم يعد في مقدور الباحث العلمي أن يعتبر نفسه متفرجًا حياديًّا، كما في نظام نيوتن والفلسفة الكلاسيكة والنظرة العامة الساذجة.

أخشى أن تقول: إن هذه الاكتشافات أيضًا مهزلة وفضيحة، إنها تعلمك بالضبط كيف يمكن للعلم أن يكون نسبيًّا ومع ذلك موضوعيًّا، وهاته هي النظرة التي اتبناها.

هيثم كتب: (طبعًا هذه العبارة فضيحة ومهزلة، والمفترض أن ينتهي بها الحوار).

يا رفيقي لما لا تعرض هاته المشكلة على أي من المشتغلين بالفلسفة، فإن لم يقل لك إن هاته المشكلة تحتل الصدراة في نظرية المعرفة، وقال كما تقول عنها أنت يحق لك أن تنه الحوار منتصرًا.

أما أن تعيد تكرار أنها فضيحة ومهزلة وأنت تجهل تمامًا ما تتكلم عنه، فاعتقد أن هذا يضر بسمعتك العلمية.

هيثم كتب: (رصدنا العقلي للوجود المادي هو رصد موضوعي سليم، ولا أقصد برصد موضوعي أنه مطابق للخارج من حيث هو خارج، وإلا لصار العقل مجرد مرآة عاكسة، فمثلاً الأصوات كونها مجرد موجات لا يعني أنها نسبية، ولا يعني أنها ليس لها معنى، وكون العقل يرصدها كأصوات مميزة لها قيمة ومعنى بحسب التردد والشدة، هذا يعني شيء في غاية الخطورة سأشرحه بعد قليل، أيضًا لو زال البشر عن الوجود هل سيتم رصد الأشياء أو وجودها أصلًا؟

هل الجوهر والعلية موجودات قائمة ؟

هذه أسئلة في غاية الأهمية تطرقت لها في الفترة الماضية، ووصلت إلى نتيجة في غاية الخطورة، ألا وهي أن العالم حولنا لا يتحول إلى حقيقة مرصودة لها معنى إلا إذا حضر في أذهاننا ووعينا، ويتخلى عن معناه وربما وجوده إذا غِبنا عنه).

كلام جميل وأجمل منه هاته العبارة: (ويتخلى عن معناه، وربما وجوده إذا غِبنا عنه).

تأمل يا رفيقي جيدًا في عبارة ربما وبالفعل فنحن لا ندرك الأشياء في ذاتها إلا إذا حظرت لأذهاننا، ولكن حظورها في أذهاننا يعني أنها تخلت عن ذاتها وأصبحت لذاتنا أي أنها نسبية لنا، وربما تكون هاته الأشياء نسخ طبق الأصل لأشياء العالم الخارجي مزعوم، أو وربما لا تكون لا ندري.....

هيثم كتب: (وبالتالي فلابد أن يكون هناك كائن أزلي أحضر الكون بهذه الصورة إلى أذهاننا، وجعل الكون شيئًا ظاهريًّا لا قيمة حقيقية له في ذاته، فلا قيمة لموجة الضوء ولا لموجة الصوت في ذاهما، ولا قيمة للطعم ولا للشكل ولا لأي شيء في ذاته، وإنما كل ما حولنا بالفعل مُسخر كُليًّا لوجودنا ووعينا بوجوده، ونصير نحن مركز هذا الوجود فعليًّا، ومركز تسخيره وقيمته، ولا تصبح له قيمة في ذاته أو معنى في ذاته).

كلام أجمل، فالعقل البشري هو الذي يسيطر على الموضوع، وهو المركز تمامًا في عملية المعرفة، ولا قيمة لأشياء هذا العالم في ذاتها أو معنى في ذاتها؛ لكن هنا اختلف معك اختلافًا طفيفًا، فأنت ترى أن الله هو الذي يعطي المعاني والقيم للأشياء، أما أنا فأتوقف عن هذا وتتساوى عندي بعدها كل الاحتمالات.

هيثم كتب: (وهذا يؤكد السبق القرآني المعجز أنَّ الحياة الدنيا مجردُ وجود غروري ظاهري لا أكثر: ﴿وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾[1]، وأن كل ما حولنا مُسخر لنا، ولا معنى له بدون وجودنا:

(١) سورة الجاثية: الآية (٣٥).

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾[1]، فالحياة الدنيا مجردُ وجودٍ ظاهري قِشري لا قيمة له في حقيقته: ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾[2].

بالله عليك يا أبا عدنان، بالله عليك ألا يقودك الآن تصورك هذا إلى الإيمان؟).

للأسف لا يقودوني هذا بشكل منطقي ومنهجي إلى الإيمان على الأقل في هاته المرحلة وأنا أكتب لك.

هيثم كتب: (بالله عليك لو كنت منصفًا، وكنت بالفعل ترى كل ما حولك لا معنى له بدون الإنسان، ألا يقودك هذا فورًا إلا تحرير حقيقة وجودنا؟).

المثالية الألمانية حينما رأت عدم معقولية العالم بدون الإنسان جعلت من الإنسان هو الإله، الوجودية حينما رأت عدم معقولية العالم بدون الإنسان توقفت على تعليله من خارجه، واتجهت إلى وصف مشاعر القلق والحصر التي يعانيها الإنسان من غياب المعنى والقيمة في الوجود.

اللاأدرية حينما رأت عدم معقولية العالم بدون الإنسان لم تغامر بجواب متسرع، وعلقت الحكم إلى حين

مؤلفوا الدين حينما راو عدم معقولية العالم بدون الإنسان افترضوا كائنًا ووصفوه بكل الصفات المطلقة التي من شأنها أن تجعل العالم معقولا، وتنتهي المشكلة بإيجاد حلٍّ سهل ومريح.

الصفات الحسية للأشياء "الصوت اللون الطعم الحرارة اليبوسة............"، ليست في الأشياء ذاتها بل فينا نحن، وإن أصرّ أحدهم على وجودها نسأله: هل يمكن أن تعزل الحلاوة مثلا عن السكر وتدرسها بشكل مستقلّ.

هل يمكن أن تعزل اللون عن الشيء الملون؟ استخدم أرقى ميكرسكوب وابحث عن اللون الأبيض في الحليب فهل تجده؟؟؟

الجمال القبح الأذواق الحتمية الغائية الحرية لا معنى لها الا بالنسبة للإنسان مثلاً، هل يمكن أن تبقى صفة الجمال للوردة إن زال البشر جميعًا ولا يوجد أحد ليقيمها؟؟؟ إذن فكل شيء نسبي للإنسان. وليس للفرد كما يخطأ الكثير في فهمهم لنسبية المعرفة البشرية.

احتراماتي لدعوتك الصادقة والنبيلة لمعتقدك

---

(١) سورة النحل: الآية (١٢، ١٣).

(٢) سورة الروم: الآية (٧).

د.هيثم طلعت

مرحبًا بالأحباب مجددًا؛ مرحبًا بالزميل المحترم أبي عدنان.

تطور رائع ومُبشر في حوارنا.

لكن لم أرصد أي تعليق لك على أهم ما في مداخلتي مثل:

١- نصب المنجنيق لدك نسبية المعرفة.

٢- ردم الهوة بيني وبينك.

أبوعدنان كتب: (استناج غير صحيح نتيجة للخلط بين حد أبستيمولوجي وحد أنطولوجي، هل يعني إن قلت: إن النسبية صفة للمعرفة الإنسانية وتوقفت. يحق لك منطقيًّا أن تستنج أن "العالم الخارجي" مطلق!!!!!

هل يعني أنه إذا قال الأستاذ لأحد طلابه – وهما اثنان فقط -: أنت ذكي ستستنتج منه منطقيًّا أن الطالب الآخر ليس ذكيًّا!!!).

ما هذا يا أبا عدنان!

هل أنت نسيت مجرى حوارنا؟

أنا سألتك إن كانت النسبية عندك أبستمولوجية أم أنطولوجية؛ معرفية أم وجودية؛ فأنت قلت بالحرف الواحد: (الجواب سيكون النسبية صفة للمعرفة البشرية)، إذن أنت الذي نفيت النسبية عن الأنطولوجية ولست أنا.

ولو كنت تقول بنسبية الأنطولوجية لقلت النسبية تشمل الأمرين معًا، لكنك قلت: (الجواب سيكون النسبية صفة للمعرفة البشرية).

إذن عندما تأتي وتنتقدني لإلزامك بمطلقية الأنطولوجية؛ فهذا يُسمى طبيًّا اعتلال الذاكرة المتكرر **Reduplicative Paramnesia**، فأنت نسيت مجرى الحوار أو لنقل أخطأت في الجواب!

والآن المفاجأة:

مرض اعتلال الذاكرة المتكرر **Reduplicative Paramnesia** هو خلل عصابي يطابق الحالة اللاأدرية في كونه مرتبط بخلل معرفة الواقع -نسبية الأنطولوجية-كأحد عوارضه الأساسية، فسبحان مَن جعل من الكفر داءًا ومن الإيمان شفاءًا وريًّا.

أقول مرة أخرى: مرض اعتلال الذاكرة المتكرر أحد أعراضه الأساسية هي: نسبية الوجود الأنطولوجي الخارجي، فالذي يصاب بهذا المرض لا يستطيع الوصول لحقائق موضوعية عن العالم الخارجي.

إذن اللاأدرية هي خلل عصابي وهلاوس عقلية، وليست وظيفة مخية سليمة، وتتطلب علاج مباشر، والدواء المتوفر في مصر لمرض اللاأدرية الوجودية هو أقراص **alzmenda**، إذن اللاأدرية الأنطولوجية هي إدراكات لوظائف مخية مرضية بإجماع علماء الطب النفسي، إذن يا صاحبي عقيدتك التي أنت تَكرِز -تُبشر- بها هي عقيدة مرضية تستوجب العلاج فورًا، يعاني منها شرذمة قليلة من البشر نابعة عن خلل دماغي.

وأنا الآن بناءًا على ما سبق أتحداك أن تُثبت أن اللاأدرية وظيفة عقلية سليمة، وإذا فشلتَ في التحدي أنتهى الحوار ووجب العلاج!

وهذا هو سؤالي الأول لك في هذه المداخلة!!

أبو عدنان كتب: (لكن في عبارتنا السابقة لسنا أمام محمول واحد، بل محمولين منطقيين الذات و"العالم الخارجي).

هذه العبارة تنسف لا أدريتك يا صاح؛ فمن أين لك بالحد الماهوي بين الذات والعالم الخارجي؟

أنتظر جواب مباشر؛ وأعتبر هذا سؤالي الثاني في هذه المداخلة! من أين لك بالحد الماهوي بين الذات والعالم الخارجي؟

من أين لك أن الذات محمول آخر غير محمول العالم الخارجي؟

هل أنت لا أدري في كل الأوقات ؟ أم تتوقف عن اللاأدرية حين تُحرر لا أدريتك ؟ وهذا هو

سؤالي الثالث في هذه المداخلة!

هذا التفصيل الذي أنت تقوم به يعني إثبات حقيقة للذات، وإثبات حقيقة للعالم الخارجي، وبالتالي فإعطاء أي تصور لأحدهما ينسف نسبيته وبالتالي ينسف لا أدريتك!

أبو عدنان كتب: (أنت تقابل بشكل خاطئ بين حدّين متنافرين، أي بين الذات والعالم الخارجي بين حدّ أبستمولوجي وحد أنطولوجي)

نفس الإشكالية.

مِن أين لك بوجود الحدين المتنافرين ؟

مِن أين لك بتقرير هكذا حقيقة ؟

أنتظر جوابًا مباشرًا؛ وأعتبر هذا سؤالي الرابع في هذه المداخلة، مِن أين لك بوجود الحدين المتنافرين ؟ مِن أين لك بتقرير هكذا حقيقة ؟

نحن نحاور لا أدري حين يُسفسط، وأدري جدًّا حين يُقرر لا أدريته!

صدقني يا أبا عدنان لو كنت في أحد حلقات بورتراغوس لاتهمك بأنت دسيسة الغنوصيين!

أبو عدنان كتب: (تحاول تعسف علاقة بينهما، وهذه وجهة النظر الكلاسيكية أي الفلسفة ما قبل الكنطية والتي تمّ تجاوزها تمامًا من قبل المفكرين فيما بعد باستثناء فقط بعض الواقعيين الذين لا يزالون يحنون إلى المنهج الأرسطي العتيق والعقيم.

إن النظرة الفلسفية المعاصرة والتي يدين بها أغلب المشتغلين بالفلسفة لكنط هي المقابلة بين الذات والموضوع، ولك أن تضع في الموضوع ما تشاء؛ لكنه في الأخير لن يخرج عن كونه موضوعًا داخليًّا أمام الذات).

صدقني يا أبا عدنان أنت تتحاور مع أشباح معرفية!

مَن قال لك يا رجل أني أتبنى هذا الطرح؟ أو ذاك؟

ومَن قال لك أن الكانطية أصح من غيرها؟

ومَن قال لك أن كثرة المشتغلين بفرع ما يدل على صحة الفرع أو صحة القضية ؟

هل هذا يعني أن النسبية طاشت من ذهنك، وصار ما يتوصل إليه الفلاسفة يمثل حقيقة بالنسبة

لك ؟

مالي أراك تنكص على عقبيك؟ فتارةً تثبت نسبية كل شيء، وتارة تتبنى أقوال أغلبية الفلاسفة المعاصرين، وتارة تثبت نسبية المعرفة الإنسانية، وتارة تحرر ما توصل إليه الفلاسفة المعاصرون كحقيقة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، يا رجل حرر عقيدتك أولاً، واعرف على أي ثغرٍ تقف، ولا تكن كحاطب ليل، أو كبغي لا ترد يد لامس!

هل أنت تُسلم بما يذهب له أغلبية الفلاسفة المعاصرين ؟ أغلبية هؤلاء ينادون بالتأييد التام للمنطقية الوضعية **logical positivism**، وليس اللاأدرية المعرفية، ويحاصرون أي معرفة تأتي من خارج المُعطى المادي **physicalism**، فهل أنت تؤيدهم في ذلك ؟ أنتظر جوابك وهذا هو سؤالي الخامس!.

هل تُسلم بالمنهج التجريبي المعياري **Standard Empiricism** هل تُسلم بالفرق بين التحقق **Verification** والتخطئة **Falsification** هذا أصل فلسفة العلوم الآن، وهو المعيار الذي تقاس عليه الفرضيات، ويدعمه أغلب الفلاسفة المعاصرين، فإن كنت تدعم ذلك فأنت غنوصي أدري، وإن كنت لا تدعم ذلك فلا يحق لك الانتساب لما يذهب له الفلاسفة المعاصرون، وأنتظر اعتذارك لإقحام نفس في سُلة الأدريين!

وإذا لم تفعل هذا أو ذاك، فقد حكمت على معتقدك أنه تهريج ولعب عيال!

أبو عدنان كتب: (مع التنبيه أنني أتخذ من مفهوم العالم الخارجي في مداخلتي هنا كحد منطقي لا أنطولوجي).

أريد أن أعرف سابقًا لك في هذه المقولة حتى أستفيد منك! وهذا هو سؤالي السادس.

أبو عدنان كتب: (إن صفة نسبية المعرفة مضافة هنا للبشر، أي للعقل البشري عامة، وليس لكل فرد على حدة).

هل أنت بذلك تُقرر أن نسبية المعرفة خاصة بالنوع وليس بالفرد ؟

هل هذه هي اللاأدرية التي أنت تُبشر بها؟

هل يختلف اثنان في نسبية المعرفة بالنسبة للنوع؟

تفاضل العقول، وتعدد التصورات هو ما قرره أئمة السلف، فهو أصل عندنا[١].

إذا كان هذا هو منتهى لا أدريتك، فمخبول مَن يصفك باللاأدري!

لكن أخشى وأُرجح أن يكون هذا فقط من أعراض اعتلال الذاكرة المتكرر!

Reduplicative Paramnesia

أبو عدنان كتب: (إن نسبية المعرفة كما نبهت إلى ذلك سابقا تستغرق جميع ذوي العقول المفكرة، وبالتالي وداخل هذا الحيز النسبي يمكن أن يتحاوروا ويتفاهموا؛ لأن لهم نفس الادوات والمقولات العقلية).

آه

هل أنت تُقرر هنا وجود المقدمات العقلية البديهية الأولية **A-Periori** إذا كان الأمر كذلك، فهذا أصل قيام الحُجة على الخلق ومناط التكليف، وهنا يقفز السؤال المباشر: ما هو المبرر المادي لوجود المقدمات العقلية الأولية التي يحق من خلالها للبشر أن يختلفوا وأن يتحاوروا، وأن يحتكموا للحق في النهاية ؟ ما هو المبرر المادي لامتلاك نفس الأدوات والمقولات العقلية للبشر جميعًا ؟

هل تبادل أيونات الصوديوم والبوتاسيوم داخل الخلايا العصبية يُفرز مقدمات عقلية نحتكم أنا وأنت لها الآن؟

خلاصة الوظيفة الدماغية هي: تبادل أيونات صوديوم وبوتاسيوم، وهذا التبادل يمكن ببساطة اجراؤه على ورقة ترشيح في المعمل، فهل ستمتلك ورقة الترشيح مقدمات عقلية تحتكم إليها عند النزاع؟

هل تعلم أنك بهذا تُقرر صحة المبدأ الديني في أصله وصحة المبدأ الغائي لوجودنا **teleological**، وأن القضية أبعد ما تكون عن العبثية!

والآن سؤالي: كيف أفرزت تبادلات الصوديوم والبوتاسيوم العقل الأخلاقي**moral** والعقل الأدبي **ethical** والعقل العاطفي **emotional** والعقل القيمي**value-oriented** والعقل الغائي **teleological** والعقل الإنساني **anthropic** والعقل الجمالي **aesthetic**، وكيف قبل كل ذلك امتلك العقل المقدمات الأولية **A-Periori** التي نحتكم أنا وأنت لها الآن على حد قولك؟

---

(١) المسودة: ٢/ ٩٨٢.

هذا هو سؤالي السابع الذي أنتظر جوابه.

أبو عدنان كتب: (إن نظرية النسبية الخاصة لاينشتاين قادت علم الفيزياء إلى التخلي إلى الأبد عن لا نسبية أو مطلقية كل من المكان الزمان و السرعة والحركة؛ ذلك أن أينشتاين أثبت أن علاقات المكان والزمان وقوانين الحركة لا يمكن تعريفها إلا بوصفها الموقف الشخصي للمراقب ولظروفه المادية، وبفضل النسبية الخاصة أضحى لمراقب فجأة جزءًا أساسيًّا من عالم الفيزياء. ولم يعد في مقدور الباحث العلمي أن يعتبر نفسه متفرجًا حياديًّا، كما في نظام نيوتن والفلسفة الكلاسيكة والنظرة العامة الساذجة.

أخشى أن تقول: إن هذه الاكتشافات أيضًا مهزلة وفضيحة إنها تعلمك بالضبط كيف يمكن للعلم أن يكون نسبيًّا، ومع ذلك موضوعيًّا، وهاته هي النظرة التي أتبناها).

يا رجل هل أنت تمرج ؟

ألم أقرر أنا هذا الأصل في الجزء الأخير من مداخلتي الأخيرة بعنوان ردم الهوة ؟

أليس هذا إلزام لك أنت ؟

ألم أقل أنا بالحرف: (**النسبية المعرفية اللاأدرية التي كان ينادي بها أبو عدنان أوضحنا أنها وهم فارغ؛ فللأشياء حقيقتها الموضوعية الخارجية المستقلة، وللأشياء رصدها الحقيقي الموضوعي الداخلي المستقل أيضًا، فنحن نعرف أن اللون مجرد موجات، نعرف أنه في الخارج الموضوعي مجرد موجات، ونعرف أن رصدنا له هو لون مميز له معنى، إذن الحقيقة موجودة وليست نسبية، لكن تباينها في حقيقتها عن رصدها لا علاقة لهذا التباين بالنسبية، ولذا كان مدخل الشيطان على أبي عدنان من هذه الجهة، فكان أبو عدنان يظن أن التباين بين الرصد والشيء في حقيقته هو نسبية، وهذا خطأ شديد وخطل شيطاني غريب؛ إذ لو كان الأمر كذلك ما عرفنا الأشياء في حقيقتها، وما عرفنا أن اللون موجة والصوت موجة، وكل ما حولنا ليس له معنى إلا بوقوعه في عقولنا، إذن نكرر مرةً أُخرى لمزيد بيان: الأشياء الخارجة لها وجود موضوعي مستقلّ، والرصد الذهني العقلي البدني هو رصد موضوعي مستقلّ قد يخالف الهيئة التي تبدو عليها الأشياء في حقيقتها؛ لأن العقل ليس مرآه عاكسة، وإنما هو يعطي للأشياء معناها، ولذا فهو هبة الله للإنسان وهو مناط التكليف، ولا معنى للبدن بدون العقل، فبه ندرك الأشياء بمعناها لا بحقيقتها الغرورية الظاهرية التي بلا معنى، والتي هي في لا معناها لها وجود موضوعي نحترمه ونرصده لو أردنا أن نرصده، فنحن نعرف طول الموجة الضوئية بالضبط**

ومعامل الانكسار وزاوية الانكسار!!!).

أبو عدنان كتب: (يا رفيقي لما لا تعرض هاته المشكلة على أي من المشتغلين بالفلسفة، فإن لم يقل لك أن هاته المشكلة تحتل الصدراة في نظرية المعرفة، وقال كما تقول عنها أنت يحق لك أن تنه الحوار منتصرًا، أما أن تعيد تكرار أنها فضيحة ومهزلة وأنت تجهل تمامًا ما تتكلم عنه، فاعتقد أن هذا يضر بسمعتك العلمية).

بل صدقني يضر بمصداقيتك أنت والدليل أنك لم تُجب عن السؤال

وسؤالي مرة أخرى وهو السؤال الثامن في هذه المداخلة: هل الكون معقول وممكن القياس أم لا ؟ هل الكون يتيح نفسه للفهم أم لا ؟

إذا لم تُجب عنه فاعلم أن القضية هي خشيتك من التناقض- في حال أجبت بـــ(نعم)، أو مخالفة الموضوعية التي يتفق عليها البشر – في حال أجبت بـــ(لا) والتي أنت جعلتها أصلًا!

أبو عدنان كتب: (كلام جميل، و جمل منه هاته العبارة: " ويتخلى عن معناه، وربما وجوده إذا غِبنا عنه".

تأمل يا رفيقي جيدًا في عبارة ربما وبالفعل، فنحن لا ندرك الأشياء في ذاتها إلا إذا حظرت لأذهاننا، ولكن حظورها في أذهاننا يعني أنها تخلت عن ذاتها، وأصبحت لذاتنا أي انها نسبية لنا، وربما تكون هاته الأشياء نسخ طبق الأصل لأشياء العالم الخارجي مزعوم أو وربما لا تكون لا ندري....).

هذا يعني أنك لا تعرف شيئًا عن العلم الطبيعي؛ اعذرني!

اختلاف الرصد عن حقيقة المرصود يوفر كلاهما العلم الطبيعي نفسه، وبالتالي لا مكان للنسبية المعرفية!

سأشرح لك المعنى من خلال مثالك الذي أنت ضربته منذ قليل: نحن نستطيع أن نعرف الزمان الذي يمضي علينا في حال السير بسرعة أكبر مما نحن عليه الآن، فالزمن نسبي، ولا يعني ذلك نسبية المعرفة، فمعرفتنا موضوعية مستقلة ورصدنا لها موضوعي ورصدها هي في ذاتها أيضًا موضوعي، لكن يختلف التأثير بقدر السرعة وهذه هي النسبية، وهذه شيء ونسبية المعرفة شيء آخر تمامًا!

هل علمت الآن أن تصورك لمثال أينشتاين يدل على جهلك المطبق بمعطى العلم الطبيعي!

هل كنت تتخيل أننا لا نعرف الزمن لو زادت السرعة، وبالتالي معرفتنا نسبية؟ يا صاح! النسبية مرتبطة بتغير السرعة، وليس بالمعرفة في ذاتها ولا بالشيء المرصود في ذاته!

أُكرر مرةً أُخرى: النسبية مرتبطة بتغير السرعة وليس بالمعرفة في ذاتها، ولا بالشيء المرصود في ذاته!

هذه العبارة كفيلة ببيان خطل مذهبك وجهالته وعقمه، وخطأ تحليلك للأمور، ورؤيتك للواقع ومعرفتك بالعلم، وبالتالي كل ما بنيته على الباطل فهو باطل!!

وبالتالي فسؤالي التاسع لك هو أن تُجيب عن سؤالي السابق!

أبو عدنان كتب: (كلام أجمل فالعقل البشري هو الذي يسيطر على الموضوع، وهو المركز تمامًا في عملية المعرفة ولا قيمة لأشياء هذا العالم في ذاتها أو معنى في ذاتها؛ لكن هنا اختلف معك اختلافًا طفيفًا، فأنت ترى أن الله هو الذي يعطي المعاني والقيم للأشياء، أما أنا فأتوقف عن هذا، وتتساوى عندي بعدها كل الاحتمالات).

توقفك هذا بلا دليل، والأصح والأقرب للعقل والمنطق التسليم بأن عملية المعرفة وعملية عقلنة العالم لا تتيحها المادة في ذاتها؛ لأنها في ذاتها بلا معنى ولا عقلية، وبالتالي فالتصور الديني هو الأسلم والأحكم والأكمل بل ولا يتيح العقل غيره، بدليل أنك توقفت و لم تطرح البديل! وبالتالي فالإيمان الديني هو التصرف الأعقل.

أبو عدنان كتب: (المثالية الألمانية حينما رأت عدم معقولية العالم بدون الإنسان جعلت من الإنسان هو الإله).

هذا ليس جواباً في حد ذاته، وإنما هو إرجاء المطلب المعرفي الذي يرومه السائل إلى حلٍّ لا يحمل في داخله تفسيرًا ولا معنى للقضية، فهو افتراض متهافت لعلة وسيطة لا يجد العقلاء من القرائن ما يوحي– ولو من بعيد – بوجودها أصلًا!

إن مشكلة الإجابة هي مشكلة نفسية بالأساس، تتمثل في كراهية الدخول في مقتضيات إثبات علة خارجية، تستلزم وجوب الخضوع والتأليه والعبادة!

ثم إن من مسلمات مُعطياتنا عن عقلنة العالم أنها لا تتيحها المادة في ذاتها كما حررنا قبل قليل؛ لكن يبدو أن هذه الإجابة الساقطة من تلقاء ذاتها هي الوحيدة المتاحة في مقابل الدين!

أبو عدنان كتب: (مؤلفوا الدين حينما رأوا عدم معقولية العالم بدون الإنسان، افترضوا كائنًا ووصفوه بكل الصفات المطلقة التي من شأنها أن تجعل العالم معقول، وتنتهي المشكلة بإيجاد حل سهل ومريح).

هذه العبارة كفيلة بأن تحكم بغباء معتقدك، وشرود ذهنك!! فهل الدين وليد معرفتنا بأن

الأشياء في ذاهّا تختلف عن حقيقة رصدها؟

هل مؤسسوا الديانات هم علماء كوانطا ؟

هل أنت مهرج يا رجل؟

أشعر الآن أنك في موقف عسير وصعب، فاضطررت للهلفطة بديلاً عن الحوار!

إن مطلب الألوهية مطلب توافرت عليه الفلسفات والنبوات، ودلائله البرهانية ماثلة في الأنفس وفي الآفاق، وبواعثه النفسية مركوزة في العقول وفي الوجدانات: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[1].

لكن هذا المطلب الوجودي الذي لا ينفصل عن الإنسان يؤرق الملحد واللاأدري وكل كافر، ولا يجدون له في فلسفتهم المادية تحليلاً أو تفسيرًا، فيفترض أحدهم أن نشأة الدين كانت عبر نظرة الإنسان البدائي في صفحة الكون، وعدم معرفته سبب الظاهرة فيقوم بنسبتها إلى خالق غيبي!

وللإنسان أن يتساءل هنا: كيف يكون النظر في الكون أو ظواهره سببًا في إيقاظ الشعور الديني العميق عند جميع الأُمم ؟

ما علاقة حدوث ظاهرة كونية بظهور دين له مراسمه وطقوسه والتزاماته الأولية ؟

إن استمرار أيّة ظاهرة كونية على نسق واحد يجعلها أمرًا مألوفًا، لا يُلفت النظر ولا يحتاج إلى تعليل!

بل إننا لو استخدمنا هذا المقياس القاصر الاختزالي في تحليل الأمور، فإن العكس هو الحاصل دومًا؛ فباعث كل الديانات هو روح العظمة والقوة وليس الاستسلام أو الجُبن أو الجهل أو الخوف البدائي!

ويفترض الآخر وهو أبو عدنان أن اختلاف الرصد عن حقيقته في ذاته هو السبب في نشأة الدين! وهكذا كل شخص يهلفط حتى يجد مبررًا لكفره وعناده، ومبررًا لإيمان بقية البشر!

---

(١) سورة الرووم: الآية (٣٠).

مِن أين جاءت فكرة الإله الأكبر فاطر السماوات والأرض يا دُعاة التحليل المادي، ويا دعاة اللاأدرية؟

وعلى غرار أي جماعة طُبعت هذه الصورة، وكيف قامت الدعوات لها عبر كل التاريخ وكل الجغرافيا؟

هل عندكم من تحليل واحد مادي لهذه الحقيقية الأولية في الوجود الإنساني؟

إن الذي يقرره علماء تاريخ الأديان أمثال لانج **Lange** وباسكال **Pascal** وشميث **Schmitt** وبروس **Bruce** وكوبرز **Coopers** وغيرهم، أن التوحيد وعبادة الله الواحد كانت سابقةً على التعدد وصناعة الآلهة الوثنية.

إن التحليل المادي للظاهرة الدينية هو تحليل أجوف قاصر اختزالي إلى أبعد حد!

إن الحقيقة التي يجب أن نُحررها هنا أن الأديان هي التي سارت إلى الإنسان، وهي التي نزلت إليه، ولم يصعد هو إليها، ولم يؤلفها البشر -كما يزعم المهلفط- وأن الناس لم يعرفوا ربهم بافتراض العقل البدائي وإنما بنور الوحي!

نعم إن الناس لم يكونوا كلهم أوفياء بالوصية المقدسة، لكن هذا التعليم الإلهي لم يُمح أثره محوًا تامًّا من البشرية، ولذلك ظلت فكرة الألوهية والعبادة والتوحيد واختلاط المقدس بالوثني سمة ظاهرة في الحضارات والأُمم.

إن الدين تجربة وجدانية فطرية أولية خالصة؛ بل هوأسبق في العقل من كل الأوليات، وهو جماع كل الحقائق الإيجابية وأصل المعرفة وأصل الأخلاق والقيمة والحق والكمال، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "**إن كل خيرٍ في الأرض فمن آثار النبوة**". وقال ابن القيم رحمه الله: "**لولا النبوات لم يكن في العالم علم نافع البتة**".

فالدين ضرورة عقلية فطرية وجدانية أولية روحية خالصة!

ولا يُعرف ما الإنسان ولا قيمته، ولا يتم التأسيس لأخلاقياته إلا تحت راية النبوات.

إن الدين حقيقة أولية في النفس الإنسانية لا تحللها حتميات مادية، ولا الرؤية الاختزالية العبيطة التي ساقها صاحبنا أبو عدنان؛ وبالمناسبة هنا فأنا اعتمدت على حُجتي في وجود الله من خلال

نظرتك أنت للعالم يا أبا عدنان، وهذه ليست الحجة المعتادة للدين، بل لا أعرف لي سابقًا فيها، فهل أنا مؤسس الديانات أيها العدنان؟ إن الدين جوهر الوجود الإنساني، وفي كل شيء له شاهد وحجة ماثلة، ولا ينكص بكل هذا إلا مخبول العقل هذي الذهن، كافر بكل شيء قبل أن يكفر بخالقه!

إن التسليم لله هو نهاية قصة المصير الإنساني سواءً شئنا أم أبينا، إنه الاستجابة المُثيرة للقضية الإنسانية الكُبرى.

الآن أمامك يا أبا عدنان تسعة أسئلة في هذه المداخلة أنتظر الإجابة عليها مباشرةً!



تحياتي:

كثيرًا ما نقول للإخوة المسلمين إن مشائخكم ودعاتكم يستغبونكم ويمارسون عليكم شتى أنواع التضليل، إلا أنهم للأسف لا يعيرون كلامنا أي أهمية، ويطالبون بأدلة على هذا الأمر، وتعيينا الأدلة في بعض المرات، لكن وللصدفة السعيدة لدينا أمثلة واضحة على مثل هذا التضليل.

إن بعض ما أتى بها الزميل في مداخلته هاته، يمكن أن نعتبره أحد النماذج البارعة في هذا الفن، وهو فن أبدع فيها الكثير من المسلمين.

سأحاول أن أبين هذا التدليس وأتمنى من القارئ المسلم الكريم أن يتأمله جيدًا؛ ليدرك عبقرية التدليس، وإلى تضليل من أعاروا لهم عقولهم البريئة.

الزميل يرى أن من يقول بنسبية العالم الخارجي فهو مريض، وطالما أن أبا عدنان يقول ذلك، إذن فهو مريض.

لكنه يتجاهل أنه قد ذكر في في صلب موضوعه بأن أبا عدنان ينفي النسبية عن العالم الخارجي!!

هذا التناقض والتدليس هو الذي سأبينه في فحصي لمداخلته كاملة بدون حذف أو زيادة.

وسألون بالقلم الأحمر هذا التدليس.

التدليس الأول:

هيثم كتب: (ما هذا يا أبا عدنان!

هل أنت نسيت مجرى حوارنا ؟

أنا سألتك إن كانت النسبية عندك إبستمولوجية أم أنطولوجية؛ معرفية أم وجودية؛ فأنت قلت

بالحرف الواحد: "الجواب سيكون النسبية صفة للمعرفة البشرية ". إذن أنت الذي نفيت النسبية عن الأنطولوجية ولست أنا).

يعني هنا أن أبا عدنان ينفي النسبية عن الأنطولوجية، أي أن أبا عدنان يقول بمطلقية الأنطولوجية.

ولو كنت تقول بنسبية الأنطولوجية لقلت النسبية تشمل الأمرين معًا، لكنك قلت " الجواب سيكون النسبية صفة للمعرفة البشرية " ويؤكد على كلامه السابق بأنه طالما أن أبا عدنان لم يقل بأن النسبية تشمل الأمرين معًا الذات والعالم الخارجي، وقال سابقًا بأن النسبية صفة للذات إذن فأبو عدنان يقول بأن الأنطولوجيا ليست نسبية.

ما معنى كل هذا الكلام، حسب سياق المحاور معناه: أن أبا عدنان يرى أن العالم الخارجي غير نسبي بل هو مطلق.

إذن عندما تأتي وتنتقدني لإلزامك بمطلقية الأنطولوجية؛ فهذا يُسمى طبيًّا اعتلال الذاكرة المتكرر **Reduplicative Paramnesia**، فأنت نسيت مجرى الحوار أو لنقل أخطأت في الجواب!

(والآن المفاجأة:

مرض اعتلال الذاكرة المتكرر **Reduplicative Paramnesia** هو خلل عصابي يطابق الحالة اللاأدرية في كونه مرتبطًا بخلل معرفة الواقع -نسبية الأنطولوجية-كأحد عوارضه الأساسية، فسبحان مَن جعل من الكفر داءًا ومن الإيمان شفاءًا ورِيًّا.

طيب هذا المرض يصيب -حسب المحاور- من يقول: إن الأنطولوجيا نسبية، لكن أبا عدنان - حسب الكلام السابق للمحاور - لا يقول بأن الأنطولوجيا نسبية بل بالعكس يقول: إن الأنطولوجيا مطلقة!!!!!!!!، وبالتالي حسب كلامه لا يمكن أن يكون أبو عدنان مريضًا بهذا المرض المزعوم.

أقول مرة أخرى: مرض اعتلال الذاكرة المتكرر أحد أعراضه الأساسية هي: نسبية الوجود الأنطولوجي الخارجي، فالذي يصاب بهذا المرض لا يستطيع الوصول لحقائق موضوعية عن العالم الخارجي، مرة أخرى يؤكد المحاور أن المريض هو الذي يعتقد بنسبية الوجود الأنطولوجي الخارجي، وبطبيعة الحال القارئ قد عرف سابقًا أبو عدنان لا يعتقد بذلك الاعتقاد، بل يعتقد حسب المحاور بمطلقية العالم الخارجي، أي أنه يمكننا أن نعرفه بشكل موضوعي.

إذن اللاأدرية هي خلل عصابي وهلاوس عقلية وليست وظيفة مخية سليمة، وتتطلب علاجًا مباشرًا، والدواء المتوفر في مصر لمرض اللاأدرية الوجودية هو أقراص **alzmenda**، إذن اللاأدرية

الأنطولوجية هي إدراكات لوظائف مخية مرضية بإجماع علماء الطب النفسي، إذن يا صاحبي عقيدتك التي أنت تَكرز –تُبشر– بها هي عقيدة مرضية تستوجب العلاج فورًا، يعاني منها شرذمة قليلة من البشر نابعة عن خلل دماغي).

وهنا قمة التدليس فبعد تلك المقدمات الطويلة لإبهار القارئ المتعجل والتعمية عليه ينتهز هذه فرصة الإبهار هاته، ويمرر صفة المرض لأبي عدنان لماذا؟ لأنه يقول بالنسبية الإنطولوجية، مع أنه في السابق أكد أن أبا عدنان يقول بمطلقية العالم الخارجي!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

وأنا الآن بناءًا على ما سبق أتحداك أن تُثبت أن اللاأدرية وظيفة عقلية سليمة، وإذا فشلتَ في التحدي انتهى الحوار ووجب العلاج!

وهذا هو سؤالي الأول لك في هذه المداخلة!!

والغريب في الأمر أنه لا يزال يتساءل، وينتظر إجابة، لقد صدق تضليله تمامًا!!!!

ماذا يمكن أن نسمي هذا في قاموس الأخلاق، أو في الطب النفسي ؟؟!!!

بالفعل هذا أمر غريب ومؤسف، يا رفيقي هل تعتقد أن جميع القراء يمكن أن تمرر عليهم هذا التضليل المتعمد ؟؟!!!!! ترى ماهو انطباع قرائك بعد هذا الكذب والتزييف؟؟!!

التدليس الثاني:

كنت طالبت الزميل سابقًا بتحديد معاني النسبية والشكية والريبية والسفسطة والفلسفة؛ لأني انتبهت في مداخلته أنه لا يقيم فروقًا بينهما، ولأن تحديد مصطلح اللادرية والاتفاق حوله هو ما يشكل الأرضية الصلبة والجادة لحوارنا، بطبيعة الحال لم يفعل ذلك...ترى لماذا؟؟ إنه فن آخر من فنون التعمية على القارئ، إن الزميل يهاجم الشكية المطلقة والنسبية الفردية، والريبية وهي تيارات بلغت من الضعف المنطقي درجة تتيح لأي كان نقدها بل والابداع في ذلك، ونقده ذلك في جملته لا غبار عليه، لكن التضليل الذي يريد أن يمارسه على القارئ هو إيحاؤه بأن هذا النقد موجه للادرية، وهو في الحقيقة ليس كذلك.

لكن يمكن أن نحسن الضن بالزميل ونقول إن فهمه لـــ" اللادرية " مُستقًى من القواميس القديمة كما جاء في "كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي"، والتي يعرف اللادرية بأنها "فرقة سوفسطائية تقول بالتوقف في وجود كل شيء وعلمه". وهذا هو مبلغ فهم المحاور من هذا المصطلح.

أسأله من الناحية المنهجية هل يمكن لك كباحث أن تتعامل مع مذهب حديث من خلال مصطلحات قديمة ؟؟

أليس من الأولى أن تفرق بين معنى اللادرية قديما واللادرية حديثا، ألا يمكنك الرجوع إلى قواميس المصطلحات الفلسفية المعاصرة

ماذا يعني هذا؟؟ يعني أن الزميل استقَى معلوماته بالفعل من " كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي" القديم وهذا خطأ منهجي عميق...

لنعرف اللادرية في وقتنا الراهن وليس كما عرفت قديمًا.

اللادرية:

* **agnosticisme** عند المحدثين تطلق على المذاهب الفلسفية التي تقول بعجز العقل عن معرفة الحقائق التي تجاوز طوره، بمعنى أن اللادرية هنا تنكر الميتافزيقا، أي تنكر إمكان البحث فيما وراء الطبيعة؛ لأن قدرات العقل البشري محدودة.

وأقوى ممثل لهذا الاتجاه فلسفة كنط ،وضعية أوغست كونت نسبية هاملتون....

*مصطلح يدل حاليا إما على عادة فكرية قوامها اعتبار كل ميتافزيقا باطلة أو تافهة، أو على مجمل المذاهب الفلسفية التي تسلم بوجود مرتبة من مراتب الحقيقة التي لا تمكن معرفتها بحكم طبيعتها. راجع معجم لالند الفلسفي، المعجم الفسفي جميل صليبا، ركز أكثر على مصطلح حاليًا.

والغريب في الأمر أن الزميل لو أدرك هذا المعنى للادرية – وقد أشرت إليه كثيرا في فلسفة كنط – لأمكنه اكتشاف توافق ما مع الدين فالدين يقول أيضًا بعجز العقل عن معرفة ما يتجاوز طوره.

ولكنه في خضم سعيه المحموم لانتصار وهمي مؤقت فوت فرصة ثمينة كان غيره من المحاورين المسلمين بارعين في اقتناصها واستخدامها لصالح الدين.

لكن لا أنتظر الكثير من الزميل في هذا الميدان وهو القائل على أقوى فكرة في الفلسفة الحديثة وهي مقولة كنط بأنها مغالطة دائرية!!!!!!!

في الحقيقة لا أقول إنه لا يمكن نقد كنط، أو نقد الأفكار الفلسفية على العموم ولكن ان يصدر النقد من محاوري قليل البضاعة في تاريخ الفلسفة، واصطلحاته يأخذها من المتون والقواميس القديمة فهذا ما استبعده تمامًا، وعليه فمعنى اللادرية حاليا هو الذي يمكن الحوار حوله.

وباقي مداخلتك أخطاء متراكمة بعضها فوق بعض. نتيجة لتحديدك الساذج والمغلوط لمصطلح اللادرية ولتدليسك المتعمد لمفهوم النسبية وسانبهك لها، باستثناء بعض المداخلات التي لحسن الحظ لم تتأثر بخطئك هذا.

هيثم كتب: (هل أنت تُسلم بما يذهب له أغلبية الفلاسفة المعاصرين ؟ أغلبية هؤلاء ينادون بالتأييد التام للمنطقية الوضعية **logical positivism** وليس اللاأدرية المعرفية، ويحاصرون أي معرفة تأتي من خارج المُعطى المادي **physicalism** فهل أنت تؤيدهم في ذلك ؟ أنتظر جوابك وهذا).

للأسف لا يزال ضحية المفهوم الساذج والعامي لمصطلح اللاأدرية!!!!

إن الوضعية المنطقية اشتهرت في الأساس على خلفية نقدها القوي للميتافزيقا، وأشادها بالعلم وبمعيار التحقق في الواقع، ثم إن العلم لا أدري لأنه لا يمكنه إثبات أو نفي الكائنات الميتافزيقية المزعومة كمفهوم الاله الحرية الخلود الروح......

هيثم كتب: (هو سؤالي الخامس!

هل تُسلم بالمنهج التجريبي المعياري **Standard Empiricism**؟ هل تُسلم بالفرق بين التحقق **Verification** والتخطئة **Falsification** هذا أصل فلسفة العلوم الآن، وهو المعيار الذي تقاس عليه الفرضيات، ويدعمه أغلب الفلاسفة المعاصرين، فإن كنت تدعم ذلك فأنت غنوصي أدري، وإن كنت لا تدعم ذلك فلا يحق لك الانتساب لما يذهب له الفلاسفة المعاصرون، وأنتظر اعتذارك لإقحام نفس في سُلة الأدريين!

وإذا لم تفعل هذا أو ذاك فقد حكمت على معتقدك أنه تهريج ولعب عيال!

هل أنت بذلك تُقرر أن نسبية المعرفة خاصة بالنوع وليس بالفرد ؟

هل هذه هي اللاأدرية التي أنت تُبشر بها؟

هل يختلف اثنان في نسبية المعرفة بالنسبة للنوع؟

تفاضل العقول، وتعدد التصورات هو ما قرره أئمة السلف، فهو أصل عندنا[1]، إذا كان هذا هو منتهى لا أدريتك، فمخبول مَن يصفك باللاأدري!

لكن أخشى وأُرجح أن يكون هذا فقط من أعراض اعتلال الذاكرة المتكرر).

وأخيرًا أنتبهت إلى موقفي!!!! ولكن بعد ماذا ؟؟؟ وبأي ثمن من سمعتك العلمية؟؟؟

مع إني بسطته لك في السابق، ونبهتك إليه والعجيب أنك تقرر أنه واضح ومعروف ويقر به الجميع، فإذا كان هذا موقفي منذ البداية وأنت تعلمه فلما كل تهريجك السابق...........

لماذا تسر على أن النسبية التي أدعوا إليها ذاتية؟؟؟ هل فقط لأنك رأيتها سهلة ويمكن أن تشبعها نقدًا ويفرح لذلك الأقران، يا رفيقي أنت تختلق أفكار واهية ليسهل عليك الانتصار عليها بالتعمية وتضليل القراء البسطاء ما

(١) المسودة: ٢/ ٩٨٢.

أشد احتقارك واستغبائك لقرائك!! وكأن لسان حالك يقول

المهم أن أظهر منتصرًا ولتذهب عقولهم إلى الجحيم!!!

لقد أكدت وشرحت لك كم من مرة أن المعرفة يمكن أن تكون نسبية ومع ذلك موضوعية، وأن هذه المفارقة استطاع العقل الفلسفي المعاصر حلها بطريقة قوية، بطبيعة الحال يمكن نقد هذا الحل لكن من الخطأ الجهل التام بهذا الحل.

لقد ذكرت لك سابقًا ان النسبية التي اقصدها هي نسبية العقل الذي يستغرق الجميع. لكنك رحل تحب التهويل والتضليل.............

هيثم كتب: (هل يختلف اثنان في نسبية المعرفة بالنسبة للنوع؟).

طبعًا وأنت أولهم، أنت سترفضها تمامًا لو علمت انها لا تخول لك أبدا البحث في المواضيع الميتافزيقية بأدلة عقلية، وأنتم غارقين إلى الأذقان في ابحاثكم الميتافزيقية فتتسولون أدلة ميتافزيقة من اللاهوت الكنسي تارة ومن الفلاسفة تارة أخرى في محاولة منكم لإثبات وجود الله والحرية الإنسانية....بطريقة عقلية.

أنت تجهل بالفعل أنك تتبنى موقفا هو ضد منهجك تماما!!!!

هيثم يقول: (هل أنت تُقرر هنا وجود المقدمات العقلية البديهية الأولية **A-Periori** إذا كان الأمر كذلك فهذا أصل قيام الحُجة على الخلق ومناط التكليف، وهنا يقفز السؤال المباشر: ما هو المبرر المادي لوجود المقدمات العقلية الأولية الت يحق من خلالها للبشر أن يختلفوا وأن يتحاوروا وأن يحتكموا للحق في النهاية ؟ ما هو المبرر المادي لامتلاك نفس الأدوات والمقولات العقلية للبشر جميعًا ؟

هل تبادل أيونات الصوديوم والبوتاسيوم داخل الخلايا العصبية يُفرز مقدمات عقلية نحتكم أنا وأنت لها الآن؟

خلاصة الوظيفة الدماغية هي: تبادل أيونات صوديوم وبوتاسيوم، وهذا التبادل يمكن ببساطة اجراؤه على ورقة ترشيح في المعمل، فهل ستمتلك ورقة الترشيح مقدمات عقلية تحتكم إليها عند التزاع ؟

هل تعلم أنك بهذا تُقرر صحة المبدأ الديني في أصله وصحة المبدأ الغائي لوجودنا **teleological**، وأن القضية أبعد ما تكون عن العبثية!

والآن سؤالي: كيف أفرزت تبادلات الصوديوم والبوتاسيوم العقل الأخلاقي**moral** والعقل الأدبي **ethical** والعقل العاطفي **emotional** والعقل القيمي**value-oriented** والعقل الغائي **teleological** والعقل الإنساني **anthropic** والعقل الجمالي **aesthetic**، وكيف قبل كل ذلك امتلك العقل المقدمات الأولية **A-Periori** التي نحتكم أنا وأنت لها الآن على حد قولك؟ هذا هو سؤالي السابع الذي أنتظر جوابه)

قضيتنا الأساسية هي اللاأدرية والموقف الإسلامي منها، وليست المادية والموقف الإسلامي، هل تسعى لإقحام أي شيء في مداخلتك والسلام.

هيثم كتب: (لأن العقل ليس مرآه عاكسة، وإنما هو يعطي للأشياء معناها، ولذا فهو هبة الله للإنسان وهو مناط التكليف، ولا معنى للبدن بدون العقل، فبه ندرك الأشياء بمعناها لا بحقيقتها الغرورية الظاهرية التي بلا معنى).

يا سلام على هذا التفلسف!!! أصبح اللامعنى موجودًا...بل ويمكن رصده لو أردنا رصده!!!!!!

هل تدرك كم من خطأ منطقي، وتشوش ذهني في عبارتك هاته؟ أخشى أنك تنقل أشياء لا تقرأها.

هيثم كتب: (وسؤالي مرة أخرى وهو السؤال الثامن في هذه المداخلة: هل الكون معقول وممكن القياس أما لا؟ هل الكون يتيح نفسه للفهم أم لا ؟

إذا لم تُجب عنه فاعلم أن القضية هي خشيتك من التناقض- في حال أجبت بـــ: نعم، أو مخالفة الموضوعية التي يتفق عليها البشر – في حال أجبت بـــ: لا، والتي أنت جعلتها أصلًا!).

لقد فصلت لك إجابته سابقًا فانتبه إليه، لكنك رجل متسرعًا في الإجابة.

هيثم كتب: (يا صاح! النسبية مرتبطة بتغير السرعة وليس بالمعرفة في ذاتها ولا بالشيء المرصود في ذاته!

أُكرر مرةً أُخرى: النسبية مرتبطة بتغير السرعة وليس بالمعرفة في ذاتها ولا بالشيء المرصود في ذاته!).

يا رفيقي بهدوء ودون انفعال دعنا نحلل سويًّا عبارتك هاته، ثم لنحكم أينا ينطبق عليه الجهل والخطل والعقم في فهمه لمبدأ النسبية في نظرية أينشتاين، ماذا تقول عبارتك هاته: "النسبية مرتبطة بتغير السرعة وليس بالمعرفة في ذاتها ولا بالشيء المرصود في ذاته".

يعني إن النسبية لها علاقة فقط بالسرعة وليست لها علاقة على الإطلاق بمعرفتنا لها، وليست لها علاقة مطلقًا بالشيء المرصود في ذاته

١- النسبية مرتبطة بتغير السرعة لكن بالنسبة لمن؟؟؟؟!!!! ليست متعلقة بالمعرفة في ذاتها ولا للشيء المرصود إذن فبماذا تتعلق ؟؟ ما هذا الخطل؟؟ هل هي مرتبطة بنفسها أم بلاشيء؟؟؟!!!!

٢- يعني إنك جعلت من السرعة وهي حركة، شيء قائمًا بحد ذاته لا علاقة لها بالشيء المسرع.

بمعنى أبسط لا علاقة للحركة بالشيء المتحرك!!!!! وهذا كلام أعتقد إنه لم يقل به أحد قبلك، وهي إن تفصل واقعيًّا صفة عن حاملها!!!!

٣- أنا هنا في القاهرة مثلًا نظرت إلى الشمس فأدركت أنه وقت الزوال، فهل معرفتي بأن هذا هو وقت الزوال معرفة تستغرق الوجود كله، أي إن كل الوجود هو في هذه اللحظة في وقت الزوال؟؟

أم إن هاته المعرفة نسبية لي أنا ؟؟؟ بطبيعة الحال هذا الإدراك خاص بي بالنسبة لي، وليس بالنسبة لإدراكك أنت الموجود بعيدًا عن القاهرة.

هل عرفت الآن أن النسبية لها علاقة بالقياس الإنساني، وبالتالي المعرفة الإنسانية؟

٤- أنت تقصر النسبية على السرعة لكنها تشمل الزمان والمكان والطول والكتلة، فهل تستطيع أن تقول أيضًا: إن النسبية مرتبطة بالكتلة وليست بالشيء الموزون!!!!!

أعتقد أنه من حقي الآن استعارة كلامك الاستعراض فأقول: إن تسرعك يا زميل في فهم عباراتي قادك إلى التفوه بعبارة كفيلة ببيان خطل مذهبك وجهالته وعقمه، وخطأ تحليلك للأمور، ورؤيتك للواقع ومعرفتك بالعلم، وبالتالي كل ما بنيته على الباطل فهو باطل!!

هيثم كتب: (هذه العبارة كفيلة بأن تحكم بغباء معتقدك، وشرود ذهنك! فهل الدين وليد معرفتنا بأن الأشياء في ذاتها تختلف عن حقيقة رصدها؟

هل مؤسسوا الديانات هم علماء كوانطا ؟

هل أنت مهرج يا رجل؟

أشعر الآن أنك في موقف عسير وصعب، فاضطررت للهلفطة بديلاً عن الحوار!).

نقدك هنا صحيح، ويمكن جبر عبارتي السابقة ببساطة مع المحافضة على المعنى

وهي إن مؤلفوا الدين لما رأو عدم معقولية العالم افترضوا كائنًا ووصفوه....نهاية العبارة.

لكن هل هذا الخطأ الشكلي والذي لا يمس المعنى الجوهري للعبارة يجعلك تنفعل كل هذا الانفعال وتقول عباراتك الاستعراضية السابقة.

الواقع إنك رجل تحب الاستعراض والتهريج.......

لتكلم الآن بشكل إيجابي عن اللاأدرية والتي يجهلها المحاور جهلًا مطبقا، ويعتقد أنها هي الشكية والنسبية الذاتية والواقع إن الذي غرّر به هو انكبابه على ثقافة بائدة ومفاهيم عامية دارجة.

اللاأدرية كما قلت سابقًا مصطلح يطلق على المذاهب الفلسفية التي تقول بعجز العقل عن معرفة الحقائق التي تجاوز طوره بمعنى ان اللاأدرية هنا تنكر الميتافزيقا، أي تنكر إمكان البحث فيما وراء الطبيعة؛ لان قدرات العقل البشري محدودة.

وأقوى ممثل لهذا الاتجاه فلسفة كنط، وضعية أوغست كونت نسبية هاملتون....

ومعلوم جدًّا أن الغالبية الساحقة من المفكرين بعد كنط تأثروا تأثرًا كبيرًا بالفلسفة الكنطية ونقده القوي والمنطقي للميتافزيقا.

إن اللاأدرية هي اختيار عدم أتخاذ قرار مع أو ضد وجود الله.. وبينما يؤمن أتباع مذهب التوحيد بأن الله موجود، ويؤمن الملحدون بعدم وجود الله، فاللاأدريون يعتقدون أننا لا يجب أن نؤمن أو لا نؤمن بوجود الله أو عدمه، وهكذا دواليك في كل المعارف التي بحكم طبيعتها لا يمكن التحقق منها.

أما ما يمكن التحقق منه فمقبول لدىّ اللادري، وتدخل فيه كل مبادئ وفروض و نتائج العلوم.

فأين فهم الزميل الساذج للاأدرية من هذا ؟؟؟

ملاحظات على سير الحوار:

هيثم كتب: (يا رجل حرر عقيدتك أولاً، واعرف على أي ثغرٍ تقف، ولا تكن كحاطب ليل أو كبغي لا ترد يد لامس!).

أعتذر للقارئات والقراء الكرام عن هذا السلوك غير الأخلاقي والمبتذل، والذي يستعمل عادة من قبل بعض المحاورين للتعمية على خفة حججهم، فيلجئون إلى التشهير والاستعراض، وأخيرًا إلى الإيحاءات غير الأخلاقية والصريحة.

اعتذاري هذا راجع إلى إني أتحمل مسؤلية ما لقبولي حوار غير مشروط مع رجل لا أعرف طبيعة أخلاقه، ولا أستطيع أن أتنبأ بردود أفعاله المشينة.

فإذا كان هذا المحاور يريد مواصلة الحوار فها أنا قدمت له معنى اللاأدرية الذي أميل إليه، والذي يمكن جدًّا أن نجد فيه تقاطعات غريبة مع الموقف الديني.

ولكن عليه أن يعتذر للقراء اعتذارًا صريحًا على سلوكه هذا غير الأخلاقي، ويعدنا بعدم العودة إلى مثله، أما إذا أخذته العزة بالإثم فأعتقد أن هذا ينهي الحوار أو المستنقع غير الأخلاقي الذي وضعنا فيه جميعًا.

احتراماتي للقراء

د.هيثم طلعت

الله أكبر ولله الحمد،،،

أبو عدنان فقد أعصابه، وانساحت لاأدريته، ففضّل أُسلوب الشتم والهجوم حتى يخلع من الحوار!

أين هي الأجوبة عن الأسئلة التسعة يا أبا عدنان؟!!!

أين أنت يا مَن جئت إلى مُنتدانا مُكرزًا- مبشرًا- بلاأدريتك؟ ها نحن الآن بفضل الله نُثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن لاأدريتك خلل عصابي وهلاوس عقلية بإجماع الأطباء النفسيين على مستوى العالم، ولم يكن ردك إلا أني أُدلس عليك وأقول مرة: إنك تُثبت الأنطولوجية كحقيقة موضوعية. ومرة أقول: إنك تُثبتها كقضية نسبية. وهذا صدقني لم يكن تدليسًا مني، بل عدم إفصاح مباشر منك، وسفسطة مستمرة وتلاعب واحتيال منذ بدء الحوار، ثم إن اتهامي بالتدليس ليس إنكار لحقيقة مرضك، فلله الحمد من قبل ومن بعد! وبالتالي وجب العلاج يا مريض الكفر!

أما بخصوص حديثك عن اللاأدرية وكأنها حقيقة مطلقة، فهذا ما أنعيه عليك منذ بدء الحوار لو كنت تعي، يا صاح! أنت لن تُثبت أي شيء عن لاأدريتك إلا بوجود أسبقية أدرية لديك، بمعنى آخر: لن تكون أجنوستك إلا لو كنت غنوصيًا، بمعنى ثالث: أنت تتوقف عن اللاأدرية حين تُحرر لا أدريتك ؟ هل وجدت مذهب أسخف ولا أغبى ولا أسذج من مذهبك؟ فأنت لابد أن تكفر بمذهبك حتى تؤمن به! هل وجدت تناقضًا كفريًّا أعظم من ذلك ؟

أما عن تعريفاتك للاأدرية فمن أين لك بدراية صحتها؟ هل تدري أنك لاأدري؟ أم أنك نسيت أصل معتقدك؟ سؤالي بمعنى آخر: مِن أين لك بتقرير حقيقة لاأدريتك لو كنت لاأدريًّا وكانت اللاأدرية حالة مريحة للإنسان، وهي الأصل، وهي غاية وجوده فكيف أدرك أنه لاأدري؟!!

يا صاحبي حالتك مرضية وهلوسة فكرية لا أكثر.

أيضًا لم تُجب عن سؤالي: هل تُسلم بما يذهب له أغلبية الفلاسفة المعاصرين ؟ أغلبية هؤلاء ينادون بالتأييد التام للمنطقية الوضعية **logical positivism** وليس اللاأدرية المعرفية، ويحاصرون

أي معرفة تأتي من خارج المُعطى المادي **physicalism**، فهل أنت تؤيدهم في ذلك؟ إنك لو أيدهم سقطت لاأدريتك، ولو لم تؤيدهم لم يكن لك حق تقرير مذهبهم!

وأيضًا أريد أن أعرف لك سابقًا في مقولة: "مفهوم العالم الخارجي في مداخلتي هنا كحدٍّ منطقي لا أنطولوجي"!

وأيضًا أريد أن أعرف كيف أفرزت تبادلات الصوديوم والبوتاسيوم العقل الأخلاقي**moral** والعقل الأدبي **ethical** والعقل العاطفي **emotional** والعقل القيمي**value-oriented** والعقل الغائي **teleological** والعقل الإنساني **anthropic** والعقل الجمالي **aesthetic**، وكيف قبل كل ذلك امتلك العقل المقدمات الأولية **A-Periori** التي نحتكم أنا وأنت لها الآن على حد قولك؟

وأيضًا لم تشرح لنا سر جهلك بمثال أينشتاين؛ والذي أنا أوضحت لك من خلاله انهيار لاأدريتك، فهل كنت تروج بيننا للعلم الزائف وتظن أننا أغبياء ؟

أم أنك بالفعل لا تعرف شيئًا عن العلم الطبيعي؛ وساعتها نلتمس لك العذر!

فكما قلت لك في مثال أينشتاين" نحن نستطيع أن نعرف الزمان الذي يمضي علينا في حال السير بسرعة أكبر مما نحن عليه الآن، فالزمن نسبي، ولا يعني ذلك نسبية المعرفة فمعرفتنا موضوعية مستقلة ورصدنا لها موضوعي، ورصدها هي في ذاتها أيضًا موضوعي، لكن يختلف التأثير بقدر السرعة وهذه هي النسبية، وهذه شيء ونسبية المعرفة شيء آخر تمامًا!

هل علمت الآن أن تصورك لمثال أينشتاين يدل على جهلك المطبق بمعطى العلم الطبيعي!

هل كنت تتخيل أننا لا نعرف الزمن لو زادت السرعة وبالتالي معرفتنا نسبية ؟ يا صاح! النسبية مرتبطة بتغير السرعة وليس بالمعرفة في ذاتها، ولا بالشيء المرصود في ذاته!

أُكرر مرةً أُخرى: النسبية مرتبطة بتغير السرعة وليس بالمعرفة في ذاتها، ولا بالشيء المرصود في ذاته!

هذه العبارة كفيلة ببيان خطل مذهبك وجهالته وعقمه، وخطأ تحليلك للأمور ورؤيتك للواقع ومعرفتك بالعلم، وبالتالي كل ما بنيته على الباطل فهو باطل!

أنت لم تُجب عن أي سؤال من الأسئلة التسعة، عمليًّا أنت الآن هارب من المناظرة، وأنا أُطالبك بالعودة والجرأة لنصرة مذهبك الكفري المرضي المتناقض مع ذاته المستحيل عقليًّا!

أرجو من الإشراف التدخل في حال حيدة الزميل أبو عدنان عن الإجابة مباشرةً عن أسئلتي التسعة لأنه الآن في وضع المنهارة عقيدته والغير متمالك لأعصابه، وهذا بدًا جليًا في مداخلته الأخيرة.

للأسف كنّا نأمل فيك خيرًا فوجدناك ترى الكفر بديلاً عن الإيمان، والمرض العقلي بديلاً عن التصور الصحيح للعقل، والمستحيل العقلي بديلاً عن الواجب العقلي، فآل الحوار إلى ما آل إليه ولا تلومن إلا كفرك!

بالمناسبة: هذا الحوار من أروع ما يكون في نسف الفلسفة اللاأدرية؛

ولذا أنا أُرشح دخوله قسم الحوارات الثنائية!

فقد بيّنّا أن اللاأدرية مجرد خلل عصابي بإجماع الأطباء النفسيين وتحتاج لعلاج، فاللاأدرية ليست وظيفة عقلية سليمة، و لم يرد أبا عدنان.

أثبتا أن شرط اللاأدرية هو أن يكون هناك أدرية مسبقة يؤسس عليها الإنسان لا أدريته، وهذا يعني أن اللاأدرية مجرد سفسطة وليست مكون معرفي لدى الإنسان وإلا لما استوعب الأدرية فضلاً عن اللاأدرية ذاتها، و لم ينطق ببنت شفة أبو عدنان.

أثبتنا أن اللاأدرية يجب أن تتوقف حين يتم إثباتها، وهذا يعني أنها ذاتية الهدم، وكالعادة سكت أبو عدنان.

أثبتنا أن الوجود الخارجي موضوعي في ذاته، والرصد موضوعي في ذاته، لكن لا قيمة للوجود الخارجي ولا معنى له إلا حين يستقرّ في عقل الراصد، وهذا أكبر دليل على غائية وجودنا، وأن كل ما حولك مسخر لك، وهذا يعني أن قمة المعرفة هي الإيمان بالخالق والإقرار بمعنى الوجود الإنساني، واعتبر أبو عدنان أن هذا ليس كافيًا، ومن قال لك: إن هذا أصل أدلتنا، بل هو دليل من عقيدتك أنت.

أثبتنا أن تبادل أيونات صوديوم وبوتاسيوم على جدارن خلية عصبية لا تشرح الوعي ولا العقل

ولا الإدراك فضلاً عن المعنى! وطبعًا أبو عدنان كالعادة تجاهل الأمر بالكلية.

أما بخصوص قولي: " كبغي لا ترد يد لامس! " فلا أقصد المعنى أخلاقيًّا بداهةً، فأنا آخر من يتعرض للشخوص، ولكن أقصد المعنى فكريًّا، ولو سألتك العبارة، فأنا أعتذر لك أشد الاعتذار عنها.

الخاتمة

يا أبا عدنان! إن الإحالة إلى الما وراء، شرط لضمان المعنى، وتأسيس الإمكان الأنطولوجي للحقيقة، ومن ثَمّ تسويغ بحث إمكانها الإبستمولوجي.

إن الحقيقة التي يُسلم بها البشر الآن أنه لا حقيقة في الخارج المادي المستقلّ، ولا يمكن ضبط الحقيقة بدون دين واستقاء من الما وراء، ولا يمكن التأسيس للحقيقة أو ضبط المعرفة أو تقييم المعنى بلا دين، وكوجيتو ديكارت" أنا أُفكر" انهار على يد ديفيد هيوم، والحداثة الكانطية ذابت على أعتاب ما بعد الحداثة، ولم يعد ثَمَّة إمكان إبستمولوجي لتأسيس الوعي الماهوي للوجود خارج الدين.

إن شرط الإحالة إلى الدين شرط معرفي إبستمولوجي، وشرط مادي أنطولوجي، وشرط عقلي أولي؛ لأن إدراك الوجود يفيد تغيره وعرضيته وعدم اكتفاؤه بذاته، وهذا الإدراك -إدارك عدم اكتفاء الوجود بذاته- يستوي فيه البدائي وعالِم الفيزياء والفلسفي البارع، فالإحالة إلى الدين هي قضية عقلية ومعرفية ومادية ومنطقية في الأساس، قبل أن تكون قضية أخلاقية أو نزعة إيمانية أو تجرد روحاني!

وأصل الإحالة إلى الما وراء هو أصل عقلي، هدفه الأسمى بحث الوجود الحق الذي يفصح عنه عالم الحس إفصاحًا ناقصًا.

ويصبح الإنتقال من عالم الحس إلى عالم المُثُل الما ورائي هو مقصد الوعي الوجودي كله، لذا ارتسمت صورة المفكر في كل الحضارات بالشخص المنعزل عن المجتمع المادي؛ لأنه مشغول بالكليات.

ولذا كانت المعرفة الما ورائية عند المفكرين أعلى المعارف وأشرفها؛ لأنها النوع الوحيد المنوط بتفسير القضايا الكلية والوجودية والأسئلة الكبرى، ولذا كان أكثر الناس انشغالاً بالماورائيات هم المفكرون وعلماء المادة؛ لأنهم لا يجدون في المادة اكتفاءًا ذاتيًّا يبرر وجودها، فالإحالة إلى الما وراء هي شرط فكري وعقلي ومبررها المعطى المادي نفسه.

إن قضيتك اللاأدرية هي سفسطة مرضية عقلية مستحيلة إبستمولوجيًّا أخطأت طريقها، فأنتجت دينًا جديدًا يسمى لاأدرية، جئت تنادي بدينك الجديد هنا فوجدته مرضًا عصابيًّا وهلوسة

بصرية ومستحيلاً عقليًّا، فوجب أن تتركه لو كنت تعقل قيمة عقلك، فالله سائلك عنه وعن استخدامه، فوالله يا صاح! أخشى أن يأتي يوم وتكون فيه من الذين يقولون: ﴿لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾(١).

هداك الله وأصلح عقلك!



يا رفيقي

من قال لك إن اللاأدرية تنفي الأوليات العقلية؟؟؟

إنه هيثم؛ لكنه ليس أمينًا، إنه خطر على عقولكم، ما تنفيه اللاأدرية فقط هو قدرتنا على إثبات أو نفي الكائنات الميتافزيقية – كما تحددوها أنتم –، يعني المفارقة........................

ما تنفيه اللاأدرية هي تلك البنى الميتافزيقة العالية التي يتعب الفلاسفة في ابتكارها في كل جيل.

د.هيثم طلعت

الحمد لله رب العالمين؛ الحمد لله الذي جعل الكفر داءًا، والقول به إعياءًا للعقل وتأزمًا للفكر، وانتحاراً للمنطق!

بعد أن أصاب أبو عدنان الإعياء من ملاحقة مذهبه الساقط، تضرع إلى التدليس لإنقاذه، فكان التدليس عنوان بيته هو وركن دينه، و لم أكن أتخيل أنه ليحتال علينا في حوار مكتوب يمكن أن نعود إليه ونرصد احتياله، لكن أنا على المستوى الشخصي ألتمس العذر له بعد أن انهارت الدوغما التي كان يعقد قلبه عليها.

يقول تدليسًا واحتيالاً.

أبوعدنان كتب: (يا رفيقي

من قال لك إن اللادرية تنفي الأوليات العقلية؟؟؟

(١) سورة الملك: الآية (١٠).

إنه هيثم؛ لكنه ليس أمينًا، إنه خطر على عقولكم.

ما تنفيه اللادرية فقط هو قدرتنا على إثبات أو نفي الكائنات الميتافزيقية – كما تحددونها أنتم –، يعني المفارقة.........................

ما تنفيه اللادرية هي تلك البنى الميتافزيقة العالية التي يتعب الفلاسفة في ابتكارها في كل جيل).

أولًا: هو الآن يقرر أن اللاأدرية هي فقط نفي القدرة على نفي أو إثبات الكائنات الميتافيزيقية.

وها أنا أتحداه أن يأتي بسابق له في هذه العبارة في تعريف اللاأدرية كمذهب فلسفي!

أتحدّي أبا العدانين أن يأتي بسابق له في هذه المقولة في تعريف اللاأدرية **Agnosticism**.

وإذا لم يأت وخلع من الإجابة كعادته مع أسئلتي، فليشهد على نفسه أنه مدلس!

ثانيًا: هو يقرر أن اللاأدرية هي فقط نفي معرفة الكائنات الميتافيزيقية؛

في حين يقرر في مداخلته السابقة أن اللاأدرية هي: "صفة للمعرفة البشرية".

لكن بعد أن تمّ تدمير تلك الفكرة قصرها الآن على "الكائنات الميتافيزيقية فقط"، وليس كل المعرفة البشرية كما كان يزعم قبل قليل.

بل المدهش أنه كان يتردد في بداية الحوار في إثبات اللاأدرية على الوجود الأنطولوجي ذاته، أملاً منه في محاور ضعيف يدلس معه ويفبرك عليه مرضه العقلي وسفسطته المخبولة فكتب يقول

أبوعدنان كتب: (هل يعني أني قلت: إن النسبية صفة للمعرفة الإنسانية وتوقفت. يحق لك منطقيًّا أن تستنتج أن "العالم الخارجي" مطلق!!!!!

هل يعني أنه إذا قال الأستاذ لأحد طلابه – وهما اثنان فقط –: أنت ذكي. ستستنتج منه منطقيًّا أن الطالب الآخر ليس ذكيًّا!!!

أنت تستخدم مبدأ الثالث المرفوع استخدامًا غير دقيق، إن هذا المبدأ المنطقي يستخدم بشكل صحيح، إذا كنا أمام صفتين متناقضين لذات واحدة، فإذا أثبتنا صفة ما لهاته الذات يمكنك أن تستنتج نفي الصفة المناقضة عن هاته الذات، يعني نحن هنا أمام محمول واحد، لكن في عبارتنا السابقة لسنا أمام محمول واحد بل محمولين منطقيين الذات و"العالم الخارجي"، وصفنا الأولى بالنسبية، ولا يعني هذا ان الثانية ليست نسبية، ولا يعني كذلك أنها نسبية.

بمعنى آخر: أنت تقابل بشكل خاطئ بين حدين متنافرين؛ أي بين الذات والعالم الخارجي بين حد إبستمولوجي وحد انطولوجي، بمعنى أبسط وكلاسيكي بين العقل والمادة وتحاول تعسف علاقة بينهما، وهذه

وجهة النظر الكلاسيكية أي الفلسفة ما قبل الكنطية، والتي تمّ تجاوزها تمامًا من قبل المفكرين فيما بعد باستثناء فقط بعض الواقعيين الذين لا يزالون يحنون إلى المنهج الأرسطي العتيق والعقيم.

إن النظرة الفلسفية المعاصرة والتي يدين بها أغلب المشتغلين بالفلسفة لكنط هي المقابلة بين الذات والموضوع.

ولك أن تضع في الموضوع ما تشاء لكنه في الأخير لن يخرج عن كونه موضوعًا داخليًّا أمام الذات.

وهذان حدان من طبيعة واحدة يمكن تصور علاقة ما بينهما، مع التنبيه أنني أتخذ من مفهوم العالم الخارجي في مداخلتي هنا كحدٍّ منطقي لا أنطولوجي).

الرجل كان يحاول الترويج للاأدرية مطلقة تشتمل على المعرفة البشرية والأنطولوجية المادية الوجودية، لكن بعد أن تمت غربلة هذه السفسطة وخاصةً مقولة: "مع التنبيه أنني أتخذ من مفهوم العالم الخارجي في مداخلتي هنا كحدٍّ منطقي لا أنطولوجي"، التي لم يسبقه فيها أحد، قَصَر لاأدريته على المعرفة البشرية، وبعدها قصر لاأدريته على الكائنات الميتافيزيقية، ثم بعد هذه التطورات يتهمنا نحن بالتدليس والاحتيال يا لك من مُفترٍ وجائر يا أبا العدانين!!!

الخاتمة

هناك نقطة مركزية تدور حولها رحى تصورات أبي عدنان لم أجد ما يدفعني وقتها لتفنيدها؛ نظرًا لمقتضٍ آخر سأوضحه بعد قليل.

لكن حتى تكتمل الفائدة المرجوة من هذا الحوار، وحتى نكون قد أتينا على الفكر اللاأدري بجميع جوانبه، وجدت الآن ما يدفعني لتفنيد تلك النقطة المركزية وأنا أكتب خاتمة مناظرتنا الثرية.

يدور تصور أبي عدنان حول رؤية سطحية وساذجة للفكر الكانطي، فهو يتصور أن الفلسفة الكانطية تُفند إمكان وصول العقل لأحكام صحيحة عن الخالق، وهذا التصور وهذه القراءة هي قراءة سطحية وساذجة للغاية، فإن إيمانويل كانط لم ينفِ الإمكان العقلي للوصول لأحكام وقضايا صحيحة بشأن الخالق، ولذا لم يقف كانط عند حدود الخبرة التجريبية فقط، وإنما أضاف بُعدًا آخر للعقل وهو البعد المعرفي، وهذا هو التصور الصحيح والمتكامل للفكر الكانطي وللقراءة الكانطية، يقول كانط:" جميع معارفنا تبدأ مع الخبرة، إلا أنها ليست جميعًا ناشئة عن الخبرة، بل إن معارفنا التجريبية مُركبة مما نستقبله من انطباعات وما تزودنا به ملكة المعرفة".

Kant, I., A Critique of Pure Reason

بل والأكثر داهشية أن كانط كان يؤكد على قيمة دليل التصميم لإثبات وجود الخالق –مع معلومية أن قضيته الكبرى كانت الانتصار للوازع الأخلاقي على إثبات وجود الخالق–، إلا أن دليل التصميم يظل حجة كانطية قائمة وداخلة في إطار القراءة المتكاملة للفلسفة الكانطة، وهو ما يصدم صاحبنا أبا عدنان، يقول كانط: " التصميم؛ أكثر إدهاشًا ووضوحًا، واتساقًا مع الحالة الطبيعية من أي دليل آخر، وهو يُطلعنا على شيء من حكمة الله وعنايته، وهو في نهاية المطاف أكثرها عملية من أي دليل آخر حتى في نظر الفيلسوف"[١].

هذه القراءة الكانطية كفيلة بقطع عنق أبو عدنان، ونسف تصوره منذ أول لحظة، لكن في واقع الأمر القضية لم تكن في القراءة الكانطية ولا في أبي عدنان، لكن القضية التي كنّا بصددها في هذا

---

(1)**Kant`s Critique of Practical Reason and Other Works on The Theory of Ethics, p.29**.

الحوار هي تفنيد الفكر اللاأدري من جذوره بأبعاده الشكية المطلقية والشكية الجزئية واللاأدرية بطوائفها وفرقها الخمسة الرئيسية:

١- اللاأدرية القوية المغلقة Strong Agnosticism

٢- اللاأدرية الضعيفة Weak Agnosticism

٣- اللاأدرية البرجماتية Apathetic Agnosticism

٤- اللاأدرية الملحدة Agnostic atheism

٥- اللاأدرية المؤمنة Agnostic Theism

وأحسب أنني بفضل الله قد تعرضت للأُسس التي يقوم عليها الفكر اللاأدري بما كان يغنيني في كثير من الأحيان للعروج إلى تلك التفريعات الجزئية التي إذا ما انهار الأصل انهارت تلك التفريعات بالتبعية، وقد كانت محاولات أبو عدنان العسيرة لإدخالي في التفريعات منذ البدء حتى ننشغل بالمقولة الكانطية عند نقد أسس كفره اللاأدري، وأنا صراحةً استشعرت سطحية قرائته وعدم تحديد منهجه، أو لنقل بصراحة أكثر خبث أُسلوبه، لذا تجاهلت الفروع واهتممت بالأساس، وعليه فقط ظهر بفضل الله ارتجاف طرحه بعد ذلك وتناقضه الداخلي.

ثم إن التعرض للفكر الكانطي ليس بالوجبة الثمينة كما يتصور الكثيرون، بل إن القراءة الفلسفية عمومًا هي قراءة جافة تعتمد على رؤية أُحادية للعقل البشري، وهي العقل المنطقي، لكن الله عز وجل جعل للعقل أوجهًا لا تُحصى تُستمدّ بها الشواهد على عجيب صنعه وبديع خلقه، فهناك العقل العاطفي والوجداني والفطري والأدبي والجمالي والأخلاقي والغائي والقيمي والإنساني.

ثم إن الموضوعية ليست نقيض الذاتية وإلا ما اجتمعتا في النفس طرفة عين، وإنما صورة من صورها ومرتبة من مراتبها مثل أن اليقين درجة من درجات الظن.

فلا يوجد خندق فارغ بين العالم الذاتي والموضوعي، بل هما متداخلان إلى أبعد حد في النفس

البشرية سواء نفس عالم أو عامي، بل إن الذاتية أصل الموضوعية وليس العكس[١].

إن الفكرة التي نحاول أن نسوقها هنا هي أن تجارب الإنسان وخبراته كإنسان أثرى وأغنى وأكبر من العلم الطبيعي والفلسفة المنطقية الجامدة الجافة!

مشكلة اللاأدرية التي يُكرز بها أبو عدنان أنها تحتج بمنطق أن خبرتنا لا موضوعية، وبالتالي يستحيل الإجابة عن مسألة وجود الله-سبحانه وتعالى- وكأنهم يُعرفونها مسبقًا بأنها موضوعية، فمن الذي قال أنها موضوعية أو غير موضوعية، ومَن أدراهم أنها مسألة مستقلة وليس كمثلها شيء؟

ثم إنهم لا يضعون احتمال وصول معرفة الله إلى وجداننا بطريقة نعلمها أو لا نعلمها!

ثم إن عدم معرفة جوهر الشيء لا تعني انتفاء وجوده، فنحن لم نعرف جوهر المادة ذاتها حتى الآن! والإنسان يستطيع الإيمان بالأشياء المجردة والمطلقة دون القدرة على الإحاطة التامة بها، فالعقل الإنساني يستطيع أن يصل إلى حتمية وجود قوة إلهية خارجة عن أبعاد الكون التي يعهدها، وأغلب البشر يؤمنون بالله تبعًا للفطرة الداخلية دون إعمال كثير عقل، أليس كذلك؟

إن المأساة التي أرصدها هنا في الواقع هي مأساة تحكم العقل المنطقي بصياغة معينة – الصياغة الكانطية عند أبي عدنان–في بقية أوجه العقل، إنه تحكم قائم على دعوى بلا دليل، لقد أثبتنا أن الكون إنساني بامتياز– لايستوعبه إلا الإنسان– وأُعجب كثيرًا أبو عدنان بتحليلنا هذا، وكان من مقتضى ذلك أن يُقر بغائية وجودنا وقيمته؛ لكن هذا الإقرار لا يُستمدّ للأسف من العقل المنطقي الجاف، وإنما من العقل الوجداني العاطفي الفطري، لكن أبا عدنان أبَى استعمال عقله، أو بمعنى أدق أبَى استعمال بقية أوجه العقل التي منحها الله للإنسان، والتي هي مناط التكليف، والتي هي على استخدامها سيُحاسب.

---

(١) يُراجع كتاب أُستاذنا الحبيب عبد الله الشهري، ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، د. عبد الله بن سعيد الشهري، مركز نماء للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى٢٠١٤ ص١٨٨-١٨٩.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[(١)]، أي: **لم أخلق الثقلين إلا مُهيئين لعبادتي بما ركَّبت فيهم من العقول والحواس والقُوى، فهم في حـــالة صالحة للعبادة، مُستعدة لها، فمن جرى على موجب استعداده وفطرته آمن بي وعبدني وحدي، ومَن عـــاند واستكبر اتبع غير سبيل المؤمنين**[(٢)].

وجوهر الإيمان هو العقل: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[(٣)].

والعقل هو مناط التكليف ويوجِب على صاحبه النظر والاستدلال والقيام بما كُلِّف به.

قال الله تعالي في كتابه العزيز: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[(٤)]. قال ابن عباس: معناها: إلا ليعرفون.

هل لوجودنا معنى دون تحرير هذه الحقيقة ؟

فمعرفة الله ومحاولة تبين طرائق خلقه وحكمته، هي غاية كل البشر، في كل كبيرة وصغيرة تحدث لنا، على المستوى الفردي أو المستوى الجمعي!

وكل مسعى البشرية الأزلي لمعرفة الله وطرائق صنعه؟

لكن اللاأدري يجعل من هذه القضية الوجودية العظمى والأعظم قضية لاأدرية، فحُقّ أن نحكم بكفره وجحوده، وإنكاره لعقله.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) سورة الذاريات: الآية (٥٦).

(٢) محمد حسنين مخلوف شيخ الأزهر السابق رحمه الله في تفسير الآية.

(٣) سورة الملك: الآية (١٠).

(٤) سورة الذاريات: الآية (٥٦).

ملف العلمانية

يمكن اعتبارُها أقوى ثلاثون دليلاً في نقد فخّ الليبرالية والدولة المدنية.

الدليل الأول: لماذا تنتصر الليبرالية الرأسمالية في الغرب بينما تفشل في كل مكانٍ آخر؟

نحن ننسى باستمرار أن الليبرالية الرأسمالية العالمية اُختبرت من قبل؛ ففي أمريكا اللاتينية مثلاً جُربت الإصلاحات الرامية لإقامة نظم ليبرالية رأسمالية أربع مرات على الأقل منذ الاستقلال عن أسبانيا في عشرينيات القرن التاسع عشر، وفي كل مرة وبعد نوبة الحماس الأولى، وبعد اتباع تعاليم الكبار ونصائح صندوق النقد الدولي يرتد أهل أمريكا اللاتينية عن الليبرالية وعن السياسات الرأسمالية وسياسات اقتصاد السوق، وذلك بعد أن تكون قد انهارت اقتصادات تلك الدول، ومن الواضح أن هذا العلاج غيرُ كافٍ، والواقع أنه قاصرٌ لحدّ أن يصبح بغير معنى[(١)].

فدول أمريكا اللاتينية حاولوا أن يصبحوا جزءًا من الليبرالية الرأسمالية، وقاموا بإعادة هيكلة ديونهم وتثبيت اقتصاداتهم بمكافحة التضخم وتحرير التجارة، وخصخصوا الأصول الحكومية، وأصلحوا نظم الضرائب لديهم، واستورد أهل أمريكا اللاتينية كل أنواع السلع من الحلل الإنجليزية وأحذية نايكي إلى سيارات فورد، وتعلموا الإنجليزية والفرنسية بالاستماع إلى الإذاعة وأشرطة التسجيل، ورقصوا الشارلستون، ومضغوا لبان تشيكلتس؛ لكنهم لم ينتجوا أبدًا ليبرالية رأسمالية، وإنما أنتجوا كســـاحاً وفقراً شديدين، وأصبحت الأرجنتين مثلاً ثاني أكبر مديونية خارجية في العالم الثالث، وزادت مديونية الأرجنتين والبرازيل وشيلي بنسبة (٣٨٦٩%) بين عام ١٩٦٠ و١٩٨٣، وزادت معدلات البطالة بنسبة (٣٠%) ووصلت إلى الركود الاقتصادي الذي انتهى بالانهيار الاقتصادي عام٢٠٠٠[(٢)].

ولذا نجد أنّ عدد الديموقراطيات في أمريكا اللاتينية في عام ١٩٧٥ أقل منه في عام ١٩٥٥،

---

(١) سر رأس المال، لماذا تنتصر الرأسمالية في الغرب وتفشل في كل مكان آخر. هرناندو دي سوتو، ترجمة:كمال السيد، مكتبة الاسرة طبعة ٢٠٠٩ ص٣.

(٢) سر رأس المال، لماذا تنتصر الرأسمالية في الغرب وتفشل في كل مكان آخر. هرناندو دي سوتو. ص٢٠٨.

وكان العالم في عام ١٩٤٠ أقل ديموقراطية منه في عام ١٩١٩؛ فهناك عودة عن الديموقراطية في كثير من الدول التي طبقتها، وانخفض التأييد للخصخصة من ٤٦% إلى ٣٦% في مايو ٢٠٠٠ في أمريكا اللاتينية، ويقترع الناس في تلك الدول دوماً لكل ناخب يعدهم بطريق ثالث بعيداً عن الرأسمالية الليبرالية.

أما بخصوص الدول الشيوعية السابقة والتي قررت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي أن تتجه إلى الليبرالية الرأسمالية الغربية، وخفضت الدعم ورحبت بالاستثمار الأجنبي، وقللت حواجزها الجمركية فكانت ثمرة جهودها خيبة أمل مريرة، فمن روسيا إلى فنزويلا كان العقدان الماضيان زمنا للمعاناة الاقتصادية والدخول المنهارة والقلق والسخط، وكما يقول رئيس وزراء ماليزيا السابق مهاتير محمد: "يمكننا أن نقول صراحةً: إن انتصار الرأسمالية في الغرب وحده يمكن اعتباره طريقا لوقوع كارثة اقتصادية وسياسية".

لقد انهارت الدول الشيوعية السابقة!! وانهار الناتج المحلي الإجمالي في الاتحاد الروسي بمقدار ٤١% من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٧... (تقرير التنمية البشرية ١٩٩٩ طبقا للأمم المتحدة).

ووصل الإنتاج الزراعي في روسيا في عام ١٩٩٥ إلى أدنى مستوىً له خلال ٣٠ سنة.

وهذه هي الأسباب في أن المدافعين عن الرأسمالية خارج الغرب يتقهقرون من الناحية الفكرية، ويُنظر إليهم الآن وبصورة متزايدة على أنهم مبررون للبؤس والظلم اللذين مازالا يحيقان بغالبية البشر؛ ولذا حذر مجلس الشورى في مصر في سنة ١٩٩٩ الحكومة من ألا تنخدع بعد ذلك بدعاوى الرأسمالية والعولمة بعد أن رأى مأساة أمريكا اللاتينية والدول الشيوعية السابقة.

الدليل الثاني:- المكسيك طبّقت الليبرالية بالحرف الواحد فانهارت في ٦ شهور فقط!

في عام ١٩٨٢ قررت المكسيك أن تلحق بالغرب، وأن تُنفذ كل تعليمات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية وتصير دولة ليبرالية رأسمالية راقية، وبالفعل دخلت المكسيك مرحلة التقشف الطويلة وترشيد الميزانية وبعد ١٣ عامًا من الالتزام التام بالنصائح والتعليمات، وبعد أن نَفَّذَ ثلاثة رؤساء مكسيك جميع التعليمات - وكانت المكسيك على حد وصف الليبراليين التلميذ المثالي-، وما أن جاء عام ١٩٩٥ حتى كانت المكسيك مَضْرِبَ المثل في كل شيء صائب، فلقد نجحت المكسيك في القضاء على العجز الضخم الذي كان قد أصاب

الميزانية، وحققت التوازن المالي وقطعت شوطاً كبيراً في مجال الخصخصة وباعت ما يربو على ١٠٠٠ شركة عامة، وانضمت لاتفاقية النافتا وهبط معدل التضخم إلى ٧%، وكان الرئيس ساليناس يتصدر أغلفة كافة المجلات، وصارت المكسيك طليعة الناجحين، وبعد ستة أشهر فقط من تطبيق الليبرالية الرأسمالية انهارت المكسيك وضـــاع الحلم وانتهى الأمل!

واعتبرت الصحافة المكسيكية أن المكسيك بتطبيقها لقواعد اللعبة الرأسمالية لم تقف على عتبة الغنى، وإنما على عتبة الفوضى والضياع، وتصدَّر الرئيس ساليناس أغلفة المجلات على أنه رمز العار والخزي وتمّ نفيـــه خارج البلاد، وصارت المكسيك طليعة الفاشلين.

بعد ستة أشهر فقط من تطبيق الرأسمالية الليبرالية انهارت المكسيك، وارتفع العجز في الميزان التجاري ليفوق عجز الميزان التجاري للدول اللاتينية مجتمعةً، وهبطت العملة بمقدار ٣٠% وتعرضت لأكبر أزمة مالية طاحنة، واقترضت المكسيك على أثر ذلك أكبر قرض في التاريخ (بعد قرض مشروع مارشال لتعمير أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية)، فقد اقترضت من صندوق النقد الدولي ٥٢ مليار دولار لحل كارثة الرأسمالية التي تمّ تطبيقها في البلاد، وحدث أكبر ركود منذ أزمة الثلاثينات، وأُعلِنَ إفلاسُ ١٥ ألف مشروع، وفقد ٣ مليون مواطن عملهم على رغم المعاناة التي تكبَّدَها المكسيكيون على مدى ١٣ عامًا لتتحول إلى سوق نظام حرة، وخرجت الجماهير الغاضبة وظهرت حركة البارزون، وكان شعارها لا نستطيع الدفع ولن ندفع، ولولا تدخل أمريكا وإنقاذ المكسيك بأكبر مديونية ٥٢ مليار دولار لدخلت المكسيك عصر المجاعة، ولم يكن تدخل أمريكا للمساعدة رغبةً في المساعدة، وإنما فقط لأن الإحجام عن مساعدة هذا البلد كان من شأنه أن يزعزع الثقة في الأيديولوجية الرأسمالية، ويخلق حالة من الذعر في أسواق المال العالمية[(١)].

الدليل الثالث: فضيحة فندق فيرمونت والتآمر على ٨٠٪ من سكان العالم.

في فندق فيرمونت المدهش **Fairmont Hotel** فخر سان فرانسيسكو وأيقونة الرأسماليين وكاتدرائية الثراء في العالم، وفي سبتمبر عام ١٩٩٥ اجتمع خمسمائة من قادة العالم في مجالات الاقتصاد والسياسة والمال، وكان من بين الحضور جورج بوش الأب وجورباتشوف ومارجريت

---

(١) مستقبل الرأسمالية، ليستر ثورو، ترجمة د.السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٥ ص٢٨٤.

تاتشر، ورؤساء الشركات والمؤسسات العملاقة مثل **CNN** وأقطاب المال والكمبيوتر وأساتذة الاقتصاد في جامعات ستانفورد وهارفرد، وكان المطلوب منهم قضاء ثلاثة أيام للتفكير بعمق وتركيز لتوضيح معالم الطريق إلى القرن الواحد والعشرين، وبعد مداولات ونقاشات حادة وهادئة خرج الجميع بالنتيجة المدهشة؛ لقد اختزل الحاضرون المستقبل إلى العددين ٢٠ إلى ٨٠ وظهر مصطلح **Tittytainment** وهو مصطلح حديث وحسب المصطلح، فإن ٢٠% من سكان العالم ستكفي تمامًا للحفاظ على نشاط الاقتصاد الدولي، ولن تكون هناك حاجة إلى أيدٍ عاملة أكثر من هذا، فخمس قوة العمل ستكفي لإنتاج جميع السلع وسد حاجة المجتمع العالمي، إن هذه ال٢٠% هي التي ستعمل وتكسب المال وتستهلك، وسيكون الأمر كذلك عند أي بلد يطبق البرنامج الغربي!! ولكن ماذا عن الآخرين؟ ماذا عن ال٨٠% العاطلين؟

وهنا يظهر **Scoot Mc Nealy** مدير مؤسسة سان ليجيب ببساطة عن الأمر قائلاً: "المسألة في المستقبل هي ببساطة: إما أن تأكل أو تُؤكل..**to have lunch or be lunch**".

لا تريد المؤسسة الرأسمالية مواطنين فائضين عن الحاجة **Surplus People**، لقد رُسمت في فيرمونت الخطوط العريضة للنظام الاجتماعي الجديد؛ حيث سيتمّ اختفاء الطبقة المتوسطة ويظهر الأثرياء أو المعدمون، لم يعترض أحد من الخمسمائة الحضور على هذه الرؤية، بل لم يروا فيها ما يستحق المناقشة.

وفي أثناء الاجتماع تحدث جون جيج **Gage John** مدير شركة الكمبيوتر الأمريكية ميكروسيستمز عن شركته العملاقة التي طورت لغة الحاسوب الجديدة الجافا **java** الأمر الذي أدى إلى أن ترتفع أرباح الشركة محطمةً كل الأرقام القياسية في الوول ستريت، ووصلت أرباحها إلى ٦ مليارات دولار، وظل جون جيج يكيل المديح للعولمة، فأي شخص يمكنه أن يعمل في المؤسسة من أي مكان في العالم، والتوظيف والعمل والحصول على الراتب والطرد من العمل كل هذا يتم عبر الكمبيوتر، وبينما هو يتحدث بفخر عن مؤسسته العملاقة قاطعه الملياردير العجوز ديفيد بكارد **David Packard** قائلاً : كم تحتاج من العاملين لتدير مشروعك يا جون؟ فأجاب (ستة ولربما ثمانية)! مؤسسة عملاقة تصل أرباحها إلى ٦ مليارات دولار تحتاج فقط ٦ موظفين، إنها نهاية العمل كما يقول جيرمي ريفكن، وهذا هو مستقبل الرأسمالية الذي يبشرون به.

كانت الندوات بعد ذلك تُعقد بانتظام لمعرفة كيف سيساعد الخمس الثري الأربعة أخماس

المُعدمة باستخدام الجزء الفائض عن الحاجة، لكن التزاما اجتماعياً من قِبَل المؤسسات الإنتاجية العملاقة لم يتمّ طرحه، وهو أمر غير وارد في ظل الضغوط الناجمة عن المنافسة التي تفرضها العولمة، واقترح أحدهم دفع مبلغ بسيط من المال نقداً حفاظاً على كرامة هذه الملايين من المواطنين(١).

المصدر: فخّ العولمة **GLOBAL TRAP**..هانس بيتر مارتن – هارالد شومان..ترجمة د.عدنان عباس علي.. عالم المعرفة اكتوبر ١٩٩٨ ص٢٤

مصطلح **Tittytainment** مصطلح غير معروف أصلًا في اللغة الإنجليزية، وهو يفيد معنى التسلية المخدِرة إذا تمّ تقطيع المصطلح وتجزئته والمقصود منه تهدئة باقي سكان المعمورة المحبطين الـــــــــ٨٠% الذين مات عندهم العمل كما يقول جريمي ريفكن **Jeremy Rifkin** في كتابه نهاية العمل.

الدليل الرابع: حالات الركود الاقتصادي هي لعبة الرأسمالية

حالات الركود الاقتصادي التي تنتاب الأمم كل عام والعالم كله كل بضعة أعوام وتتسبب في إفقارعشرات الملايين من البشر ليس سببها نقص الإنتاج بل الإنتاج يتزايد باضطراد، وإنما سببها أسواق المال والمضاربات، فالأمر في الأسواق الرأسمالية يفتقر للمنطق كما يقول الخبير الاقتصادي الألماني مارسيل ستيم **Marcel Stemme**.

في عام ١٩٨٨ قرر رونالد ريجان في لقاء سري بفندق بلازا في نيويورك مع مدراء مصارف اليابان وبريطانيا التدخل وخفض سعر الصرف مما يعني أرباحاً ضخمة، وبالفعل فجأةً تمّ خفض سعر صرف الدولار بنسبة ٣٠% مما كان يعني أن احتياطي الدولار في المؤسسات والمصارف العالمية قد فقد ثلث قيمته دون ذنب ترتكبه هذه المؤسسات، وخرج جعفر بن حسين رئيس مصرف **Negara** الأعظم في ماليزيا معلناً عن غضبه مما لحق بالمؤسسة المالية الماليزية من خسائر كبرى، فقرر بداية اللعبة الكبرى مع هذه المؤسسات العالمية وبتغطية من مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا وبلعبة بمنتهى الذكاء والحرص، بدأ الماليزيون يبيعون إلى عشرات المصارف في وقتٍ واحد

---

(١) فخ العولمة **GLOBAL TRAP**، هانس بيتر مارتن – هارالد شومان، ترجمة د.عدنان عباس علي، عالم المعرفة أكتوبر ١٩٩٨ ص٢٤.

مليارات الدولارات من عملة واحدة معينة مما يؤدي إلى اهتزاز الثقة بتلك العملة وينهار سعر صرفها وهكذا، وعندما ينهار سعر صرفها إلى الحد المطلوب يقوم الماليزيون فجأةً بشراء العملة مجدداً بمليارات الدولارات، فيحققون أرباحاً دسمة عندما تعود لسعرها الحقيقي، وهكذا وفي دقائق معدودة قاموا بضخ مليارات الجنيهات الإسترلينية في المصارف مما أدى إلى فقد الجنية الاسترليني خمسة سنتات أمريكية دفعة واحدة، ثم قاموا بشرائها مجددًا مما جعل المصرفيين البريطانيين يصابون بالجنون، وهكذا أعطوا درساً للمؤسسات الغربية لكن الجميع كان يدرك من داخله أن الرأسمالية لعبة قذرة![1].

ومن المعلوم أن جميع المجرمين يأخذون بقواعد اقتصاد السوق كما يقول هيرمان ريجتربرج **Regensburger Herrman** وزير الدولة للشئون الداخلية في بافاريا؛ ولذا فقد أعلن ستيفن روش **Stephan Roach** رئيس الاقتصاديين لدى مصرف **Morgan Stanley** أعلن ردته عن الرأسمالية، واعتبر أنه كان تحت مخدر أن الرأسمالية يمكن أن تؤدي إلى الجنة.

لا يوجد تفسير واضح ومنطقي لانهيارات المصارف العالمية، لماذا حدث الانهيار الضخم في العقد الماضي في ثاني أقوى اقتصاد في العالم اليابان، وفاقت تراجعات مؤشر نيكي ما تعرضت له أمريكا في ثلاثينيات القرن الماضي؟

وفي عام ١٩٩٥ عندما فرضت فرنسا حالات تقشفية شديدة وهي رابع أقوى اقتصاد في العالم، ولولا التقشف لانهارت رغم أن أنتاجيات تلك الدول تتزايد باطراد!! لماذا تخشى اليونان والبرتغال في عام ٢٠١١ الإفلاس وتفرضان حالات من التقشف الشديدة مما ينذر بمظاهرات عارمة ؟؟

إن عدم الاستقرار المالي سمةٌ أصيلة وجزءٌ لا يتجزأ من الاقتصاد الرأسمالي!

أيضًا هروب رأس المال أمر بَدَهِيٌّ، وظهر مؤخرًا ما يُعرف بأممية رأس المال حيث يهدد الرأسماليون الحكومات بهروب رأس المال ما لم تستجب لطلباتهم مثل تسهيلات ضريبية، ومشروعات تحتية مجانية، وإلغاء قوانين الحد الأدنى للأجور، وظهرت الرأسمالية القاتلة على حد

---

(١) فخ العولمة **GLOBAL TRAP**، هانس بيتر مارتن – هارالد شومان، ص١٢٧.

وصف مجلة **Newsweek**.

والمستثمرون يتراجعون بسرعة عند وجود خلل في السياسات الاقتصادية المحلية، فرأس المال جبان لذلك عندما يفقد المستثمرون ثقتهم في الاقتصاد، يتوقف ضخّ رؤوس الأموال للداخل وتخرج تدفقات كبيرة، مما يؤدي إلي التعجيل بوقوع أزمة مالية، يمكن أن تمتد بسرعة لتصل إلي اقتصاديات دول أخرى، ولذا يقول هورست كوهلر **Horst Koehler** رئيس اتحاد صناديق الادخار الألمانية أن الأزمات المالية لا يمكن تشبيهها إلا بالانفجارات النووية؛ لأنها تؤدي إلى نفس الخسائر ونفس الكوارث، وطالما أصَرَّ العالم على أن يكون ليبرالياً رأسمالياً، فعليه أن يستعد كل بضعة سنوات لكارثة نووية رأسمالية(١).

الدليل الخامس: لقد قامت الرأسمالية بتركيع الطبقة العاملة البروليتاريا

عندما استغلت الرأسمالية أوروبا وبعد انهيار الشيوعية أظهرت الرأسمالية وجهها القبيح فأعلنت الخطة أوروبا ٩٢، والتي كانت تهدف لخصخصة المؤسسات الأوربية، وأدت هذه الخطة التي أعجبت الطليعة الليبرالية إلى تسريح خمسة ملايين عامل على أدنى تقدير، وهذا في أوروبا منجم فرص العمل والثروات، وأصبح دليل رفع الجدارة وقدرة المؤسسة على المنافسة داخل البورصات العالمية يتناسب طردياً مع القدرة على تسريح أكبر عدد ممكن من العاملين!

وبسبب الترشيد الحاد وتقليص العمالة قدر الإمكان ضاعت في الفترة من ١٩٩١ إلى ١٩٩٥ في صناعة السيارات وحدهـا حوالي ٣٠٠ ألف فرصة عمل في ألمانيا، مع أن عدد السيارات المنتجة سنويًّا ظل ثابتًا، فالتسريح المباشر الذي يُعبَر عنه في لغة الساموراي بقطع الرأس هو أفضل ما لدى الرأسمالية من نمو، ولم يعد من الحرمات الاجتماعية، ولذا عندما قرر جويجن شريمب **Juegen Schrempp** مدير مؤسسة دايملر بتز العملاقة تسريح ٥٦ ألف عامل ارتفعت أسهم الشركة بمقدار ٢٠ %، وصار الرجل ثورياً وكالت الصحف الاقتصادية المديح له باعتباره منقذ شركات ديملر بتز العالمية.

ولذا يَعتبر **Frank Teichmueller** رئيس نقابة الصلب بشمال ألمانيا أن الرأسماليين مجردُ

---

(١) فخ العولمة **GLOBAL TRAP**، هانس بيتر مارتن – هارالد شومان، ص١٢٧ .

كلابٍ مسعورة!

وأعلنت **Bayer** و **Hoechst** و **BASF** وهي مؤسسات عملاقة للصناعات الكيماوية أعلنوا أن ما حققوه من أرباح عام ١٩٩٥ فاق ما حققوه طوال السنين الماضية، إلا أنهم سيُسرحون مجدداً عدداً آخر من الأيدي العاملة علاوةً على ١٥٠ ألف فرصة عمل شطبوها قبل عامٍ واحدٍ فقط، ويعترف رئيس مؤسسة **Bayer** السيد **Manfred Schneider** بأن هذا أمر متناقض لكنه واقعي![1].

ربما لا يعرف الكثيرون أنه في الفترة من ١٩٧٣ إلى ١٩٩٤ لم تُوفر قارة أوروبا بأكملها فرصة عمل واحدة جديدة، والاستغناء عن العاملين أصبح ردَّ فعلٍ تقليدي لأي حالة ركود، فالمؤسسات الرأسماليه تسعى إذا أدارت مشروعاً إلى تقليل عدد العاملين فيه إلى أدنى حد وتسريح الباقين رغبة في زيادة الربحية، لكن هذا الترشيد الأعمى للعمل يتجاهل كل القيم الاجتماعية والتكافلية ولا يراعي الاختلافات الثقافية والاجتماعية بين الدول.

وعندما أعلنت شركة **Caterpillar** العملاقة لتصنيع المعدات والآلات والجرارات في عام ١٩٩٢عن تخفيض أُجور العمال بنسبة ٢٠% وزيادة ساعات العمل ساعتين إضافيتين قام العمال بإضراب استمر ١٨ شهراً، وبعد أن خسرت نقابة العمال ٣٠٠ مليون دولار لتوفير المعيشة للمضربين طوال فترة الإضراب لم تحقق الشركة شيئاً من مطالب العمال، وقالت: من الأفضل أن يعودوا لعملهم متى أرادوا وفق شروط زيادة ساعات العمل وخفض الرواتب وعاد العمال مضطرين إلى أعمالهم، فما أسهل أن يتم الاستعاضة عن المضربين بعمال جُدد كما يقول **Donald Fites** مدير الشركة.

ولذا يقول ليستر ثورو **Lester Thurow** الاقتصادي بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا: "بوسع المرء الآن أن يدَّعِي أن رأسماليي أمريكا قد أعلنوا الحرب على عمالهم، وأنهم قد فازوا بها، إنها حرب طبقية".

وأصبح العامل يحصل في أمريكا على أجر يقلّ عما كان يتقاضاه منذ عشرين عاماً.

---

(١) فخ العولمة **GLOBAL TRAP**، هانس بيتر مارتن – هارالد شومان، ص٢٠٨.

عندما وعد بيل كلينتون أمريكا أنه سيُصلح التعليم والصحة مما يعني إنفاق حكومي متزايد، وهذا ما لا يرضاه الرأسماليون تحالفوا ضد مشروعه، فأخذت سندات الدين الحكومي الأمريكي في الانخفاض، وأصبحت مشروعات بيل كلينتون الإصلاحية في خبر كان.

وقال مستشار بيل كلينتون **James Carville** في ذلك الوقت: "في السابق كنت أُمَنِّى نفسي وأتمنى أن أولد رئيسا أو بابا، أما الآن فإني أَوَدُّ أن أكون رأسماليًّا؛ إذ بإمكاني أن أُهددَ مَن أشاء"[١].

ومن خلال هذا المنظور يمكننا استيعاب همجية تصريحات ليبرالي رأسمالي مصري مثل نجيب ساويرس، فهو يُهدد ويقاطع ويُصرح ويُنشئ أحزاباً ويقيم تكتلات، ويُمول دولاً معادية (تمويل جنوب السودان وإقامة علاقات مع السابق جون قرنق)، ويُنشئ مؤسساتٍ إعلاميةً، كل هذا في انتظار أن تتحول مصر إلى دولة رأسمالية ليبرالية حيث سيكون ساعتها الرئيس الفعلي لمصر هم الأثرياء، وليس البسطاء الذين تم انتخابهم عبر صناديق الاقتراع، حقاً لا يزال يحق لكل مواطن التصويت في الدولة الليبرالية، ويحق له أن يقف ويصرخ في المظاهرات كما يحلو له لكن ما يتحقق بعد الانتخابات يقرره الرأسماليون والقائمون على سوق المال.

وقد صدق هيلفردينغ إذ قال: "إن الرأسمال المالي لا يريد الحرية، بل السيطرة"، وقد نشأت الإمبريالية باعتبارها تطوراً واستمراراً مباشراً لما فُطرت عليه الرأسمالية بوجهٍ عام من خصائص أساسية.

الدليل السادس: إغراء الليبرالية

مُشكلتنا مع الغرب ليست في أخلاقياته فهو في الأصل لا أخلاقي ويؤمن بنسبية الأخلاق (نصف الحوامل حملهن غير شرعي ٦٠%- من الجيش الأمريكي شواذ جنسيًّا – مافيا عابرة للقارات – كارتالات عملاقة للمخدرات)، ومشكلتنا مع الغرب ليست في القيم والمعيارية، فهو في الأصل بلا قيم وبلا معيارية، ومشكلتنا مع الغرب ليست في مرجعيته فهو بلا مرجعية، مشكلتنا الحقيقية مع الغرب هي في إغوائه وإغرائه المتكرر لنا بقبول رؤيته للكون كرؤية كُلية

(١) **The Economist 1995/10/7**.

وحقيقية وشاملة.

فحتى أبو الهول يُحملق مباشرةً في لافتة بالنيون في محل حأصل على ترخيص مطاعم كنتاكي، فالجميع يتطلع إلى الغرب وإلى الثروة. وإذا لم يكن الإنسان حيواناً اقتصادياً فباطلةٌ هي الليبرالية الرأسمالية وباطلةٌ هي جهود الإغواء الغربية من أجل تقبُل الليبرالية.

في قلب الأمازون وفي الأكواخ العَفِنَةِ على ضفاف نهر **Rio Purus** وفي وسط هجين خلفه تزاوج بقايا الهنود الحمر مع المستعبدين السود من أفريقيا وقفت المؤسسات الدعائية الليبرالية وشركات البناء العملاقة مثل **Mendes Junior**مندس يونيور بحملات واسعة للحياة المريحة تُصور الغرب الفردوسي وصور الفيلات الشبيهة بالنمط الأمريكي، ويتم إهداء المواطنين أشرطة فيديو رومانسية من إنتاج هوليود، وفي النهاية تقوم هذه المؤسسات الدعائية باقتلاع ما تبقى من أشجار الخشب الماهجوني النادر **Baeume Mahagoni** بينما السكان الأصليون غارقون في أحلام العولمة التي ستُطل عليهم يوماً ما[(١)].

ولذا يصف بنجامين باربر **Benjam R. Barber** بجامعة رتجرز الدعاية الأمريكية بأنها دعاية الكذب والبهتان، فميزانية صناعة الدعاية كلفت الولايات المتحدة ٢٥٠ مليار دولار وهذا المبلغ بحد ذاته يكفي لسداد ديون الدول الفقيرة مجتمعة.

فيلا على البحر الكاريبي ومستوى رفاهية سويدية وسيارة **Cabriolet** هي متطلبات مشروعة لهؤلاء كما تصور المؤسسات الدعائية الليبرالية، مع أن هذا مستحيل أرضيًّا؛ لأن قُدرات الأرض المادية لا تسمح بتوفير هذا الكم من المواد الخام، ولو تصورنا أن عدد السيارات في الولايات المتحدة كان بنفس المعدل في الصين، فإننا بحاجة لستة كواكب بحجم الأرض لتوفير مواد خام منها (نسبة السيارات في الولايات المتحدة سيارتان لكل ثلاثة مواطنين بينما في الصين سيارة لكل عشرين مواطن)، والولايات المتحدة استهلكت خلال القرن الماضي من المواد الطبيعية ما يفوق ما استهلكه الجنس البشري عبر تاريخه كله، ويستهلك الأمريكي ما يستهلكه ألف هندي، وال٢٠ % من دول العالم تستهلك من المواد الطبيعية المحدودة للأرض ٨٥% من إجمالي المجموع الكلي، فلن يكون بداهةً بوسع كل سكان المعمورة الوصول لمرحلة الاستهلاك الغربي مهما ضحوا بالغالي

---

(١) فخ العولمة **GLOBAL TRAP**، هانس بيتر مارتن – هارالد شومان، ص٢٤.

والنفيس اللهم إلا لو رُزقوا بستة كرات أرضية جديدة، ولذا فمن أكثر المانشيتات التي تراها حالياً في الصحف هي المانشيت المتكرر: (لقد عاشت القارة الأوربية عيشة لا تتناسب مع إمكاناتها: تدابير تقشف جديدة ترعب أوروبا).

وصار مجتمع الجنوب يتحمل سنوياً ١٢٥ كارثة طبيعية سببها تلوث المناخ، وارتفاع حرارة الأرض بسبب استهلاك الشمال، مما أدى إلى عواصف وفيضانات مقررة بانتظام على الجنوب،

فالغرب يريد كل يومين عدداً من الضحايا يعادل ضحايا هيروشيما حتى يضمن تقدمه وثبات معدلات الاستهلاك(١).

لكن دعونا نتساءل بصراحة هل لو تقدم الشرق سيفرح الغرب؟

عندما حاول محمد على أن يؤسس لمصر الحديثة مع احتفاظه بالقيم والتقاليد الخاصة بالشعب ضُرِبَ بيدٍ من حديد من أصدقائه الغربيين، وظهر مفهوم عبء الرجل الأبيض، ثم مَن الذي يدعم المؤسسات الاستبدادية في بلادنا العربية أليس الغرب بمخابراته وحكوماته ؟

يقول روجيه جارودي: "إن شرط نمو الغرب إنما كان بالضرورة وليدَ نهبِ ثروات العالم الثالث ونقلها إلى أوروبا وأمريكا الشمالية، فالغرب هو الذي جعل العالم الثالث متخلفاً! النمو والتخلف عنصرا منظومة الرأسمالية".

فما تحقق في الغرب لم يكن تراكماً رأسمالياً، وإنما تراكم إمبريالي استعماري، فإغراءُ الغرب هو إغراءٌ إمبريـــاليٌّ تَوَسُّعِيٌّ.

الدليل السابع: السرقة والربا والمضاربات بخور الكنيسة الليبرالية الرأسمالية

في يناير عام ١٩٩٥ أعلنت الحكومة المكسيكية عن عزمها على تخفيض قيمة عُملتها الوطنية بمقدار خمسة سنتات أمريكية، الأمر الذي تسبب في حالة ذعر خيمت على العالم أجمع وذهب المستثمرون يسحبون رؤوس الأموال من المكسيك بجنون شديد، وراح سعر صرف العملة

---

(١) أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه جارودي، ترجمة:- عمرو زهيري، دار الشروق الطبعة الأولى ١٩٩٩ ص١٤٠.

المكسيكية ينخفض من يوم إلى آخر وفجأةً بدأ المستثمرون في بلدان جنوب شرق آسيا يسحبون أموالهم بطريقة فجائية، وانسحبت تلال الأموال خلال أيام قليلة، وبدأ الدولار ينخفض، واهتز العالم كله وكأنه أمام شبح الأزمة المالية العالمية التي سادت في ثلاثينات القرن الماضي، واعترف محافظ البنك المركزي الأمريكي **Greenspan Alan** أمام الكونجرس قائلا: "إننا امام عملية هروب جماعي لرؤوس الأموال على مستوى العالم"، ولم يبق أمام بيل كلينتون ومدير صندوق النقد الدولي المخضرم الحازم ميشيل كامديسو **Michel Camedessus** إلا تقديم أكبر قرض في التاريخ للمكسيك، وبالفعل تم تقديم قرض قيمته ٥٢ مليار دولار فوراً للمكسيك من أموال دافعي الضرائب، وقد وصف **Willem Buiter** أستاذ الاقتصاد بجامعة كامبريدج العملية بأنها هدية قدمها دافعو الضرائب للأثرياء، فقد جنى الرأسماليون والمضاربون في البورصات مليارات الدولارات الممنوحة، وهدأت المهزلة واتزنت البورصات العالمية بعد أن جنى المضاربون والرأسماليون دعاة الليبرالية مليارات الدولارات الجديدة، وبالفعل فقد اعترف مدير صندوق النقد الدولي ميشيل كامديسو **Michel Camedessus** صراحةً بالأمر وقال:" ولكننا ماذا نفعل إذا كان العالم في قبضة هؤلاء الصبيان".

لقد وقع العالم أجمع في فخ حفنة الرأسماليين، لقد كان ملايين البشر عُرضة للإفلاس بسبب مجموعة مضاربين يراهنون على مستقبل ملايين البشر من أجل تضخيم ثرواتهم!

لقد سلَّطت الأزمة المكسيكية الأضواء على طبيعة النظام الرأسمالي بأكمله، فقد بدأ صندوق النقد الدولي والحكومات العالمية مجرد عرائس يلعب بها الرأسماليون كما يحلو لهم، وقد اعتبر جاك شيراك أن الرأسماليين يجب اعتبارهم كوباء الإيدز في الاقتصاد العالمي [(١)].

والمدهش أنه لم تكن ثمة مؤامرة البتة بل هذه هي طبيعة السوق الرأسمالية، والمشكلة تكمن في طبيعة السوق لا ضمائر المضاربين، فكل ما يجري هو نتاج تطبيقات الرأسمالية فانطلاقاً من مبدأ ضرورة تحرير السوق والتجارة وسعر الصرف للعملات، وانتقال العملات بحُرية بين الدول والمصارف أُزيلت كل الحواجز، وخرج المارد ولا يستطيع الآن أحد إيقافَه، إنه مارد الأيديولوجية الرأسمالية، وصارت أسعار الصرف للعملات تُحدد بناءً على مساومات المضاربين في البورصات

---

(١) فخ العولمة **GLOBAL TRAP**، هانس بيتر مارتن – هارالد شومان، ص٨٦.

العالمية.

وقد كتبت المجلة الاقتصادية الأمريكية **Business week** في صفحة غلافها عن جورج سورس الملياردير الأمريكي الشهير والمضارب الأشهر في البورصات كتبت تقول **The man who moves the markets** الرجل الذي يُحرك الأسواق، وأحد ألعاب مؤسسة جورج سورس كانت كالتالي: تقوم المؤسسة بأخذ قروض بالجنيه الإسترليني وبمقادير تتزايد من يوم لآخر، ويتم تحويل القروض إلى ماركات ألمانية فوراً وتم سحب مبالغ ضخمة، واعتبرت المؤسسة أن المصرف المركزي البريطاني سيفقد ما لديه من احتياطي كلما كان عدد الذين يقتفون خُطا المؤسسة أكبر، ولن تفعل بريطانيا شيئاً حيال الأمر بل ستقف شاهدةً على انهيار قوتها الاقتصادية فطبقاً لقوانين الليبرالية لا يحق لها التدخل، ويجب عليها السماح بتحرك رأس المال كما يحلو للجميع، بدأ المصرف المركزي البريطاني يشعر بالقلق فقام برفع سعر الفائدة على القروض بمقدار ٢% في تمام الساعة الثانية مساءاً من ذلك اليوم حتى يُقلل من الاقتراض وبسرعة أدرك باقي المراهنين الرأسماليين اللعبة، فقاموا باقتراض الجنيهات الإسترلينية وتحويلها إلى ماركات ألمانية وبعدها بساعتين فقط، وفي تمام الساعة الرابعة عصراً كان المصرف المركزي البريطاني قد فقد نصف ما لديه من احتياطي واستسلم للهزيمة، وفي خلال ساعات معدودة خسر الجنيه الإسترليني عُشر قيمته، الأمر الذي حقق للمقترضين أرباحاً خيالية وربحت مؤسسة سورس في اللعبة مليار دولار كاملة.

وتتكرر الألعاب الرابحة مادياً والوهمية اقتصادياً، وقد أوضح موريس إليه الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد أن حركة التعاملات المالية ترتفع إلى ١١٠٠ مليار دولار يومياً، أي أربعين مرة أكثر من حجم الإنتاج والخدمات، وكما يقول أحد موظفي الإنتربول:"إن ما في مصلحة الليبرالية الرأسمالية هو في مصلحة مرتكبي الجرائم أيضًا".

ولا يرى أنصار السوق العالمية الحرة في هذا أمراً باطلاً، فهو ركن من أركان اقتصادات السوق الحرة، ولذا يقول جلين داوننج **Glenn Downing** مستشار المشروعات في واشنطن:- "لماذا تُصِرُّ أوروبا على الانتحار ؟؟ لماذا تتبع الرأسمالية بحذافيرها؟ ".

ولذا يمكن اعتبار أن اللحظة التي تَحقق فيها أكبر انتصار للرأسمالية هي لحظة أزمتها، فالرأسمالية تتعارض مع المجتمع وقد تؤدي إلى الفاشية.

وكما يقول ليستر ثورو **Lester Thurow** الاقتصادي بمعهد ماساشوستس

للتكنولوجيا:"إن الرأسمالية تقتضي عالماً يكون الجشع فيه فضيلة "[١].

الدليل الثامن: الليبرالية طليعة الانحطاط

ذكر الملك الراحل الحسن الثاني أنه كان في حوار مع جورج بومبيدو حين كان نائباً للرئيس الفرنسي دوغول حول القضية الجزائرية، وقد صرح بومبيدو للملك الراحل بأن الحرب الجزائرية مفيدة للصناعة العسكرية الفرنسية كما هي مُفيدة لصناعات النسيج والغذاء والصلب.

شركة **ITT** الأمريكية العملاقة للاتصالات وشركة فورد للسيارات دبرتا انقلاباً عسكرياً ضد سلفادور أليندي الذي وصل إلى السلطة في شيلي عن طريق صناديق الاقتراع النزيهة؛ لأن الليندي لم يُراع مصالح فورد وأحلوا مكانه بينوشيه، وعندما وصل الجنرال بينوشيه إلى الحكم قام بفتح الباب على مصراعيه لاقتصاد السوق، وحقق المناخ الأمثل للشركات العابرة للقارات، و لم تنته فترة حكمه إلا وقد أصبح معدل ديون دولة شيلي يعادل ألف وخمسمائة دولار ديناً على كل مواطن، وأصبحت شيلي في نهاية حكمه من أفقر دول العالم و خلف وراءه ٣٠.٠٠٠ قتيل بفضل الليبرالية الرأسمالية الموسعة.

نظام أخيليون للتجسس الذي صممه **CIA** لمراقبة الإرهـــاب وهو في الأصل يقوم بمراقبة الشركات العملاقة في المناقصات بحيث ترسو في النهاية كالعادة منذ عِقدين من السنين في صف الشركات الأمريكية مقابل دعم هذه الشركات لأخيلون، كما حدث مع صفقة طائرات بوينج العملاقة للبرازيل.

شركة **Nestlé** السويسرية للألبـــان هددت منظمة الصحة العالمية بوقف ما تحصل عليه من إمدادات إذا استمرت في حملتها التحسيسية بأهمية الأرضاع بحليب الأم.

قامت شركة **ESSO** العملاقة للبتروكيماويات برشوة مجموعة من علماء المناخ حتى يُهوِّنوا من شأن ثقب الأوزون، والنتيجة صرنا في الخمس سنوات الأخيرة لا نسمع إلا نادراً عن مشاكل

---

(١) مستقبل الرأسمالية، ليستر ثورو، ترجمة د.السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٥ ص٢٤.

هذا الثقب[١] .

ومن أجل عيون بترول رواندا تُمول شركة بترول أمريكية قبائل الهوتو بالسلاح، وتُمول شركة بترول هولندية قبائل التوتسي بالسلاح والضحية ٣ مليون قتيل جراء الحرب الأهلية، وكانت مذابح الهوتو **Hutu** في التسعينيات متزامنة مع الألعاب الأولمبية في الولايات المتحدة الأمريكية (دورة أتلانتا)، وهذا التزامن لم يسمح لبطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة في ذلك الوقت أن يُعكر صفو الأمريكيين، وأن يشغلهم عن تلك اللحظة التاريخية الرائعة.

في عام ١٩٩٧ قامت شركة **ELF** الفرنسية للنفط في الكونغو بانقلاب أطاح بالرئيس المنتخب باسكال ليسوبا؛ لأنه كان يريد البحث عن شركة أخرى[٢] .

ويبدو فعليًّا أنه كما قال الشيخ العنبري: ما هو جيد لأمريكا جيد لجنرال موتورز.

فـــــــ٣٥٨ نسمة في العالم يملكون ما يملكه ٢.٥ مليار نسمة، فالسوق الحرة تغتال الديموقراطية بتراكم الثروات في ركن من العالم وتفاقم الفقر في ركنه الآخر.

إن ليبرالية آدم سميث جعلتنا مُهددين بانتحار كوكبي، فكل أُسبوع يتحول مليون نسمة إلى فقراء بانتظام وهدوء تام، فالرأسمالية تخلق الثروات لكنها في الوقت ذاته تخلق البؤس بعدم المساواة الذي تولده بالضرورة كما يقول ماركس.

أما في مجال المخدرات فيتساوى مالياً حجم تجارة المخدرات مع حجم تجارة السيارات داخل الولايات المتحدة.

البطالة والإبعاد والغربة داخل الوطن، والجوع في ثلاثة أرباع العالم والهجرة من عالم الجوع إلى

---

(1)**http://www.arabmail.de/Elmerghany.7.06.2005. html**.

(٢) العولمة وخطرها على الأمة الإسلامية، . عبد الرحمن عبد الله سليمان الأغبري، مكتبة الإيمان الطبعة الأولى ٢٠٠٧.

عالم البطالة، إننا نُعد لنهـــاية العالم إذا استسلمنا للانحراف القائم في السياسة العالمية!! [(١)].

الدليل التاسـع: الدولة النازية نموذج ليبرالي لن ينساه التاريخ

هتلر جاء إلى الحكم بطريقة ديموقراطية، وجميع قرارات النازي كانت نابعة من إرادة الشعب (حُكم الشعب بالشعب)، وتنفيذ قرارات النازي كان ديموقراطيًّا إلى أبعد حد..

وكان الجنود الألمان ممنوعين من الإساءة إلى الغجر والسلاف واليهود، وهم في طريقهم إلى الحرق في أفران الغـــاز؛ لأن هذا كان يعني شكلاً من أشكال الإساءة لحقوق الإنسان وخدشاً لكرامته، وقد عُوقب أحد الضباط الألمان؛ لأنه كان يُحيط أُسر الضحايا علمـــاً بإعدام أقاربهم على كارت بوستال مفتوح بدلاً من ظرفٍ مغلق، وعوقب ضابط آخر لأنه أســـاء لأحد المساجين وهو في طريقه للحرق، وهذه قمة الأداتية والترشيد والعقلانية المادية، فالضابط الذي يسيء إلى أحد اليهود اليوم وتتحرك مشاعره ضده ربما يعطف على طفل صغير غداً ويقع في حب يهودية بعد غدٍ، لقد اقتضت النازية عقلانية وأداتية تامة.

وقد حَذَّرَت القيادة النازية من استخدام العنف بلا مبرر، وقد أشار هتلر في خُطبه إلى أن عمليات التصفية لابد أن تتمّ بطريقة محايدة وبدون نزعات سادية، بل إن إطلاق النار على اليهود لأسباب شخصية يعاقب عليه القانون النازي بالإعدام وقد أكد هتلر على ذلك مرارًا.

وكان إعدام الغجر والسلاف واليهود والأقزام وغيرهم في أفران الغاز الهتلرية تعبيراً عن إرادة الشعب الحُرة في استئصـــال الأغيـــار.

وفي ١٤ يوليو ١٩٣٣ أصدر النازي قرارا بتعقيم ٤٠٠ ألف شاب عن طريق تمريرهم على ترددات عالية من أشعة إكس حتى يفقدوا القدرة على الإنجـــاب، فهؤلاء الشباب كانوا مصابين بأمراض نفسية وعُصابية كثيرة ربمـــا تضر الأجنة، وكان هتلر يقول أن "أفران الغـــاز" والتعقيم ليست ســـوى "أدشاش" تُستخدَم من أجل الصحة العامة.

فلا مانع من إبادة الملايين طالما صدر القانون بإرادة الشعب وبمنتهى الديموقراطية والشفافية.

---

(١) أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه جارودي، ترجمة:- عمرو زهيري، دار الشروق الطبعة الأولى ١٩٩٩ ص٢٣.

ومعسكرات الاعتقال النازية حيث يُحرَق عديمو النفع هو نموذج مثالي لمجتمع اليوتوبيا الذي حلم به العلمانيون المثاليون؛ ولذا فقد أُعطي كل إنسان داخل المعسكر رقماً، وكان العالم الألماني (دكتور منجل) يضع الطفلين التوأم وشقيقه في حجرتين منفصلتين، ويُجرى على أحدهما تجارب ويرى مدى تأثر الآخر، فيُعَرِّضُ مثلا أحدَهما للتسخين أو التبريد أو التعذيب أو الموت ويرى تأثر الآخر بذلك، وكما قال بريمو ليفي: فإن ألمانيا النازية هي المكان الوحيد الذي كان بوسع العلماء أن يدرسوا فيه جثتي توأمين قُتلا في نفس اللحظة..

وقام الدكتور بوخنوالد (هانس إيسيل) بعمل تجارب طبية على المعتقلين مثل تعريضهم لغرف تفريغ الهواء لمعرفة كم يستطيع الإنسان أن يمكث حتى يموت، وتعريضهم لغازات سامة لمعرفة مدى فاعليتها والتركيزات المطلوبة، والقيام بعمليات جراحية بدون تخدير لمعرفة درجات الألم ومسارات الأعصاب، وقد وفَّرَتْ الفترة النازية كمية عملاقة من المعلومات الطبية في كافة المجالات.

وكان الدكتور راشر يُعرِض مرضاه للتجميد لمعرفة الفترة التي بعدها يموت الإنسان ودرجة التجمد الكافية للموت، وبالفعل أمَدَّ الدكتور راشر العلم بطرق كثيرة لإطالة حياة الطيارين الذين يسقطون في المياه المتجمدة، وكان أُسلوب العمل هو تجميد السجناء تدريجياً مع متابعة النبض والتنفس والحرارة وضغط الدم بانتظام، وقد مات أغلب من تمت التجارب عليهم والباقون أصيبوا بلوثات عقلية وتمت إبادهم بعد ذلك.

كما ُأجريت في ألمانيا النازية تجارب زرع الغرغرينة في الجروح والحقن بالميكروبات لمعرفة الأسرع فتكًا.

وقامت المؤسسة النازية بتقرير مشروع **T٤**، وهو المختصّ بعمليات القتل الرحيم **Euthenesia** أو القتل العقلاني الأداتي؛ حيث يتمّ التخلص من المعاقين، وأصحاب الأمراض النفسية وأصحاب الأمراض المزمنة عن طريق القتل المباشر.

وظهرت فرقة **Einsatzgruppen** وهو فريق إبادة الأقليات عديمة الجدوى في الجيش الألماني، وكان يتمّ تجريد الضحايا من أيّة أدوات نافعة مثل حشوات الأسنان الذهبية، ثم يقوم الضحايا بحفر القبور بأيديهم، ثم يُقتلون وهم واقفون في وسط القبر بمنتهى الترشيد والعقلانية.

ولم يكن النازيون يتحدثون مطلقاً عن "الإبادة"، وإنما عن "الحل النهائي" وكانت

مؤسسات الإبادة في الدولة النازية تُسمى مؤسسات تدعيم القومية الألمانية، ومن خلال هذه المؤسسات العلمانية ذات الكفاءة المثالية كان يتمّ عمل خط التجميع للمساجين، ويتم إعطاؤهم أرقامًا، ثم فرزهم ثم إدخالهم أفران الغاز ليحترقوا بمنتهى الكفاءة والمثالية في الأداء.

أما الأمة الألمانية فكانت تسير بكفاءة اليوتوبيا التكنوقراطية الترشيدية المذهلة، وكانت هناك مؤسسة خاصة تسمى **rusha** هذه المؤسسة مهمتها تأهيل الجنس الآري الألماني ليوتوبيا كاملة[(١)].

لقد جرت محرقة اليهود والغجر والسلاف والمعاقين في بلد ينعم بأرقى اقتصاد صناعي..، وشعبه من أرقى شعوب أوروبا ثقافةً وأكثرها حظًّا في التعليم، فإذا كانت مثل هذه الأمور يمكن أن تحدث في ألمانيا، فما الذي يحول دون وقوعها في أي دولة متقدمة أخرى؟ وإذا كان التقدم الثقافي والتقني والعلمي لا يكفي كضمان ضد حدوث نازية جديدة، فما جدوى التقدم التاريخي إذن؟

إن انتصار هتلر في ألمانيا وقوة حُكمه كان مرجعها شرعية سلطته، فسلطة هتلر في ألمانيا سلطة شرعية، وعندما مات هتلر وكان أتباعه في مخابئهم كانوا يؤمنون حتى النهاية بعدالة قضيتهم ونزاهة وشرعية دولتهم[(٢)].

وامبراطورية ألمانيا العظمى التي أسس لها هتلر هي الترجمة المباشرة لنهاية التاريخ العلمانية حيث سيتم القضاء على كل آلام الشعب الألماني، ويتم تحقيق الرخاء الأزلي، الأمر الذي سيتطلب إزالة بضعة ملايين من اليهود والمعاقين والعجزة والغجر والسلاف والأقزام وغيرهم ممن لا نفع لهم.

ولكن يبقى التساؤل: ماذا لو تمّ إجماع الأغلبية على إبادة الأقلية وإجماع الشعوب الأوربية على استعمار الدول الفقيرة ونهب ثرواتها ؟

الدليل العاشر: نهاية الفن

---

(١) العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ المجلد الثاني.

(٢) نهاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ترجمة: حسين أحمد أمين الطبعة الأولى ١٩٩٣ مركز الأهرام للترجمة والنشر ص٣١.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى التي كانت من الدموية بحيث أرجعت كلًّا من المنتصر والمهزوم ثلث قرن إلى الوراء، وبينما حاول الزعماء إقامة تمثال الجندي المجهول قام الفلاسفة بافتتاح مبولة وسط باريس ليرمزوا بذلك إلى أنتحار الحضارة، وظهر الفنان ماليفيتش الذي رسم لوحته (مربع أبيض فوقه خلفية بيضاء) رمزاً لنهاية الحضارة وقمة العبثية، وأرسل الفنان الفرنسي مارسيل دوشام إلى جمعية الفنانين المستقلين في نيويورك نافورة وهي في الحقيقة مبولة احتجاجاً على عبثية الحياة، وسُمي فن الليبرالية بفن المبولة فقد تم التأريخ لنهاية الحضارة الغربية بوصول الليبرالية إلي الحكم.

فالليبرالية المادية قتلت الروح وشَعَر الإنسان في ظلها بالعبثيـــة والتفكك، فمـــات الفن ومـــاتت القيـــمة، ومـــاتت روح الإنسان، وإذا لم يكن هناك روحٌ للإنسان فلن يكون للفن روح ؟

عندما يتناول الفـــن الإنسان فإنه يبحث فيه عما هو إنسانيٌّ وغائيٌّ ومتجاوز، بينما العلم المادي الليبرالي عندما يواجه الإنسان، فهو يبحث فيه عما هو ميِّتٌ وعما هو لا شخصي، لذا فالفن في صِدام طبيعي مع العالم المادي، إنه التمرد الصامت، وإذا لم يوجد على الإطلاق سندٌ للإنسان، ولا مجالٌ لروحه ولذاته فإن الفـــن وَهْمٌ كاذب.

فالفن يُمثل تمرداً دائماً على الواقع المادي، إنه اعترافٌ متكرر بوجود عالمٍ آخر لا ننتمي إليه وسنذهب إليه يومـــاً ما، يُمثل اعترافاً بمعاناة الإنسان على الأرض وعجزه عن تحقيق الفردوس في ظل النظرية المادية التفكيكية الغربية، الفن بطبيعته وباعترافه بالتجاوز يحمل معانيَ ثورية، يحمل كُفرًا بالعالم المادي!

إن الأواني الفخارية التي صنعها الإنسان في أقصى حالات البدائية لا تخلو من الفن والتجاوز والقيمة والتعبيرية، وعندما كتب يوربيدوس المسرحية الأخلاقية (نســـاء تروجـــان) قبل الميلاد بقليل كانت مسرحية غير مكتملة فأكملهـــا سارتر بعد عشرين قرناً من الزمان، ولا تشعر بأي فجوة زمنية بين الكاتبين؛ إنها القيم والروح والأخلاق التي لا تتغير، فالإنسان هو الإنسان منذ ألف عام ولدهـــا الماضي إلى ألف عام يلدها المستقبل لن تتغير طبيعته ولن تتغير قِيَمُهُ التي ورثها منذ المقدمة السماوية.

بينما أفرز الغرب وعبر قرنٍ كامل من تحكم الليبرالية المادية عالماً من العدمية والقلق والعبثية، وتمّ تفكيك الإنسان ودخل الجميع القفص الحديدي على حدّ تعبير ماكس فيبر، أو السجن

الحديدي على حد تعبير زيميل، وظهر الإنسان ذو البعد الواحد عند ماركوز، فالإنسان في العالم العلماني ذرة لا معنى لها، وقد ظهرت ملامح هذا التفكك على الفن نفسه.

وظهر الفنان جاكسون بولوك الذي صوَّر عبثية الحضارة في لوحاته الشهيرة حيث كان يصب الألوان على اللوحات ثم يتمشى عليها بأحذية مثقوبة، وإذا بأسعارها تقفز إلى أرقام مجنونة، وبيعت إحدى هذه اللوحات في عام ١٩٩١ في صاله كريستي بـــــــــــــــ ٤٥ مليون فرنك، وكان الفنان روشنبرج يلصق طائر محشو بالتبن أو عنزة صغيرة على لوحاته بدعوى العودة إلى الحقيقة العارية والتمرد على الليبرالية والحداثة.

وفي معرض لفن الحداثة نظمه مركز جورج بومبيدو في باريس اجتذب المعرض ٨٠٠ ألف زائر، مما حقق أرقامًا قياسية تفوق أيّ معرض راقٍ في العالم، مع أن ما نشهده لا يزيد على مجموعة من رقاب الزجاجات أو سجاجيد عليها أكوام من الحبال وكريات من الصوف.

وقام أحد فناني ما بعد الحداثة برسم لوحة زُجاجية بتكليف من متحف الفن الحديث في نيويورك، وأثناء نقل اللوحة سقطت وظهرت فيها شروخ فطمأنهم الفنان قائلاً:"العمل المكسور أفضل منه سليمًا، وهذه قمة التفكيك واللامعيارية ".

رسم بولاك مجموعة من اللوحات الضخمة عبارة عن مساحات سوداء لا أكثر ولا أقل سماها مرثية للجمهورية الأسبانية، ولكنه اعترف فيما بعد أن اختياره للإسم كان عشوائياً ولا علاقة له باللوحات.

وأعمال الفنان آندي وورهول حيث كان يقوم بالتوقيع على علب شوربة كامبل، فتُباع بأسعارٍ باهظة، ويرسم على صناديق القمامة، وهكذا تسقط القيمة والمعيارية، كذلك الفنان جو واتكين الذي كان يستخدم جثثاً حقيقية في أعماله الفنية وفي صوره الفوتوغرافية، وهذه التفكيكية والحياة الداروينية لا يمكن تخيلها إلا في إطار مجتمع خالٍ من القيمة والمرجعية والمعيارية؛ حيث تفكك الإنسان وتفككت الخطوط وانتهى المركز وبرز اللامعنى[(١)].

بعض رواد المتحف الحديث الذين تعودوا على تقبل التجريد وفن ما بعد الحداثة توقفوا أمام

(١) العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ المجلد الأول ص٥٠.

سجادة كانت تأخذ شكل مخروط، وأخذوا يبدون إعجابهم الشديد بهذا العمل الفني الرائع إلى أن حضر أحد عمال النظافة في المتحف وحمل السجادة، ثم فرشها على الأرض مع بقية السجاجيد الأخرى، فقد كانت سجادة عادية مُكومة بالصدفة.

لماذا تموت الأشياء الجميلة في الفن الحداثي؟ لماذا يصاب كلُّ شيء بالحياد؟ لقد نُزعت القداسة عن الإنسان وتم تفكيكه وأصبح خالياً من المرجعية والمركز.

وعلى المستوى العربي فقد تأثر الليبراليون العرب بتلك الموجة، ونشر أحد الشعراء قصيدة في جريدة الرياض، وبالخطأ نُسيت كلمة "انتهى" التي يكتبها النُساخ وطبعت الجريدة وفيها القصيدة وفي نهايتها كلمة انتهى، وقام النقاد ما بعد الحداثيين بكتابة مطولات عن هذه القصيدة مركزين على كلمة انتهى بوصفها مفتاح القصيدة، وأن لها ألغــازاً مدهشة، وحين اكتُشف الأمر أثار ضحك الجميع[1].

إن هذه الموجة من الأعمال الفنيــة التي تُعبر عن ضيــاع الإنسان، وموت القيمة، وانهيــار الروح لا يمكن استيعابها إلا من خلال المنظور الليبرالي المادي العلماني، وهل يصلح أن نقارن أعمال شكسبير بسوف أبصق على قبوركم لبوريس فيان؟

الدليل الحـادي عشر: لا يوجد تعريف واضح للعلمانية أو للدولة المدنية أو الليبراليـة..!!

محمد أركون أحد أشهر العلمانيين العرب يتبدى داخل كتاباته ذلك الصراع الشديد بين العلمانيات المختلفة، فنجده يتحدث عن العلماني السطحي والعلماني المستنير والعلماني المتعمق والعلمانية النضالية والعلمانية الصراعية والعلمانية المنفتحة والعلمانية الفعلية والعلمانية الجديدة والعلمانية الواقعية، وكلها علمانيات متنازعة ومتضاربة وتحارب بعضها بعضاً.

فالحقيقة أن هناك ليبرالياتٍ وعلمانيات بالآلاف، ولذا تقول الموسوعة البريطانية: "نادراً ما توجد حركة ليبرالية لم يصبها الغموض، بل إن بعضها تنهار بسببه".

---

(١) عبد الوهاب المسيري رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر، دار الشروق الطبعة الرابعة فبراير ٢٠٠٩ ص٦٥٧.

ويقول الأستاذ وضاح نصر في الموسوعة الفلسفية العربية: "تبدو بلورة تعريف واضح ودقيق لمفهوم الليبرالية أمراً صعباً وربما عديم الجدوى، وفي حال تحديد الليبرالية نجد أنّ هذا التحديد لا ينطبق على عدد من الفلاسفة والمفكرين الذين سيموا بسمة الليبرالية"[(١)].

وظهرت في الغرب مصطلحات الرأسمالية الرشيدة والرأسمالية الحقيقية والشكلية والمنبوذة.

وظهرت العلمانية الفاشية **fascist-secularism** في تركيا، وعلمانية فرنسا تختلف تمام الاختلاف عن علمانية هولندا، وكلاهما لا تمتان بصلة لعلمانية أمريكا وعلمانية الصين كأنها دين آخر تمامًا وهكذا.

وتعني العلمانية الحديثة في أشهر تعريفاتها وهو التعريف الذي يتبناه العلمانيون العرب هو أن العلمانية هي محاولة إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية دون التصدي لقضية الإيمان سواء بالقبول أو الرفض، وهو تعريف صاغه جون هوليوك **John Holyooke** لكن هذا التعريف يفترض وجود نموذج متكامل ورؤية شاملة ومنظومة قيمية قائمة وموجودة يمكن إصلاح حال الإنسان خلالها، ومن المضحك أنه لا يوجد شيءٌ من هذا القبيل، وكان هذا أكبر فخّ في العلمانية وأكبر نقد يُوجه للعلمانية، ولذا صارت العلمانيات بالآلاف وكل دولة تتبنى منظومة علمانية وقيمية تختلف عن جارتها، بل داخل كل دولة تختلف الأحزاب في قيم علمانيتها[(٢)].

ويقول أركون: إن مقولة: الدين لله والوطن للجميع. مقولةٌ غبية إلى حدٍّ كبير، فالدين للشعوب تمارسه في الشارع كما في البيت في معاملاتها في كل شيء، بل ويبشر أركون بالعلمانية الجديدة، وهي علمانية أخرى تضاف لآلاف العلمانيات التي صنعها البشر.

فالعلمانيات والليبراليـــات بالآلاف وكل تطبيق يختلف تمام الاختلاف عن غيره من التطبيقات العلمانية ويستطيع الشيطان أن يجد داخل العلمانية ما يُبرر مذهبه..!

الدليل الثـاني عشر: المسألة القبطية

---

(1)**http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=64465**.

(٢) العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ المجلد الأول ص٧٣.

من المعلوم لدى الجميع أن الأرثوذكسية المصرية هبة الإسلام، فقد تحولت الكنائس الأرثوذكسية إلى مزابل على يد الرومان، وكان الكهنة والقساوسة هائمين على وجوههم في الصحراء، وكانت الأرثوذكسية معرضة للضياع، وما أن جاء الإسلام إلا وأعاد القساوسة إلى كنائسهم وأتاح لهم حرية ممارسة عقائدهم.

وفي ظل الإسلام صار أقباط مصر أسعد الاقليات في العالم، وأصبح منهم رئيس وزراء العالم (بطرس غالي)، و أثرى أثرياء العالم (عائلة ساويرس)، وهذه الحقوق التي حصلوا عليها إنما هي من مواريث الإسلام، هل هناك أقلية مسلمة تعيش في ظل الكيان الصهيوني أو الصليبي تجد هذه المعاملة؟

والأرثوذكسية ينظر إليها الغرب على أنها ثقافة مخالفة للغرب تماماً، يقول صامويل هنتنجتون: (حدود أوربا تنتهي جغرافيا حيث تنتهي المسيحية الغربية، ويبدأ الإسلام والأرثوذكسية هذه هي الإجابة التي يؤيدها جميع الأوربيون همساً، وما زالت تركيا المسلمة وقبرص الأرثوذكسية دولتين غير مرغوب فيهما في الاتحاد الأوروبي، حتى اليونان الأرثوذكسية التي نجحت بصعوبة في الانضمام للاتحاد الاوربي اعتبر أعضاء الاتحاد الاوربي عام ١٩٩٤ أن عضويتها في الاتحاد غلطة) [١].

ولذا يقول الأنبا شنوده بابا الأقباط الأرثوذكس: "نحن في حُكم الشريعة الإسلامية أسعد حالاً وأكثر أمناً" [٢].

ويقول بطرك أنطاكيا ماكاريوس: " أدام الله دولة الترك خالدةً إلى الأبد، فهم يأخذون ما فرضوه من الجزية، ولا شأن لهم بالأديان سواء أكان رعاياهم مسيحيين أو يهوداً أو سامرة".

ويقول الشيخ الدردير علامة المالكية واصفا حُكام زمانه الأوائل: "يا ليت المسلمين عندهم

---

(١) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ترجمة:طلعت الشايب الطبعة الثانية ١٩٩٩ ص٢٥٨.

(٢) جريدة الاهرام عدد ٦ مارس ١٩٨٥.

كمعشار أهل الذمة، وترى المسلمين كثيراً ما يقولون: يا ليت الحكام يضربون علينا الجزية كالنصارى واليهود، ويتركونا بعد ذلك كما تركوهم"[١].

ومن شدة حساسية الإسلام أنه لم يفرض الجهاد ولا الزكاة على غير المسلمين مع أن الزكاة ضريبة مالية والجهاد خدمة عسكرية!

ولكن تحول الأقباط مع الوقت إلى فيتو وورقة ضغط في يد الأعداء، وموالاتهم لكل معتدٍ على البلاد الإسلامية هذا ما يجعلهم عبئًا على الأمة؛ يقول الجبرتي في "تاريخه": "عندما جاءت الحملة الفرنسيـــة إلى مصر تَكَّون فيلق قبطي من أراذل القبط بقيادة المعلم يعقوب حنا الذي أصبح جنرالاً في الجيش الفرنسي إبان الحملة الفرنسية على مصر، وعهِد إليه الجنرال كليبر أن يفعل بالمسلمين ما يشاء حتى تطاولت النصارى من القبط ونصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب، ونالوا من أغراضهم وأظهروا حقدهم ولم يُبقوا للصلح مكاناً، وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين"[٢].

وبعد أن انهزمت الحملة الفرنسية وعادت إلى باريس سارع وفد نصراني بقيادة نمر أفندي بالذهاب إلى باريس طالبين تأييد نابليون، وعارضين عليه الولاء ومتعهدين له بالعمل على التشريع لمصر التشريعات التي ترضى عنها فرنسا، وعارضين تسخير الكنيسة المصرية لتكون أداة تحقيق لأحلام فرنسا الاستعمارية في قلب أفريقيا[٣].

ولقد تعلمنا من التاريخ أن أمن القبطي لن يُنال بإضعاف الإسلام بل كلاهما سيخسر، وإنما الذي سيربح في ذلك هو العلمانية الغربية المادية، و تأملوا ماذا فعل الغرب بالمورانة حاربوا خمسة

---

(١) الشرح الصغير للدردير المطبوع على حاشية الصاوي م١ ص٣٦٩ (بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين د.يوسف القرضاوي، ص٢٣٩).

(٢) الجبرتي عجائب الآثار في التراجم والأخبار ج٥ ص١٣٤، (الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية، .د.محمد عمارة ص٤٧).

(٣)المعلم يعقوب بين الحقيقة والأسطورة، د.أحمد حسين الصاوي ص١٢٩.

عشر عامًا ثم باعهم الغرب؛ لأنه يتفق مع الأغلبية، ونصارى العراق بعد أن كان عددهم ٣ مليون يتراجعون بعد دخول أمريكا للعراق ويصيرون ١٠٠ ألف، والمسيحية الأرثوذكسية كانت تشكل ٧.٥ % من سكان العالم عام ١٩٠٠، والآن تشكل أقل من ٢.٤ % من سكان العالم (صدام الحضارات ص١٠٨).

فالإسلام هو الضمان الوحيد لبقـــاء الأرثوذكسية ولكل أقلية دينية أو إثنية، وكما يقول الدكتور عبد الوهاب المُسيري: "فقد تحول الشرق الأوسط إلى متحف ضخم وهائل يضم بداخله آلاف الإثنيـــات والأعراق بفضل سماحة الأديان التي حكمت فيه".

فلا توجد تعددية شرعية إلا في الدولة الإسلامية، فهي وحدها التي تُجيز لأصحاب النِّحَل المختلفة أن يُطبقوا شرائعهم فيما بينهم، بينما المسلم الفرنسي والأرثوذكسي الفرنسي مُلزمان بالدستور المدني العلماني الفرنسي، ولا يحق لهما تطبيق شريعتهما في الأحوال الشخصية.

وفي كتـــاب "المغني"- وهو من أكبر كتب الفقه- هذه المسألة: (مجوسي تزوج ابنته فأولدها بنتا ثم مات عنهما فلهما الثلثان). فهو يتحدث عن زواج المجوسي من ابنته، وهذا مقبول في الشريعة الإسلاميـــة طالما كانت شريعته تُبيح له ذلك، فلكل صاحب نِحلة أن يُطبق نِحلته كما يحلو له، فالفقه الإسلامي أقرب إلى المسيحية من الدساتير الغربية، وعندما سُئل الليبرالي الألماني الشهير بسمارك عما يفعل بالمعارضة السياسية قال: "أُغريهم بالغلوّ ثم أضربهم به"[(١)].

الدليل الثـالث عشر: الحضارة الوحيدة التي ليست لها دولة مركز هي الحضارة الإسلامية:

يقول صامويل هانتجنتون في كتابه "صدام الحضارات": "يوجد منذ بدء التاريخ حتى يومنا هذا ١٢ حضارة سادت البشرية، من بينها سبعة انقرضوا (وادي الرافدين – المصرية – الإغريقية – الكلاسيكية – البيزنطية – وسط أمريكا – الأندين)، وخمس مستمرة (الصينية – اليابانية – الهندية – الإسلامية – الغربية)".

والحضارة الوحيدة التي لا توجد لها دولة مركز هي الحضارة الإسلامية، فلا توجد دولة مركز إسلامية تقود الأمة الإسلامية وتُعتبر قلبها النابض، وهذا ظهر جلياً في حرب البوسنة، فبينما أمدت

---

(١) الحوار الإسلامي العلماني المستشار طارق البشري، الطبعة الأولى ١٩٩٦، دار الشروق ص٦٦.

روسيا الأرثوذكسية صربيا، وأمدت ألمانيا الكاثوليكية كرواتيا لم تجد البوسنة دولة مركز إسلامية تُنقذها من عمليات الإبادة الجماعية، إن غياب دولة مركز بالنسبة للإسلام عاملٌ مساعد وأساسيٌّ على الصراعات الخارجية والداخلية التي تميز الإسلام، وتضطهده كما أن هذا يمثل مصدرَ ضعف بالنسبة للإسلام[١].

لكن مَن هي الدولة التي تضطلع بهذه المهمة؟ مشكلة السعودية أن عدد سكانها صغيرٌ نسبياً ولا توجد لها حصانة جعرافية، وتركيا كانت مؤهلة لتكون دولة مركز بفضل قوتها الاقتصادية والعدد السكاني الكبير لكن أتاتورك حرمها من هذا الشرف، وأندونيسيا قوة اقتصادية وبشرية هائلة؛ لكنها تقع عند طرف العالم واختلاف اللغة يمثل عائقاً كبيراً، ومصر ونيجيريا وباكستان أقرب الدول ترشحـــاً لهذا المنصب، وكلٌّ من الدول الثلاث يحمل مقومات النهوض بالأمة والقرار في النهاية ستحدده السلطات الحاكمة..!![٢].

الدليل الرابع عشر: لا توجد علاقة بين العلم والليبرالية.. بل الليبرالية تضر العلم!

لا توجد علاقة بين الليبرالية أو الرأسمالية الصناعية أو الديموقراطية وبين العلم والتقدم التقني، وكم من الدول المتقدمة علمياً وليست ليبرالية أو رأسمالية، وستالين الدكتاتور السوفيتي الشهير أحدَث في الثلاثينيات طفرة صناعية رهيبة في روسيا، وصارت في مصافّ أقوى الدول دون تحقيق أيّة حرية سياسية أو اقتصادية لمواطني روسيا (فالاتحاد السوفيتي خلق مجتمعاً صناعياً حضرياً في ظرف جيلٍ واحد، وهي عملية استغرقت من أمريكا قرنين من الزمان)، ومستوى التعليم في كوبا الشيوعية أفضل من أيّ دولة لاتينية رأسمالية ليبرالية مساوية لها في القدرات الاقتصادية، وكذلك لم تتقدم إيران علمياً إلا بعد تبني النموذج الإسلامي كرؤية شاملة للكون بعد الثورة الخمينية الشهيرة.

والسياسات الصناعية لا الرأسمالية هي مصدر نجاح النمور الآسيوية والصين، بل إن رُقِيَّ التعليم

---

(١) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ترجمة: طلعت الشايب الطبعة الثانية ١٩٩٩ ص٢٨٩.

(٢) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ص٢٩١.

في روسيا والصين كان يقود إلى التنظير للشيوعية لاالرأسمالية.

بل يقال: إن التخطيط المركزي والاستبداد في دولة بوليسية أكثر فعالية لتحقيق التقدم والتصنيع السريع من الحرية التي يتمتع بها مواطنو السوق المفتوح، ولذا يقول إسحاق دويتشر: "إن التخطيط المركزي والاستبداد لا يتنافى مع الحداثة الاقتصادية، بل وأثبت الكثير من الاقتصاديين أن التخطيط المركزي أفضل بكثير من فوضى آلية اقتصاد السوق"[1].

وفي الأساس فإن وظيفة العلم وظيفة وصفية تنحصر فقط في وصف حقائق الكون، فالبحث العلمي قرين بمَن يدفع أكثر، ومَن يُمول، هذه هي القضية. فالبحث العلمي في صيغته النهائية هو مسألة مُحايدة، والعلم ببساطة هو ملاحظة الظواهر بغية تفسيرها، وهذا أمر لا يحتاج جينات مُعينة ولا أيديولوجيات مُعينة، ولا تختلف نتائج العلم داخل المعمل بغض النظر عن أيديولوجيـــة الدولة، فعندما نُضيف قلوي إلى حامض فإن النتيجة ملح وماء بغضّ النظر عمن قام بالتجربة أو تحت أي أيديولوجية أُجريت دينية أو علمانية أو دكتاتورية!

بل في المقابل قامت النازية العلمانية الليبرالية بالوقوف ضد أي فكر أو بيولوجيا لا تداعم الفكر النازي، وتقف اليوم العلمانية الغربية ضد أيّة نظرية علمية تُشكك في مكتسبات العلمانية أو النظريات المادية، وطبقاً للفيلم الوثائقي الشهير المطرودون **expelled** فإنه يتمّ طرد كل أُستاذ جامعي أو مُحاضر غربي يتحدث عن نظرية التصميم الذكي التي تناقض الداروينية.

الدليل الخـامس عشر: علميًّا الديكتاتورية تُحقق تقدما أسرع من الديموقراطية

ربما كانت أشهر حجج الليبراليين هي أن الليبرالية أقصر طريق للتقدم، وهذا كما يقول فرانسيس فوكوياما: أكبر فخّ يتداوله الليبراليون، فالليبرالية بل والديموقراطية تمثلان حجر عثرة في وجه التقدم والنمو السريع.

وإذا رأت دولة ما أن غايتها هي الاقتصاد والتنمية الصناعية في أقل فترة ممكنة فلا الليبرالية الديموقراطية تصير حلًّا ولا الشيوعية، وإنما هي الدولة الدكتاتورية البيروقراطية التي من خلالها تتحقق أهداف القيادة في أسرع وقت وبأقل الخسائر الممكنة.

---

(١) نهـــاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ص٩٣.

فالدكتاتورية تحقق نتائج أفضل من الديموقراطية بكثير على المستوى الاقتصادي، وشواهد التاريخ توضح ذلك جليًّا كألمانيا في عهد الأباطرة، واليابان في عهد أسرة الميجي، وأسبانيا وتايوان في فترة الحكم الأوتوقراطي، وحكومة رئيس الوزراء مهاتير محمد في ماليزيا هي حكومة ديكتاتورية بمعايير الغرب، وقبضت على السلطة قرابة عشرين عامًا وأخضعت وسائل الإعلام لرقابة صارمة، ومع ذلك مهاتير محمد أيقونة المعجزة الماليزية وانتقل بماليزيا من دولة زراعية نامية إلي دولة لا يختلف دخل العامل السنوي فيها عن الدخل السنوي للعامل الأمريكي[1] .

بينما في المقابل جماعات دول السوق المفتوح تميل إلى زيادة الإنفاق على وسائل تحقيق الترفيه، ومسار التخطيط الاقتصادي كله في أمريكا عرضة للسقوط في أي وقت فريسة لضغوط قرار من قرارات الكونجرس من أجل حمايات صناعات لا تتمتع بالكفاءة والتي تستنزف التراكم الرأسمالي، في حين أن الدولة الديكتاتورية ترشيدية إلى أقصى حد في الغالب، ولذا مع الوقت تتراكم ثروة الدولة الديكتاتورية.

وأقل اهتزاز في سوق البورصة أو الرهن العقاري يمكن أن يُطيح بالدولة الرأسمالية الديموقراطية في أيام قليلة لتعلن إفلاسها في النهاية، وفي الستينيات حَظَرت كوريا الجنوبية إضرابات المطالبة برفع الأجور، وحدثت القفزة الكبرى لكوريا الجنوبية وصار تصنيفها من حيث القوة الاقتصادية الدولة رقم عشرة عالمياً، وعندما تحولت إلى النموذج الديموقراطي في التسعينيات وعمّت الاضرابات البلاد تأخرت كوريا الجنوبية كثيراً، ولم تستطع أن تعيد كفاءة الستينات الإنتاجية؛ لأنها لم تستطع أن توقف الاضرابات.

يقول رئيس وزراء سنغافورة السابق لي كوان يو: "الديموقراطية تُشكل عبئًا على النمو؛ لأنها تتدخل في التخطيط الاقتصادي العقلاني وتُنمي نوعاً من تدليل الذات، وسنغافورة دولة عملاقة اقتصاديًّا وهي أحد النمور الآسيوية، ومع ذلك وصل منع الديموقراطية والاستبداد فيها إلى الحد الذي تُحدد فيه الحكومة طول الشعر المسموح به للصبيان، وحظرت نوادي الفيديو، وفرضت غرامات صارمة على أمور تافهة مثل نظافة الشارع، وإغفال شد السيفون في المراحيض العمومية، وهذا الاستبداد واكبه نجاح اقتصادي باهر، واعتبره الكثيرون نظام أفضل بكثير من الديموقراطية".

---

(١) نهـــاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ص١١٩.

ولذا فقد اقتنع الآسيويون أن تمسكهم بثقافتهم هو مصدر تفوقهم، فحتى على المستوى الاقتصادي الديموقراطية ليست هي الحل بل هي العبء.

الدليل السادس عشر: الليبرالية لا تسمح بمفهوم مضاد داخلها

الثقافات الخاصة والإثنيات العرقية تُعد أكبر العقبات في سبيل إقامة الدولة الليبرالية، ولن تكون هناك ليبرالية إلا إذا كان الجميع ليبرالياً، وداخل الليبرالية على الجميع أن ينصهروا وعلى الدولة أن تُخضع شعبها لقيم الليبرالية، وأن تجعلهم يتخلوا عن قيمهم وثقافتهم الخاصة ويقبلوا قيم الليبرالية، وعلى المرء أن يكون علمانياً متحركاً، وأن يتناسى قيم جماعته الأخلاقية العضوية وإلا لفشلت الليبرالية، وفي أحد تعريفات الليبرالية أنها مقدرة المرء على أن يُغيِّرَ قيمَهُ بعد إشعار قصير...د.هدى حجازي (حرم الدكتور المسيري -رحمه الله-).

ولن تستطيع البيرو أن تُقيم ديموقراطيتها الليبرالية لأن ٨٩ % من سكانها من الهنود الحمر، وقد كان لزامًا على المسيحية أن تلغي نفسها، وأن تُصبغ بالصبغة العلمانية قبل ظهور الليبرالية[١].

بينما الإسلام كما يقول فرانسيس فوكوياما: "والإسلام على العكس من ذلك فهو ديانة شمولية تسعى إلى تنظيم كل مظاهر الحياة البشرية عامةً كانت أو خاصة بما في ذلك المجال السياسي، والإسلام يتمسك تمامًا بمبدأ المساواة بين الناس عامة غير أنه من الصعب جدًّا أن نوفق بينه وبين الليبرالية)[٢].

وإذا حاول الفرد في المجتمع الليبرالي أو حاولت مجموعة صغيرة من الناس تأكيد كرامتهم الخاصة أو حقوقهم في مواجهة الجماعة الكُلية، فسيتمّ نبذهم اجتماعيًّا وسيفقدون مراكزهم، فلابد من الذوبان الكلي في محيط الليبرالية ونسيان الثقافة الخاصة، ولذا عندما ظهرت حزمة قوانين الحريات في السبعينيات في أمريكا وأعطت للسود حقوقهم المسلوبة بدأ السود يشعرون بضياع هويتهم، وبدأوا يُظهرون ثقافتهم الخاصة بهم كأفارقة أمريكيين مما زاد عزلتهم أكثر وأكثر، فالتيار

---

(١) نهـاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ص١٩٢.

(٢) المصدر السابق.

العلماني الليبرالي كما تعلمنا من الغرب هو متطور بطبيعته لكن ليس تطوراً نحو الديموقراطية مع الآخر، وإنما تطور نحو محو الآخر، فهو يبدأ عادةً بقبول الدين كمرجعية أساسية لا غنىً عنها، ثم يتطور الأمر لتقييد الدين داخل الكنيسة، ثم ينتهي الأمر بمحاربة الدين والعقيدة وكبت أيّة سِمَةٍ دينية في المجتمع، كما هو الحال مع منقبات فرنسا ومحجبات تركيا وأساتذة الجامعات المؤمنون بنظرية التصميم الذكي في أمريكا، فالدولة الليبرالية لا تطلب دفع الضرائب فحسب، وإنما أيضًا الولاء الكامل لكل طقوس الدولة، ولابد من الذوبان كلية في المجتمع الليبرالي حتى يمكن التعايش معه كما يقول بيبس[1].

الدليل السابع عشر: المساواة والحرية الدينية المطلقة التي تريدها الليبرالية هي مساواة مستحيلة فلسفيًا

جون لوك أحد أكبر مؤسسي الدولة المدنية يقول: "لا يمكن التسامح على الإطلاق مع الذين ينكرون وجود الله، فالوعد والعهد والقسم من حيث هي روابط المجتمع البشري ليس لها قيمة بالنسبة إلى الملحد، فإنكار الله حتى لو كان بالفكر فقط يفكك جميع الاشياء" فالحرية والمساواة ليستا على إطلاقهما[2].

ويرى مؤسس الليبرالية الحديثة جون ستيوارت مل أن: "التسامح التامّ يمتنع معه الاعتقاد في حقيقة مطلقة وتمتنع معه الدوجما، ويموت عنده الدين". فالحرية الدينية تساوى اللامبالاة الدينية[3].

وعندما تصل العلمانية إلى الجميع تختفي كل المنحنيات وتنبسط كل النتوءات، ويظهر بشر ذوو بُعد واحد حيث تختفي الذاتية والخصوصية والعمق والحضارة والإنسان، فالمساواة التي يريدها

---

(١)صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ص١٢٢.

(٢) رسالة فى التسامح، جون لوك، ص٥٧.

(٣) كتاب فى الحريات، ص٨.

النظام العلماني هي ليست مساواة ولكن تسوية، أي رفض كل الخصوصيات والمركزيات والمطلقات حيث يتم تفكيك أسلحة الآخرين القيمية والحضارية والأخلاقية وتنصُب العلمانية الليبرالية سلاحها في المركز، ولذا فحسب جون ستيوارت مل فإنه يفضل أن يكون سقراط ساخطاً من أن يكون خنزيراً راضياً، رغم تبعات سقراطية الإنسان وما تحمِله من أعباء أخلاقية وقلق وسخط على الحالة الخنزيرية بكل ما تعنيه من ركون وهدوء ولذة وتوافر متع.

والمساواة التامة بين البشر لها مشكلة فلسفية عميقة إذ لابد أولاً أن نفهم الإنسان قبل أن نبحث في حقوقه، نفهم طبيعة الإنسان وإلا فالتمادي في الحقوق ربما سيصل يوماً ما إلى احتمال ظهور دعوة تعميمية متطرفة تنادي بإلغاء التفرقة بين البشر وغير البشر من الكائنات حيث أننا جميعاً أبنـــاء الطبيعة فينمحي التمايز بين ما هو بشري وما هو غير بشري، ولذا يقول فرانسيس فوكوياما: "مفهوم التوسع في المساواة أمر مُحَيِّرٌ ومُربِكٌ للغاية، وإذا كان الإنسان قد جاء من خلال الطريقة الداروينية العلمانية، وكان الإنسان مجرد كائن في سلسلة حيوانية يخضع لقوانين الطبيعة وليست له قيمٌ متجاوزة، هنا لابد أن تتساوى الكائنات جميعاً في الحقوق، وسيتعرض ساعتها المفهوم الليبرالي لحقوق الإنسان للهجوم من أعلى ومن أسفل، ولا يسمح لنا هذا المأزق الفكري الذي أوقعتنا فيه النسبية الحديثة بأن نرد على هذا الهجوم أو ذاك وبالتالي، لا يُسمح لنا بالدفاع عن الحقوق الليبرالية، فالبشر بطبيعتهم غير متساويين ومعاملة البشر على أنهم متساوون لا تؤكد إنسانيتهم بل تنفيها"[(١)].

الدليل الثـامن عشر: الليبرالية تضر الوطنية

ما الدافع لحب وطن لم أصنعه، وتاريخ لم أُشارك فيه ومستقبل لن أكون فيه ؟

تقوم مبادئ الاقتصاد الليبرالي على الانكفاء على الذات وعلى الفردانيـــة، فمن المعروف على نحوٍ شائع أنه من بين عيوب النظرية الليبرالية أن الناس لن يضحوا بحياتهم في سبيل دولة تقوم فقط على أساس مبدأ الحفاظ العقلاني على الذات؛ ولذا فالتجنيد الإلزامي غير موجود في الدولة الليبرالية، والجيش يتكون من أفراد ماديين تمّ إغراؤهم مادياً ليشاركوا في الجيش.

---

(١) نهـــاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ص٢٦٢.

وكما يقول توماس هوبز: فليس واضحاً تمامًا كيف للمواطن الليبرالي أن يخدم في الجيش أو يحارب من أجل بلده؟ ولماذا لا يحاول الفرار بماله وأسرته ؟ وكيف للإنسان الليبرالي أن ينفق على الفقراء؟ وهذه إشكاليات طرحها مؤسسو الليبرالية و لم يطرحها معارضوهم.

ولذا يبقى التساؤل: كيف يُمكن إقامة مجتمع دائم يفتقر أفراده إلى الإحساس بالمصلحة العامة ؟

حتى الحفاظ على العائلة أو الممتلكات غير موجود في المفهوم الليبرالي، ففي الليبرالية الحفاظ على الذات فحسب، ويستطيع المرء أن يتجنب التجنيد.

ومبادئ الاقتصاد الليبرالي الرأسمالي تميل إلى بث الفرقة بين الأفراد وإغراء المنافسة وإقصاء الضعفاء، وهذه ركائز النموذج الليبرالي فطبيعة المجتمع الليبرالي تتطلب أفراداً يتحركون باستمرار ويتفككون باستمرار وينفصلون باستمرار، ويصعب على حياة كهذه أن تمد جذورها في الأرض، والإنسان لا يتعمق كثيراً في علاقاته داخل المؤسسة الليبرالية لهذا الاعتبار، ولذا نجد المراهق الأمريكي يجلس أمام برامج التليفزيون ٢١ ساعة أسبوعيًّا، ومع الأب خمس دقائق أسبوعيًّا، ومع الأم ٢٠ دقيقة في المتوسط[١].

ثَمَّةَ مقاتلون وسادة حقيقيون في العالم لاشك أنهم كانوا سيحتقرون الفضائل التافهة والثراء السطحي في المجتمع الأمريكي الليبرالي الحديث، إن هؤلاء لن يُرضيهم إلا إثبات أنفسهم بالقيام بنفس العمل الذي كان يشكل إنسانيتهم في مُستهل التاريخ، فالحاجة إلى عِزَّة المرء كما يقول هيجل لن يشبعها الرخاءُ والدَّعَة، فالمحكّ النهائي سيظل كامناً في مدى استعداد المرء؛ لأن يموت من أجل وطنه أو قضيته فبدون احتمال التضحية سيتحول الإنسان إلى كائن ليِّن سهل العريكة مستغرق في ملذاته، وساعتها ستكون الحضارة التي يستعد أبناؤها للدفاع عنها بدمائهم أوفر حظًّا وأطول عمراً من الحضارة الليبرالية التي لا تعرف غير الأنانية واستغراق المُتع، ويذكر التاريخ أن العائدين من الحروب دوما أقدرُ الناس على تغيير خريطة العالم لصالح الإنسان![٢]

---

(١) مستقبل الرأسمالية، ليستر ثورو، ترجمة د.السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٥ ص١١٢.

(٢) نهـــاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ص٢٨.

الدليل التـاسع عشر: خديعـة الديمـوقراطيـة

في الدول الديموقراطية ٥١% من الأصوات هو الذي يقرر القانون والحقيقة والقيمة.

عدد الأصابع المرفوعة هو المرجعية النهائية، إنها ديموقراطية بلا مرجعية فلسفية أو أخلاقية أو معرفية، وقد ضرب أحد المفكرين مثالاً على ديموقراطية عد الأصابع بإحدى مباريات كرة القدم: إذا أحرز الفريق الضيف أهدافاً أكثر من أعضاء فريق البلد المضيف، فهل من حق أغلبية المتفرجين أن يقرروا ما إذا كان الفريق المضيف هو الفائز أم لا ؟ والإجابة بطبيعة الحال بالنفي، فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لأهداف في مباراة كرة قدم، فهل يصحّ تطبيق هذا المنطق على شيء هام للغاية مثل القيم الإنسانية العليا وقوانين الأمة ؟

والديموقراطية تدور في إطار النسبية الكاملة وترتبط بعدد الأصابع الموافقة للقرار المُتخذ حيث يتمّ تمرير مشروع، أي قانون بفرق صوت واحد، وهذا جائز ديموقراطيًّا بغضّ النظر عن القيمـــة والغايـــة.

والديموقراطية الأُمية كما يسميها عالم الاجتماع أولريش بيكر **Ulrich Becker** هي التي تسببت في اندلاع حربين عالميتين، وغرق الأرض بالربا وتُجار البشر الجدد، ولم تعد حقوق الإنسان تحظى باحترام فقانون الإرهاب في الغرب "**Patriot Act**"، والحد من نزوح المهاجرين ورفض الأجانب كلها قرارات ديموقراطية سليمة.

والحزب النازي وصل إلى الحكم بطريقة ديموقراطية، وكل قرارات الإبادة التي قام بها الحزب تمت بطريقة ديموقراطية عقلانية رشيدة!

و المشروع الإمبريالي الغربي قامت به حكومات تمّ انتخابها بطرق ديموقراطية سليمة، وعمليات السخرة والإبادة كانت تحظى بالموافقة، فهي مسموحٌ بها ديموقراطيًّا، هل علينا أن نقبل بهذه القرارات بما أنها نابعة من إرادة الشعب أم نرفض هذه القرارات الديموقراطية استناداً إلى مرجعيات أخلاقية متجاوزة ؟؟[(١)]

العلمانية الغربية الآن بها ما يسمى احتراف التأييد واحتراف المعارضة، فلا يصح للمعارضة أن

(١) العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ المجلد الثاني ص١٠٠.

تؤيد قرار الحزب المُخالف بل هي معارضة على الدوام، أفيُراد تمثيل هذه اللعبة في بلادنـــا ليقال عنا: ديموقراطيون ومتحررون.

كان هيجل يعارض الانتخابات المباشرة ويرى أنها لا تفي بالغرض، ففي الدول الرأسمالية تتبرجز البروليتاريا، أي: يتم شراء أصواتها بالمال كما يقول لينين[(١)].

ولا ننسى أن مجلس الشيوخ الأمريكي أغلبه مليونيرات رأسماليون، لقد صارت الانتخابات مجرد اقتراع شعبي يدور حول موضوعات تافهة ويرتهن بمن يتابع التليفزيون بشكل أفضل، وصارت الانتخابات مجرد استبدال مجموعة من المحتالين بمجموعة أخرى من المحتالين، وأصبح الناس يذهبون إلى صناديق الاقتراع للتصويت عرقيًّا؛ ليكفلوا لمجموعتهم أن تفوز بغض النظر عن حُجّة هذا أو ذاك، وبات المرء يُصوت من أجل مصالحه الذاتية.

ويرى نعوم تشومسكي أن الديموقراطية الغربية هي ديموقراطية بالونية كاذبة، فلا أحد يعرف إلا ما يرغب الليبراليون الكبـــار أن نعرفه، والسكان سيرضون بقرار قادتهم ذوي البصيرة، فنموذج الديموقراطية الذي يرتضيه الشعب يساوي باختصار نموذج السيطرة الشمولية[(٢)].

ولذا يقول نعوم تشومسكي: "لقد عارضنا بثبات الديموقراطية حيث لم يكن بالإمكان السيطرة على نتائجها".

الدليل العشـرون: خديعة أن العلمانية والليبرالية تُطور نفسها

عندمـــا يزداد الجدل بشـــأن العلمانية والليبرالية يكون مخرج الليبراليين العرب أن العلمانية والليبرالية تُطـــور نفسهـــا وتصحح من أخـــطـــائهـــا وهذا فخّ كبير؛ فالعلمانية لا تطور مفاهيمها خارج الإطار العلماني المادي وإلا لما صارت علمانية... وهذه هي المعادلة العلمانية: العلمانية تجعل مركزها هو العالم... المادة... المصلحة... العقل، لذا فأي تطـــور في مفهوم العلمانية لن يُخرجهـــا خارج إطار العالم.. المادة.. المصلحة.. العقل.

---

(١) الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، فلاديمير لينين ص٥٣.

(٢) نعوم تشومسكي، . الايديولوجية والسلطة، ص١٢١.

وإذا اعترفت العلمانية بمفهوم خارج إطار المادة، وإذا آمنت العلمانية بمفردات غير مادية أو قيم ميتافيزيقية، فساعتها لن تتسق مع نفسهـــا ولن يصير اسمها علمانية.

إذن أي تطور في العلمانية سيكون في إطـــار مُغلق مادي، وفي النهـــاية سيصب في نفس الأهداف.

وقد كان المدفع الذي حمله نابليون بونابرت في حملته الفرنسية على مصر أول مُنتَجٍ علمانيٍّ يراه الشرق..، والبواخر الغربية التي مخرت عرض النيل لأول مرة حملت المدافع لا الخبز..، هل حدث تطور في النموذج العلماني بعد ٢٠٠ سنة من الحملة الفرنسية ؟

نعم حدث تطور فالمدفع اُستبدل بقاذفات الألغـــام، والبارود اُستبدل بأسلحة مُغطـــاة باليورانيوم المُنضب الذي تحتاج أرض العراق إلى مليون عـــام للتخلص منه، والبواخر اُستبدلت بحاملات طائرات عملاقة، فالهيمنة الغربية هي هيمنة داروينية نيتشوية فاوستية مادية في بدايتها وفي نهايتهـــا، وهي تحاول أن تجعل من العالم مادة استهلاكية، وغايتها تحقيق أقصى إشباع ممكن.

والمادة هي المركز الكامن في النموذج العلماني وهي أصل الأشيـــاء؛ ولذا فقد تمت تصفية الإنسان لحســـاب المادة ولحساب المصلحة؛ ولذا ظهر الإنسان ذو البعد الواحد عند هربرت ماركوز وهو شيء أنيق الملبس يستهلك كل ما يُطلب منه أن يستهلكه، وأحلامه وطموحاته وأزياؤه كلها مُدجّنة ومُصممة مسبقاً، فهو شخص تم تدجينه تمامًا في المنظومة العلمانية يرتدي التي شيرت ويشرب الكوكاكولا ويأكل الهامبورجر، ويعيش في مساكن مجهزة مسبقاً، ويفتح عقله لكم هائل من الإعلانات ذات الطابع الاستهلاكي اللاغائي، ويتلقف آخر الأخبار والفضائح عن نجوم الفن والرياضة، ويُنفذ كل ما يُطلب منه بانتظام، هذا الإنسان مع الوقت يفقد قدرته على التجاوز وعلى النقد، وهنا يظهر غياب الحرية في إطار ديموقراطي سلس معقول، وقد اختصر رئيس التشيك فاكيلاف هافل كل ذلك في عبارته الرائعة حين قال: "حينما أعلنت العلمانية الإنسانية أنها حاكم العالم الأعلى، في هذه اللحظة نفسها، بدأ العالم يفقد بُعده الإنساني"[(١)].

وكتب ت. س.إليوت روايته الشهيرة الأرض الخراب مُتنبئًا بموت الإنسان في النموذج العلماني

(١) العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ المجلد الأول ص٣٤

الليبرالي، وظهور النمط المادي المُدجّن ذي الأبعاد الثلاثة، وكتب يقول: "إن لم تتخذ لنفسك إلهاً فلابد أن تُقدم احترامك لهتلر أو ستالين".

ولذا ظهرت في الغرب مصطلحات مثل **unsecularization of the world** أي الرجوع عن العلمانية، وقال جورج ويجل: "نزع العلمانية عن العالم هو مطلب أواخر القرن العشرين".

الدليل الحادي والعشرون: الدولة المدنية أخطر بكثير من الدولة العلمانية

الدولة المدنية أخطر بكثير من الدولة العلمانية، فقد كان المجتمع السوفيتي يوصف بأنه المجتمع العلماني الملحد وكان فجًّا وراديكاليًّا تمامًا في إلحاده، وفي تلك الفترة ظهر المجتمع الأمريكي المدني ذو المرجعية الدينيـــة الذي ينادي بثقافة السوق والحرية الفكرية، وحدثت المفاجـــأة، فقد كان منحنى انهيار الأخلاق في المجتمع الأمريكي أسرع بكثير جدًّا من نظيره السوفيتي، بل وتحولت أمريكا إلى مجتمع مدجّن بكامله قبل أن تحقق العلمانية السوفيتية الإلحاد الكامل.

وكذلك المجتمع الإسرائيلي هو مجتمعٌ مدني ذو مرجعية دينية، ومع هذا صار أكثر المجتمعات إباحية على وجه الأرض كما يقول أمنون روبنشتاين في كتابه "العودة للحلم الصهيوني": "إسرائيل أصبحت من أكثر المجتمعات انحلالاً في العالم، ولا يوجد أي نوع من الانحرافات الجنسية إلا ويمارس فيها".

والتمدن في اللغة هو الهجرة من القرية إلى المدينة وتسارع إيقاع الحياة، وهنا تتفكك الأسرة وتنتشر ثقافة السوق وتُهمش القيم والثوابت الدينية، ويتمّ التنازل عن الكثير من المسلمات في مقابل العيش المشترك، وتصبح القيمة نسبية بل ويصبح الإيمان نفسه نسبيًّا، وفي النهاية ينهار الإنسان، وينشـــأ كائنٌ جديدٌ حيوانٌ اجتماعيٌّ يتمّ تدجينه وقولبته داخل إطار الدولة المدنية

ففي الدولة المدنية تتحول العقائد الدينية إلى مجرد أشباح من الماضي كما يقول فوكوياما: "الدولة المدنية المستقرة تتطلب ثقافة ديموقراطية، وتتطلب مجتمعاً مدنياً يترك خلفه التقاليد السابقة على المدنية ويمكن أن تعتمد على أشباح المعتقدات الدينية الميتة "[١].

وفي الدولة المدنية تظهر متتالية المدنية والتي تتحقق بانتظام في كل الدول التي طبقتها، ففي

(١) نهـــاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ص٢٩٠.

البداية يتم اعتبار الدين مرجعية الدولة المدنية، ثم تبدأ المدنية تتخذ مرجعيات أخرى، ثم تصير الدولة مرجعية نفسها، ثم تبدأ في محاربة الدين وتعتبر الدين عبء على الدولة المدنية، وهذا ما يحدث الآن في الدول التي بدأت مدنية كما هو الحال مع منقبات فرنسا ومحجبات تركيا وأساتذة الجامعات المؤمنين بنظرية التصميم الذكي في أمريكا.

الدليل الثـاني والعشرون: مشكلة القيمة في النموذج الليبرالي العلماني

لنا أن نتساءل: هل الطبيعة قادرة على تزويدنا بقيم أخلاقية ؟ معظم العلمانيين يتحدثون عن العلمانية ولا يتحدثون عن المجتمعات التي طبقت العلمانية، ولا يتحدثون عن الجانب الاجتماعي للعلمانية، فالعلماني يتحدث عن أنتاج المصانع وحجم الثروات، ولا حديث عن الثقافات المنحطة والقيم السافلة وانتشار العنف والجريمة وأمركة العالم بالقوة.

وبينما يتدخل العِلم عنوةً ببياناته عن وفرة السلع ومعدلات الإنتاج بالجملة وعن الطاقة والأبحاث المُبشرة، تشير الفنون بانكسار وحسرة إلى الضياع الإنساني والبؤس الفكري والأخلاقي والخواء النفسي المُخيف (٥٠% من الأطفال في الغرب أبنـــاء غير شرعيين – ثلث أطفال روسيا من اللقطاء – الشذوذ الجنسي لم يعد ظاهرة بل صـــار أحد أنواع الزواج الرسمية – نسبة الانتحـــار أعلى نسبة يسجلها التاريخ)، ولا غرابة فإننـــا نعيش في أول حضارة ليبرالية.

يقول العلماني الأمريكي الشهير إرفنج كريستول **irving kristol**: "العلمانية دين أقوى من اليهودية والنصرانية؛ ولذا انتصرت العلمانية على اليهودية والنصرانية، فالعلمانية رؤية دينية متكاملة وذات مقولات ميتافيزيقية".

يقول نيتشه على لسان زرادشت عن الإنسان الذي سيأتي في نهاية التاريخ العلماني: "واقعيون نحن بغير إيمان ولا خرافة، فابسطوا صدوركم؛ لكن واأسفاه إنها صدور خاوية".

ويبكي ت.س. اليوت قائلا:– "أين ضاعت الحكمة التي ضيّعناها في المعرفة؟.. أين ضاعت المعرفة التي ضيعناها في المعلومات؟.. لقد ضاعت القيمة ومـــات الإنسان "[١].

(١) العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ المجلد الأول ص١١٢.

ولا تعرف العلمانية التاريخ أو الموروث الثقافي، ولا تقبل بالقيم لأن العلمانية من اسمها تعني الزمانية، فهي مرتبطة بالآن وحالاً، ولا تعرف غير ذلك، فالعلمانية هي نسيانٌ نَشِط للتاريخ والزمان، ومستعدة أن تُنسي الإنسان تاريخه بعد أن أنسته مركزيته في الكون.

يقول فرانسيس فوكوياما بالحرف أنه: "داخل الدولة الليبرالية سيصبح الناس حيوانات من جديد كما كانوا قبل المعركة الدامية التي بدأ بها التاريخ فالإنسان سيبقى حياً كالحيوانات منسجماً مع الطبيعة ويظهر العلمانيُّ الكامل ويختفي الإنسان بمعناه الشائع، ففي الليبرالية يموت الإنسان ويظهر الحيوان الاقتصادي بدلاً منه "[(١)].

وكما يقول جون لوك: "إذا كان كُل أمل الإنسان قاصراً على هذا العالم، وإذا كنا نستمتع بالحيـــاة هنا في هذه الدنيـــا فحسب، فليس غريباً ولا مجافيـــاً للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبنـــاء".

وكما يقول رئيس شركة فيات الأسبق أمبرتو أجنيللي **Umberto Agnelli** أنه: "عندما تنتصر الليبرالية الرأسمالية ينتصر الانكفاء على الذات".

بينما الإنسان داخل المنظومة الدينية ربما ينتابه الشك، ربما يرتكب أفعال مأساوية، ولكن مع هذا تظل له مرجعيته الإنسانية، ويدور في إطار منظومة قيمية ومعرفية، أما العلماني فهو شخص أجوف مثل الذرات المتناثرة لا يحمل دراما الوجود الإنساني، ويخضع لحتميات مادية صارمة، وفي النهاية يتفكك ذلك الإنسان وتنهار الأسرة وتظهر مشكلة الأخلاق، وتتحول العلاقات التراحمية إلى علاقات تعاقدية، فصلاح أمر العائلات لا يكمن في المبادئ الليبرالية كما يعترف فوكوياما، ونجاح تربية الأولاد ونجاح المؤسسة الزوجية يتطلب تضحيات مدى الحياة، وهي تضحيات لا عقلانية بحسابات الربح والخسارة، والكثير من مشاكل العائلات الأمريكية (التفكك الأسري – هروب الآباء – ارتفاع نسب الطلاق) سببه نظرة أفراد العائلة إلى العائلة نظرة ليبرالية؛ إذ حين تصبح الالتزامات العائلية أكبر مما ينتظره المتعاقد، فإنه يسعى إلى إبطال شروط العقد ويهرب الزوج، فالليبرالية جعلت الرجل يفشل أن يكون أبًا، بل وقد أثبتت الليبرالية أن الأب الهارب من بيته يزيد دخله بمعدل ٧٣% ولذا فـ٢٥% من الأسر الشرعية في أمريكا تركها الآباء وهربوا،

---

(١)نهـــاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ص٢٧١.

فقد صار الأطفال في الدول الليبرالية سلعة اقتصادية باهظة ومصدر تكلفة والآباء لم يعودوا يريدون أطفالاً"[١].

الدليل الثـالث والعشرون: ظهور فلسفة القوة في الغرب نابعٌ من الليبرالية!

في دائرة المعارف البريطانية طبعة ١٩١٠م وتحت مادة "تعذيب" كتبت دائرة المعارف تقول: "التعذيب لم تعد له إلا أهمية تاريخية بالنسبة للقارة الأوربية".

ونشر الصحفي نورمان أنجيل كتاب الوهم الكبير يقول فيه أن: "التجارة الحرة والليبرالية الرأسمالية قضت على فكرة الحروب والتوسع.. والحرب أصبحت أمرًا غير مقبول في منطق الاقتصاد".

ولم تمض إلا بضعة أعوام وشهدت القارة الأوربية أعظم حربين في تاريخ البشرية، وشهدت تعذيباً لم يسبق له مثيل راح ضحيته قرابة مائة مليون أوربي، وفقد الناس الثقة في العالم البرجوازي كله الذي خلق مثل هذه القيم، واعتبر العالم أن هذه إبادة ما كانت لتتحقق لولا الحداثة ذاتها.

فالعلمانية زودت الإمبريالية الغربية بإطار نظري لإبادة الملايين باسم العرقية المادية والبيولوجية الداروينية، فظهرت اليد الخفية عن آدم سميث — المنفعة عن بنتام — وسائل الإنتاج عند ماركس — الجنس عند فرويد — إرادة القوة عند نيتشه — قانون البقاء عند داروين — الطفرة الحيوية عند برجسون — الروح المطلقة عند هيجل — روح العصر — عبء الرجل الأبيض - العبء الحضاري.

فالعلمانية حررت الغرب من أيّة أعباء أخلاقية، وفي المقابل زودته بإطار نظري لإبادة الملايين[٢].

وأولى تجارب العلمانية الغربية خارج إطار الغرب كان الاستعمار، وآخرها كان سرقة البترول من العراق وأفغانستان.

---

(١) مستقبل الرأسمالية، ليستر ثورو، ترجمة د.السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٥ ص٥١.

(٢) العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة د. عبد الوهاب المسيري دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ المجلد الأول ص٢٤٠.

وتاريخ الولايات المتحدة هو في الأساس تاريخ القضاء على الهنود الحمر وتفريغ قارتين كاملتين من المواطنين الأصليين، والمقاومة المسلحة للهنود لم تنته إلا بذبح زعيمهم ووندد ني **wounded knee** في عام ١٨٩٠، ومنذ عام ١٧٨٤ إلى عام ١٨٥٠ استولت الولايات المتحدة على ٩٠٠ مليون فدان، وكانت تبيع للمستوطنين الجدد الفدان مقابل دولار واحد، وفي عام ١٨٦٢ أصدر الكونجرس قانون هومستيد الذي أعطى ١٦٠ فدان خالية لأي مستوطن[(١)].

فالحرية المنتصرة والحضارة التي تعبر الصحراء وعبء الرجل الأبيض، وكل هذه الصور الكاذبة التي تصورها الدعاية الأمريكية لتفريغ قارتين كاملتين من سكانهما، كانت في الحقيقة هي أن الآف الجنود الأمريكان يطاردون في البرد القارص السكان الأصليين الرُّحَّل الذين كانوا يخطّون آخر خطواتهم نحو الانقراض، إنه مشهد لن ينساه التاريخ وهو مشهد لم توفره إلا الليبرالية الغربية.

وقد اعتبر الليبرالي الشهير جون كوينسي آدمز أن حرب البيض ضد الهنود الحمر قانون الطبيعة، ولهذا القانون تطبيقاته الواسعة جدًّا، واعتبر ودرو ويلسون أن: "تدمير الأمم أمر بَدَهِي ومقبول طالما كان ذلك في مصلحة الرأسمالية والليبرالية العالمية".

فاستئصال طبقة كاملة من الناس هذا الاستئصال ما كان ليحدث لولا الحداثة، فقد اعتبر الليبراليون الأوائل أن إبادة الهنود الحمر نوع من الدفاع الشرعي، وكأن الهنود هم الذين يغزون أوروبا، وقد تقلص عدد الهنود الحمر من ١٠ مليون إلى ٢٠٠ ألف نسمة خلال سنوات قليلة؛ ولذا يقول سيمون بوليفار محرر أمريكا اللاتينية: "يبدو أن الولايات المتحدة تسعى لتعذيب وتقييد القارة باسم الحرية"[(٢)].

والحربان العالميتان اللتان أبادتا حوالي ٥% من سكان العالم كانتا نزاعًا أوربيًّا أوربيًّا، وإبادة ملايين السكـــان في أوربا، مثل يهود أوربا، ومزارعي روسيا (الكولاج)، وغجر ألمانيا، والسلاف، والأقليات الأثنية؛ هذه الإبادة الشمولية لم توفرها سوى الليبراليـــة الغربيـــة.

واليوم تُصرّ أوربا على إدخال العالم في ملحمة ثقافية أخرى هي الإيمان بالليبرالية والديموقراطية

(١) أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه جارودي، ص٥٩.

(٢) ناعوم تشومسكي الأيديولوجية والاقتصاد ص٦.

والرأسمالية الغربية، وقد زودت الديموقراطيات الليبرالية الحديثة الحروب الشمولية بقنابل ذرية تبيد بلاداً بأكملها في لحظات، وطائرات تنسف مدنـــاً عن آخرها في دقائق، فصارت حروب مجانين، والفاشية من اختراع الحداثة ذاتها والنازية ظهرت في دولة علمانية راقيـــة!

وقد اعتبرت أمريكا في عام ١٩٣٧ أن الفاشية الإيطالية متوافقة مع المصالح الأمريكية، فالفاشية تتوافق مع المفهوم الأمريكي للديموقراطية، واعتبر روزفلت أن موسوليني جنتلمان إيطالي لطيف ومهذب، وكل الحركات الاستعمارية التي نفذتها إيطاليا كانت تلقى تأييداً من أمريكا.

وأمريكا قِبلة الرأسماليين وتاج الليبرالية هي المستفيد الأكبر من حروب العالم، ولم تدخل أمريكا الحرب العالمية الثانية إلا بعد أن حصلت على نصف ثروة العالم من بيع الأسلحة، ولم تدخل الحرب إلا بعد أن فقدت ألمانيا ٤٠٠٠٠٠ جندي في معركة ستالينجراد، وكانت المقاومة في كل أوروبا تستنزف ألمانيا التي كانت في طريق النهاية، وكان هتلر في ذلك الوقت قد وضع ١٩٨ فرقة من فرقه البالغ عددها ٣١٥ على الجبهة الروسية، و٣٨ فرقة في ايطاليا، و٦٤ فرقة من النرويج إلى فرنسا، وكلها كانت تُستنزف، فما فعلته أمريكا في ظل انهيار آلة الحرب الألمانية كان مجرد قصف عشوائي على المدنيين أسفر عن نصف مليون قتيل ومليون جريح وانتهت الحرب، وبينما كانت روسيا نفسها تعتبر أن المدن ليست أهدافاً عسكرية إلا أن أمريكا قصفت مدينة درسدن الألمانية، فقتلت مئات الآلاف من المدنيين في ليلة واحدة (٣٠٠.٠٠٠ ألف مدني ألماني أغلبهم نســـاء وأطفـــال)، وفي نهار واحد قصفت القنابل الذرية مدناً كاملة في اليابان، برغم أن اليابان كانت في طريقها إلى مفاوضات السلام، وكانت الحرب منتهية نظريًّا[(١)].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية صدرت المذكرة السياسية من مجلس الأمن القومي برقم **NSC**٦٨ والمحررة من قِبل بول نيتز والتي ورد فيهـــا: "نحن نملك حوالي ٥٠% من ثروة العالم، غير أننا نمثل ٦% من سكان العالم، علينا أن نتوقف عن الحديث عن حب الغير وحقوق الإنسان، علينا أن نركز على أنفسنا، وليس بعيداً اليوم الذي نستخدم فيه القوة".

وبالفعل لم تمض سنوات قليلة إلا وقد أعلنت أمريكا الحرب على كوريا وفيتنام وهما تبعدان عن حدود أمريكا بآلاف الكيلو مترات، واعتبرت أمريكا الحرب دفاعًا شرعياً، وفي حروب

(١) الحرب المجهولة بول ماري دي لاجورس ص ٥٣٢.

الأصوليات الإسلامية أبادت أمريكا مئات الآلاف من المسلمين، وفي حرب الخليج الثانية حسب رواية الصليب الأحمر، فإن قذف العراق أسفر عن أكثر من ٢٠٠ ألف قتيل من السكان المدنيين، وقُتل نصف مليون طفل أثناء الحصار بسبب نقص الطعام ونقص الرعاية، وتمّ إمطار العراق وقت الحرب بما يوازي حجم المتفجرات التي أُلقيت على هيروشيما ثماني مرات، ويحتاج العراق إلى مليون عام حتى يتخلص من آثار اليورانيوم المُنضب المُستخدم في الحرب.

وقد لاحظت جريدة الواشنطون بوست أنه في حرب الخليج الثانيــة، هناك شيء ما غير مطمئن تمامًا في المساعي الأمريكية، فبوش يتعامل مع دول الشرق الأوسط على الطريقة الاستعمارية[(١)] .

فالإمبريالية والحروب كانتا دائماً نتاج المجتمعات الأرستوقراطية الديموقراطية الليبرالية، وأشد الحروب ضراوةً لم تظهر إلا بعد ظهور الديموقراطية الللليبرالية في الغرب.

إن التاريخ الأسود لصراع الليبراليين في الغرب في قرن واحد شيءٌ مروّع، وهذه بعض المذابح التي جرت بينهم:-

U.S.S.R.: 20 million deaths

China: 65 million deaths

Vietnam: 1 million deaths

North Korea: 2 million deaths

Cambodia: 2 million deaths

Eastern Europe: 1 million deaths

Latin America: 150,000 deaths

Africa: 1.7 million deaths

Afghanistan: 1.5 million deaths

The international Communist movement and Communist parties not in power: about 10,000 deaths

The total approaches 100 million people killed.

---

(١) واشنطن بوست ١٣ أغسطس ١٩٩٠.

Source: Stéphane Courtois, Nicolas Werth, Jean-Louis Panné, Andrzej Paczkowski, Karel Bartosek, Jean-Louis Margolin, The Black Book of Communism, Harvard University Press, 1999, p. 4(1)**.**

وبعد مرور ٥٠٠ عام من الاستعمار و٥٠ عام من صندوق النقد الدولي نعيش في عالم مُحطّم مُشوَّهٍ ربعُ شبابه عاطلون عن العمل، يتحكم الشمال في ٨٠% من الثروات مع أن تعداد سكانه لا يتجاوز ٢٠% من سكان العالم، و منذ الغزو العلماني لكوكب الأرض أصبحت نهاية التاريخ أمراً مقبولاً حرفياً، وتراكم لدى البشر أسلحةٌ تكفي لتدمير الأرض عشرين مرة، مع أن مرة واحدة فقط هي التي ستحدث، لقد أدت الليبراليـــة إلى نهـــاية الحيـــاة نظريـــاً!

---

(١) **http://www.harunyahya.com/disasters04.php**.

الدليل الرابع والعشرون: القومية أحد إفرازات العلمانيين العرب:

لا تظهر القومية إلا كمحاولة خبيثة لإبعاد الناس عن الدين؛ ولذا يقول المستشار طارق البشري: "فمن يريد أن يؤكد على مصرية مصر، وينفي عروبتها وإسلاميتها ما عليه إلا أن يجمع وقائع التاريخ التي حدثت في مصر، ويُلم بكل ما قيل عن مصر، ويقيم منه بناءاً منفصلاً عن غيره من الأحداث المحيطة، ومع كثيرٍ من التأويل ستبدو الصورة مقبولة ولا يهمّ إذا كان أهل مصر راضين بانتمائهم لأمة الإسلام". فالمهم هو تمرير القومية على السُّذج من الناس![1].

ويؤكد صامويل هنتنجتون أن الدول القومية قد اختفت من العالم؛ فالقومية هي شكل غير عقلاني من الأشكال التي تطالب الغير بالاعتراف بقيمة أمة من الأمم، ومن أجل القومية أُبيدت دول بأكملها.

والقومية نبات شيطاني تهدف لتقويض المشروع الديني يقول أرنست جلنر: "إن القومية ليست لها جذور عميقة جداً في النفس البشرية، وقومية عبد الناصر انتهت بنهايته". ولا تظهر القوميات إلا في لحظات الضعف الديني والانهيار القِيَمي.

وأقوى القوميات في العالم هي مصدر أشنع الحروب، ولا ننسى القومية النازية في ألمانيا والقومية الفاشية في إيطاليا، وانهارت الإمبراطورية العثمانية تحت وطأة القومية التي دعا لها أتاتورك.

والقومية تعمل على تصفية الداخل من الأغيار، وإبادة الأثنيات والجيوب العرقية كما فعلت تركيا بقيادة العلماني أتاتورك مع الأرمن، وكما فعلت ألمانيا مع اليهود والغجر والسلاف.

والقومية كانت مسئولة عن الحرب العالمية الثانية، وكانت الحرب العالمية الأولى سببها رصاصة أحد القوميين الصرب عندما اغتال ولي عهد الإمبراطورية النمساوية.

والقومية مسئولة عن عمليات الإبادة الجماعية في إقليم البلقان؛ حيث كانت صربيا تدعو لصربيا الكبرى، والكروات يريدون كرواتيا الكبرى.

---

(١) الحوار الإسلامي العلماني..المستشار طارق البشري.. الطبعة الأولى ١٩٩٦..دار الشروق ص٤٧.

فالقوميـــة تعمل على تفتيت الدول وانقسامها كما حدث مع باكستان وبنجلاديش في شرق آسيـــا، ومع التشيك وسلوفاكيا في جنوب أوروبـــا، ويحدث حاليـــاً مع إسكتلندا وويلز في غرب أوروبا، والكيوبيك الفرنسية في قلب كندا، وإيطاليا الشمالية مقابل الجنوبية، والبريتونيون والكورسيكيون، والكتلان والباسك في أسبانيا.

وعندمـــا يظهر قوميون علمـــانيـــون في أيّة دولة عربية، فإنهم بداهـــةً يريدون تصفيـــة الديـــن لحســـاب أفكـــار ونعرات تفتيتيـــة منحـــازة.

الدليل الخـامس والعشرون: التاريخ الإسلامي المُشرّف

يقول الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله-: "إن الصيدلة علم عربي، والفلك والطب والميكانيكا والرياضيات والطبيعة والجغرافيـــا ما تزال تحمل الأسماء العربية الفصحى، هكذا ساد الروح العلمي الأمة العربية يقول ديورانت في "تاريخ الحضارة": ربما ملك الصاحب بن عباد من الكتب في القرن العاشر ما يقدر بما كان في مكتبات أوربا مجتمعة، وكنت تجد في المساجد من قرطبة إلى سمرقند علمـــاء لا يحصيهم عدد"[1].

وفي عصور الإسلام الزاهية كانت العواصم الكبرى والمدن الكبرى الإسلامية مثل بغداد والكوفة والبصرة ودمشق وقرطبة والقيروان والقاهرة مفتوحة لكل الأجناس والأديان، وكانت المناظرات تُعقد ليل نهار، وكانت الناس يأتون من الدنيا كلها يتلقون العلم، وكان العلم تجارةً رائجة.

وابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغرى مُصنَّف في "طبقات الشافعية"، و البيروني أعلن أن الأرض تدور حول محورهـــا أمام الشمس، وأساس علم الفلك في أوربـــا قام على مصنفات الإمام إبراهيم الزركلي، وابن ماجه المصنف المشهور اكتشف أن مدارات الكواكب بيضاوية وليست دائرية.

والمسجدرسة وهو التحام المسجد بالمدرسة من أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين.

---

(١) ظلام من الغرب، ص٤٠.

وبينما كان الموت والوباء في أوربا، وكانت البيوت في باريس ولندن من الطمى المخلوط بالقش، ولم يكن بها نوافذ أو أرضيات خشبية، ولم يكونوا يعرفون المداخن، فكان الدخان يملأ البيت ويزكم الأنوف بالأمراض، وكانوا لا يعرفون النظافة فلم تكن هناك أرضيات أو مصارف، وكانت بقايا الحيوانات تلقى أمام البيوت، ولم يكونوا يعرفون الحجر الصحي أو الوقاية أو النظافة، فكانت تنتشر الأمراض الفاتكة لكل أوروبا كل بضعة سنوات، بينما كان الوضع كذلك في أوربا كانت الدولة الإسلامية عامرةً مضيئة، وكان الحجر الصحي معمولاً به منذ عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم–، وكانت الشوارع مضاءة، والمصارف في كل قرية، والبيمارستانات واسعة رحبة يأتي إليها ملوك أوربا للعلاج[1].

يحكي لنا ابن كثير عن عظمة المسجد الأموي وأن الدنيا لم يكن فيها أعظم منه، وعندما أرسل هارون الرشيد بساعة هدية إلي الإمبراطور شارلمان خاف شارلمان واعتبر أنها تحوي شيطاناً؛ لأن العقارب تتحرك دون أن يلمسها أحد.

وفي العصر الحديث لن تنتصر الدول الإسلامية ولا تُفيق من غفوتها إلا بعد وصول الإسلاميين للحُكم إن شاء الله، وكان هناك بلد إسلامي (المملكة العربية السعودية)، يُضرب به المثل في الفوضى وقطع الطُّرق واستباحة الحرمات وذبح القوافل، فما إن حكمه المرحوم الملك عبد العزيز بن سعود، وأقام فيه الحدود، حتى تغير الحال وصار أقل مجتمعات الأرض جريمة.

يقول فارس بك الخوري مندوب سوريا في هيئة الأمم ورئيس وزراء سوريا سابقا يقول: "كان قضاة المحاكم في العهد العثماني حينما كان يتم تطبيق الشريعة الإسلامية يقضون أغلب أوقاتهم في مراكز عملهم بدون عمل فلم تكن توجد جريمة"[2].

والاستقرار السياسي والاقتصادي الذي تشهده تركيا هذه الأيام ما كان ليتمّ لولا وصول الإسلاميين فيها للحُكم، وقبلها بعقد واحد فقط كان الصراع والحكومات الائتلافية وحل

(١) بينات الحل الاسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة الطبعة الثانية ١٩٩٣ ص١٣٤.

(٢) بينات الحل الاسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين، د. يوسف القرضاوي، ص٢٥٠.

البرلمان كل عدة شهور، وكان الانهيـــار الاقتصـــادي علامة بارزة في كل تركيـــا، وما أن وصل الإسلاميون للحكم حتى ارتفع متوسط دخل الفرد من ٣ آلاف دولار في عام ٢٠٠١ إلى ١١ ألف دولار في ٢٠١١، ووصلت النزاعات بين تركيا وجيرانها إلى الصفر، وهدأت المشكلة الكردية لأول مرة منذ عقود، وتمّ حل مشكلة المواصلات، ومشكلة المياه، ومشكلة التلوث في إسطنبول عاصمة الزحام.

الدليل الســادس والعشرون: ألّا يحق للإسلام أن تكون له دولة

أليس من حق الإسلام أن تكون له دولة؟

الشيوعي يقول: الشيوعية هي الحل. والليبرالي يقول: الليبراليـــة هي الحل. أفلا يحق للإسلام أن تكون له دولة؟!!!

يقول صامويل هنتنجتون بالحرف الواحـــد: "لا آدم سميث ولا توماس جيفرسون سيفون يفيان بالاحتياجات النفسية والعاطفية والأخلاقية لأصحاب الديانات الأرضية، ولا المسيح قد يفي بها وإن كانت فرصته أكبر، على المدي الطويل محمد سينتصر"[(١)].

فالإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شكّ، فالإسلام أيديولوجية كاملة، يقول فرانسيس فوكوياما: "صحيح أن الإسلام يُشكل أيديولوجية متسقة ومتماسكة شأن الليبرالية والشيوعية، وأن له معاييره الأخلاقية الخاصة به ونظريته المتصلة بالعدالة السياسية والاجتماعية، كذلك فإن للإسلام جاذبية يمكن أن تكون عالمية، فهو يدعو إليه البشر كافةً باعتبارهم بشراً لا مجرد أعضاء في جماعة عرقية أو قومية معينة، وقد تمكن الإسلام في الواقع من الانتصار على الديموقراطية الليبرالية في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، وشكّل بذلك خطراً كبيراً على الممارسات الليبرالية حتى في الدول التي لم يصل فيها إلى السلطة السياسية بصورة مباشرة"[(٢)].

---

(١) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي.. صامويل هنتنجتون.. ترجمة:طلعت الشايب الطبعة الثانية ١٩٩٩ ص٢٨٩.

(٢) نهـــاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ص٥٦.

وينظر توينبي إلى العالم الإسلامي على أنه عنده ما ينقذ الحضارة المعاصرة من الخواء واللامعيارية والعدمية.

في المقابل تُمثل الليبرالية قيداً على المسلم وعلى دينه، فإذا قرأ شخصٌ مسلم المصحف فقرأ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[(١)]، يعلم أنه مُكلّف أن يصوم أما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾[(٢)] فلا ؟؟!!.

﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ﴾[(٣)]، معنى هذا الكلام واضح، فعندما يطلب الله عز وجل من نبيه أن يُقاتل وأن ينظم الجيش وأن يعطي الأمر ببدء القتال، إذن هو قائد وحاكم، وهو أيضًا قاضٍ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾[(٤)]، وقد أقام -صلى الله عليه وسلم -الحدود وقلَّد الجيش وعقد الصلح، وعقد التحالف والمفاوضات، وأطلق السرايا وبعث الرسائل، وما جاء الخلفاء من بعده إلا لأن الإسلام يريد إقامة الحكم على الدين: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[(٥)(٦)].

وإذا كان الله ورسوله قد حرم الزنا وحظر الربا ومنع الخمور وحارب الميسر، وجاء القانون يحمي الزاني ويُلزم بالربا ويبيح الخمر وينظم القمار، فكيف يكون موقف المسلم بينهما أيطيع الله ورسوله ويعصي الحكومة وقانونها والله خيرٌ وأبقى أم يعصي الله ورسوله ويطيع الحكومة فيشقى في

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٨٣).

(٢) سورة البقرة: الآية (١٧٨).

(٣) سورة النساء: الآية (٨٤).

(٤) سورة النساء: الآية (٦٥).

(٥) سورة الشورى: الآية (١٠).

(٦) النص الكامل للمناظرة الكبرى مصر بين الدولة الإسلامية والدولة العلمانية، أعدها للنشر خالد محسن، مركز الإعلام العربي.

الآخرة والأولى ؟

فمن غير المفهوم أو المعقول أن يكون القانون في أمة إسلامية متناقضاً مع تعاليم دينها، وأحكام قرآنها وسنة نبيها، مصطدماً كلَّ الاصطدام بما جاء عن الله ورسوله، وقد حذر الله نبيه في ذلك من قبل فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[١]، فكيف يكون موقف المسلم الذي يؤمن بالله وكلماته إذا سمع هذه الآيات البيِّنات وغيرها من الأحاديث والأحكام، ثم رأى نفسه محكوماً بقانون يصطدم معها؟

فالذي يريد فصل الدين عن الدولة يريد إلغاء ٦٠٠ آية من القرآن الكريم، وهي: آيات الاحكام ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[٢]، هل هذه آيات للدنيا أم للمحراب ؟؟

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾[٣] وهذا قانون جنائي.

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾[٤] هذا قانون دولي.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾[٥]، هذا قانون إثبات لحكم الدنيا والمحاكم أم آيات تعبد ومحراب ؟

في الإسلام: الأمر كله لله، وقيصر وما ملك عبد لله وإن أبَى، وكما يقول العلماء: إنما الدنيا

---

(١) سورة المائدة: الآية (٤٩).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٧٥).

(٣) سورة البقرة: الآية (١٧٨).

(٤) سورة البقرة: الآية (٢١٦).

(٥) سورة البقرة: الآية (٢٨٢).

موضوع الدين[١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله–: "والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرَّم الحلال المجمع عليه، أو بدَّلَ الشرع المجمع عليه كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء، وفي مثل هذا نزل قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٢]، أي: هو المستحلّ للحكم بغير ما أنزل الله[٣].

ويقول: "هؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، فهم فقط تابعوهم على التبديل، واعتقدوا تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله اتباعاً لرؤسائهم، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركاً مع أنهم لم يكونوا يُصلون لهم أويسجدون لهم، فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين، واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركًا مثل هؤلاء".

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم –رحمه الله–: "إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الحكم به بين العالمين، والرد إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضةً ومعاندةً لقول الله عز وجل: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٤]، فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مع الإيمان في قلب عبدٍ أصلًا، بل أحدهما ينافي الآخر، فهذه المحاكم الآن في كثير مـــن أمصار الإسلام مهيأة مكملة، مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسراب إثر أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب من أحكام ذلك

---

(١) مصر، التيار الإسلامي والليبرالية، مناظرة بين دكتور عمرو حمزاوي وأستاذ صبحي صالح.

(٢) سورة المائدة: الآية (٤٤).

(٣) مجموع الفتاوى ٢٦٧/٣.

(٤) سورة النساء: الآية (٥٩).

القانون، وتلزمهم به، وتقرهم عليه، وتحتمه عليهم. فأيُّ كفرٍ فوق هذا الكفر، وأي مناقضةٍ للشهادة بأن "محمداً رسول الله" بعد هذه المناقضة؟ ".

فالثقافة الإسلامية لا تقبل المفاهيم الليبرالية مهما غيرت من شكلها، وهي في تعارض تام معها يقول صامويل هنتنجتون: "والدولة الإسلامية ليست رفضًا للحداثة، وإنما رفضٌ للغرب ورفضٌ للثقافة العلمانية النسبية المرتبطة به، إنها رفضٌ لما يُطلق عليه التسمم بالغرب الذي يصيب المجتمعات غير الغربية، إنه إعلان كله كبرياء يقول: سنكون حداثيين، سنتقدم لكن لن نكون أنتم"[١].

يقول مكسيم رودنسون:- "لا يوجد هناك ما يدل بطريقة مقنعة على أن الدين الإسلامي منع العالم الإسلامي من التقدم على الطريق نحو الرأسمالية الحديثة".

الدليل السابع والعشرون: كل علمائنا المُجددين يؤكدون على أن الإسلام دين ودولة:

يقول الإمام محمد عبده -رحمه الله-: " ليس من أصول الإسلام أن ندَع ما لقيصر لقيصر، بل الإسلام يحاسب قيصر على ما له ويأخذ على يده وعمله، فكان الدين بذلك كمالاً للشخص وأُلفة في البيت ونظامًا للمُلْك"[٢].

يقول رفاعة رافع الطهطاوي في شأن تحكيم قانون نابليون في بلاد الإسلام: "إن بحر الشريعة الغراء لم يغادر من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ولم تخرج الأحكام السياسية عن المذاهب الشرعية"[٣].

يقول المجدد الإسلامي جمال الدين الأفغاني- رحمه الله-: "العلاج الناجح لانحطاط الأمة الإسلامية إنما يكون برجوعها إلى قواعد دينها والأخذ بأحكامه على ما كان في بدايته، فلا يحتاج القائم بإحياء الأمة إلا إلى نفخة واحدة يسري نفَسُها في جميع الأرواح، وساعتها لا يعجزهم أن

---

(١) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ص١٦٨.

(٢) محمد عبده الأعمال الكاملة ج٣ ص٢٨٧.

(٣) الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي ج١ ص٥٤٤.

يبلغوا في سيرهم منتهى الكمال الإنساني، أما من طلب إصلاح الأمة بوسيلة سوى هذه، فقد ركب بها شططاً وجعل النهاية بداية، فينعكس عليه القصد، فلا يزيد الأمة إلا نحساً ولا يُكسبها إلا تعساً"[١].

والدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا كانت مهمة حياته وضع دستور إسلامي متكامل وقال: "لقد أعطى الإسلام شريعة تفوق الشرائع الأوربية، وما بالنا نترك الكنوز ونتطفل على موائد الصغار".

ومشروع النهضة في العالم الاسلامي لابد أن يكون إسلامياً، وهذا قمة التجديد، وكل من يصف العودة للإسلام بالرجعية فهو أخبث خلق الله، فالليبراليون نظروا إلى إسلامنا بمنظار نصراني، فرأوا إسلامنا نصرانية وخلافتنا كهانة!

فالعرب مَرَّت عليهم أدهار قبل الإسلام لم يكونوا فيها شيئاً مذكوراً، ثم جاء هذا الدين فدخلوا التاريخ به، فقد خَلَق الإسلام من الهباء أُمةً ضخمة، واستبقى على القرون جيلاً من الناس ما كانوا ليدخلوا التاريخ أبداً لولا نهوض هذا الدين بهم، فهل هذا الدين يُعدل عنه لغيره ؟؟!!

وقد تقررت عالمية رسالة الإسلام منذ بدء الوحي، وفي الأوقات التي عانت فيها الدعوة الأَمَرَّين ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾[٢]، فالعودة للإسلام انتصارٌ للأمة.

يقول مصطفى صادق الرافعي ردًّا على هؤلاء الذين يصفون كل قديم بالرجعي يقول: "إنهم يريدون أن يجددوا كل شيء حتى الدين واللغة والشمس والقمر".

ولذا هاجم أمير الشعراء أحمد شوقي هذه الدعوى الخبيثة فقال:

دع عنك قول عصابةٍ مفتونةٍ ... يجدون كلَّ قديمٍ أمراً منكراً

ولو استطاعوا في المجامع أنكروا ... من مات من آبائهم أو عَمَّرَا

(١) الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ص ١٧٣، (الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية، د.محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ ص٣٠).

(٢) سورة الروم: الآية (٥٦).

وقد استهزأ بهم محمد إقبال حين قال:" إن الكعبة لا تتجدد بجلب الحجارة لها من أوربا "[١].

يقول المستشار طارق البشري: "وشمول الإسلام خاصة أصيلة فيه، وهي خاصة ملاصقة لا تبارحه ولا يعود الإسلام مكتملاً بغيرها، وإذا تصدّى لهذه الخاصة مَن ينكرها، ويحاول تجريد الإسلام منها ظهرت كمطلب يؤكد عليه المسلمون وكشعار ترفعه الحركات السياسية"[٢].

الدليل الثـامن والعشرون: هل دعاة الليبرالية في بلادنا خونة ؟

في الصين هناك قول شهير لكل من يريد أن يتغرب ويترك القيم الصينية يُقال له: اذهب وانظر إلى المرآه. والاتجاه الذي ساد في الهند وقادها نحو الصدارة في العقد الماضي هو رفض كل ما هو غربي وتهنيد السياسة والاقتصاد، وأقرت اليابان مشروع سياسة الابتعاد عن أمريكا والارتباط بآسيا وهكذا يحدث التقدم.

وقد صرح صحافي ياباني بارز: "لقد ولَّت تلك الأيام عندما كانت أمريكا تعطس فتصاب آسيا بالزكام"[٣].

واليهود وجدوا الأسطورة الصهيونية من الممكن أن تجمع شملهم فتحالفوا حتى أسسوها، وقد قال شيمون بيريز:"عندما أشتري سلعة يابانية فأنا أنتخب اليابان "مقال على الجيروزاليم بوست.

ولذا يقول صامويل هانتنجتون: "إذا كانت المجتمعات غير الغربية تريد التحديث فلابد أن يكون على طريقتها، وأن تحاكي اليابان في ذلك وليس على الطريقة الأوروبية، فعندما يحاول القادة السياسيون تغريب مجتمعاتهم لابد أن يفشلوا، إن الفيروس الغربي – الليبرالية – بمجرد أن يسكن مجتمعاً آخر يصبح من المستحيل استئصاله، فالفيروس يبقى ولكنه غير قاتل؛ يظل المريض على قيد الحياة ولكنه يبقى مريضاً، فبمحاولة التغريب يصنعون دولاً ممزقة ولا يصنعون مجتمعات غربية

(١) خطابنا الإسلامي في عصر العولمة.. د.يوسف القرضاوي....دار الشروق الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ص١٣١.

(٢) الحوار الإسلامي العلماني المستشار طارق البشري.. الطبعة الأولى ١٩٩٦..دار الشروق ص٢٧.

(٣) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ص١٧٧.

وستُصاب بلادهم بفصام ثقافي مزمن"[(١)].

فما بالنا بالليبراليين والعلمـــانيين العرب يحاولون تفريغ ُأمة بأكملها من ثقافتها وتاريخها، فالذين ينادون بالليبرالية في بلادنا خسروا المعركة قبل أن تبدأ وتركوا الساحة سريعاً واعترفوا بفشل أمتهم ومهدوا الطريق للغرب.

ولذا يقول جمال الدين الافغاني واصفاً حال العلمانيين والليبراليين في بلادنا: " لقد علمتنا التجارب أن المقلدين من كل أمة، المنتحلين أطوار غيرها، يكونون فيها منافذ لتطرق الأعداء إليها وطلائع لجيوش الغالبين وأرباب الغارات يمهدون لهم السبيل، ويفتحون الأبواب ثم يثبتون أقدامهم". فالليبراليون هم ماريتز العرب[(٢)].

ويقول الشيخ الغزالي- رحمه الله- واصفـــاً هؤلاء: "ما هؤلاء الناس ؟ إنهم ليسوا عرباً ولا عجماً ولا روس ولا أمريكان!! إنهم مسخٌ غريبُ الأطوار صفيق الصياح بُليت بهم هذه البلاد إثر ما صنعه الغرب بها، وترك بذوره في مشاعرها وأفكارها، فهم - كما جاء في الحديث: "من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا". بَيْدَ أنهم عَدُوٌّ لتاريخنا وحضارتنا، وعبءٌ على كفاحنا ونهضتنا، وعونٌ للحاقدين على ديننا والضانين بحق الحياة له ولمن اعتنقه، إن هؤلاء -ونقولهـــا جازمين- لا يصلحون لحمل أعبـــاء ولا لمخـــاصمة أعداء".

يقول فؤاد عجمي: الذين يكتبون عن الليبرالية في العالم العربي كتبوا شهادة وفاة لأنفسهم لأنهم اختاروا المستحيل.

وبينما يتشكك الآن الغربيون في عالمية مُثُلهم نجد من يريدون منَّا الاستسلام الصراح لهم!

واشتراكيو الستينيـــات في بلادنا العربية هم ليبراليو الألفية الجديدة، فكثير من المثقفين الاشتراكيين في بلادنا العربية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وجدوا أنفسهم بلا أرضية ولا قضية، فبدءوا البحث عن مبرر وجيه للتوجه نحو السفارة الأمريكية بأن يعلنوا أنهم ليبراليون رأسماليون

---

(١) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ص٢٥٢.

(٢) الأعمال الكاملة لجمال الدين الافغاني ص١٩٦.

وبالفعل لجئوا لأمريكا بحجة الوقوف بجانبهم في مواجهة الإرهاب، مع أن أمريكا هي التي ساندت كل الدول الإرهابية عبر الخمسين عامًا الماضية.

يقول الدكتور عبد الوهــاب المسيري: "مخاوفنا من العصر الحديث تنبع من معرفتنا لا بسيناريو التحديث وحسب وإنما بعواقبه أيضًا، فنحن نقرأ الصحافة الغربية وندرس المجتمع الغربي وغير المتخصصين يسمعون عن المخدرات والجريمة، والمتخصصون يقرءون عن أزمة المعنى في الغرب؛ ولذا حينما نتحرك في العصر الحديث فإننا لا نتحرك بتفاؤل شديد؛ إذ أن معرفتنا المأساوية بما حدث هناك، وبالثمن الفادح الذي سيُدفع يقلل من حماستنا بعض الشيء.

إن أول ماكينة معاصرة واجهتنا هي المدفع الذي حمله الجندي الغربي الذي جاء إلى بلادنا منذ قرنين من الزمان لا ليجلب النور والاستنارة وإنما لينهب الوطن، إننا إذا طبقنا المقولات الغربية بحذافيرها كما يتغنى الليبراليون والعلمانيون العرب دومــًا، هذه المقولات التي أفرزت المخدرات والعدمية والانسحاق الروحي ونصف الشعب غير الشرعي - ٥٠% من أطفال الغرب غير شرعيين.- فإذا سرنا في نفس الطريق وارتكبنا نفس الأخطاء وانتهينا نفس النهاية، فلن نكون أبطالاً ولا مأساويين، وإنما سنكون مهرجين لا نستحقّ أي عطف أو رثاء، إن هذا الموقف سيجعلنا بشراً من الدرجة الثالثة للأبد"[١].

الدليل التـاسع والعشرون:- ما هو الخير الذي يوجد في الليبرالية والمدنية ولا يوجد في الإسلام؟

يقول تي. بي. أرفنج الأستاذ بجامعة تنيسي الأمريكية: "أعطوني أربعين شاباً ممن يفهم الإسلام فهماً عميقاً ويُحسنون عرضه بأُسلوب العصر، وأنا أفتح الأمريكتين"[٢].

يقول هنري دي شامبون: "لولا انتصار جيش شارل مارتل على المسلمين في فرنسا لما دخلت فرنسا العصور المظلمة".

---

(١) عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر، ص٤٤٢.

(٢) سقوط العلمانية ونهاية اسرائيل، الاستاذ محمد شهدي، دار الوفاء ص٩١.

ويقول لافيس: "كم من الأحزان والأوجاع كان يمكن إنقاذ البشرية منها لو لم يوقِف شارل مارتل فتوح العرب".

إن مجرد وجود الإسلام النظيف خطر على القيم الهابطة والمادية الطاغية وكل فكرٍ شاذ، بينما في المقابل أعلن الغرب إفلاسه فلسفياً، واكتشف أخيرًا إفلاس مبدأ اللذة والمنفعة في جلبه السعادة للإنسان وظهرت أزمة المعنى، وبدأ الغرب يتطلع إلى حضارات العالم باحثاً من جديد عن الحكمة!

يقول شبنجلر: "ليس هناك احتمال في ظهور دين جديد أو فلسفة إنقاذ جديدة؛ لأن تربة الغرب أصبحت منهوكة ميتافيزيقيا"[1].

فالعلمنة في أوربا بدأت بعلمنة المجال الاقتصادي في القرن السادس عشر، ثم علمنة المجال السياسي في القرن السابع عشر، ثم علمنة المجال الفلسفي في القرن الثامن عشر، ثم علمنة المجال العلمي في القرن التاسع عشر، ثم علمنة الإنسان وحياته الخاصة وكل مفرداته في القرن العشرين، وفي هذا القرن بالذات أُعلن موت الإنسان.

فجماهير الشعوب المقهورة تطمح في مسيحية ذات برنامج اشتراكي أو اشتراكية غير ملحدة، أو بكلمة واحدة إسلام!

وفي الإسلام إذا قَتَلَ الخليفة يُقتل، أما في الدولة المدنية، فلابد من موافقة ثلثي أعضاء المجلس وهذا متعذر، قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه- يوم تولى الخلافة: "أتظنون أني أعمل فيكم بسُنَّةِ رسول الله إذن لا أقوم بها! إن رسول الله كان يُعصم بالوحي، ألا فراعوني؛ فإن استقمت فأعينوني وإن زغت فقوموني".

وعندما قام عمر- رضي الله عنه- يخطب على المنبر وقال:" أيها الناس اسمعوا وعوا. قال سلمان: لا سمع ولا طاعة. فما غضب عمر وما انتقم بل استفسر وبحث. فقال سلمان -رضي الله عنه-: من أين لك هذا البُرد الذي ترتديه؟ وعندما علم أن ابنه عبد الله أعاره إياه قال: الآن نسمع ونُطع. وقال سلمان: والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيوفنا".

---

(١) سقوط العلمانية ونهاية اسرائيل، الاستاذ محمد شهدي، دار الوفاء ص٧٣.

هل تُــوفّر أُمــة على وجه الأرض مهمــا كانت أيديولوجيتهــا مثل هذا الجو من العدالة والسمــاحة ومحــاسبة الحُكــّام؟ وعُمر- رضي الله عنه- الذي كان يحكم اثنتي عشرة دولة أصغرها بحجم مصر يُسأل عن مصدر ثوبه الجديد.

الدليل الثلاثون: نهاية العلمانية:

لا يخفى على الجميع أن القرن العشرين غرس فينا جميعاً تشاؤماً تاريخياً عميقاً، وكما تقول مارجريت تاتشر: " إننا نعيش أتعس أيامنا رغم المظاهر التي توحي بعكس ذلك"!

ففي بداية العلمانية يظهر الإنسان وحقوقه وحريته في المركز، وتصبح حرية الإنسان هي القيمة الكبرى، ومع الوقت يدرك الإنسان أنه كائن طبيعي حدود الطبيعة هي حدوده، فيتنازل عن مركزيته للطبيعة، فهو كائن غيرُ مُكترَثٍ به في الكون، ويتحول إلى شيء من ضمن الأشياء، وتسري عليه قوانين المادة، فمشروع العلمانية هو مشروع في جوهره تفكيكي يؤدي إلى تفكيك الإنسان ورده إلى ما هو دونه، وهي المادة ويتخلى العقل في مرحلةٍ ما عن مفهوم الإنسانية العامة والإنسانية المشتركة باعتبارها مفاهيم غائية ملوثة ميتافيزيقياً وبذا يتم تهميش الإنسان، وتتم تصفيته ويسقط الجميع في أحضان المادية حيث لا مطلقات ولا مرجعية ولا متجاوز، ويفشل النموذج الهيوماني في نهاية الأمر حيث يتم تغليب الجانب المادي وهو الجانب الأقوى، ويذوب الإنسان وتذوب هويته، وكما قال رئيس التشيك فاكيلاف هافل: "حينما أعلنت العلمانية الإنسانية أنها حاكم العالم الأعلى، في هذه اللحظة نفسها، بدأ العالم يفقد بُعده الإنساني".

ولذا يقترن الدمــــار والإبــادة دائمــاً بتاريخ العلمانية والليبرالية، فالقلق وعدم الإيمان يولدان نزعة إمبريالية في الإنسان تجعله يودّ غزو العالم وتملكه وهزيمته والهيمنة عليه وعلى نفسه؛ ليثبت لنفسه تفوقه فيحقق شيئاً من الاتزان، وكما يقول جون لوك: "إذا كان كُل أمل الإنسان قاصراً على هذا العالم، وإذا كنا نستمتع بالحيــاة هنا في هذه الدنيــا فحسب، فليس غريباً ولا مجافيــاً للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبنــاء".

فالمجتمع الليبرالي الحر يمكن أن يكون أفراده شياطين على حد وصف كانط شرط أن يكونوا عقلانيين، ونحن بدأنا نُدرك أن المستقبل يحمل شروراً رهيبة للبشرية أكثر مما يحمل تقدماً تقنياً، بدءًا من شتاء نووي مخيف نتيجة حرب نووية، إلى احترار عالمي يهدم مناخ الأرض نتيجة تراكم غاز

ثاني أكسيد الكربون[١].

ونتيجةً لما جلبته العلمـــانية والليبراليـــة ظهرت مصطلحات تشير إلى تفكك الإنسان في الغرب، فظهرت مصطلحات مثل: أزمة الإنسان الحديث، وأزمة الحضارة، و ثمن التقدم، والتلوث البيئي، وهيمنة النماذج المادية، والاغتراب، والجريمة، وأزمة المعنى، وضمور الحس الخلقي، وهيمنة القيم النفعية، وغياب المركز، واللامعيارية، وتفتت المجتمع، وتفكك الأسرة، وهيمنة المؤسسات، وتغول الدولة، وبداية اختفاء ظاهرة الإنسان، والعدمية، والعبثية، وتراجع الفردية، والتسلع، والتشيؤ، ونهاية التاريخ، وعبثية الواقع.

ولذا يعترف الغرب بهزيمـــة النموذج العلمـــاني، ولذا ظهرت في الغرب نظريات حديثة مثل (ما بعد الليبرالية – ما بعد علمانية المؤسسات – ما بعد المادية – ما بعد الحداثة) وهذه العبارات المتكررة هي صرخة مستمرة، وتأكيد صريح على فشل هذه المنظومات؛ فكلمة «المـــا بعد » تؤكد أن النموذج السائد (الحداثة – الليبرالية) لم تَعُد له فعالية، ولم يعد قادراً على تفسير الواقع، ولم يعد قادراً على فهم الإنسان وتلبية حاجيـــاته، فنشـــأت نظريات «المابعد»، ونظراً لعجز الإنسان الغربي عن تسميته النظريات الجديدة، فإنه يكتفي بالإشارة إليها من خلال كلمة "ما بعد"[٢].

والخلاصة كما قال جارودي: "فإن الحضارة الغربية قد خلقت قبراً يكفي لدفن العالم".

فالليبراليون هم الذي أسسوا لفرانكشتاين ذلك المسخ الذي أنتجه العلم، ثم بدأ يحارب العالم وينتصر عليه.

الليبراليون هم الذين أسسوا لفاوستوس الذي باع روحه للشيطان.

الليبراليون هم الذين أسسوا لداروين الذي أدخل الإنسان غابة البقاء للأقوى وصراع الحيوانات.

---

(١) نهـــاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ص٢١.

(٢) عبد الوهـــاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الأول ص٨٥.

الليبراليون هم الذين أسسوا لفرويد الذي جعل الغابة داخل عقل الإنسان، وجعل من الإنسان بهيمة تنقاد لأعضائها التناسلية دون وعي.

الليبراليون هم الذين أسسوا لبنتام الذي رأى أن اللذة لا نحصل عليهـــا إلا بالمادية النفعية.

الليبراليون هم الذين أسسوا لهوبز الذي يرى الإنسان ذئباً لأخيه الإنسان.

الليبراليون هم الذين أسسوا للينين وستالين وماو تسي تونج وبول بوت وجورج بوش وهتلر وموسوليني وكل المجرمين الذين عرفهم القرن الماضي.

إن الإنسانية الآن بحاجة إلى دين يُشبع جوعها الروحي وتألقها الذهني، بحاجة إلى الدين الذي تعاون النبيون جميعاً على إبلاغ أصوله وتوطيد أركانه، ثم جاء صاحب الرسالة الخاتمة فأعطاه صورته النهائية المقنعة المشبعة: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1].

فالإنسان هو المركز والطبيعة هي الهامش

(١) سورة الأحزاب: الآية (٧٢).

الفهرس